
المشير أبو غزالة
والصحافة

المشير أبو غزالة

.. والصحافة

١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عندما عرض على فكرة تجميع بعض مقابلاتى الصحفية والتلفزيونية فى شكل كتاب ترددت كثيراً ولاكثر من سبب، ومن أهم هذه الأسباب هو اننى أدليت بهذه الأحاديث وأنا مكلف بتولى مسئولية قومية، وحديث أو كتابة شخص يتولى مسئولية قومية أمر صعب للغاية.

فهو لايتحدث ليعبر عن نفسه، وإنما ليعبر عن سياسة هو يتبعها ويتحمل مسئوليتها فرضتها ظروف معينة وتفرضها المصلحة الوطنية وحدها. ومن المعروف ان السياسات القومية قد تتغير مع تغير الظروف والأحوال. ومن هنا فقط يجد القارىء أحياناً بعض الاختلافات فى حديث مثلاً دار عام ١٩٨٢ عن حديث آخر تناولته عام ١٩٨٧، ولكن هذا الاختلاف رغم حدوثه كانت تمليه أيضاً المصلحة العامة ومصلحة الأمن القومى المصرى والعربى.

ان الشخص المكلف من القيادة السياسية ومن الدولة بمسئولية قومية لايصرح ولايتحدث أو يكتب ليصل الى مشاعر الآخرين ليحرك فيهم مشاعر معينة، وإنما يتحدث ليشرح للناس الذين يخدمهم من منصبه حقائق أمور قد تؤثر على الأحداث ويتحدث ويحاور ويكتب فى إطار واجبات المنصب والمسئولية.. مفكراً بعمق قبل أن يتكلم، ليس فى قدرته على التعبير، ولكن فى قيود ردود الفعل المتوقعة لما يقوله...! والسبب الثانى يدور حول قدرة المسئول على التعبير بفكر سليم واضح، وهى قدرة غير تقليدية. فالكتابة والحوار هما أساساً قدرة على الإبتكار والتعبير فى اللفظ والمعنى والمضمون. ولعل ذلك ما يميز كاتباً أو مفكراً عن الآخر، ومجالات تعبير الشخص المسئول محدودة بقيود تفرضها المسئولية والمنصب وبقيود رد الفعل... بل وأحياناً تكون ردوده وتعبيراته هروباً من الإبتكار ومن القدرة على التعبير... ومن هنا تستلزم مهارة أكبر وأعمق وأكثر حساسية لإبتكار الجديد فى التعبير ليخرج الحوار والحديث على المستوى المقبول سياسياً والمقنع لاعتماده على أسس وقواعد علمية وحقائق ليكون مقنعاً جماهيرياً...! ويجىء السبب الثالث في أن الشخص الذي يكلف بمسئولية قومية نادراً ما يبادر بالكتابة، لأنه يكون صيداً ثميناً للكتاب والمفكرين والمحاورين والاذاعيين والتلفزيونيين. ومن هنا تختلف

رسالة وهدف ورغبة كل هؤلاء. فالمحاور أو الكاتب والمفكر يبحث عن شىء أورده المسئول فى حديثه، وقد يهدف الى شىء آخر، ورسالة الكاتب أو المحاور قد تسعى الى غرض بينما يجد المسئول نفسه فى ترقيت لايسمح له بأن تتطابق رسالته التى يريد توصيلها إلى الكاتب أو المحاور والمشاهد أو المستمع مع ما كان يهدف إليه المحاور.

ومع كل ما اعترانى من تردد، فلقد قبلت الفكرة لعدة أسباب وللتردد أسبابه وللقبول أسبابه ايضاً.

ويجىء فى أسباب قبولى تجميع الأحاديث والحوارات فى شكل كتاب سبب رئيسى يدور حول ان تصريحات المسئول وردوده وكتاباته تملك فرصة أكبر فى المبادأة... المبادأة فى التعبير... فهو يستطيع أن يسبق المحاور فى طرح أفكار ومفاهيم جديدة تصيغ سياسات واستراتيجيات جديدة بحكم المعرفة التى توفرها الوظيفة والموقع.. وبحكم علم المساعدين والمعاونين... وهو يستطيع أن يسبق المحاور فى الاقتراب العلمى والعملى للمواطن ليساهم فى تنبيه قواه الفكرية والذهنية والمعنوية لدعم أهداف وسياسات الدولة بحكم ان ما يقوله صادر عن سلطة مسئولة تملك وضوح الحقائق بأكثر مما يملك المحاور، إلى جانب ان وضع هذا المسئول وإلمامه بالحقائق تكون له القدرة على إيضاح أمور لم تكن لتتضح للناس بغير هذا الحوار وهذه المناقشة...!

وثانى الأسباب التى حسمت ترددى هو ان المسئول يتحدث عن أفكار وأنباء حقيقية فى مضمونها وتوقيعها، ولايملك فيما يقوله ان يتجاوز الحقيقة وإلا نهشته أظافر التاريخ... ومن ثم فهو يتناول الحقائق وليس فقط ما يستلزم التحرى والبحث، كما يسمى الكاتب والمفكر والمحاور...!

ويجىء سبب ثالث أيضاً وهو ان مجموعة الأحاديث والحوارات التى تناولها هذا الكتاب، كعينة مختارة من الكثير من الأحاديث واللقاءات التى يتضمنها، بدأت بحوار فى عام ١٩٨١ عام اغتيال الرئيس محمد أنورالسادات، وكنت وقتها وزيراً للدفاع والقائد الأعلى قد اغتيل فى قلب عرض عسكرى، ومن هنا فالبداية حقائق غمرها التاريخ المعاصر، ومن مسئولية جيلى أن تعرف الأجيال بعدنا حقيقة ما حدث وماذا كان حول الحدث.

وتستمر الأحاديث والحوارات عندما أوكلت لى القيادة السياسية مهمة وزارة الدفاع والقوات المسلحة وتسير مع الزمن... مع تصاعد الحرب الباردة بين الولايات المتحدة

الأمريكية والاتحاد السوفيتى (السابق)، ونحن فى منطقة الشرق الأوسط حزام الصراع بين نظامين كل منهما كان يطبق بالخناق على موارد الآخر، الأمر الذى يحيله إلى دوائر نفوذ جديدة.

وتستمر الأحاديث إلى ما بعد أن بدأت أنفاس الاتحاد السوفيتى السابق تنقطع منذ اعلان جورباتشوف الجلاسنوست والبريسترويكا، وعندما بدى باب الخراب مفتوحاً منذ الحرب العراقية الإيرانية، كما قلت فى حديث لى عام ١٩٨٧.

إلا أن بعض أهم ما ساعدنى فى قبول الفكرة، هو ان القيادة السياسية كانت قد كلفتنى بمهمة قيادة القوات المسلحة ووزارة الدفاع... فى فترة تغيرت فيها مفاهيم الأمن القومى العالمى والاقليمى... ومفاهيم الصراع المسلح المباشر فى المنطقة... والتطور التكنولوجى العالى وسريع التدفق للمعدات العسكرية... وعودة القوات المسلحة إلى حجمها الدستورى الطبيعى كمؤسسة قومية لاتتميز على غيرها إلا بما تقدمه من عمل... اذا صح هذا التعبير... وقد تبع ذلك اضافة أبعاد جديدة للفكر العسكرى المصرى سواء على مستوى المفاهيم الاستراتيجية أو السياسات الدفاعية أو الدور القومى للقوات المسلحة اقتصادياً ومالياً واجتماعياً وصحياً وتكنولوجياً... ومن هنا فقد حرص الكثير من الكتاب والمفكرين والمحاورين الذين شرفت بلقاءهم على أن يفتحوا أمامى باباً عريضاً لحوار قومى بنفس عرض المهمة القومية للقوات المسلحة دفاعياً ومدنياً، والتى توليت مسئوليتها لفترة، مما قد يجعل من المفيد أن يطلع عليها من كلفونى بها ومن شاركونى فيها، ولتطلع عليها الأجيال التى لم تعاشر متغيرات هذه الفترة.

تحذير أخير أود أن أضعه أمام القارىء الكريم لهذا الكتاب، وهو أن يحاول أن يقرأ تاريخ الحديث أو الحوار، باليوم وبالشهر وبالسنة، بنفس القدر من الاهتمام الذى يوليه لمضمون الحديث. فالكلمة توقيت، والمعنى زمن، والفكر نتاج لحظة...

المشير

محمد عبدالحليم أبوغزالة

أجرى الحديث:

هدايت عبد النبي

مارس ١٩٨١ - مايو

• مصر هى عامل التوازن الوحيد فى المنطقة

• تنسيق كامل مع السودان للتأمين ضد أى عدوان أو تهديد

• شراء الأسلحة الأمريكية يتم طبقاً للقوانين ولايخضع لإحتكارات معينة

• فى حوار ممتد تجاوز بكثير وقته المحدد له أصلاً فتح الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة وزير الدفاع قلبه لـ «مايو» وتحدث عن أخطر قضايا الأمن والدفاع فى مصر والمنطقة العربية، وخطط دعم تسليح الجيش المصرى بأحدث وأسرع وأكفأ أسلحة القتال والتدريب.

أكد الفريق أبو غزالة أن القوات المسلحة المصرية وهى تقف على أهبة الاستعداد التام لمواجهة أى تحركات طائشة من جانب عقيد ليبيا قد تزين له أوهامه وأحلامه ارتكابها، وأن ما أذيع عن رفع درجة الاستعداد فى الجيش الليبى ليس وراءه تفكير فى تنفيذ اجراء ضد مصر.

وأضاف وزير الدفاع ان الأرجح أن هذا الاجراء مبعثه «الورطة» التى وضع القذافى ليبيا فيها بتدخله العسكرى فى تشاد.

وفيما يلى نص الحوار الذى لم يمانع الفريق أبو غزالة فى أن يكون شاملاً تتناول أسئلته - ما أمكن - كافة الموضوعات.

• أيمكن تقديم طرح لسياسة مصر الدفاعية فى ضوء التطورات الراهنة وبؤر الخطر من حولنا؟

* الفريق أبو غزالة: ان المهمة الرئيسية للقوات المسلحة معروفة تماماً وهى تأمين حدود مصر وأراضيها ضد أى عدوان

خارجى أياً كان، وتأمين سلامة مصر وأراضيها، وبناء على ذلك قمنا بدراسة التهديدات المحتملة ضد حدود مصر من جميع الإتجاهات، وبدراسة للدول الصديقة المحيطة بنا، وخصوصاً الدول العربية ودول الشرق الأوسط، والمصالح المشتركة التى تربطنا بها سواء كانت مصالح اقتصادية أو سياسية أو استراتيجية، وبناء على هذه الدراسات كلها خرجنا بالحجم الأمثل لقواتنا المسلحة بما يحقق استراتيجية السياسة العسكرية لمصر وفقاً للمبادىء التى وضعتها السلطة السياسية.

فإلى جانب تأمين حدود مصر، فإن القوات المسلحة المصرية تؤمن أيضاً سلامة العالم العربى ضد أى عدوان خارجى، فهى تحمى العالم العربى من التدخلات الأجنبية، ولا تهدف إلى التدخل فى شئون الدول بأى حال من الأحوال، وإنما المسألة تمثل مصيراً وواجباً حملته مصر على مر السنين، وستظل مصر بصفة مستمرة هى درع الأمة العربية رغم الخلافات العابرة.

● نشرت الصحف أن ليبيا رفعت حالة الاستعداد فى جيشها فماذا يعنى ذلك بالنسبة لمصر على حدودها الغربية، وهل هناك تهديد للسودان فى الوقت الحالى؟

* كما قلت ان واجب القوات المسلحة هو حماية مصر، من أى خطر أو نوايا تهددها بالخطر، ونحن على أهبة الاستعداد التام لصد أى عدوان سواء كان من الجانب الليبى، أو كانت ليبيا مدفوعة، فيه من الاتحاد السوفيتى ولكن حتى الآن، ورغم ما اذيع عن رفع ليبيا لدرجة الاستعداد فى قواتها المسلحة، لانجد ما يشير إلى أن ليبيا لديها أية نوايا-عدوانية للهجوم على مصر، قد تكون ليبيا رفعت حالة الاستعداد هذه لتورطها الشديد فى تشاد، أو بسبب مشاكل داخلية، وهذه مسألة غير مستبعدة.

السودان ومصر

● إذن هناك مؤشرات تهدد السودان؟

* ان أعيننا على السودان، وقد وضعت بالفعل الخطط والاستعدادات لتأمين السودان، وقد أعلن السيد الرئيس أن أى عدوان على السودان هو عدوان على مصر، وأن مصر ستتدخل فور حدوث أى تطور، ولكن متى يحدث ذلك التهديد؟.. اننى لا أعتقد أنه قد يحدث فى القريب العاجل، ولكننا لانستبعد على أسلوب تفكير القذافى وما وراءه من عوامل سياسية كالضغط السوفيتى أن يرتكب أى شىء ولكن متى، لا أعتقد أنه قريب جداً.

● إذن فالتعاون مع السودان لم يتوقف لحظة قبل الاعلان عن عودة العلاقات على مستوى السفراء؟

* نحن نتولى الإسهام فى تدريب القوات المسلحة السودانية، ولدينا بعثة عسكرية للتدريب هناك، ونمد السودان باحتياجات كثيرة من الذخائر والأسلحة، وفى الفترة الأخيرة أصدر الرئيس السادات أوامره بإمداد السودان ببعض المعدات والأسلحة، ولدينا خطط مشتركة وتنظيم مشترك فى العمليات بالذات بيننا وبين السودان، وهذا يحقق للسودان أمناً كافياً لمواجهة أى تهديد محتمل سواء من الجبهة الشرقية أو من الجبهة الغربية، وهناك بطبيعة الحال تنسيق بيننا وبين السودان فيما يتعلق بتشاد واحتمالات تطور الموقف فيها. كما أن هناك تخطيطاً كاملاً فيما يتعلق بالمعونة العاجلة سواء بعمل عسكرى مباشر أو بامداد، فالتخطيط موجود وجاهز.

● هل قمتم برحلات إلى الخرطوم وقت أن شغلتم منصب رئيس الأركان؟

*لا، لم أذهب للخرطوم، ولكن ذهب كثيرون من هيئة العمليات وتمت اجتماعات عديدة.

● يردد البعض أن السودان اختار عودة العلاقات كاملة لخطورة الموقف الذى يواجهه؟

* هذا الكلام لا أساس له من الصحة، فالجمود فى العلاقات السياسية لم يمنع وجود علاقات بيننا وبين السودان، وإنما كانت هناك عوامل يتعرض لها السودان، ومع ذلك العلاقات تسير على مايرام وهناك عسكريون من السودان يتدربون فى مصر.

● أعربتم فى وقت سابق عن أملكم فى حدوث تقارب مصرى سعودى فهل تتوقعون قيام هذا التقارب بعد التقارب الحالى المصرى السودانى؟

* الفريق أبو غزالة: التقارب يخضع لقرار سياسى، ولكن من الناحية العسكرية أود أن أوضح أن أمن الخليج يتوقف أساساً على مصر قوية فى المنطقة والذى نسمعه عن لقاءات واتفاقات خاصة بالدول العربية فى منطقة الخليج كلام جيد وإنما لاتتحقق له القوة والصلابة، دون أن يكون لمصر دور فعال فى المنطقة، وبطبيعة الحال على الولايات المتحدة أن تساعد فى هذا التقارب.. كيف؟ هذا أمر متروك للولايات المتحدة ذاتها. وإنما أعود فأقول إن موضوع التقارب بين مصر وأية دولة عربية يخضع للقرار السياسى ولكن على المستوى العسكرى لايوجد أنسب منه تعاوناً بين الدول العربية وبالذات مع مصر

الدولة الأم، وما لها من إمكانيات بشرية وخبرة فنية وقدرات عسكرية مع دول تحتاج إلى هذا ولها إمكانيات مثل السعودية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها تامل فى اتفاق العرب، حيث أن مصلحتها أن تكون هناك قوة فى المنطقة تواجه «الدب السوفييتى».. وقد صرح الكسندر هيج، وزير الخارجية الأمريكى بانه لابديل عن مصر قوية.. وتصريح هيج يؤكد هذا الكلام، فمصر القوية فى المنطقة هى عامل التوازن الوحيد، ومصر الضعيفة تجعل من المنطقة كلها لقمة سائغة فى فم الدب السوفيتى، وحتى لو كان هناك تواجد أمريكى، فهذا لايحمى المنطقة وإنما الذى يحمى المنطقة هى مصر القوية، ومساعدة الولايات المتحدة عند الحاجة إلى ذلك.

بين السلاح الأمريكى والسوفيتى

* تلقيتم تدريباً فى الاتحاد السوفييتى فما هو الفارق فى رأيكم بين السلاحين الأمريكى والسوفييتى؟

* لدى السوفييت أسلحة حديثة كثيرة، لكنهم لايعطونها إلا لمن هم فى نطاق ما يسمونه «بالصداقة السوفيتية» من الدول التى تنتهج الشيوعية، واذا كانت هذه الدولة غير شيوعية تخضع لقيود وتعقيدات فى التسليح ونوعيته، وهم أعطونا طائرات ودبابات ومدفعية، ولكن حين نعقد مقارنة بين الدبابة (تى ـ ٥٤) السوفيتية والتى كان لدينا عدد منها، والدبابة الأمريكية (أم ٦٠ أ ٣) التى أعطتها أمريكا لاسرائيل، فلايوجد وجه للمقارنة، حقيقة أعطونا السلاح، ولكن ليس من النوعية المتميزة الموجودة فى الاتحاد السوفييتى، لديهم الدبابة تى ٧٢، وتى ٦٢، منذ فترة طويلة، ولم يعطونا الأخيرة إلا فى الفترة الأخيرة قبل حرب أكتوبر وبأعداد محدودة، ومسألة الموضوع الذى يطرح بشأن عدم إمكانية إستيعاب السلاح أكنوية، إذ أن مصر تستطيع إستيعاب أى نوع من السلاح، وأضرب المثل على ذلك، اسرائيل لم تستطع أن تستوعب طائرات الفانتوم إلا فى ثلاث سنوات، بينما استوعب المصريون الفانتوم فى ثمانية أشهر، إذن لدينا مقدرة على إستيعاب السلاح لا حصر لها، ومصر لديها أكثر من ثلاثة ملايين مهندس وفنى وهو عدد يفوق تعداد اسرائيل نفسها، وعلى الرغم من أننا تلقينا سلاحاً أقل كفاءة بكثير من السلاح الأمريكى لدى اسرائيل، إلا أننا قمنا باداء رائع فى حرب أكتوبر وانتصرنا، فقد درسنا هذا

السلاح وتعمقنا فيه وقمنا بتطويره، ونجحنا فى هذا، وكان هذا بفضل الانسان المصرى.

● هل ترون أن الولايات المتحدة على استعداد لتقديم سلاح لمصر متطور مثلما تقدمه لاسرائيل؟

* سوف نتسلم (اف ١٦)، وعرضت علينا الولايات المتحدة (اف ١٥)، ولكن ثمن الطائرة الواحدة منها ٧٦ مليون دولار، ولهذا السبب اخترنا الـ(اف ١٦) لأن القرض الحالى (١.٥ مليار دولار) عليه قيود ونحن فى حاجة إليها فنأمل أن نحصل على احتياجاتنا وبسرعة.

قصة سعد الشاذلى

● هناك بعض الموضوعات التى استأذن فى اثارتها.. أولاً موضوع السفير السابق سعد الدين الشاذلى وقصته مع مصر؟

* ما حدث من الفريق الشاذلى على مستوى القيادة العامة أشار إليه السيد الرئيس فى أكثر من حديث، وأرى أن أى قائد على هذا المستوى، مستوى رئيس هيئة أركان الحرب، ينبغى اذا ما وجهت إليه اتهامات أو انتقادات معينة، أن يبقى فى مصر ويواجهها بكل شجاعة، ولايجوز له ولايحق له اطلاقاً أن ينشر أى شىء متعلق بالقوات المسلحة، لأنه بذلك يضرها ويضر وطنه خاصة، وإن القاعدة العامة انه لايجوز نشر أسرار عسكرية قبل مضى عشرين عاماً على حدوثها على الأقل، وبعض الدول تلجأ إلى فترة زمنية تصل إلى ثلاثين عاماً، أما أن يترك الشاذلى ويقدم على ما اقدم عليه، فهذا مهين لكرامته الشخصية ويضع علامة استفهام أمام شخصه، لأن القائد الذى يهجر وطنه لايستحق أن ينظر إليه بأى اعتبار، وقد نشر الفريق الشاذلى كتاباً فيه الكثير مما لايمت إلى الحقيقة بصلة، وهو يحاول فى هذا الكتاب أن يدافع عن نفسه رغم عدم توجيه اتهامات علنية إليه، فهو ينطبق عليه المثل القائل: «يكاد المريب يقول خذونى».

شحن الأسلحة الأمريكية لمصر كيف ؟

● يتردد أن شحن الأسلحة الأمريكية لمصر يتم عن طريق احتكار شركات هناك ورجال أعمال، فما هو تعقيبكم على هذا الرأى؟

* يرجع تاريخ ابرام هذا العقد إلى عام ١٩٧٩ بعد اجراء ممارسة بين شركات أمريكية كثيرة، وقامت به لجنة من الادارات والهيئات المختصة بالقوات المسلحة المصرية، والعقد يقضى بأن:

١ ـ يوضع على عاتق الشركة مهمة نقل

المعدات العسكرية التى تدخل فى إطار القرض الأمريكى، على أن يكون السعر فى حدود قيمة حددتها القوات المسلحة ولايجوز تجاوزها، وحتى الآن لم تصل هذه التكاليف إلى الحد الأقصى، أو حتى الحد الأدنى منها.

٢ - تتم مناقصة بين شركات النقل الأمريكية تحت اشراف المكتب الحربى المصرى بواشنطن، وينص القانون الأمريكى على أن شراء أية معدات أو مواد من الولايات المتحدة بقرض أمريكى يجب نقله على سفن أمريكية، وطرحت ممارسة مع شركات أمريكية ورست الممارسة على إحدى هذه الشركات، وقد فضلت القوات المسلحة المصرية أن تكون قيمة الشحن على القرض نفسه، حيث أن ميزانية وزارة الدفاع لايمكن أن تتحمل تكاليف النقل المقدرة بـ ٥٠٪ من تكاليف شحن كل معدات القرض وهى ٢٦ مليون جنيه، ولهذا فضلنا أن نعطيها إلى شركة أمريكية بدلاً من اقتطاع هذا المبلغ من ميزانية وزارة الدفاع، ووقع الاختيار على الشركة الأولى حتى تدخل تكاليف الشحن على القرض طبقاً لقانون مبيعات السلاح الأمريكى للخارج. وعلى هذا الأساس فلايوجد احتكار، فقد وقع عقد طبقاً للوائح المعمول بها بالقوات المسلحة، والشركة القائمة بالنقل حققت معدلات نقل ممتازة حتى الآن، وكانت التكلفة أقل من الحد الأعلى الذى وضعته وزارة الدفاع.

وأى عقد يوقع من مصر لابد من احترامه إلى أن تنتهى مدته، ثم بالنسبة لأية تعاقدات جديدة أو قروض فى المستقبل فتجرى مناقصة عالمية لذلك، كما أن اختيار شركات الشحن للقروض الأمريكية عادة تأخذ فيه رأى البنتاجون (وزارة الدفاع الأمريكية) من الحد الأدنى الذى وضعته وزارة الدفاع.

أفرع الجيش ومستوى التسليح

● لوحظ أن السلاح الجوى قد تلقى كل الاهتمام الأكبر بعد حرب ١٩٧٣، فهل هناك مساواة فى نوعية التطوير لكافة أفرع القوات المسلحة وبصفة خاصة على البحرية؟

* التطوير يتم على كافة المستويات، فبالإضافة إلى إف - ١٦ التى تعاقدنا على الحصول عليها، فقد حصلنا على الدبابة (أم ٦٠ أ٣) وهى أحدث دبابة أمريكية، وعلى صواريخ حديثة، ولنشات صواريخ حديثة، ولدينا صفقة غواصات للبحرية.

التعاون العسكرى مع الولايات المتحدة

● هل يمكن إلقاء مزيد من الضوء على

برنامج التعاون العسكرى مع الولايات المتحدة؟

* الفريق أبو غزالة: تعاقدنا على ٤٠ طائرة (أف ١٦)، وأكثر قليلاً من ٢٠٠ دبابة، وعلى أكثر من ١٠٠٠ عربة مدرعة، وأسلحة تكميلية، صواريخ موجهة مضادة للدبابات، بطاريات دفاع جوى من طراز «الهوك» المعدل وينتهى العمل بهذا القرض فى نهاية ١٩٨٣.

● ماهو تعقيبكم على الحادثات العسكرية المصرية ـ الاسرائيلية؟

* الإنسحاب مستمر المرحلة الأخيرة تتم فى ابريل ١٩٨٢ إن شاء الله، وموضوع القوة الدولية موضوع يخضع للقرار السياسى، أما الحادثات العسكرية المصرية الاسرائيلية فلاتواجه مشاكل على الإطلاق.

● ماهو مصير محطات الإنذار المبكر فى سيناء؟

* قد تبقى أو لاتبقى، والقرار قرارنا فى هذا الصدد.

● فيما يتعلق بقطع الغيار هل تخصون دولاً معينة بالشكر؟

*لانريد أن نخص دولة بالشكر، وإنما نخص كل الدول الصديقة دون ذكر أسماء للمعونات التى قدمتها لنا لحل ازمة قطع الغيار، ولابد أن أذكر أن ٩٠٪ من هذا النجاح تم بواسطة مهندسين مصريين، والـ ١٠٪ الباقية تعود إلى مساعدة الدول الصديقة.

ولذلك ففى البيان العملى الذى شاهده الرئيس السادات أخيراً، قام الرئيس بتكريم أحد عشر مهندساً من الذين قاموا باعمال مجيدة ليس فقط فى إطالة عمر الصواريخ، وإنما أيضاً فى تطوير سلاح سوفيتى قديم يعود عمره إلى ٢٥ سنة على سبيل المثال، وجعل هذا السلاح مساوياً لكفاءة السلاح الغربى فى دقة الإصابة.

● يشعر المدنى بالخجل وهو يطالب الجيش فى وقت السلام بالتدخل لحل مشاكل العاصمة المختلفة، بعد أن عانى كل ضابط وجندى من ويلات الحرب، ولكن ما الذى يمكن أن يقوم به الجيش لتخفيف حدة التوتر فى العاصمة بسبب الزحام والطرق والاسكان إلى آخر ذلك؟

* القوات المسلحة حسب إمكانياتها مستعدة للمشاركة فى أى مجال، فقريباً جداً إن شاء الله تخرج القوات المسلحة من عبء التموين وتكتفى وزارة الدفاع بتموينها بعد ذلك، فى حين تبنى وزارة الدفاع مائة ألف شقة سنوياً للعاملين بها، فهذا سيخفف أيضاً عبء الاسكان،

وأيضاً مواصلاتها، كل ذلك يؤدى إلى رفع عدد من الأعباء عن الدولة.

الشهيد بدوى ورفاقه

● يتردد أن حادث طائرة الهليكوبتر التى اقلت المشير الشهيد احمد بدوى وعدداً كبيراً من قيادة الجيش، تم بفعل اسرائيل، لأن الشهيد المشير بدوى كان ضد سياسة التطبيع؟

* هذا الحادث أودى بحياة انسان عزيز على وعلى مصر، هو ورفاقه، انسان له صفات القيادة، رجل ممتاز، وأؤكد ان لا علاقة بهذا الحادث بأى شىء نشر فى الخارج أو تردد فى الداخل من شائعات، إذ أن المرحوم المشير الشهيد بدوى كان مؤمناً بسياسة الرئيس السادات وسياسة مصر، والذى طرح هذه التساؤلات هو وجود هذا العدد من قيادة الجيش معه، وهذا الحادث لا علاقة له باسرائيل أو بعمليات تخريب من أية جهة، وإنما كان قضاء وقدراً ونحن مسلمون مؤمنون بالله لكل أجل كتاب.

أجرى الحديث:

زينب الصيرفي

أكتوبر ١٩٨١ - جريدة الأهرام

• كامب ديفيد أمر واقع مهما قيل.. ومهما حدث
• بيننا وبين أمريكا برامج تسليح قيمتها ٥ بلايين دولار
• القوات المسلحة ركبت حتى الآن ٩٣ ألف خط تليفوني وبدأت في زراعة ٣٠٠٠ فدان بالتل الكبير

• في حديث شديد الوضوح.. أجاب الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة وزير الدفاع والانتاج الحربي، على الكثير من التساؤلات التي تثار حول قضايا الساعة، وفي مقدمتها قضية الشرق الأوسط، والصراعات القائمة في دول افريقيا وآسيا، والدور الذي يلعبه الاتحاد السوفيتي لإثارة القلاقل في المنطقة.

كما تحدث الفريق أبو غزالة عن المشروعات الحيوية التي تساهم في تنفيذها القوات المسلحة، لخدمة الأغراض المدنية، والانسانية، سواء لخدمة قطاع الخدمات كإصلاح التليفونات وشق الطرق، أو لحل مشاكل الغذاء بتوفير اللحوم والبيض، كما تناول الحديث مشكلة المتخلفين عن التجنيد من العاملين في الخارج.

• عن اتفاقية كامب ديفيد وعن كونها هيأت الفرصة لقواتنا المسلحة للحصول على المعدات العسكرية كان سؤالي الأول للفريق محمد عبدالحليم أبوغزالة؟

* قال: كامب ديفيد هي أمر واقع مهما قيل ومهما حدث، وكما قال الزعيم السادات أكثر من مرة، أنه كان في استطاعتنا أن نحل مشكلة سيناء في جلسة واحدة مع الاسرائيليين.

ولكن تمسكنا بحل القضية الفلسطينية،

هو الذى أدى إلى كامب ديفيد، والسياسة المصرية هى التى جعلت أمريكا طرفاً ثالثاً فى هذه القضية، وبفضل السياسة المصرية أيضاً تم الوصول إلى اتفاقية كامب ديفيد، واتفاقية السلام فى المنطقة، وعن طريقها تمكنا من تحقيق الكثير لمصر، ومما حققناه إعادة تسليح القوات المسلحة.

إن الحديث عن ذلك يجعلنا نذكر:

أولاً: لقد عادت بقية سيناء إلينا بدون قتال واستثمار لنتائج وانتصارات أكتوبر، ومن منطق وموقع قوتنا، وكنا من قبل نتحدث مع اسرائيل من موقع الضعف بعد نكسة ١٩٦٧.

ثانياً: أعلنت أمريكا عن استعدادها لمساعدتنا اقتصادياً وعسكرياً، وللعلم فقد كانت أمريكا إلى وقت قريب - مغلقة - بالنسبة لمصر، ولم نكن نستطيع الحصول منها على أى شىء، أما الآن فقد أصبح بيننا وبينهم برنامج تسليح لمدة خمس سنوات قيمته تزيد عن خمسة آلاف مليون دولار.

هذا بالإضافة لاتفاقيات تسليح أخرى، منها اتفاقية قيمتها تزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين مليون دولار.. وهذه الاتفاقيات غير مشروطة بأى شرط أو أى تنازل عن شبر واحد من أرضنا، أو عن القضية الفلسطينية.

ثالثاً: أصبح العالم الغربى كله يلبى كل طلباتنا، بعدما كانت بعض دوله، مثل - فرنسا وانجلترا - تعرقل وتسوف فى عمليات تسليحنا، وكان أقصى حلم لنا أن نحصل على طائرات «الفانتوم»، أما الآن فقد أصبح لدينا طائرات (أف ١٦) و(الميراج ٢٠٠٠) وغيرهما، بالإضافة إلى إدخال أحدث أنواع التكنولوجيا المتطورة فى قواتنا المسلحة.

السوفييت.. والشرق الأوسط

● ماذا عن المخطط السوفييتى فى منطقة الشرق الأوسط؟

* لاشك أن منطقة الشرق الأوسط اليوم، هى منطقة صراع بين القوتين العظميين وكل منهما تريد أن تحقق مصالحها فى المنطقة، هذا من جانب، ومصر والأمة العربية لها مصالحها التى تريد أن تحققها من الجانب الآخر، وحين ترسم أى دولة سياستها، فإنها تضع مصلحتها القومية فى المقدمة أولاً، فاذا ما اتفقت هذه المصلحة القومية مع طرف من الأطراف، فالمفروض أن يحدث التقارب وهذا هو المنطق السياسى ومنطق العقل.

أما اذا كانت لدى دولة عظمى أطماع تتعارض مع المصلحة القومية لأى بلد، فالمفروض أن تناهض هذه الأطماع.

فنحن حين ننظر إلى استراتيجية الاتحاد السوفييتي نرى أنه في القريب جداً وعلى مدى خمس أو عشر سنوات ستكون كل احتياجاته من الطاقة مصدرها الرئيسي منطقة الشرق الأوسط، ولهذا نجد أن تخطيطه الآن يتجه إلى هذه المنطقة سواء في افريقيا، أو الدول العربية للسيطرة على المنطقة كلها، ويسعى لحرمان الغرب من مصادر الطاقة التي يعتمد عليها في الصناعة وغيرها، ويضع العراقيل في طريق وصولها إليه.

فاهتمام الاتحاد السوفييتي ليس فقط في نشر المبدأ الشيوعي في المنطقة، وإنما في فتح أسواق لمنتجاته، واغلاق أسواق الغرب.. فالمنتجات سواء كانت غربية أو سوفيتية، فالسوق الحقيقي لها في الدول الافريقية والآسيوية والعربية، خاصة الدول المصدرة للبترول، وهي القوة الوحيدة التي تستطيع شراء هذه المنتجات.. لهذا سيظل الصراع قائماً ومستمراً بين النظامين الرأسمالي والشيوعي إلى أن يأتي يوم ينتصر فيه أحدهما على الآخر، أو تظهر قوى جديدة تعيد التوازن العالمي.

فأين نحن من هذا الصراع.. خاصة وأن الاتحاد السوفييتي يضع حزاماً حول المنطقة ليسيطر عليها، فقد بدأ بأفغانستان، ويسعى للتواجد في عدن واليمن الشمالية والحبشة وليبيا.

ونحن لسنا بمنأى عن هذا الصراع الدولي.. ولا عن المخطط السوفيتي..

فأولاً: ما يهمنا هو أن منتجاتنا كدول عربية سواء كانت بترول أو غيرها، يجب أن تذهب إلى المشتري دون تدخل أو ضغط من أحد.

ثانياً: أن يعلم العالم العربي أن البترول سيقل أو ينضب يوماً ما، لذا فيجب أن يستغلوا عوائد البترول في تطوير أنفسهم، وخلق المجالات الصناعية في بلادهم.

ثالثاً: مناهضة المبدأ الشيوعي ونظمه، فنحن هنا بمبادئنا وعقائدنا وكتبنا السماوية رفضنا المبادىء الشيوعية، ولم نقبل أن تكون بلادنا مرتعاً لها، لأنها نظم دكتاتورية لا انسانية فيها، والدليل ما حدث في المجر، حين أراد الشعب أن يتحرر من النفوذ السوفيتي فادخل الاتحاد السوفيتي دباباته وهدم العاصمة بودابست.

أيضاً أدخل ٤٠ الف دبابة في شوارع تشيكوسلوفاكيا للسيطرة عليها بالحديد والنار، وهذا ما يتكرر الآن في بولندا.

لهذا علينا أن ننظر من مصر لكل ما يجري حولنا.

المشروعات بتكلفة أرخص والزمن قياسي

● ماهو دور القوات المسلحة الآن في

المجـالات المدنيـة مـثل التليـفـونات والطرق... إلخ؟

* لقـد نفـذنا ٩٣ ألف خط تليـفـونى فى القاهرة والجيزة حتى الآن، وهذا الرقم لم ينفذ مثله منذ عشر سنوات ونشترك الآن فى تنفـيـذ أكـثـر من ١٤٠ ألف خط فى محـافظات أخرى منها ٦٣ ألف خط فى الاسكندرية بالإضـافـة إلى شـبكة الميكروويف والأجـهـزة المتـعـددة القنوات التى تقـام فى الأمـاكن التى يصـعب مـد كابلات فيها، والاتصال بين البحر الأحمر والعريش وبين القاهرة يتم بهذا النظام.

والجديد فى هذا الموضوع ثلاثة أشياء:

أولاً: الانتـاج الذى تقـوم به القـوات المسلحة يضارع انتاج الشركات الأجنبية، وقـد طلبت إحدى الشـركـات ١٠ مليـون دولار لتنفيذ أحد المشروعات نفذته القوات المسلحة بأربعة ملايين دولار فقط، وبنفس الحجم والكفاءة والقدرة، علاوة على ذلك فإن تنفيذ ٣٨ ألف خط فى القاهرة يتطلب من الشـركـات الأجنبيـة العـمل لمدة ١٨ شـهـراً، بينمـا تقـوم القـوات المسلحـة بتنفيذها فى تسعة أشهر فقط!! أى بتوفير ٥٠ فى المائة من الوقت وبجـودة تفـوق أى عمل آخر.

بالنسـبـة للطرق.. فـمنذ شـهـر ونصف شهر قامت إحدى الشركات بعمل احتفال ضـخم بمناسـبـة رصف طريق طوله ٢٤ كـيلو مـتـراً فى مـدة سنة ونصف سنة، وبتكاليف قيمـتـها حـوالى سبـعة مـلايين جنيـــه، وفـى نفس المنطقـــة وبنفس المواصـفــات وفى نفس الوقت رصـفت القـوات المسلحـة ٤٨ كـيلو مـتـراً، ولكن بتكاليف ٣ مليون جنيه فقط.

المهم إننا نقدر التكلفة لأى مشروع على أساس احتساب أجر العامل - فى السوق - فيتقاضى الجندى العامل مثل هذا الأجر عـــلاوة على ذلك فنحن نكسب من هـذه المشروعـات مكسباً نستـثمره فى تجديد الالات والمعدات.

ايضـاً الكبارى، جميـع الكبارى المقامة فى طريق صـلاح سـالم بالكامل قـامت بتنفيذها القوات المسلحة.

وشـبكة طرق الصـالحـيـة والشـرقـيـة والاسمـاعيلية جـمـيـعـهـا قـامت بتنفـيـذها القوات المسلحـة من ميـزانيـتـهـا دون أن تحمل الدولة أى أعباء مالية.

مشروعات للأمن الغذائى

أمـا بالنسبة للمشروعات الأخرى، فانه أردنا أن نرفع عبء تموين القوات المسلحة عن كاهل وزارة التموين وتحقيق الاكتفاء الذاتى لأنفسنا، وهذا مـا تم بالفعل وبدأنا تنفيذه هذا العام، مثلاً نحن نستهلك ٣٠٠ مليون بيضة سنوياً وهو رقم بسيط بجانب

ما تحتاجه مصر، وهو ٦٥٠ مليون، وعلى هذا قررنا إنشاء مزارع تعطينا ٦٤ مليون بيضة نستهلك منها ٣٠ مليون والـ ٢٤ مليون الباقية نبيعها للجمهور، وسنفتتح أول مزرعتين في أوائل الشهر القادم.

أقمنا ١٦ مزرعة لتربية المواشى، ٩ منها بدأت العمل بالفعل، والباقى يتم استيراد المواشى لها من الخارج مباشرة.

ويوجد بهذه المزارع ٤٢ الف رأس بالإضافة إلى ١٢ الف رأس أخرى فى منطقة (عزت شرف) بالتل الكبير، وهذا يوفر اللحوم الحمراء بحيث انه فى بداية العام الجديد يصبح لدينا الاكتفاء الذاتى.

علاوة على ٢٥٠ طناً زيادة فى الشهر ستباع لأفراد القوات المسلحة، وقمنا هذا الشهر ببيع لحوم حمراء للضباط وضباط الصف بسعر ١٨٥ قرشاً للكيلو أى أقل من التسعيرة الرسمية.

وفى نهاية عام ١٩٨٢ سننتج ٥ آلاف طن من الدواجن.

أيضاً لدينا الآن مشروعات انتاج الجبن الأبيض والمربى وغيرها من السلع التموينية.

زراعة ٣ آلاف فدان فى التل الكبير

يمضى الفريق أبو غزالة فى حديثه قائلاً: فى أول يناير الماضى بدأنا فى زراعة ثلاثة آلاف فدان فى التل الكبير، فتعاقدنا مع اسبانيا وفرنسا وأمريكا لاقامة مزرعتين إحداهما ٦ آلاف فدان فى الفيوم والأخرى بمنطقة النوبارية، على مساحة ٦ آلاف فدان، سنزيدها إلى ٢٠ الف فدان، وهى مزارع نموذجية تشمل انتاج زراعى وحيوانى وفواكه.

بذلك نكون قد وسعنا الرقعة الزراعية فى مصر بمقدار ٣٠ ألف فدان.

شقة تمليك بدون مقدم

وفى مجال الإسكان، تم بناء شقة تمليك لكل ضابط ومتطوع من الرجال والنساء وبدون مقدم ومقسطة على ٣٠ عاماً.

وقد تم توزيع ١٨٥٠ شقة فى الاسكندرية والاسماعيلية والسويس وبورسعيد.. كما بدأنا مشروعاً جديداً خاصاً بإنشاء المدن العسكرية ويشمل حوالى ٤ آلاف شقة.

توصيل المياه لمرسي مطروح

أيضاً سنشترك في تنفيذ مشروع مد خط أنابيب المياه من الاسكندرية إلى مرسى مطروح، وقد تم الاتفاق فى اجتماع مجلس الوزراء على أن تقوم القوات المسلحة بجميع المشروعات الخاصة بالطرق ومد أنابيب المياه فى سيناء، منها طريق السويس إلى القنطرة

وطوله ٢٤٠ كيلو متراً ويصل إلى سانت كاترين، وخليج العقبة وشرم الشيخ، وسننفذه خلال سنتين فقط، هذا فى الوقت الذى كانت إحدى الشركات قد حددت مدة ست سنوات للإنتهاء منه!

مشروعات جديدة

وأضاف الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة: أنه فى بداية هذا العام، طلبت شركات البترول والتنقيب فى البحر الأحمر اقامة مشروع للاتصالات بينها وبين القاهرة وبين فروعها الأخرى، وذلك باستخدام الموجات المتناثرة وهو من المشروعات الحديثة التى لايمكن القيام بها إلا عن طريق القوات المسلحة، والتى قامت بتنفيذه فعلاً.

وفى نهاية حديث وزير الدفاع والانتاج الحربى أعلن ان القوات المسلحة لديها العديد من المشروعات الهامة التى سيعلن عنها قريباً .. وستشمل جميع المجالات.

أجرى الحديث:

محمد وجدى قنديل

نوفمبر ١٩٨١ - آخر ساعة

- ماذا حدث في القوات المسلحة بعد مفاجأة إغتيال السادات ؟
- لماذا اشترك ثلاثة من خارج الخدمة مع «الإسلامبولى» فى التنفيذ ؟ لا دخل للقوات المسلحة فيما حدث.. وولاؤها للشرعية الدستورية وللنضال
- العسكريون الذين نقلوا إلى وظائف مدنية لايشكلون تنظيماً والقاعدة سليمة
- كيف كان الإرهابيون يحاولون تجنيد بعض العسكريين فى التنظيم ؟.. وكيف بدأت العلاقة بين الزمر والإسلامبولى وفرج فى «نجع حمادى» ؟
- لاتوجد أى خطط مصرية للهجوم على ليبيا
- مناورات النجم الساطع مع القوات الأمريكية للتدريب فقط
- أمريكا أرسلت طائرتى الأواكس لمراقبة الحدود.. بناء على اتفاق سابق خلال رحلة الرئيس مبارك
- لاوجود لقوات مصرية على حدود السودان
- لماذا طلبنا الإسراع فى شحن الأسلحة الأمريكية ؟

● لم يكن الأمر مقصوراً على جريمة إغتيال خائنة.. وبشعة.. وإنما كان تآمراً متصل الحلقات، متسع الأبعاد ومتغير الخطوات.. للقضاء على النظام كله.. وإقامة حكم متسلط بالإرهاب والدم والتصفيات والاعدامات، على نمط ما حدث فى إيران.

وما ينكشف يوماً بعد يوم.. وما يسقط من رءوس الإرهاب وأوكاره تباعاً.. يعطى المؤشر والدليل على حجم التآمر وهول التدبير الذى كان ينويه التنظيم الإرهابى ويخطط له فى الخفاء تحت ستار الدين.

وحينما ننظر إلى جريمة إغتيال الزعيم السادات - وما حدث يوم الثلاثاء الأسود - بنظرة عميقة وفاحصة.. فماذا نجد؟

ما حدث كان جزءاً من مخطط رهيب واسع، وتتداخل فيه تنظيمات إرهابية مع هذه المجموعة التى تم تجنيدها ومنها الملازم خالد الإسلامبولى لتنفيذ عملية الهجوم الخاطف على منصة العرض العسكرى.

وكان الهدف هو: القضاء على القيادة المصرية كلها - التى كانت موجودة فى المنصة - بالقتل والتصفية، وبعدها الإستيلاء على الاذاعة والتليفزيون وسنترالات التليفونات.. و.. واذاعة بيانات المتآمرين واعلان ثورة دموية على طريقة الخومينى.

وبدون الدخول فى تفاصيل التحقيقات الواسعة التى تجريها النيابة العسكرية ونيابة أمن الدولة وأجهزة الأمن ولم تنته - من كافة أطرافها بعد - فإنه تتضح ثلاث حقائق أولية هامة:

● انه لايوجد تنظيم عسكرى سرى لهؤلاء المتآمرين داخل القوات المسلحة المصرية.. وقد تأكدت القيادة العامة من نظافة جميع الوحدات من مثل هذا التنظيم أو غيره.. والقاعدة العريضة الأساسية للقوات المسلحة سليمة تماماً وخالية من الشوائب والخوارج على الدين.

● أن الضابط المتهم الإسلامبولى لم يستطع تجنيد أحد من السرية التى كان يخدم بها - فى سلاح المدفعية - للاشتراك معه فى العملية، ولذلك إستعان بثلاثة من المجندين السابقين الذين تركوا الخدمة - ولهم تاريخ سابق فى الانحراف الدينى - وهم من الجناح العسكرى للتنظيم الإرهابى.. وهو جناح هزيل وعدده محدود.

• أن العدد المحدود من العسكريين الذين ابعدوا من الخدمة فى القوات المسلحة ونقلوا إلى وظائف مدنية - بنفس مرتباتهم وأوضاعهم المالية - باعتبارهم أرضاً خصبة للنزعات والدوافع المتطرفة.. لايشكلون تنظيماً سرياً فى الجيش ولا علاقة لهم بالتنظيمات الإرهابية، وإنما هو اجراء وقائى.. بعدما ثبت من تصرفاتهم خارج القوات المسلحة، انهم يخرجون بسلوكهم عن الإنضباط العسكرى الواجب.

هذه مقدمة لابد منها قبل الدخول فى حديث مباشر وصريح مع الفريق «محمد عبدالحليم أبوغزالة» وزير الدفاع.

كان الحديث - من نقطة البدء - فى مكتبه بوزارة الدفاع، يتطرق إلى أهم ما يشغل الأذهان فى مصر وفى الخارج، ويدور حول أبعاد ما حدث يوم الثلاثاء الأسود.. والتحقيقات الجارية مع المتآمرين فى نطاق الأمن والسرية الواجبة.. الموقف داخل القوات المسلحة المصرية.. تطويرها وتسليحها وتدريباتها.

• قلت لوزير الدفاع: ان الطريقة التى نفذت بها عملية الهجوم على المنصة لإغتيال الزعيم السادات وللقضاء على القيادات السياسية والعسكرية.. جعلت بعض المراقبين والمعلقين يتكهنون باحتمال وجود رءوس مدبرة أخرى - على درجة عالية من الخبرة - وراء هؤلاء الأربعة الخونة الذين قاموا بالتنفيذ.. ودفعت البعض إلى تصور وجود تنظيم سرى للمتآمرين داخل صفوف القوات المسلحة خصوصاً أن عبود الزمر كان ضابطاً قبل هروبه من الخدمة.. ما هى الحقيقة فى كل ذلك من خلال ما تكشف فى التحقيقات؟

* الفريق عبدالحليم أبو غزالة: بالرغم من العودة إلى تلك اللحظات المؤلمة للحادث.. انه يهمنى أن أؤكد أن القوات المسلحة، بكل أسلحتها ووحداتها ورجالها بريئة تماماً من أمثال هؤلاء المتآمرين «الخوارج»، بريئة من اولئك الإرهابيين.. وإذا كان خائن واحد قد ظهر فى صفوفها - مثل الإسلامبولى - فإن ذلك لايحجب آلاف الأبطال والشهداء الذين قاموا بالأداء الرائع والمذهل فى حرب اكتوبر ٧٣، والذين قدموا أرواحهم وبذلوا دماءهم من أجل مصر.. وذلك لايعنى اطلاقاً تلوث القاعدة العريضة من الضباط والجنود الشرفاء الذين يقفون على أهبة الاستعداد لافتداء الوطن ويحملون أمانة الدفاع عن مقدساته وترابه.. وقبل كل شىء يحرسون الشرعية الدستورية.

ولو كان هناك تنظيم سرى لهؤلاء

الإرهابيين ـ الذين اطلق عليهم «الخوارج» ـ في صفوف القوات المسلحة.. لتغيرت الصورة يوم ٦ أكتوبر بعد إغتيال الزعيم السادات، ولأنتهزت عناصر التنظيم الفرصة وأكملت خطتها.

ولكن الذى حدث يومها صورة مشرفة ورائعة: حينما توجهت مباشرة من منطقة العرض إلى مركز القيادة ـ برغم اصابتى بالشظايا والتي لم أشعر بها إلا بعد جلوسى في مكتبى ـ لكن أباشر الاتصالات مع جميع الوحدات والاطمئنان على سلامة الموقف.. جاءتنى التبليغات عن توزيع القوات بمنتهى الإنضباط والنظام.. وعن تواجد الوحدات في مواقعها بلا أدنى اهتزاز برغم الحادث الجلل والموقف الصعب.. وأثبتت القوات المسلحة تماسكها وصلابتها في مواجهة المحنة.. وقمت باجراء جميع احتياطات الأمن تحسباً لأى طارىء ورفعت درجة الاستعداد القصوى على الحدود لأنه كان هناك شك في أن يكون وراء ما حدث مخطط خارجي.

وكل ذلك تم بلا خلخلة وبلا اضطراب.

ووقفت القوات المسلحة تحرس انتقال السلطة في إطار الشرعية الدستورية.. وكان ذلك شاهداً على وطنيتها وولائها وإنضباطها.

ودعنى أشير إلى نقطة هامة: لماذا قام الإسلامبولى بالاستعانة بثلاثة أفراد من خارج الخدمة، واستبدلهم بجنوده الأصليين المشتركين في طابور العرض؟

أليس ذلك دليلاً كافياً على انه لم يتمكن من تجنيد أحد من سرية المدفعية الهاوتزر التي كان يعمل بها.. وذلك يؤكد انها عملية «فردية» وليست تنظيماً سرياً، ولكنها كانت حلقة من مخطط إرهابى واسع خارج نطاق القوات المسلحة.

- قلت لوزير الدفاع: هل اتخذت اجراءات أمن محددة للتحقق من سلامة القوات المسلحة وعدم تسلل عناصر التنظيم الإرهابي إلى صفوفها؟

* قال الفريق أبو غزالة: ما أقوله ليس مجرد دفاع عن القوات المسلحة أو نوعاً من الدعاية.. ولكننى اؤكد على ذلك بشدة.

وليس سراً أننا قمنا باتخاذ اجراءات الأمن الدقيقة وأجرينا عملية مسح شاملة للقوات المسلحة وقياداتها.. وظهر أن قاعدتها سليمة ونظيفة بلا أدنى شبهات، ولكننا آثرنا من ناحية الأمن ضرورة ابعاد بعض الذين يتصرفون بشكل متطرف خارج وداخل القوات المسلحة ونقلهم إلى وظائف مدنية بنفس مرتباتهم وحقوقهم ـ وقد يكونون أرضاً خصبة لمثل هذه

الدعاوى الدينية المتطرفة ـ ولايوجد شك فى ولاء القوات المسلحة ويكفى كلمة الحق التى قالها الرئيس حسنى مبارك عن ولاء القـوات المسلحـة ودورها الوطنى كسرد اعتبار وشهادة براءة!

● قلت لوزير الدفـاع: هناك معلومـات متضاربة تنشر فى الخارج عن الثلاثة الآخـرين المشـتـركـين مع الملازم الاسـلامـبـولى.. وتشـيـرإلى أن اثنين منهم ضباط احتياط.. وأن أحد اللذين أطلقا الرصاص فوق السيارة اللورى التى تجـر المدفع الهـاوتزر الثـقـيل «الكورى الصنع» قبل الهـجـوم على المنصة.. هو حائز على المركز الأول فى مسابقات الرماية العسكرية.. وإن هذه الرصاصات كانت الاصابات المباشرة والقـاتلة للزعيم السـادات.. مـا مـدى صحة هذه البيانات؟

* قـال الفريق أبو غزالة: من هنا وحـتى ينتهى التحـقيق وتعلن الحـقـائق كاملة.. سنسـمع تكهنات وشـائعـات كـثـيـرة ومـتـضـاربة.. ولكن الشـىء الثـابت والحقيقى.. انه لايوجد سوى ضابط واحد مشـتـرك فى العملية وهو «خـالد شـوقى الاسلامبولى».

أمـا الثـلاثة الآخـرون فـإنهم من الذين تركـوا الخـدمـة فى القـوات المسلحـة منذ مـدة.. وليس مـعنى ذلك إحـتـسـابهم عسكريين عاملين ومـثلهم آلاف وآلاف من الشبـاب أمـضـوا فـتـرة التـجـنيد وتركـوا القوات المسلحة منذ مدة.

وليس صـحـيـحـاً ـ مـثـلاً ـ انهم كـانوا يلبسـون أحذية رياضـية كـاوتش مـاركة «أديداس» لعدم توافـر الملابس العسكرية لديهم.. فالواقع انهم استطاعوا الحصـول على أحـذية ومـلابس عـسكرية للتـمـويه ولاحكام خطة الخداع ـ وذلك ليس صـعبـاً لوجـودها فـى الأسـواق ـ وبنفس الطريقـة التى حـصلوا بهـا علـى الذخـيـرة والقنابل اليدوية من الصعيد ـ حيث تبـاع أيضـاً ـ وتمكنوا من اخفائها فى السيارة!

وبالنسبة لخالد الاسـلامبولى فـانه من الجناح الآخـر لهـذا التنظيم الإرهابى المتطرف، هذا الجنـاح هو نفـسـه الذى خطط لعملية إغـتـيـال الزعيم السـادات وللانقـلاب الدموى ـ وبالنسبة للعلاقة بين فرج والاسلامبولى والزمر فانها بدأت بلقاء فى إحـدى الجـمـاعـات المتطرفـة فـى نجع حـمـادى ـ أمـا هذا التنظيم نفـسـه فكان برأسـه «مـحـمـد عـبدالسلام فـرج» ـ وهو مـهندس من مـركـز الدلنجـات بمـحـافظة البحيرة.

وعندمـا علمت أنه من هناك، اتصلت برئيس مجلس مدينة «الدلنجات» ـ ابراهيم

هندى ـ الذى أعطانى كل المعلومات عن محمد عبدالسلام فرج حيث ابلغتها بعد ذلك إلى مباحث أمن الدولة للبحث عنه والقبض عليه، وبالفعل وجدت قوات الأمن «فرج» فى مخبئه.. وكان قد حلق لحيته للتضليل!

وأتوقف عند هذه النقطة لأوضح شيئاً وهو: انهم كانوا حريصين للغاية على تجنيد بعض الأفراد العسكريين ـ بالذات ـ وكان المدنيون من قيادات التنظيم هم الذين يتولون هذه العملية بأسلوب خاص ومتدرج حتى لاينكشف أمرهم.

وكانت عملية التجنيد تتم عن طريق مراقبة مساجد معينة والمترددين عليها من العسكريين، ويبدأون بملاحظة المتدينين منهم والتودد إليهم لاكتساب ثقتهم.. ثم يدعونهم إلى جلسات ومناقشات دينية تتطور المناقشات إلى المسائل السياسية ويطرحون أسلوب العنف لجس النبض ومعرفة إتجاه الشخص العسكرى ويوزعون أنفسهم بين موافقين ومعارضين فاذا اطمأنوا إلى تطرف الشخص فاتحوه فى الإنضمام للتنظيم وقاموا بتجنيده!

● قلت لوزير الدفاع: إلى أين وصل التحقيق الذى تقوم به النيابة العسكرية مع الأربعة؟ وكيف جرت التحقيقات مع أقاربهم ونويهم لاستكمال كل الحلقات والظروف المحيطة بهم؟

* قال الفريق أبو غزالة: لقد كنت حريصاً منذ البداية على عدم التدخل ـ من قريب أو بعيد ـ فى عمل النيابة العسكرية حتى لاتكون ظلال شبهة لأية ضغوط أو توجيه لسير التحقيق، واقتصرت من جانبى على المتابعة لتطورات التحقيق.

ومن ناحية أخرى كنا حريصين على المحافظة على الأربعة أحياء حتى نصل إلى رؤوس العملية وذيولها، وكان ذلك عنصراً هاماً فى كشف الحقائق الخطيرة المتصلة بالتنظيم الإرهابى خارج القوات المسلحة، وقد أدلوا باعترافات هامة ومفصلة.

أما من ناحية خالد الاسلامبولى فقد جرى علاجه من الرصاصتين اللتين أصيب بهما فى بطنه خلال المطاردة ومحاولته الهرب بعد إرتكاب الجريمة البشعة.. وكانت اصابته جسيمة ولكنه استرد حالته الطبيعية، ولا صحة مطلقاً لما تردد بعد نشر صورته التى التقطت له فى المستشفى وهو فى حالة غيبوبة تحت العلاج.

ويهمنى أن اؤكد انه برغم فداحة الحادث وظروفه المؤلمة، فإن التحقيق يجرى بمنتهى العدالة ـ وبلا ضغوط أو تعذيب ـ وفى إطار من الضمانات المكفولة للمتهمين الأربعة.. وكل ما يهمنا أن يأخذ

المحققون وقتهم الكافى حتى نتوصل إلى الحقيقة كاملة.

وخذوا مثلاً على أسلوب المحققين: حينما استدعوا أقارب المتهمين وذويهم لسؤالهم واستجوابهم، فقد تم الافراج عنهم بعد انتهائهم من الادلاء بأقوالهم ـ بعد ٤٨ ساعة ـ وبالضمان الشخصى.. حتى لايقال انهم وقعوا تحت التعذيب أو الإكراه أو الضغوط للادلاء بأقوال معينة!

● أشارت اعترافات أعضاء التنظيم الإرهابى أمام نيابة أمن الدولة إلى انهم أصيبوا بالشلل بعد فشل مجموعة الاغتيال فى نسف المنصة والقضاء على القيادات السياسية والعسكرية، ماذا رأيت بصفتك شاهد عيان فى الصف الأول؟

* قال الفريق أبو غزالة: بلاشك كان الهدف من العملية هو اغتيال الزعيم السادات والقضاء على القيادة المصرية كلها.

بدليل اطلاق الرصاص من الرشاش الذى كان يحمله الضابط والبنادق الآلية مع الآخرين بطريقة عشوائية.

وبدليل القنابل اليدوية «الدفاعية» التى ألقيت على المنصة: واحدة انفجرت وأصابت شظاياها الجالسين فى الصفوف الأولى، والاثنتان الاخريان لم تنفجرا ـ من لطف الله ـ وسقطت واحدة منهما أمام الزعيم السادات مباشرة، وكان يمكن أن تنسف جميع الجالسين فى الصف الأول.. والثانية ارتطمت بوجه الفريق عبد رب النبى حافظ رئيس الأركان وأصابته بجرح غائر فى وجنته وسقطت فى حجره.. وقد رأيت فيما بعد الرصاصة التى اخترقت الكاب العسكرى بفارق سنتيمتر واحد من رأسى واكتشفت أن هناك رصاصتين أخريين اخترقتا طرف الجاكيت ناحية الصدر.. ومازالت هناك شظية فى الجفن الأسفل بالعين اليسرى وشظية أخرى فى أذنى، ولكن ارادة الله أقوى من كل تدبير.

● قلت له: تردد أن الحرس تسلم أمن المنصة وصار مسئولاً عن حراستها منذ اسبوع قبل العرض.. وشاهدوا البروفة مرتين ـ يوم الاثنين والخميس ـ وان اطلاق الرصاص من فوق السيارة اللورى كان مقصوداً به المباغتة لقتل السادات من مكان غير متوقع بالنسبة للحرس الخاص فى المنصة.. والسؤال هل كان هناك تراخ أو تقصير من جانب الحراسة؟ أم انه عنصر المفاجأة؟

* قال الفريق أبو غزالة: لانريد أن نعطى العملية حجماً أكبر منها بالقدر الذى لانريد أن نهون منها..

ولكن عنصر المفاجاة كان له دخل كبير في التنفيذ، بالإضافة إلى حدوث اطلاق الرصاص لحظة العرض الجوى المبهر لطائرات الميراج.

ولو أن هناك توقعاً لحدوث مثل هذه العملية، لجاء التحسب من دبابة القيادة - مثلاً - التى تدير مدفعها الثقيل بشكل مباشر في إتجاه المنصة لحظة مرورها كنوع من التحية العسكرية، ولعل ما ساعد على عدم الارتياب حين توقفت السيارة اللورى وانحرفت قليلا عن الطريق - وكانت قبل الأخيرة في هذه المجموعة من العرض - هو تصور أنها أصيبت بعطل مفاجىء مثلما حدث قبلها لأحد موتوسيكلات الشرطة العسكرية وسيارة أخرى في نفس العرض. وعلى أية حال فقد جرى التحقيق في هذه الظروف والملابسات مع جميع الجهات المسئولة عن الحراسة والأمن.. ولكننى اؤكد انه لا إهمال ولا تقصير في الأمر!

● قلت لوزير الدفاع: ننتقل إلى أوضاع التدريبات في القوات المسلحة.. ونشير بالذات إلى المناورات المشتركة الأخيرة للقوات المصرية مع القوات الأمريكية - واسمها «النجم الساطع» - وما أثير في الخارج من حولها.. والبعض يحاول الترويج بأن المقصود منها هو تهديد أمن دولة مجاورة لمصر - وهى ليبيا - ما هو الهدف إذن من هذه المناورات؟

* قال الفريق أبو غزالة: هذه المناورات بالذات عبارة عن عملية مشتركة لقواتنا مع كتيبة من قوات الابرار الجوى الأمريكية - والتى يسمونها قوات الانتشار السريع - وفي منطقة غرب القاهرة، وعند «جبل حمزة» تتم العملية على أساس الاستيلاء على موقع معين، بحيث يكتسبون خبرة تكتيكية وقتالية في الأراضى الصحراوية في الشرق الأوسط.. ويتم ذلك تحت غطاء جوى من قاذفات بعيدة المدى تنطلق من قواعدها مباشرة في الولايات المتحدة.. ولادخل لذلك بتهديد من أى دولة مجاورة أو غزو الأراضى الليبية كما أشاعوا.

والواقع أن مثل هذه المناورات والتدريبات المشتركة ضرورية لقواتنا لانها تعطيها خبرة جديدة في التكتيك وفي أسلوب الابرار الجوى السريع، وذلك يحدث في أوروبا وفي كل مكان - في مناورات حلف الأطلنطى وفي مناورات حلف وارسو - حيث تكتسب القوات المشتركة خبرة متطورة وتستفيد من بعضها البعض وسوف نستمر في هذا الإتجاه ما دامت ارادتنا حرة ولا وصاية

لأحد على قرارنا وحركتنا.

● مـاهى الحـقيـقـة حـول مـا رددته بعض الجهات فى الخارج.. عن وجود حشود مصرية على حدود ليبيا؟

*قــال الفــريق أبو غــزالة: بمنتــهى الصـراحة.. لاتوجد حـشود مـصرية على الحـدود الليـبيـة ـ ولم يحـدث ذلك فى أى وقت ـ والقوات الموجودة هناك هى القوات اللازمة للدفاع فى مواجهة أية احتمالات خارجية، وفى أى فترة ـ بين الحين والآخر ـ لابد من تدريب تلك القـوات حـتى تظل محتفظة بكفائتها القتالية.. وبذلك يحدث تحريك لكتيبة أو أكثر إلى منطقة التدريب ثم تعود إلى مواقعها الأمامية مرة أخرى.

ومن هنا يتـصـورها البـعض بطريقـة خـاطئة على انهـا حـشـود، ومـثلمـا أكـد الرئيس حسنى مبارك ـ أخيراً ـ انه لاتوجد لدينا حـشود، حتى لاتوجد خطط للهجوم على ليـبيـا، ولا يوجـد عندنا هذه النوايا اطلاقاً.

● قلت لوزير الدفاع: من ناحية أخرى.. أسـاء البـعض فـهم مـهـمـة طـائرتى «الأواكس» الرادارية.. وسـبب إرسـال الولايات المتحدة لهما فى هذا التوقيت بالذات ـ بعد اغتيال السادات ـ وربطوا بين وجـودهمـا فى الأجـواء المصـرية ـ قبل سحبهما أخيراً ـ وبين الموقف على الحـدود الليـبيـة السـودانيـة.. مع ان إرسـال هذه الطائرات «الأواكس» كـان بناء على اتفــاق ســابق مع الادارة الامريكية.. ماهى التفاصيل؟

* قــال الفــريق أبو غــزالة: الواقـع ان الاتفــاق على إرســال مـثل تلك الطائرات الأواكس للإنذار المبكر، ثم أثناء الرحلة ـ قبل الأخيرة ـ التى قام بها الرئيس حسنى مبارك إلى الولايات المتحدة.. والمسألة لها جذور أخرى.

إن مــصــر تريد شــراء طائرات إنذار مبكر.. لماذا؟

لأن التـهديد الذى يحـيط بنا من جـهات مـخـتلفـة ـ وبحكم دورنا الهـام ومـوقـعنا الاسـتـراتيـجى ـ يجـعلنا نضع ـ دائمـاً ـ قواعد الطيران وقواعد الدفاع الجوى على درجـة الاسـتـعـداد رقم واحد.. ويعنى ذلك وجـود طيـارين مـصـريين مـسـتـعـدين للانطلاق فى أية لحظة، ويعنى وجــود طائرات دائرة ليل نهـار، ويعنى تشـغـيـلاً مـسـتـمـراً لأجـهـزة الصـواريخ.. كل هذا يشكل عـمليـة اسـتـهـلاك بدرجـة عـاليـة للطيـارين والأفـراد والطائرات والوقـود.. ويكلفنا بالطبع ملايين وملايين.

والسبب فى ذلك انه ليست لدينا وسائل إنذار مبكر متقدمة، بحيث تعطى الوقت الكافى للطائرات والصـواريخ لمواجـهـة أى

خطر أو طارىء واعتراضه.

من هنا إتجهنا للحصول على طائرات الإنذار المبكر.. ولكننا وجــــدنا ان «الأواكس» ثمنها غال جداً - حوالى الف مليون دولار - واستبدلناها بطائرات «الهوك اى» - عين الصقر - لان ثمنها معقول وفى حدود امكانياتنا، ولو حسبنا المسألة بالأرقام لوجدنا اننا نصرف كل سنة أكثر من ١٠٠ مليون دولار استهلاك معدات فى هذا الإتجاه.. وهو ما يوازى تقريباً سعر هذه الطائرة التى يمكن أن تعيش وتعمل أكثر من عشر سنوات وبذلك نوفر الكثير.. ومصر يلزمها أربع طائرات إنذار «هوك اى» وتتكلف حــوالى ٦٥٠ مليون دولار.. ولان هذ المبلغ ليس متوافراً لدينا الآن.. ماذا نفعل؟

اتصلنا بواشنطن وطلبنا منهم إرسال أربع طائرات «هوك اى» للقيام بالمراقبة والإنذار المبكر فى الأجواء المصرية - مثلما أرسلوا منذ عام وأكثر خمس طائرات أواكس بأطقمها الأمريكية إلى السعودية - وبذلك نحقق استفادة مشتركة بتبادل المعلومات، وفى نفس الوقت نقوم بتدريب أطقم الطيارين والفنيين المصريين على هذه الطائرات، لان العملية تتطلب سنوات فى انتظار وصول الطائرات المبيعة لمصر.

وعلى هذا الأســاس أرسلوا طائرتى الأواكس - بصفة مؤقتة - وقد تعودان مرة أخرى للاشتراك فى عملية «النجم الساطع».

المهم ان الاتفاق ليس مقصوداً به أحد.. والهدف هو تدريب الأطقم المصرية مع قواعد الطيران والدفاع الجوى الأخرى.

- بالمناسبة.. هل هناك قوات مصرية موجودة فى السودان.. أو على الحدود السودانية التشادية؟

* قال الفريق أبو غزالة: إنها شائعات روجتها جهات معينة.. ولاتوجد قوات مصرية عاملة فى السودان أو على حدودها.

ولكن بحكم العلاقة التاريخية بين مصر والسودان واتفاقية الدفاع المشترك، فإننا ملتزمون بدخول المعركة إلى جانب السودان اذا ما تعرض لغزو خارجى، ويكون ذلك بناء على طلب من الحكومة السودانية.. وكل ما هناك بعثة عسكرية مصرية - من الضباط وضباط الصف - ويقومون بتدريب القوات السودانية على معدات وأسلحة معينة.. مثلما لنا فى الصومال وعمان وبعض دول الخليج.

- قلت لوزير الدفاع: ماذا بالنسبة للتسليح الأمريكى، وصفقات الأسلحة الجديدة المتعاقد عليها مع الولايات المتحدة - مثل طائرات «الأف ١٦»

ودبابات «ام ٦٠ أ٣».. وهل طلبت مصر تقديم مواعيد تسليمها؟

*قال الفريق عبدالحليم أبو غزالة بصراحة: لقد اتفقنا مع أمريكا على خطة خمسية للتسليح - بخلاف الصفقات التى تم التعاقد عليها من قبل - ويجرى تنفيذها بالفعل.. ولكن هناك اتصالات أخيرة مع واشنطن على أساس ضغط المدة واختصارها حتى تحصل القوات المسلحة المصرية على إحتياجاتها اللازمة لمواجهة الأعباء الملقاة عليها.. ولذلك طلبنا تقديم البرنامج الزمنى الموضوع لتوريد هذه الأسلحة.

وأحب أن أقول: اننا لن نقتصر على التسليح الأمريكى.. وإنما مستمرون فى خطة تنويع مصادر السلاح، ولنا علاقات ممتازة مع فرنسا ومع بريطانيا ومع دول أوروبية أخرى فى هذا الإتجاه.. حتى لانقع تحت أى ضغط أو حصار.

أجرى الحديث:

محمد عمر

فبراير ١٩٨٢ - أخبار اليوم

• مصر تتحرك عسكرياً فى دائرتين

• يجب أن تكون هناك استراتيجية عربية متكاملة لتأمين البحر الأحمر

• نحن لانقبل أن تعتدى أى دولة على أخرى فى منطقتنا

• خطتنا فى التسليح تقوم على أساس استراتيجية الردع وليس العدوان

• الرجل يؤمن بأن الخط المستقيم هو أقصر طريق بين نقطتين، وهو يؤكد أن تحركنا العسكرى ينبع أساساً من استراتيجيتنا لتحقيق الأمن القومى المصرى، لذلك فنحن نرى أن يكون البحر الأحمر آمناً لا نفوذ ولا سيطرة فيه لأية قوى خارجية.

وهو يعلن أن موقفنا السياسى معروف أننا لانشجع العدوان وننادى بأن تعيش كل دولة فى سلام آمنة داخل حدودها، ونحن نسعى لحل القضية الفلسطينية لأننا نرى أنه بحل هذه القضية الفلسطينية ستحل كل مشاكل الشرق الأوسط.

وهو يؤكد أن مصر لها خطة فى التسليح بنيت على دراسات متكاملة لتحقيق الدفاع عن مصر وأمنها، لان استراتيجيتها استراتيجية ردع وليست استراتيجية عدوان.

على مدى ٣ ساعات كاملة، كان هذا الحديث الصريح الصادق مع الفريق محمد عبدالحليم أبو غزالة وزير الدفاع والانتاج الحربى.. كان السؤال الأول لوزير الدفاع عن مجالات تحركنا العسكرى.

• قلت لمحمد عبدالحليم أبو غزالة: مصر تتحرك فى أكثر من دائرة فى الوقت الذى تستمر فيه على طريق عدم

الانحيـاز، فما هى مجالات تحركنا العسكرى؟

* وأجاب قائلاً: تحركنا العسكرى ينبع أساساً من استراتيجيتنا لتحقيق الأمن القومى المصرى، ونحن نرى ان مصر لابد أن تتحرك فى دائرتين أساسيتين من الناحية العسكرية، الدائرة العربية والدائرة الافريقية.

فمن الناحية العربية، فالاستراتيجية المصرية تبنى أساساً على تامين مصر ومساعدة أى دولة عربية طبقاً لامكانياتنا وقدراتنا.

ونحن نريد أن تكون افريقيا نظيفة من اى تدخل أجنبى لان أمن افريقيا يؤثر على أمن مصر، وبالتالى يكون تحركنا فى الدائرة الافريقية أن نعاون الدول الافريقية الصديقة سواء فى تحقيق أمنها الذاتى أو فى تكامل الأمن الافريقى ولمنع اى تدخل خارجى فى افريقيا.

وهذه هى الإتجاهات الأساسية التى ننظر إليها ونضعها نصب أعيننا دائماً فى استراتيجيتنا.

استراتيجية عربية لتأمين البحر الأحمر

● سؤال: وبالنسبة لحماية البحر الأحمر؟

* وأجاب الوزير قائلاً: هناك أيضاً نظرة إلى البحر الأحمر لكونه أحد المناطق الاستراتيجية الهامة المؤثرة على أمن مصر، ولذلك فنحن نرى أن يكون البحر الأحمر آمناً ولا نفوذ ولا سيطرة عليه لأى قوة خارجية، وإنما السيطرة فيه للدول التى لها شواطىء عليه والتى لها مصالح استراتيجية مرتبطة بخطوط الملاحة التى تمر به، خاصة أن البحر الأحمر يؤثر على قناة السويس التى نعتبرها أحد المصادر الرئيسية القوية لاقتصادنا المصرى، فمن المهم جداً أن يظل البحر الأحمر نظيفاً، معظم سواحله عربية وبناء عليه فيجب أن تكون هناك استراتيجية عربية متكاملة لتامين البحر الأحمر تماماً.

● ومتى نصل إلى عروبة البحر الأحمر؟

* يقول الوزير: ليس المقصود بعروبة البحر الأحمر هو منع ملاحة الدول الأخرى وإنما المحافظة فقط على سلامة المرور البرىء، والبحر لجميع خطوط المواصلات البحرية، بمعنى أن التجارة الدولية التى تمر بالبحر الأحمر نريدها دائماً حرة ولايتحكم فيها أحد، فحوالى ٥٥٪ من تجارة البترول تمر فى البحر الأحمر.

ونحن نؤمن بالا يكون هناك أية إعاقة للملاحة ولا خطورة على مرورها، وهذا هو الغرض الرئيسى من الأمن الاستراتيجى للبحر الأحمر.

لانشجع العدوان

● سؤال: ماذا يكون موقف مصر اذا اعتدت اسرائيل على أية دولة عربية؟

* وكان جواب أبو غزالة: موقفنا السياسى معروف، اننا لانشجع العدوان وننادى أن تعيش كل دولة فى سلام وأمنة فى حدودها، وإن أى عدوان لابد أن تشجبه جميع القوى، ولذلك لايمكن أن نقبل بشكل أو بآخر أن تعتدى أى دولة على أخرى فى المنطقة لأننا نريد السلام.

● سؤال: واذا حدث العدوان هل ستكون لنا تدخلات عسكرية مباشرة؟

* وأجاب وزير الدفاع قائلاً: من ناحية التدخلات العسكرية فهذه سياسات عليا واستراتيجية تمليها علينا مصالح مصر أساساً، ولايمكن أن نتنبأ بما سيحدث واذا حدث فسيكون هناك رد فعل مباشر فى وقتها، ولايمكن أن نضع دائماً كلمة (لو) حتى لا نخلق جواً من التوتر قد يؤدى فعلاً إلى حدوث العدوان ونحن نقول دائماً لا عدوان ولابد أن تكون كل دولة فى أمان ولديها الأمن ونحن نسعى لحل القضية الفلسطينية لأنها فى رأيى اذا حلت فستحل كل مشاكل الشرق الأوسط.

أفغانستان تعانى الاحتلال

● سؤال: ما هو موقفنا من التواجد السوفييتى فى أفغانستان والتواجد البحرى الكبير لهم فى المحيط الهندى؟

*قال الوزير: أفغانستان والصراع فى المحيط الهندى، صراع دائر بين القوتين العظميين ونحن نشجب التدخل السوفييتى فى أفغانستان، فافغانستان دولة اسلامية وتعانى من الاحتلال.

ونحن نقول أن أى دولة لابد أن تبتعد عن التدخل فى شئون الدول الأخرى وهذا أساس السياسة الاستراتيجية المصرية ولكن هذا الصراع صراع عالمى ولا اعتقد أنه سيتوقف بل سيستمر لفترة طويلة جداً لان هذه استراتيجية بعيدة المدى لكل منهما.

● سؤال: ما هى خطتنا للتسليح فى المرحلة المقبلة؟

* أجاب الوزير قائلاً: لنا خطة معينة فى التسليح وهذه الخطة بنيت على دراسات متكاملة بمعنى أننا نرى احتياجات الأمن القومى المصرى، والمسارح المحتمل أن تعمل بها القوات المسلحة، ثم نختار السلاح الذى يحقق لنا الأمن القومى، ويكون له أحسن استخدام تكتيكى وتعبوى واستراتيجى فى مسارح العمليات التى تتحرك فيها، ولذلك فقد اخذنا أنواعاً معينة من الطائرات والدبابات لنرى ما يناسبنا لتحقيق الدفاع عن مصر وأمن مصر، استراتيجيتنا استراتيجية ردع

وليست استراتيجية عدوانية.

عربة مدرعة صناعة مصرية

● سؤال: ماهو موقف الهيئة العربية للتصنيع بعد إنسحاب الدول التى كانت مشتركة فيها؟

* أجاب أبو غزالة قائلاً: الهيئة العربية للتصنيع بعد إنسحاب الدول المشتركة أصبحت مشروعاً مصرياً ناجحاً تماماً ويؤدى دوره فى خدمة الاقتصاد المصرى وخدمة القوات المسلحة، على أفضل وجه، ونحن نطور فيه دائماً، وقواتنا المسلحة تساعد وتساهم فى تطوير مختلف الصناعات الحربية، وعلى سبيل المثال كادت مصانع كثيرة أن تتوقف عن العمل ولكننا ساعدناها واليوم بدأت تعمل، والهيئة العربية الآن أفضل مما كانت عليه من قبل.

وكل صناعة فى العالم محتاجة إلى دفعة اقتصادية وستكون دفعتنا الاقتصادية من خلال امكانياتنا الذاتية ولن تكون بالضرورة متوافرة لدينا الآن، وإنما هى استثمارات يمكن أن تقترض، وهذا ما نسير عليه نأخذ استثمارات بقروض ميسرة من دول صديقة تريد أن تعاوننا اقتصادياً ونضع خططاً بعيدة المدى وسليمة، ثم تدرس القوات المسلحة إحتياجاتها وتعمل مع الهيئة العربية للتصنيع فى هذه الميادين، ثم نرى امكانيات وقدرات التصدير.

ولنا انتاج كثير مع الهيئة المصرية للتصنيع، مثل صناعة عربة مدرعة متكاملة وهى تحت الدراسة وسننتهى منها هذا العام، وهناك أنواع من المدفعية الصاروخية، وتطور الصواريخ الـ(بى أم - ٢١) لتكون حاملة بدلا من أن تكون رؤوساً شديدة الانفجار فقط، ونعمل أيضاً فى المنتجات الالكترونية الخاصة بنا، وهناك تعاون مع كل من فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة فى مجالات متعددة، فمثلاً فرنسا تحمل الهيئة العربية للتصنيع أشياء خاصة بعقود الطائرات فمثلاً (الألفاجيت) تحملهم ٧ ملايين رجل ساعة وأيضاً الكوريتال.

● سؤال: هل سنصل لمرحلة الصناعة الحربية الكاملة فى مصر؟

* وكان جواب الوزير: سياستنا عندما نتفق مع الدولة التى تبيع لنا السلاح أن نأخذ جزءاً من الأشياء التى نستطيع انتاجها فى مصانعنا مع نقل الخبرة وهذا إتجاه طيب لأن أى صناعة خاصة صناعة الطائرات فلابد أن نبدأ هكذا.. ثم نتطور تدريجاً حتى يتم استكمال الصناعة.. فالطائرة حتى تنتج تحتاج إلى ٦٠٠ أو ٧٠٠ مصنع.. وهذا

لايمكن قيامــه فـى يـوم وليلــة.

● سؤال: نسمع عن الاكتفاء الذاتى للأمن الغذائى للقوات المسلحة، هل هذا يعنى تشكيل معدات زراعية للقوات المسلحة بجانب الأعباء التدريبية؟

* وأجاب وزير الدفاع قائلاً: أقمنا قطاعاً للأمن الغـذائى بعـيـداً كل البـعـد عن التشكيلات والوحدات، وهو فى واقع الأمر مـؤسسـة مـتكاملة، وهى انشـاء مزرعـة بأساليب الميكنة الزراعية يعمل فيها ١٠٠ عـسكرى هؤلاء لايشكلون عـبـئـاً على تدريبات القـوات المسلحـة ونحن نحـمل المشروع تكلفته تماماً من البداية للنهاية، فليس هناك أى تحميل على ميزانية وزارة الدفاع، فنحن نعتبرها وحدة اقتصـادية مـتكاملة تصـرف على نفـسـهـا والناتج تشترى به القوات المسلحة ما تشتريه من السوق، ونحن نتمنى أن نكون قادرين على الخـروج من قطاع الاسـتـهـلاك، لنوفـر للمقاتلين وأسرهم الأمن الغذائى والاكتفاء للقوات المسلحة.

مؤسسة متكاملة للأمن الغذائى

● سـؤال: مـاهى الفـائدة التى تعـود على القـوات المسلحـة من نقل المعـسكرات خارج المدينة؟

* وقـال الوزير: عندمـا بحـثنا اقـامة مـدن عـسكرية، أو كـمـا نطلق عليـه (إيواء عسكرى) كـتـوزيع اسـتـراتيـجى للقـوات لمواجهة التهديدات بسرعة فأى دولة إن لم تكن قواتها موزعة توزيعاً سليماً فلن تنجح فى درء هذه التـهـديدات، ورسـمـنا خطة معينة لهذا التوزيع الاسـتراتيجى وجدنا أنها ستكلفنا ٢٥٠٠ مليون جنيه وميزانية الدولة لاتسمح فوجدنا أنه من الأفضل أن نبـدأ فى بيع الأراضى الموجـودة داخل نطاق المدن ثم تبنى بثـمنهـا هذه المدن، بحيث نغطى ثلثى التكلفة المطلوبة، ويتوقف اخـلاء كل المعـسكرات الموجـودة بالمدينة على سرعة وقدرة عمل قطاع الانشاءات.. وأتمنى أن ننتهى من هذه العمليـة خـلال ٥ سنوات.

أجرى الحديث:

محمد عبدالمنعم

مارس ١٩٨٢ - جريدة الأهرام

- قوات «للغزو السريع» يحشدها السوفييت فى ليبيا ولذلك نقدم التسهيلات «لقوات التدخل السريع» الأمريكية اذا ما نشب الخطر
- عيوننا مفتوحة جيداً على ما يجرى حول السودان وسنتدخل فوراً اذا ما تعرض لأى تهديد
- ليبيا حصلت على صواريخ «سكاد» و«فروج» يقوم السوفييت بتشغيلها وهذا مكمن الخطر
- القذافى يدفع مبالغ طائلة لشركة ألمانية لتصنيع قمر صناعى يطلقه إلى الفضاء الخارجى
- أمريكا تعترف لأول مرة بضرورة قوة مصر وخطورة التهديدات التى تتعرض لها

• بجانب كونه مقاتلاً من الطراز الأول، كما تشهد بذلك سجلات حرب أكتوبر، فهو انسان مفكر، بدليل انه قام بتأليف عدد كبير من المراجع فى العلوم العسكرية خلال خدمته الطويلة بالقوات المسلحة، وعندما تجتمع هاتان الصفتان فى انسان واحد. وقلما تبذل الطبيعة بهذا السخاء. فالمرء لايتوقع أن يكون صاحبهما بهذا القدر من التواضع، والبساطة،

وقوة البناء الانسانى الذى لايغير منه أى منصب.. بمثل ما يتمتع به الفريق محمد عبدالحليم أبوغزالة وزير الدفاع والانتاج الحربى.

ولكى أحصل على هذا الحديث، لاحقته أياماً، منذ الساعة السادسة والنصف صباحاً. حيث يبدأ يومه عادة بممارسة رياضة التنس بملاعب وزارة الدفاع ولمدة ساعة تقريباً. ثم يستمر فى العمل حتى ساعات الغروب: كان طوالها فى اجتماعات ومقابلات ومؤتمرات لاتنتهى، ولايدرى أحد ماذا يدور داخل هذه الاجتماعات.. أو إن لم يكن هذا أو ذاك فيكون فى مرور على الوحدات والتشكيلات، وعندما سنحت لى أخيراً فرصة المقابلة.. كان سؤالى الأول عن السودان والأخطار التى تحدق به، والتى لابد وأن تزيد بعد أن حطم جدار الخوف وانطلق بكل قواه إلى شمال الوادى!

* قال وزير الدفاع: إننا فى القطاع العسكرى، شأننا فى ذلك شأن كل قطاعات مصر أكتوبر، نعمل فى إطار استراتيجية ثابتة، وفيما يتعلق بالسودان، فإننا نعمل فى إطار اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، لذلك فإن عيوننا مفتوحة جيداً على ما يجرى حول السودان وعلى أية أخطار قد يتعرض لها، واذا نشب أى تهديد، مهما كان مصدره، فإننا سنتدخل فوراً، وهناك لجان فنية قامت بوضع الخطط لكافة التصورات والاحتمالات لاننا نؤمن بان هناك علاقة متبادلة بين التهديد والحدث.

● بمعنى؟

* بمعنى أن التهديد يسبق قطعاً حدثاً ما، ولابد وأن يكون هناك تصور واستعداد لملاقاة هذا الحدث، حتى لانترك شيئاً للظروف أو المفاجاة، وفى بعض الظروف الأخرى يكون من الأفضل إجهاضه، ولكن المشكلة فى منطقتنا أننا شعوب شقيقة، وعندما يقهر أحدها بزعامات مريضة تجر شعوبها إلى مغامرات تقوم خلالها بدور «المخلب» أو العميل لقوى أخرى بعيدة عن المنطقة.. فى ذلك يصبح الموقف بالغ التعقيد.

● بذلك نكون قد وصلنا إلى ليبيا والقذافى؟

* هو أوضح نموذج لهذه الحالة بلاشك.

● انه يتهمنا بمنح قواعد عسكرية «للامبريالية الأمريكية» لتصبح مناطق

وثب لقــوة التـدخل السـريع إلى دول المنطقة؟

ليس لدينا فى مصــر قاعدة عسكرية واحدة

* أولاً: ليس لدينا فى مـصـر قـاعـدة عسكرية واحدة لأى دولة أجنبية، وان ما نقدمه لأمريكا، كما قرر الرئيس السادات، وأعلن أكثر من مرة، هو مجرد تسهيلات قد تستخدمها قوة التدخل السريع لنجدة أى دولة عـربية تطلب المسـاعدة، وأود أن أقـول انه اذا كـانت الأخطار فـى المنطقـة مـحلية، فليس هناك مـا يدعـو لهذه القـوة الأمريكية، ولكن المشكلة ان هناك ما يمكن أن نسميه بـ«قوة الغزو السريع»، قوامها آلاف الأطنان من الأسلحـة السـوفـيـتـيـة مكدسـة فى ليبيا وبأحجـام تفوق قـدرات الشعب الليبى كله، وبوجود هـذه الأسلحة المتقدمة وآلاف المسـتشـارين السـوفـييت الذين يعملون حـالياً فى ليبيا، فإن عملية نقل الأطقم والأفـراد يمكن أن تتم فى أى لحظة دون أن يلحظها أحد، وفى ذلك يكون الوجـود السـوفـييتى فى المنطقة حـقيـقـة ملموسة، فى حين أن قوة التدخل السـريع الأمريكية، والتى يتحدثون عنها، لا وجـود لهـا على الاطلاق، فـرجـالها وأسلحتـهـا مـحتشـدة فى قـواعـدهـا بأمريكا وأوروبا، وعليــهــا أن تنقل هـؤلاء الرجــال وهذه الأسلحـة إلى المنطقـة فى حـالة أى تهـديد يمس الدول الصـديقـة وآبار البـتـرول التى تعـتـمـد عليـهـا الولايات المتـحـدة والعـالم الغربى، وفى ذلك فإن السـوفـييت ـ بفضل ليـبـيــا ـ فى وضـع أفــضل بالنســبـة للأمــريكيـين، رغم عـدوانيـة نواياهم التى تشهد عليها أحداث افغانستان.

دور بارز لليبيا فى إنتشار القوات السوفيتية فى العالم

● هل يقتـصـر دور ليـبـيـا على كـونهـا ترسانة أو مخزناً للأسلحة السوفيتية؟

* إن ليبيا تلعب دوراً بارزاً فى عملية إنتشار القوات السوفيتية على المستوى العالمى، كذلك فإن موقعها الجغرافى يعتبر نموذجياً بالنسبـة للسيطرة على البـحـر المتوسط، وبالنسبة لأى اختراقات إلى قلب افريقيا، ولقد استخدم السوفيت ليبيا كـمــحطة تزود بالوقــود طـائرات النقل العسكرية السوفيتية، التى أقامت جسراً جوياً لتزويد انجولا ومـوزامبيق بالمعدات والامدادات، وأن ليبيا بامكانياتها وظروفها الحالية أصبحت حجر الزاوية فى سياسة إنتشار القوات السوفيتية فى حوض البحر المتوسط الذى تتجول فيه قطع الأسطول السوفيتى، معتمدة على قواعدها فى ليبيا، كذلك فإن طائرات الاستطلاع السوفيتية

تعتمد أساساً على القواعد الليبية وخاصة قاعدة «عقبة بن نافع» وباختصار شديد فإن كل أوجه النشاط العسكرى السوفيتى فى منطقة البحر المتوسط، وفى افريقيا، يرتكز اساساً على وجودهم فى ليبيا، ولولا هذا الوجود لأصبح هذا النشاط مستحيلاً.

القذافى يقدم أموالاً باهظة لصناعة قمر صناعى

● ذكرت الأنباء أن شركة ألمانية غربية تقوم بتصنيع صواريخ فى ليبيا؟

*حقيقة الخبر أن القذافى يريد أن يطلق قمراً صناعياً إلى الفضاء ولذلك فهو يقدم أموالاً باهظة لهذه الشركة لصناعة القمر الصناعى والصاروخ الذى سيحمله إلى الفضاء الخارجى! وفى ذلك فإن الشركة تستفيد منه بالقطع تماماً مثل الطيارين الأجانب الذين حشدهم فى ليبيا فهم يستفيدون بالمرتبات العالية التى يتقاضونها فى الوقت الذى يقومون فيه بساعات طيران هائلة مجاناً على حساب القذافى والشعب الليبى، واذا دعت الحاجة فانهم لن يقدموا شيئاً مقابل الكسب وليس لديهم أى دوافع وطنية أو اهتمامات شريفة يعرضون حياتهم من أجلها للخطر.. مجرد تبديد لثروات شعب شقيق كان الله فى عونه.

● هل زود السوفيت ليبيا بصواريخ ارض/أرض؟

*نعم لقد زودوهم بصواريخ «فروج» وصواريخ «سكاد» وأنواع أخرى ولكن السوفييت هم الذين يقومون بتشغيلها وهو خطر آخر يهدد المنطقة شأنه فى ذلك شأن الأسلحة البرية التى يحشدها السوفيت فى ليبيا.

سياسة السادات جعلت أمريكا تقدم مساعدات عسكرية لمصر

● ما رايكم فى التصريحات الأمريكية الأخيرة بشأن المساعدات العسكرية لمصر؟

* تقصد تصريحات الكسندر هيج وزير الخارجية الامريكى؟

● نعم..

* انها تصريحات إيجابية بلاشك، حيث انها تشير لأول مرة إلى أهمية وضرورة أن تصبح مصر دولة قوية فى مواجهة التهديدات التى تتعرض لها، وتعترف بمركز مصر الفريد بين العالم العربى ومكانتها التى تعتمد على المقومات الأساسية:

- الأهمية الاستراتيجية
- تعداد السكان

ـ المستوى الحضاري

ـ القاعدة الفنية والبشرية

ولأول مرة أيضاً يطلب مسئول أمريكي كبير أن يكون هناك تكافؤ في القدرات الدفاعية بين مصر واسرائيل.. هذا الكلام نسمعه للمرة الأولى من أمريكا، والفضل في ذلك يرجع أساساً إلى جهود الرئيس السادات وسياسته الحكيمة، ولم يخف هيج هذه الحقيقة في تصريحاته أمام لجنة الشئون الخارجية التابعة لمجلس النواب الأمريكي.

كذلك هناك تطابق بين هذه التصريحات وبين ما أعلنه الرئيس السادات قبل ذلك عندما قال اننا لانحتاج إلى جنود أجانب ولكننا نحتاج إلى الأسلحة.. من هذا المنطلق فإنها تصريحات إيجابية بلاشك.

● ماهو الجديد بالنسبة للأسلحة التي سنحصل عليها؟

* أفضل عدم الكلام الآن عن هذا الموضوع.

● مازال هناك حزن على حادث المشير أحمد بدوي ورفاقه ويتسائل البعض هل يستطيع جهاز القوات المسلحة تعويض هذه الكفاءات بهذه السرعة؟

* لاشك أنه كان حادثاً مؤسفاً شاركتنا فيه طوائف شعبنا الطيب بكل جوارحها، أما من حيث تعويض الكفاءات فإن نظام العمل في القوات المسلحة يقتضي أساساً سرعة استعواض الخسائر في أسرع وقت وخاصة في المناصب القيادية، ولاتنسى أننا طوال الحقبة الماضية كنا في حروب مستمرة أو استعداد لهذه الحروب وكان في حسباننا دائماً الخسائر في القادة والضباط الذين كنا ندفعهم إلى الصفوف الأولى خلال حرب أكتوبر المظيمة.

وعموماً فإنني أود أن اطمئن الجميع إلى اننا بدأنا في تنفيذ قرار الرئيس السادات بعدم وجود أكثر من ٤ من القادة في طائرة واحدة، وفي النهاية فإننا شعب مؤمن ونعلم أن لكل أجل كتاب، رحمة الله عليهم جميعاً.

أجري الحوار:

مكرم محمد أحمد

حمدي لطفي

يونيو ١٩٨٢

مجلة المصور المصرية

- متى وأين يحارب الجنود المصريون خارج أرض الوطن؟
- حدود الدور المصرى وأبعاده في قضية أمن الخليج
- ليس هناك أدنى علاقة بين القوة الأمريكية في سيناء وقوات الانتشار السريع
- لماذا رفضنا أن نمنح الأمريكيين أية تسهيلات في القاعدتين الجويتين داخل سيناء؟
- سنصنع الدبابة المصرية بعد المدفع وسنصنع أشعة الليزر أيضاً
- وضعنا خططنا لتطوير قواتنا حتى ١٩٩٠
- صنعنا المستوى الثلاثي لوقود الصواريخ - الجاف

• ربما كانت المرة الأولى التى تقترب فيها أسئلة الصحافة المصرية، وبهذا القدر من الشجاعة، عن قضايا القوات المسلحة المصرية، ودورها وآمالها وآفاق مستقبلها. وحدود الدور القومى المنوط بها دفاعاً عن الوطن العربى وأمنه.

لمدة ثلاث ساعات وأكثر جلس المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة. وزير

الدفاع وقائد عام القوات المسلحة. يجيب على كل التساؤلات التى حملناها معنا. شجاعة الحوار ليست فى الأسئلة. ولكن فى الاجابات الصريحة التى قدمها وزير الدفاع.

أهمية الحوار تعود إلى أننا كنا نجلس أمام عقلية تمتزج فيها الرؤية الاستراتيجية بالرؤية العسكرية بالادراك الكامل لوظيفة مصر ودورها. بالفهم الكامل لكل ما يحيط بالوطن.

سألناه: أين ومتى يجب أن يكون لجنود مصر أن يحاربوا خارج أراضيها، وما هى حدود الدور المصرى من قضية أمن الخليج وما هى العلاقة بين قوة السلام فى سيناء، وقوة الإنتشار السريع الأمريكية. ولماذا رفضت الحكومة المصرية عرضاً أمريكياً باستخدام القاعدتين الجويتين فى سيناء؟

الاجابات التى قدمها المشير أبو غزالة، لا تكتفى بالحديث عن الدور القومى للقوات المسلحة، بل تتطرق بالحديث إلى واقع قواتنا المسلحة الآن، وآفاق تطويرها فى المستقبل.

سألناه: متى تكون لنا دبابة مصرية الصنع مائة فى المائة؟ كيف نوفر عنصر الاكتفاء الذاتى من أسلحة الجيش؟.. ومتى نستطيع أن نقول أن لدينا صناعة مصرية حربية متقدمة لاتجعل مصر والأمة العربية رهن الضغوط والشروط اذا ما أرادت تحديث قواتها العسكرية.. أخبار الغد سارة وكثيرة.

أول مدفع ميدان مصرى الصنع سيخرج إلى الوجود فى أوائل سنة ١٩٨٣ .. أول دبابة مصرية سنبدأ العمل فى انتاجها ١٩٨٣ وسيخرج إلى الوجود أول لنش صواريخ.

سألناه، عن قضية عزوف الأجيال الجديدة من الشباب عن الالتحاق بالكليات الحربية. سألناه عن قانون التجنيد الجديد، والذى لم يصدر بعد أن تمكنت جماعات الضغط فى مصر من وقف مشروع قانون كان يمكن أن يحقق الكثير للمجتمع المصرى.

توقفنا معه أمام قضية تنويع وتعدد مصادر السلاح، حتى لاتصبح المسألة محاولة لتجميع من كل بستان زهرة.

كل الأسئلة التى يمكن أن تسأل ألقيناها فى الساحة دون تردد أو حرج، وأجاب الرجل.. أعلن من البداية أن كافة الأسئلة يمكن الرد

عليها، والحديث بشأنها، والمشير أبو غزالة علاوة على أنه قائد للقوات المسلحة، فهو عقلية عسكرية، لديها قدرة على التفكير الاستراتيجي، وله العديد من المؤلفات العسكرية، التي يدرس معظمها في المعاهد والأكاديميات العسكرية، وبعض مؤلفاته منشور، ومتداول لدى الرأي العام، ولهذا لم ينحصر الحديث في دائرة الفكر العسكري، بل تعداه إلى الفكر السياسي والاستراتيجية.

● المصور: سيادة المشير، نود أن نسألك عما اذا كان قد حدث تغير ما في رؤيتنا العسكرية والاستراتيجية إزاء قضية إرسال قوات مصرية خارج حدود الوطن المصرى، لقد كان من المتفق عليه، أن مصر لن ترسل أى جندى خارج حدودها إلا اذا كان الأمر متعلقاً بأمن السودان، لإن أمن السودان جزء من الأمن المصرى ولأن مصر لاتحتمل أن يتهدد أمن السودان، وفي السودان حياتنا، مياه النيل.

سيادة المشير: هل هناك تغير ما فى هذه الرؤية العسكرية المصرية شبه الثابتة على ضوء الأوضاع المنزوية الآن فى العراق وفى الخليج بسبب الحرب العراقية الإيرانية؟

* المشير: لا أعتقد ان تغييراً ما قد حدث بالنسبة لهذه الرؤية الصحيحة، إن إرسال جنود مصريين خارج حدود الوطن ليس أمراً هيناً بل هو أمر فى منتهى الخطورة لأسباب كثيرة، ربما كان أولها الدرس الذى أخذناه من اليمن. إن الحملة المصرية إلى اليمن مازالت تمثل بالنسبة لنا درساً لايمكن أن ننساه. أمر آخر وهو أن العمليات العسكرية خارج الوطن هى فى الواقع مغامرة غير مأمونة العواقب اذا ما افتقدت الرؤية الاستراتيجية الصحيحة والسليمة، وبالإضافة إلى ذلك فإن إرسال جنود ليحاربوا على مسافات بعيدة هوأمر باهظ التكاليف لإنه يصعب تأمين هذه القوات مادياً وعسكرياً إلا بانفاق فوق قدراتنا المحدودة. إن مثل هذا الأمر لايقدر عليه سوى الأمريكين والسوفيت لانهم يملكون وسائل نقل جوى وقدرات مالية عالية تمكنهم من تحمل أعباء مثل هذه الأعمال ولسنا قادرين على ذلك، بل أقول وليس من الحكمة أن نلجا لمثل هذه المهام. ان مهمتنا أن ندافع عن الأمن المصرى والأمن العربى ارتباطاً بأمن الوطن أولاً.

نعم، يكاد يكون الاستثناء الوحيد هو السودان كما أشرت لأسباب عديدة. هناك حدود مباشرة بيننا وبين السودان، هناك

أيضاً مياه النيل والتى تتعلق بضمان وصولها الحياة المصرية باكملها، هناك قضية الاستقرار فى السودان التى تؤثر بالقطع تأثيراً مباشراً على الاستقرار فى مصر، لأن الأمن المصرى لايحتمل إلا أن يكون فى السودان حكومة صديقة وشعباً صديقاً تعزز أواصر العلاقات بين الشعبين. وأى تغيير فى هذا الواقع يؤدى إلى عواقب وخيمة تضر بالأمن المصرى، لذلك فإننى أقول بوضوح بالغ إن الاستقرار فى السودان أمر هام بالنسبة لمصر وأمنها، لأنه كما أن السودان يمثل عمقاً استراتيجياً لمصر، فإن مصر تمثل درعاً لأمن السودان واستقراره. لكل هذه الأسباب، والعلاقات القوية التى تربط بين الشعبين، يكاد يكون السودان هو الدولة الوحيدة التى يمكن أن نرسل إليها جنوداً مصريين، اذا ما رأينا ورات السودان، أن هناك عوامل تهديد مباشر، تؤثر على استقرارها.

- المصور: سيادة المشير، هل نستطيع أن نقول أنه لم يكن لمصر أى قوة تشارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى الحرب العراقية الإيرانية، وهل نستطيع أن نقول أن معارك خورمشهر لن تضيف جديداً إلى هذا الموقف؟

* أبو غزالة: ابتداء يهمنى أن أقول إن المبدأ الثابت فى السياسة المصرية أننا ضد أى غزو تقوم به دولة ضد دولة أخرى. هذا موقف سياسى مبدئى لمصر ولقيادتها السياسية ولسلطاتها التشريعية. وعندما دخلت العراق أرض إيران، ورأينا أن هذه الحرب خاطئة، هناك دولة عربية وهناك دولة اسلامية وحربهما سوف تضر بالعرب والمسلمين جميعاً. ولقد نادينا الدولتين من أجل أن تعملا على حل مشاكلهما فوق مائدة التفاوض فعلى ضوء تجاربنا السابقة ثبت لنا، كما ثبت للعالم أجمع، ان الحرب لاتحسم المشاكل المثارة، وأن الحرب تنتهى عادة بالطرفين إلى مائدة تفاوض يناقشان فوقها خلافاتهما المشتركة. ولقد وقفنا موقف الحياد من هذه الحرب عند بدايتها غير انه عندما بدأت الأمور تنقلب، وبدا أن العراق يواجه مازقاً كان لابد لنا من مساعدة العراق أولاً لأن العراق دولة عربية، يملى علينا الواجب القومى ضرورة مساندتها، وثانياً لأن الحرب العراقية الإيرانية بتطوراتها المفاجئة قد أصبحت عامل تهديد لمنطقة الخليج، فاستقرار الخليج يؤثر بالضرورة على الأمن المصرى.

- المصور: سيادة المشير، هل لك أن تقول لنا تحديداً، كيف يرتبط الأمن المصرى بالأمن

العربـي فـي منطقـة الخليـج؟

* أبو غـزالة: أولاً نحن جـزء من الأمـة العربية ولا نقـاش فـي أن سـلامـة الأمـة العربيـة وسـلامـة أمنهـا القـومـي أمـر يهـم مصـر لدواع عديدة، أكثرها وضوحـاً أن مصـر لم تزل القوة الأسـاسيـة والطليعة الرئيسية للأمة العربية، وأظن أن الحرب الإيرانيـة العراقيـة أثبتت الثقل الحيوى لمصر في المنطقة، وتأثير غيابها على اتزان الموقف واسـتـقـرارهـا. انني لا أريد أن أخوض فـي هذا الموضـوع طويلاً، ولكنني أقـول أن أمـتنا العـربيـة تمر الآن بموقف يستدعي الرثاء، أمتنا مفككة، تأكلها من الداخل عوامل الصراع الداخلي التي ربما يزيد تأثيرها الخطير على عوامل الصراع الخارجي. لقد كنا ومازلنا نتمنى أن يكون هناك حـد أدنى من الاتفـاق العـربي الذى يمكن الأمـة العـربيـة من أن تكون قـادرة على مواجهة أى تهديد خارجي. ونحن في سبيل هذا الهدف لا نألوا جهداً لأن ذلك دورنا وتلك مسئوليتنا.

ربما كان لي أن أضيف سبباً آخر، أن الاستقرار في منطقة الخليج أمر حيوى للعالم بأكمله الآن، لأن البترول العربي لم يزل يمـثل المصـدر الرئيـسي للطاقـة في عالمنا الحاضر، ولأن كل البدائل المتاحة لم تسـتطع حـتى الآن أن تقلل من أهمـيـة البـتـرول بالعالم الصناعي. وثمة مصـالح مـشـتـركـة بين الدول البـتـروليـة والدول الصناعيـة التي تفـرض على الجـانبـين الحفاظ على استقرار الخليج وأمنه ضماناً لوصـول البـتـرول من مناطق انتاجـه إلى مناطق استهلاكه عبر شرايين المواصلات التي تتـمـثل في خطوط الأنابيب والبـحـر الأحمر وقناة السـويس. إن جزءً هاماً من وسـائل نقل البـتـرول يمـر في الأرض المصـريـة، وبذلك فـإنه يدخل في نطاق المصلحة المصرية المباشرة تأمين وصول البترول إلى مصـادر استهلاكه خصوصاً وأن هناك توافقاً في المصـالح بين العـالم الصناعي الذى يمـثل السـوق الأسـاسيـة لاستهلاك البترول والدول العربية المنتجة له، ولعلكم تدركـون أن البـتـرول العـربي لايمثل شيئاً حيوياً بالنسبة للعالم غير الصناعي والاتحـاد السـوفييتي، لديه الآن نوع من الاكـتـفـاء الذاتي، الاتحـاد السـوفييتي ينتج ١٦ مليون برميل يومياً، وهو يمد الكتلة الشـرقـيـة باحتيـاجـاتهـا البترولية، ولكن الغرب ينتج فقط ١٠٪ من احتياجاته البترولية، والباقي يحصل عليه من منطقة الخليج. إذن فالمصلحة متبادلة بين العالم الغربي المستهلك والعالم العربي المصـدر، ولكي يتم تأمـين هذه المصـالح فـلابد من الاسـتـقـرار في المنطقـة، وأى

صدام فى هذه المنطقة الحيوية من العالم يؤثر بالقطع على تلك العلاقات الحيوية للجانبين، وفى مصر نحن نريد تكنولوجيا متقدمة ونريد توسيع قاعدة الاستثمار ونريد أن نساعد العرب على الاستثمار فى مصر ولن يتهيأ لنا ذلك إلا بالاستقرار الشامل فى المنطقة. وإذن فوق المسئولية القومية النابعة من دور مصر كطليعة للأمة العربية، هناك مصلحة مصرية مباشرة فى استقرار منطقة الخليج. فاذا ما أضفنا إلى ذلك البعد الذى تحدثت فيه سالفاً، وهو أن قدراً كبيراً من وسائل النقل «القناة ـ البحر الأحمر ـ الأنابيب ـ البحر الأبيض» يمر فى الأرض المصرية أو يرتبط بها، تصبح مسئوليتنا فى هذا المجال مسئولية أساسية وليست مسئولية ثانوية.

● المصور: سيادة المشير، لقد كنا ضد الحرب العراقية الإيرانية منذ بدايتها، ثم أخذنا موقف مساعدة العراق عندما بدأت موازين الحرب تتغير فى غير صالحه. هل لنا أن نسأل ما هى الضوابط التى حكمت المساعدة المصرية للعراق؟

* أبو غزالة: لقد بدأت عملية امداد العراق بالذخائر منذ أيام الرئيس السادات، عندما اتخذ قراراً بمعاونة العراق بامداده بالذخائر التى يحتاج إليها وبأسلحة معينة ومحددة. والواقع أنه عندما بدأت الحرب العراقية الإيرانية أخذ الاتحاد السوفييتى جانب المساندة للعراق وفجأة، انتقل الاتحاد السوفييتى إلى مساندة الجانب الآخر، وجد العراق نفسه مع تصاعد الحرب فى موقف حرج وغير قادر معه على تأمين بعض أنواع الأسلحة والذخائر التى يحتاج إليها ولأن لدينا قاعدة صناعية حربية لابأس بها تنتج أنواع الذخائر التى يحتاج إليها العراق، وللأسباب التى أشرت إليها، اتخذت مصر قرار مساعدة العراق. وعندما تولى الرئيس مبارك استمرت مصر على ذات السياسة، تعاون العراق بالأسلحة والذخائر التى يريدها طالما كان ذلك فى حدود إمكاناتنا شريطة ألا تخل هذه الامدادات بالاحتياجات الأساسية للقوات المسلحة المصرية.

● المصور: سيادة المشير، ألم يكن لنا جنود أو طيارون هناك، ان بعض التقارير التى نشرت فى الخارج تتحدث عن ٦٠ طياراً مصرياً يعملون ضمن القوات العراقية؟

* المشير: لم نرسل جندياً واحداً، ولم نرسل طياراً واحداً، وليس هناك جندى مصرى واحد يعمل فى المجهود الحربى

العراقي أو خلف خطوط القوات العراقية، أو حتى لاعطاء استشارة لجهاز التخطيط العراقي.

● المصور: نعتقد أن تغييراً ما سوف يطرأ على الموقف المصرى بعد اجتياح الإيرانيين لخورمشهر؟

* أبو غزالة: لا أعتقد أن تغييراً ما سوف يطرأ على موقفنا الراهن وقد أجاب الرئيس مبارك بوضوح بالغ على هذا الموضوع.

● المصور: سيادة المشير، ان حدود معلوماتنا أن هناك عشرين ألف مصرى من بين المقيمين فى العراق يشاركون فى المجهود الحربى للعراق. هل هناك ثمة علاقة بين وجود هؤلاء والموقف المصرى؟ هل هناك ثمة اتصال أو تشجيع على ذلك؟

* أبو غزالة: لا لم يحدث أى اتصال بهؤلاء.. المصريون الين ذهبوا إلى العراق ضمن آلاف أخرى يعيشون هناك، قد اختاروا العراق وطناً ثانياً. ويحتمل أن البعض منهم قد تطوع لمساندة المجهود الحربى للعراق، إن موقفهم من ذلك شأنه شأن الجاليات المقيمة فى الولايات المتحدة على سبيل المثال. لقد ارتبطوا بالعراق وطناً ثانياً، وهذا حقهم وليس لنا دخل فى ذلك.

● المصور: سيادة المشير، هل يمكن أن نتكلم تفصيلياً عن حدود مسئولية مصر إزاء أمن الخليج؟

* أبو غزالة: أولاً ينبغى على دول الخليج أن يكونوا على اتفاق فيما بينهم حول قضية أمن الخليج. الخطوة الأولى تقع على جانب دول الخليج ذاتها، ماذا سوف يفعلون؟ ما هو تفكيرهم؟ ما نوع المساندة التى يريدونهــــا؟ من أين تجىء هذه المساندة؟ تلك مسئوليات تقع على عاتق دول المنطقة ذاتها دون أى اقحام من جانبنا، اننا نتمنى بالطبع أن يسود الاستقرار منطقة الخليج، وعلينا أن نتصور ماذا كان يمكن أن يصبح إليه حال الأمة العربية فيما لو تم انفاق تلك المبالغ الهائلة التى انفقت على الحرب من أجل مشاريع التنمية، لقد أكلت الحرب العراقية الإيرانية حتى الآن ما يقدر قيمته بثمانية وثلاثين بليون دولار. مبلغ باهظ كان يمكن أن يحول المنطقة العربية إلى عملاق صناعى.

● المصور: سيادة المشير، إن دول الرفض التى تطلق على نفسها اسم الصمود، تقول أن مصر تسعى بموقفها من قضية أمن الخليج إلى أن تفتح باباً جانبياً من أجل عودتها إلى العالم العربى، ما ردكم؟

* أبو غزالة: لايجب أن ننزعج من أقوال تلك الدول لانهم لايريدون عودة التضامن العربى ولا يريدون عودة مصر إلى عالمها العربى، وهم على استعداد لأن يفعلوا أى شىء من أجل تحقيق أهدافهم، نحن نريد الاستقرار فى المنطقة، وهم يريدون للمنطقة عدم الاستقرار. ومع ذلك فإن ما تطلقه تلك الدول لاينبغى أن يمثل حاجزاً أمام قيامنا بالدور القومى فى حدود مطالب دول الخليج ذاتها ودون أن نقحم أنفسنا على أى طرف آخر. وليس أدل على ذلك من المعونة التى قدمناها للعراق، عندما رأينا أن واجبنا القومى يستلزم مساندة العراق، لقد اتخذنا القرار دون أن نلتفت كثيراً للعراق الدولة التى تزعمت تلك المجموعة، ودون أن نلتفت كثيراً أيضاً إلى قرارات المقاطعة التى مازالت تحمل اسم بغداد!

● المصور: سيادة المشير، عالمنا العربى مازال يحفل بالمشككين الذين يسعون للتشكيك فى الموقف المصرى، هؤلاء يقولون اليوم إن مصر لعبت دور تاجر السلاح لإصلاح اقتصادها وأن ما قدمته للعراق كان يخدم مصر بأكثر مما كان يخدم العراق؟

* أبو غزالة: لو أن الأمر تجارة سلاح لكنا قبلنا عروض الشراء التى جاءت إلينا من إيران عبر بعض الشركات والوسطاء الأجانب، بل ربما لايعرف الكثيرون أن العراق عندما بعثت تطلب سلاحاً مصرياً لجأت فى البداية إلى بعض الشركات الأجنبية التى تعمل فى تجارة السلاح، ولقد رفضنا مجرد بحث الموضوع لان الأمر ليس مجرد تجارة فى السلاح، وطلبنا من هؤلاء أن يأتى العراقيون رأساً ليتحدثوا معنا، وأقول لك الحق أن الوفود العراقية التى جاءت إلينا لتعقد الاتفاقيات كانت تعبر فى كل مرة عن عرفانها بالجميل وعن ادراكها للدوافع المبدئية التى أملت على مصر ضرورة مساندة العراق فى موقفه الصعب.

● المصور: سيادة المشير، ثمة من يقولون أن مسئولية حماية الخليج ينبغى أن تقع بالكامل على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية لانها صاحبة مصلحة أساسية، وبالتالى فالمسئولية ليست مصرية تماماً إلا اذا كانت مصر تبحث عن دور لها فى الخليج؟

* أبو غزالة: الخليج جزء من الأمة العربية، ومصر جزء من الأمة العربية وأمن المنطقة ينبغى أن يكون مسئولية عربية بالأساس، اننا نتوق إلى الوقت الذى نرى فيه المنطقة العربية وقد تخلصت تماماً من الوجود العسكرى الأجنبى،

نتوق إلى اليوم الذى نرى فيه الاتحاد السوفيتى وقد ترك افريقيا والشرق الأوسط، وكذلك الأمر بالنسبة للأمريكين، أن كل ما نرجوه أن تجلس الأمة العربية إلى قضية سواء لتبحث أمنها القومى على ضوء قدراتها الذاتية وأعتقد أن الأمة العربية قادرة على ضمان أمنها القومى اذا خلصت النوايا واذا ما تخلصنا من الحزازات القديمة. لدينا إمكانيات بشرية مهولة، «١٢٠ مليون عربى» ولدينا قدرة فائقة على إستيعاب الأسلحة الحديثة الطيارون السعوديون يقودون الآن طائرات اف ـ ١٥ بكفائة عالية والطيارون المصريون يقودون اف ـ ١٦ بكفائة واقتدار وسيطرة.. لاتقل عن كفائة الطيارين الأمريكين، وكلتا الطائرتين تمثلان أرقى مستويات تكنولوجيا العصر. نحن قادرون على أن نخلق قوة ردع قادرة على حماية أمن الخليج والأمة العربية، ولكن المهم أن نخلص النوايا وأن ننظر إلى الأمور نظرة أخرى غير النظرة السطحية وأن نتجاوز خلافاتنا الجزئية والصغيرة.

• المصور: سيادة المشير، جاء فى التقرير الأخير الذى أصدره معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن أن مجموع القوى العربية يتفوق على القوة الاسرائيلية.. ما رأيكم؟

* أبو غزالة: اذا كان هذا الإحصاء يمكن أن يكون صادقاً من الناحية النظرية إلا أنه لايعكس حقيقة الواقع. أنا أعرف أن الاسرائيليين يستخدمون هذه الطريقة الغريبة فى الإحصاء ويستخدمها معهم مجموعات الضغط الصهيونى فى الكونجرس الأمريكى، من أجل التأثير على موقف الادارة الأمريكية ومن أجل إلزامها بأن تكون حريصة على أن تبقى القوة الاسرائيلية منفردة بالتفوق على مجموع القوى العربية المفتتة، ولكن ذلك ليس أسلوباً علمياً حقيقياً لقياس القدرة العسكرية. عندما يقول البعض أن لدى العرب خمسة آلاف دبابة، بينما لاتملك اسرائيل سوى ٢٥٠٠ دبابة، فذلك لايعنى أن العرب يملكون حد التفوق. كيف يمكن حساب فعالية الدبابة الموجودة بالجزائر على مسافة ٤ آلاف ميل من اسرائيل؟!. ان الولايات المتحدة ذاتها وهى أعظم قوة عسكرية فى عصرنا تحتاج إلى ٣٠ يوماً من أجل نقل قوة الإنتشار السريع من امريكا إلى منطقة الشرق الأوسط. ولايخفى علينا أن الوقت والمسافة عاملان أساسيان فى الحرب. إذن فالحساب على هذا النحو والمقارنة بهذه الطريقة تقوم على مغالطة لايمكن اخفاؤها. ويكفينا أن ننظر إلى الواقع العربى فى صورته

المزقة الآن لنكتشف أن الأمر ليس مجرد جمع آلى لقوى العرب المزقة والمتفرقة.

● المصور: سيادة المشير، مع ادراكنا الكامل بأن السلام لمصر مطلب استراتيجى هام، إلا أن الاسرائيليين أيضاً يصنعون ضجة واسعة فى العالم لأنه لم يعد فى وسعهم تطبيق النظرية العسكرية - المبادأة بالهجوم - بالنظر إلى أن العالم العربى يملك الآن أجهزة إنذار مبكر تتمثل فى طائرات النمرود والأواكس فى السعودية ومحطات الإنذار المبكر الأخرى من شأنها تحديد قدرة اسرائيل على المبادأة.. هل لك من تعليق فى هذا المجال؟

* أبو غزالة: أوافقك تماماً على أن السلام مطلب استراتيجى هام ومطلب قومى أساسى لاننا نريد أن نبنى بلدنا. واذا كنا نناقش الأمر من زاوية عسكرية بحتة، فاننى أقول أن وسائل الإنذار المبكر مثل الأواكس وغيرها تعطى بالفعل نوعاً من العلم بما يجرى لدى الطرف الآخر، ولكن تأتى بعد ذلك مشكلة تحليل المعلومات التى تقدمها هذه الأجهزة للخروج بالحقائق الصحيحة، ولنأخذ على سبيل المثال حرب ٧٣، لقد كان لدى الاسرائيليين معلومات كافية عن التحركات على الجانب المصرى، لم تكن تنقصهم المعلومات ولكنهم اخطأوا تحليلها واستبعدوا إمكان أن تقوم مصر بالمبادأة بالهجوم، ما أريد أن أقوله ربما كانت المفاجأة الاستراتيجية اليوم شبه متعذرة أو مستحيلة، مع تقدم أجهزة التصنت والرؤية أصبح مستحيلاً اخفاء تحركات أعداد هائلة من الجنود، ولكن المفاجأة التكتيكية يمكن تحقيقها حتى مع وجود وسائل الإنذار المبكر. الإنذار المبكر سوف يمكن من معرفة الحشود الموجودة، لكنه لايمكنه تحديد الهدف الذى ستتوجه إليه هذه الحشود، تلك هى مهمة التحليل السليم القائم على عملية تقييم علمى للمعلومات المتجددة للخروج بالاستنتاجات المطلوبة.

● المصور: سيادة المشير، نود أن نناقش معك موضوع القوة الأمريكية الموجودة فى سيناء ضمن القوة المتعددة الجنسيات. هل هناك ثمة علاقة بين هذه القوة وقوة الإنتشار السريع التى تجهزها الولايات المتحدة من أجل التدخل المحتمل. ففى حدود معلوماتنا أن القوة الأمريكية الموجودة بسيناء هى بالفعل جزء من قوة الإنتشار الأمريكى فهل يعنى ذلك شيئاً ما؟

* أبو غزالة: أقول لك بوضوح كامل لا علاقة البتة بين القوة الأمريكية الموجودة

فى سيناء وقوة الإنتشار السريع، وأقول لك أيضاً إن أصحاب النوايا السيئة الذين يربطون الربط بين وظيفة القوة الأمريكية فى سيناء وقوة الإنتشار السريع يستندون فقط على أن هذه القوة هى جزء من القوات المسلحة الأمريكية ككل، ولكن هناك ما ينبغى أن يعرفه الجميع:

١ ـ ان جميع العناصر الموجودة فى القوة المتعددة الجنسيات تخضع مباشرة لقائد القوة النرويجى الجنسية، وأن كل أعمال هذه القوة محصورة فى نطاق مراقبة الحدود، وهى تخضع بالكامل لسيطرة الدولتين المتعاقدتين طبقاً لما نصت عليه اتفاقية المعاهدة. إن قائد الكتيبة المتعددة الجنسيات فى شرم الشيخ ضمن القوة المتعددة الجنسيات يتلقى أوامره مباشرة من القائد النرويجى وليس لأى سلطة أمريكية أن تجرى إتصالاً مباشراً مع الكتيبة الأمريكية إلا من خلال القائد النرويجى.

٢ ـ ان الكتيبة الأمريكية لاتحمل سوى بعض البنادق الرشاشة، فتسليحها لايزيد على تسليح الأمن المركزى أو قوات الشرطة فى سيناء، فماذا يمكن أن تفعل كتيبة أمريكية محددة التسليح تخضع لقائد نرويجى!

إننى أقول أن الربط بين قوة الإنتشار الأمريكية وبين الكتيبة الأمريكية الموجودة فى سيناء ربط غير صادق وغير أمين. وللأسف، فإن معظم الذين يطلقون هذه الأقاويل إنما ينتمون فكراً إلى معسكر معين ولكنهم لايكلفون أنفسهم السؤال.. لماذا وقف السوفيت ضد إرسال قوات الأمم المتحدة إلى سيناء. ولكننا نجيب بأن السوفيت ماكانوا يريدون سلام المنطقة، بل إنهم أعاقوا إرسال قوات الأمم المتحدة إلى المنطقة، وكانت القوة المتعددة الجنسيات هى البديل.

والآن هم يقولون أن القوة المتعددة الجنسيات تمثل وجوداً أمريكياً فى سيناء برغم أن هذه الكتيبة لاتمثل غير حجمها، وبرغم أنهم كانوا السبب المباشر فى تشكيل القوة المتعددة الجنسيات على هذا النحو.

● المصور: سيادة المشير، هل وافقت مصر على أية تسهيلات للجانب الأمريكى فى سيناء. وهل ثمة اتفاق من أى نوع على إستخدام قوة الإنتشار السريع للقاعدتين الجويتين اللتين تسلمتهما اسرائيل فى شرم الشيخ وبالقرب من رفح؟

* أبو غزالة: ليس للأمريكيين أية تسهيلات فى سيناء ربما كان للأمريكيون

رغبة فى ذلك ولكننا رفضنا رفضاً قاطعاً أن يكون لأى طرف أجنبى أى نوع من أنواع الوجود على أرض سيناء. وما ينبغى أن يعرفه الجميع أن التسهيلات تمنحها مصر وتلغيها مصر: مصر هى صاحبة الكلمة الأولى فى إستخدامها وليس فى وسع الأمريكيين أن يستخدموا أياً من التسهيلات المتاحة لهم دون إستئذان مسبق.

وما ينبغى أن يعرفه الجميع إيضاً أن التسهيلات شىء معترف به فى جميع أنحاء العالم، بل نحن نستفيد من هذه التسهيلات المتاحة فى العالم الآن، وللمصادفة فإن لنا اليوم مجموعة طائرات ميراج فى مطارات اليونان كانت فى عمرة فنية بفرنسا وفى طريق العودة طلبت تسهيلات من اليونان ومنحتها أثينا هذه التسهيلات. هل ذلك يعنى أى نوع من الاعتداء على سيادة اليونان!

لقد قبلنا التسهيلات تحت دافع واحد وهو أن هناك أخطاراً خارجية تهدد أمن المنطقة وربما تتطلب مواجهة هذه الأخطار ما يفوق طاقة الأمة العربية فى وضعها الراهن. لقد قبلنا التسهيلات الأمريكية حماية لأمن الخليج. ومن البديهى أنها مرتبطة أيضاً بموافقة الدول المعنية. بمعنى أنه اذا لم تكن دول الخليج راغبة فى وجود أمريكى على أرضها لمواجهة الخطر الخارجى الطارىء لحظة حدوثه فمن الطبيعى أن تصبح هذه التسهيلات عملاً لا معنى له، لأنه ليس فى وسع قوة عسكرية فى العالم أن تبقى على أرض شعب دون موافقته إلا أن تكون قوة احتلال ثم إننى أسأل هؤلاء الذين يثيرون ضجة واسعة حول موضوع التسهيلات.. مارأيهم فى وحدات الاسطول الأمريكى الموجودة فى ميناء عدن.. مارأيهم فى تواجد ٥٠ سفينة سوفيتية فى خليج السلوم تجاه الشاطىء الليبى.. مارأيهم فى التسهيلات الممنوحة للسوفيت بجزيرة دهلك الاثيوبية.. ان التسهيلات شىء معترف به فى العالم أجمع وكما يحصل السوفيت على تسهيلات فى كل هذه المناطق بل يحصلون على قواعد ثابتة من بحرية وجوية، يسعى الأمريكيون إلى الحصول على تسهيلات فى الظهران والمغرب ليتمكنوا من تلبية نداء المساعدة اذا ما طلبت دول الخليج ذلك.

إن الفيصل الأخير فى الموضوع هو اذا ما كانت هذه التسهيلات تخضع للإرادة المصرية أم لاتخضع؟!

● المصور: سيادة المشير، هل لنا أن نسأل عن طبيعة المناورات المشتركة التى جرت بين قواتنا والقوات

الأمــريكيــة والمعـروفـة باسـم «النجم الســاطع».. مـا هى ردود وأهداف هذا التدريب المشترك؟

* أبو غزالة: إنه كما قلت تماماً نوع من التـدريب المشــتـرك ونحن لا نمانع فى أن نجرى تدريباً مشتركاً مع أى دولة صديقة مــادمنا سنسـتـفـيـد من هذا التـدريب المشـتـرك، لقـد عـرضت علينا انجلترا وفرنسا أخيراً أن تشترك مع قواتنا فى عمليات التدريب الحربى ونحن نبحث الآن هذين العـرضـين، بل أقـول لك لقـد طلب الأمريكيون إرسال قوة مصرية للتدريب المشترك مع القوات الأمريكية فى صحراء نيفادا.. ولكننا وجدنا أن التكاليف باهظة وبالتالى رفضنا ذلك.

● المصور: سيادة المشير، ما هى مصلحة الفـرنسـيـين والانجليـز فى إجـراء تدريبات مشتركة معنا؟

* أبو غـزالة: الانجليز والفـرنسـيـون فى حاجة إلى أرض واسـعـة لإجراء التـدريب عليـها وعندمـا ننظر إلى خـريطة فـرنسـا فسـوف نجد أنهـا لاتتـمـتع بـأرض خـلاء واسـعـة تمكنهـا من التـدريب العـسكرى، وتلك مـشكلة أوروبية حـقـيـقـيـة، حـتى إن بعض الدول الأوروبيـة تبعث بقـواتهـا لكى تتـدرب فى كندا، بل ان كندا تسـتـغـل ذلك استغلالاً اقتـصـادياً، لقد احتجزوا منطقة واسعة من الأرض الخلاء بعمق ٥٠٠ ك.م، وعرض ٣٠٠ ك.م، وهـم يؤجرونهـا إلى أى دولة فى العالم تريد أن تجرى عليها بعض التدريبات العسكرية لفترة زمنية معينة، ولقد كانت حصيلة ذلك ١٠٠٠ مليون دولار دخلت خزانة كندا وهو مبلغ يعادل إيراد قناة الســويس. انني أتمنى أن نفكر فى مثل هذا الأمر، لأنه دون شك يحقق فوائد كـثـيـرة جـداً لنـا، سـوف يأتى الجـمـيـع بأسلحتهم الحديثة وسوف يكون بالإمكان أى نرى هذه الأسلحــة وهى تعــمـل فى ميدان القتـال، وسـوف يكون ذلك مـجـالاً لاختبار كافة المعدات. إن هناك دولاً تؤجر الآن بعضـاً من مسـاحـاتهـا البـحـرية من أجل إجراء التدريبات المشتركة لآخرين، وأســتـطيع أن أقــول فى النهــاية إن التدريبات المشتركة مع الجانب الأمريكى قد أفادت قواتنا كثيراً، بل أنه بسبب من حسـاسـيتنا المفرطة تجاه هذا الموضـوع فاننا نصر على أن تحمل القوات الأمريكية التى جاءت للتدريب كافة تجهيزاتها معها حتى لاتكون هناك شبـهة قبول لنوع من القواعد أو ما شابه ذلك.

● المصـور: سـيـادة المشـيـر، هل ثمـة مشروع استراتيجى يتم على أساسه هذا التـدريب المشـتـرك مـا بين القـوة المصرية والقوة الأمريكية؟

* أبو غـزالة: إن التـدريب المشتـرك لم يخرج عن كونه اشتراك كتيبة مصرية مع كتيبة أمريكية ولم يحدث على وجه الإطلاق أن وجهت التدريبات المشتـركة لخـدمة مشروع استراتيجى ضخم على المستوى الدولى، إن مـثل هذا المشـروع الضـخم يتطلب قوات ضخمة للجانبين.

• المصور: سيادة المشير، لقد كنا نشكو من بطء مـعـدلات توريد الأسلحـة الأمـريكيـة وكنا نشكو أيضـاً من أن الرئيس السادات قد حصل على وعد من الرئيس الأمـريكى كـارتر لم يتم الوفاء به بأن تكون معاملة مصر من ناحية إمدادها العسكرى على ذات المستوى أو على مستوى متكافىء مع الإمـدادات الأمـريكيـة التى تصل إلى اسرائيل؟

* أبو غزالة: من ناحية العقود التى تمت بيننا وبين الأمريكان والدول الغربية أعتقد أنها تمضى وفق برامجها المحددة، وأعتقد أيضـاً أن إسـتـيـعـاب القـوات المصـرية للأسلحة الأمريكية يحقق نجاحاً فاق ما كان متوقعاً وما من شك أن التيسيرات الأمـريكية المالية التى كانت متاحة، هى أقل من الإحـتـيـاجـات المصـرية ولكن هذا العام وعلى أثر زيارة الرئيس مبارك وافق الكونجرس على ١٣٠٠ مليون دولار ٩٠٠ مليـون دولار منهـا فى شكل تسـهـيـلات ائتـمـانيـة طويلة الأجل و٤٠٠ مليـون فى شكل منحة للمعونة العسكرية، وذلك يعتبر تطوراً ينبـغى الإشـادة به رغم أن مـصـر كـانت قد حـصلت على وعد أمـريكى بأن يكون هناك نوع من تكافـؤ المسـاعـدة بالنسـبـة لأصـدقـائهم، لكنهم أعطوا اسـرائيل هذا العـام ١٫٧ بليـون دولار، منهـا ٨٥٠ مليـون دولار فى شكل منحـة غير قابلة للسداد، وعلى كل فلقد وضعنا خطة متكاملة لبناء وتطوير القوات المسلحة حتى عام ١٩٩٠ تم عرضـهـا على المجلس الأعلى للقـوات المسلحـة وأقـرها رئيس الجـمـهـورية وفى إطار هذه الخطة يجرى عـملنا سـواء كـان عن طريق تسـهـيـلات ائتمانية من الجانب الأمريكى، أو من أية أطراف أخـرى دون إرهاق الاقـتـصـاد المصرى.

• المصور: لماذا انزعج الأمريكيون عندما وقـعنا مع الجـانب الفـرنسى عـقـوداً بشراء الطائرة ميراج ٢٠٠٠؟

* المشير: الواقع أن الادارة الأمريكية لم تبد هذا الانزعاج ولكن الذى حدث بالفعل أن الشـركـات الأمـريكيـة هى التى أبدت قدراً من القلق، والأمر لايخرج فى دوافعه عن نوع من التنافس التجارى البحت لأن أوروبا وأمـريكا تتنافـسـان الآن تنافـسـاً

شديداً على أسواق السلاح، ومن المعروف عالمياً إن أى سلاح تأخذه مصر تشتريه بعد ذلك دول أخرى كثيرة، ربما لأن الدول الأخرى تعرف أنه فى حرب ١٩٧٣ جرى إستخدام أخر تكنولوجيا العصر وعندما وقعنا عقد الميراج ٢٠٠٠ مع فرنسا سارعت الهند بعد ذلك لتوقع اتفاق مع فرنسا على شراء ١٥٠ طائرة، ولهذا كان انزعاج الشركات الأمريكية.

والآن تتقدم لنا ايطاليا بعروض مغرية لأنها تعرف ذلك وسوف أضرب لك مثلاً صغيراً. عندما تعاقدنا مع ايطاليا على شراء ٢ فرقاطة ايطالية سارع العراق بعد أن سمع بالتعاقد المصرى الايطالى إلى التعاقد على شراء ٤ فرقاطات مماثلة، وعندما وقفت مصر عقدها مع ايطاليا، سارعت العراق هى الأخرى بطلب وقف العقد.

● المصور: سيادة المشير، يبدو أن قضية الكم والكيف فى القوات المسلحة قد أسيء فهمها، فلقد تصور الكثيرون أن مصر سوف تقلص قواتها العسكرية تحت ذريعة أن الكيف أهم من الكم؟

سيادة المشير، دعنا نسأل بوضوح ما الذى يحدد حجم القوات المسلحة المصرية وهل هناك تفكير فى إنقاص حجم الجيش المصرى تحت ضغط الظروف الاقتصادية أو أية ظروف أخرى؟

* المشير: عندما تكلمنا عن موضوع الكم والكيف وجدنا الآتى.. الموضوع بأكمله مرتبط بنوع التسليح أكثر منه بحجم التسليح، بمعنى أنه عندما كنا نشترى السلاح من الاتحاد السوفييتى كان ذلك يفرض علينا تقدير الحجم الأمثل للقوات المسلحة على ضوء تسليحها، والحجم الأمثل للقوات المسلحة يتم ترجمته إلى تشكيلات ووحدات مقاتلة، ولكل تشكيل تنظيمه وتسليحه، وحجم القوة البشرية لهذا التشكيل يرتبط بنوعية التسليح.

وعلى سبيل المثال عندما نرى كتيبة الصواريخ المضادة للطائرات السوفيتية فى سلاح الدفاع الجوى على مستوى أصغر وحدة كان عدد الجنود الذين يخدمون هذه الكتيبة يصل فى بعض الحالات إلى ٤٥٠ فرداً، وهذه الوحدة تشتبك مع هدف جوى واحد. إن الأمر يختلف تماماً مع التكنولوجيا الغربية والأمريكية، ذلك أن وحدة الدفاع الجوى المماثلة والتى تشتبك مع أكثر من هدف جوى واحد لاتحتاج الآن إلى أكثر من ١٥ فرداً وهى تؤدى نفس المهمة بنجاح. إذن الموضوع ليس موضوع توفير ٤٥٠ فرداً فى القوات المسلحة، لأن هناك معدة حديثة

تقوم بنفس المهمة وبكفاءة أعلى دون أن تكون فى حاجة إلى أكثر من ١٥ فرداً، بل إن الوحدة الأمريكية التى تماثل بطارية الدفاع الجوى السوفيتية الصنع تستطيع أن تشتبك مع ثلاثة أهداف فى نفس الوقت وبنفس الحجم من الأفراد، لهذا فهم الناس الدعوة إلى التركيز على الكم فى القوات المسلحة فهماً خاطئاً.

إن الأمر يماثل تماماً التطور الذى حدث فى تكنولوجيا الصناعة، فى صناعة النسيج على سبيل المثال، كانت هناك آلة يتطلب تشغيلها عشرة أفراد واليوم يمكن لفرد واحد أن يدير عنبراً بأكمله من الآلات المماثلة ذات التكنولوجيا العالية، لقد كنا نقول ببساطة أنه بناء على تغيير التسليح ولأننا استطعنا الحصول على نوعيات أكثر تطوراً من الأسلحة فلابد من إعادة النظر فى عدد الجنود الذين يخدمون هذا التسليح لكن ليس معنى هذا تقليل حجم القوات المسلحة لأن حجم القوات المسلحة لايقاس بـ ٥٠٠ ألف فرد أو أكثر أو أقل، بل يقاس بعدد الفرق والتشكيلات القتالية حتى فى الطيران.

الموضوع ليس موضوع ١٠٠ طائرة أو ٢٠٠، الموضوع كم تشكيلاً جوياً يمكن لك أن تكونه من عدد الطائرات التى تملكها، لأنه يمكن أن يكون لديك ٢٠٠ طائرة لايشكلون سوى ٤ أو ٥ أسراب، فلكل سرب قيادة وأسلوب عمل متميز، ويمكن فى حالة أخرى أن تجد ٢٠٠ طائرة يعملون فى عشرة أسراب ويبقى هذا النظام هو الأمثل فى الإستخدام.

وفى النهاية أستطيع أن أقول لك إنه طبقاً للخطة التى اتفقنا عليها مع الجانب الأمريكي فإن كل شىء يمضى وفق البرنامج المحدد، كما أن معدلات التوريد تتوافق تماماً مع خطة التدريب وخطة الإنشاء، حقيقة أننى راض عن الخطة وعن معدلات الأداء.

- المصور: سيادة المشير، الآن وقد أصبحت سياسة تنويع مصادر السلاح خطأ فكرياً تأخذ به دول عديدة خصوصاً فى عالمنا الثالث، ولعل الدعوة التى تعلو فى الجزائر الآن لتنويع مصادر سلاحها هى فى واقع الأمر صدى لنجاح القاهرة فى تنويع مصادر السلاح، العراقيون أيضاً فعلوا نفس الشىء، هل لنا أن نسأل:

هل تشمل سياسة تنويع مصادر السلاح الولايات المتحدة الأمريكية أم أن المقصود فقط السلاح السوفييتى، ثم هناك سؤال آخر، هناك من يأخذون على سياسة تنويع مصادر السلاح انها يمكن أن تصبح تطبيقاً للمثل

القديم «من كل بستان زهرة»، ولاينبغ أن يكون الأمـر كـذلك فى القـوات المسلحة؟

* ضحك المشير طويلاً قبل أن يرد قائلاً: إن تنويع مصادر السلاح يشمل الجميع، لأن الأمر متعلق باستقلال الإرادة والقرار المصرى، وتنويع مصادر السلاح لايمضى هكذا، دون ضـوابط، إن الأمـر يتم وفق دراسة واعية تحدد لنا عدد النوعيات التى لو وجدت لدينا فلا تحدث إرتباكات ادارية أو ارتباكات فى الصيانة والإصلاح وقطع الغيار، مثلاً لم نقل أن عندنا ١٠٠ نوع من الطائرات، لقد اخترنا عدداً معيناً من الطائرات طبقاً للمـهام المطلوبة، وهذا ماجعلنا نشترى الميراج ٢٠٠٠ والداف ١٦» لم نفكر بعد فى الداف ١٥» لأنها طائرة غالية جداً.. فتنويع مصادر السلاح ينطبق على الأمـريكان، وينطبق على الفرنسيين لأن مصر هى الأساس والهدف الرئيسى هو أن يكون لدينا قوات مصرية قادرة على الردع وإلا يكون مصيرها رهناً بقوى خارجية، لسنا إذن نأخذ من كل بستـان زهرة، فى الطائرات مـاذا لدينا؟ لدينا ثلاثة أنواع طائرات أو أربعـة. وفى امـريكا مثلاً عدد الطائرات الموجودة أو نوعيـات الطائرات العـاملة فى القـوات الجوية الأمريكية وهم طبعاً لديهم طيران للجـيش.. وطيـران للبـحـرية عندهم اس.أى بى بجمـيع أنواعـها يمكن هناك ثلاثة أنواع منهـا، عندهم اف ١٥، عندهم اف ١٦، اف ١٨، اف ١٤.. عندهم اف ١٨ المعـدل.. عندهم السكاى هوك.. لديهم حوالى ٢٠ نوعاً، عدد كبير جداً، لم يقل أحد آنذاك من كل بستـان زهرة. الروس عندهم أنواع متـعددة كالسوخوى ٧.. السوخوى ٩.. السوخوى ٢٠ والسوخوى ٢٢ وهى طائرات مختلفة المهام وقد كان عندهم الميج ٢١ والميج ٢٣ والميج ٢٥ والميج ٢٧.. عندهم أنواع أخرى لم نسمع عنها مثل «الباك فير» لديهم حوالى ٤٠ نوعـاً من الطائرات.. بالطبع القيـاس مع الفـارق لأن قـدرات الدولتـين الأعظم تمكنهمـا من ذلك ولكن نحن فى مصر نبحث عن الطائرة التى يسمونها الطائرة المتعددة الأغراض كالطائرة الداف ١٦» والميـراج ٢٠٠٠، بالإضـافـة إلى طائرات الدفـاع الجـوى.. ومـازالت لدينا الميج ٢١ وهى تمثل العمود الفقرى فى مهام الدفاع الجوى. وهكذا نجد الأمر لدينا «ليس من كل بستان زهرة».

● يتصور البعض أننا تحت تأثير العلاقات المتردية مع الاتحـاد السوفييـتى، قد ضحينا بالسلاح السوفييتى الذى كان فى حوزتنا حتى أنه استحـال إلى مـا

يشبه أن يكون خردة؟

* أبو غزالة: كل سلاح فى الدنيا يتقادم بالضرورة، وعندما يحدث التقادم يجىء دور الصيانة غير أنه فى مرحلة من مراحل هذه المعدة تصبح فى حاجة إلى تغيير عناصرها الرئيسية وفى مرحلة من المراحل تحتاج المعدة إلى تطوير يزيد من قدرتها القتالية التى تتآكل بالتقادم وفى النهاية نجد أنفسنا أمام معدة تربو تكاليف تطويرها على ثمن معدة جديدة مماثلة، سوف أضرب لك المثال لكل طائرة مقاتلة عدد من ساعات الطيران بعدها تصبح الطائرة فى حاجة إلى عمرة أولى للمحرك، تماماً كما هو الحال بالنسبة للسيارة، وبعد عدد ساعات أخرى يكون ضرورياً إجراء عمرة ثانية وثالثة ورابعة، وبعد أن تنتهى العمرات الممكنة لمحرك الطائرة، يستبدل بمحركها محرك جديد ثم يبدأ تقادم هيكل الطائرة ذاته، وبنفس الطريقة يجرى تجديد هيكل الطائرة، غير أننا فى النهاية نجد أنفسنا أمام طائرة قد انتهى تماماً عمرها الافتراضى، لقد اختل هيكلها بصورة لم تعد تصلح بعدها للطيران، هنا يكون من الضرورى أن يستبدل بالمعدة القديمة أخرى جديدة، سوف أضرب لك مثالاً ثانياً، الدبابة ت ٣٤ التى بدأ السوفيت فى إستخدامها منذ عام ١٩٤٨ لقد أعطانا السوفيت عدداً ضخماً من الدبابات ٣٤، لقد فعلنا مع هذه الدبابات نفس الشىء، وتكاد تكون معجزة المعجزات أنه لايزال لدينا حتى اليوم عدد من هذه الدبابات صالحاً للإستخدام، لكن بعد ذلك لاتستطيع المعدة أن تقبل أى عمرات، الدبابة ت ٥٤ فعلنا معها نفس الشىء لأنه لايمكن أبداً أن نرمى سلاحاً صالحاً للإستخدام دون أن نستغله لأنه سلاح سوفيتى، بل أستطيع أن أقول لك إن المعدات السوفيتية فى القوات المسلحة قد جاوزت عمرها الافتراضى مرتين على الأقل.

- المصور: البعض يتصور أن السلام يعنى خفض نفقات الدفاع وتقليص القوات المسلحة المصرية والتركيز على أولويات جديدة، وللأسف هناك من سارعوا بالمطالبة بتقليص ميزانيات الدفاع والقوات المسلحة؟

* المشير: أعتقد أنك تؤمن معى تماماً بأن القدرة العسكرية للدولة تؤثر إلى حد كبير على وزنها السياسى، بل اننى اقول أن القدرة العسكرية للدولة هى ضمان استقلالها الوطنى وضمان حرية إرادتها.

بل أنه فى عالمنا الراهن، حيث تزداد الصراعات حدة لايكون هناك وزن سياسى، لدولة تحرص على اضعاف

قــدراتهــا العــسكرية وكــثــيــر من الدول الرئيسية عندما تقلصت قدراتها العسكرية تردت أوضــاعها العــالمية لتصبح دولاً من الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة، بل هناك دول أخــرى هبطت إلى الحــضــيض لأنهــا أهملت قدراتها الدفاعية.

الأمر الثانى، إن صياغة الأمن القومى لأى دولة إنما يقــوم على أســاس الظروف المحــيطة بهــذه الدولة على المســتــويين الاقليمى والعالمى، وعندما ننظر حولنا الآن نجد نمواً غــيــر طبــيــعى ومطرداً للقــوة العسكرية المحيطة فإن علينا ألا نهمل هذا النمــو غــيــر الطبــيــعى للقــوة العــسكرية المحـــــيطة بنا، لابد وأن نضــع ذلك فــى الحسبان.

وسـوف أكـون واضــحــاً أكـثـر من ذلك.. رغم مـــعـــاهـدة السـلام، لماذا لم تخــرج أصوات اسرائيلية لتطالب بتقليص قوات جيش الدفاع الاسرائيلى، أمس الأول فقط تسلمت اسـرائيل ٧٥ طائرة من طراز اف ١٦، لماذا تطور اسـرائيل قـواتهــا الجـوية. اذا كان هناك من يدعى أن مصـر خرجت من المعركة ضـد اسرائيل إذن فـالمفروض أن تسـقط اسـرائيل من حـساباتـها حـجم القوات المطلوبة لمواجهة الخطر المصرى ولكننا نرى العكس، إن اسـرائيل تزيد من قــــدراتهـــا العـــسكرية. اذا لايمكن أبداً لاسرائيل رغم اتفاقـيـة السـلام ألا تضـع مــيــزان القــوة العــسكرية المصــرية فى إعتبـارها بوسيلة أو بأخرى وكذلك نحن، لانسـتـطيع أن نـهـمل النمـو المطرد للقـوة العسكرية الاسرائيلية.

نحن اليـوم نقـول سـلامـاً شـامـلاً وعادلاً ونتــمـنى أن يدوم السـلام إلى الأبد ولكن السـلام الـذى لا تحـرسـه القـوة سـلام لا قيمة له.

لنتـرك اسـرائيل ولننظر إلى الجــبــهـة الغـربيـة، هذا النمـو غـيـر الطبـيـعى للقـوة العسكرية فى ليبيا، لماذا؟ ليس بيننا وبين ليـبـيـا أيـة قـضـايا حـادة. نحن نبـحث عن الاسـتـقـرار ولكن العـقـيد يبـحث عن عـدم الاستقرار، لذلك اتجهت سياسات الدولتين فى إتجاهين مختلفين. الطرف الذى يبحث عن عدم الاستقرار ينمو عسكرياً وبطريقة غير طبيعية، هذا وضع ينبغى أن يكون فى حسابنا، ليس لنا مطلب فى ليبيا وليس لنا أية أهداف مـضـادة لليـبـيـا لكن هناك نمو عـسكرى كـبـيـر جداً. أليس من المنطق أن نضـع عيـوننا على ذلك، ألا يتطلب ذلك منا أن يكون لدينا القدرة العسكرية حـتى اذا ما تطلب الأمر نستطيع أن نوقف المعتدى.

ننظر جنوبياً إلى السودان بالنسبة لمصر فـهى قـضـيـة حـيـاة أو مـوت، كل مياه النيل تاتى من السـودان، ولايمكن أن نرضـى أن

يفرض أحد على علاقات الشعبين الوثيقة، وضعاً يدمر الصداقة والأخوة المصرية السودانية لأن ذلك يؤثر تأثيراً مباشراً على الأمن القومي المصرى.

من هنا كان هناك إلتزام من جانب مصر لمعاونة السودان على الاستقرار والنمو فى مواجهة أى تهديد يتعرض له، والسودان معرض إلى تهديدات كثيرة جداً، تهديدات أجنبية على حدوده الشرقية وتهديدات ليبية على حدوده الغربية وتهديدات أخرى نابعة من تدهور الأوضاع فى تشاد وذلك يقلقنا، إذن لابد ان تكون لدينا القدرة العسكرية على معاونة السودان اذا ما تعرض للهجوم.

كيف إذن نهمل القوات المسلحة، ماحدث بين العراق وإيران لابد أن يكون درساً لكل هؤلاء، عندما تحللت قوات إيران المسلحة بعد سقوط الشاه وظنت العراق أنها الأقوى ماذا حدث، نشبت الحرب.. إننى أقول باختصار، إن مهام الأمن القومى المصرى تفرض على مصر ضرورة الحفاظ على قوات عسكرية قادرة على حماية الاستقلال والقرار والاختيار المصرى.

● المصور: تقول بعض التقارير الصحفية أن هناك الآن قوات مصرية على الحدود مابين اثيوبيا والسودان.. ما ردكم؟

* المشير: لقد قلت سابقاً لايوجد جندى مصرى واحد خارج الحدود المصرية ربما يكون لنا بعض المدرسين الذين يعملون فى التدريب داخل معاهد التعليم العسكرية لبعض الدول، ولكن ليس لنا جندى واحد أو مقاتل واحد خارج وطنه.

● المصور: لقد كان هناك مشروع قانون جديد للتجنيد، ويبدو ان مشروع القانون تعرض لنقد وهجوم شديدين لأنه ركز على تجنيد الشباب بعد حصولهم على المؤهل المتوسط، ثمة من أساءوا فهم القانون وتحدثوا عن عسكرة المجتمع، وثمة فئات عديدة قاومت المشروع، لدوافع اجتماعية ودوافع أخرى لا مجال لها الآن، ولكننا نسأل، ما الفلسفة التى كنت تنشدها من وراء مشروع القانون الذى لم يمر؟

* أبو غزالة: لم يزل يدخل فى روعى أن مشروع القانون الذى لم يصادفه النجاح كان يمثل فى الحقيقة ضرورة حيوية للقوات المسلحة وكان يمثل فى نفس الوقت انقاذاً لجيل باكمله يشكو الضياع وغياب دوره الوطنى، وكان يمثل ثالثاً طفرة فى المجتمع لأنه كان يعنى زيادة قدرة المجتمع المصرى على إفراز منتجين حقيقيين.

وإذا كـان الحظ لم يحـالف مـشـروع القـانون هذه المرة، وإذا كـان البـعض لم يستوعب أهدافه، فسوف يأتى اليوم الذى يصبح فيه الجميع على قناعة بأهمية هذا المشـروع.. نعم كـان للقـوات المسلحـة مصلحة مباشرة فى المشروع لان القوات المسلحـة الآن تعـتـمـد على أرقى صـور تكنولوجـيـا العـصـر، وعندمـا يكون لدى جهاز رادار قيمته ١٨ مليون دولار، من الذى يعمل على هذا الجهاز، غير المؤهلين الذين لايستطيعون فك الخط، أم صاحب المؤهلات العالية الذى لايكاد يدخل الجيش حتى يغادره، لأن مدة تجنيده تقصر عن المدة المطلوبة للتدريب على أعمال الجهاز، لقـد كنا نرى أن أنسب شـريحـة للقـوات المسلحة فى تطورها الراهن، هم أصحاب المؤهلات المتـوسطة، لأن فـتـرة تجنيـده تسمح بالتـدريب على مـثل هذه الأجـهزة المتطورة والعمل عليها، كنا نريد أن ناخذ أصحاب المؤهلات المتوسطة للحقهم فى وحدات الجيش، طبقاً لميولهم، الذين لديهم ميول هندسية يمكن أن يكون فى الأنشطة الهندسـيـة وهكذا، مـثل هؤلاء كـانوا سيقـضون فترة تجنيدهم، يتلقون علوماً أساسية فى أفرع تخصصاتهم ويمارسون تدريباً عملياً فى هذه التخصصات حتى اذا مـا انتـهى من فـترة تجنيـده المحدودة والتحق بالجامعة بعد ذلك فى الفرع الذ يريده يكون قد تولدت لديه خـبرة عملية كبيرة وإنضباط كامل ومعرفة أساسية بالعلوم التى سوف يدرسها فى الجامعة، ولم نكن فى ذلك نبتدع شيئاً جديداً أو أمراً شاذاً.

فى أوروبا نجد هذا النظام وفى أمريكا أيضاً معظم الشباب يذهب إلى الحياة العملية عامين بعد إنتهاء دراسته الثانوية، قـبل أن يلتـحق بالجـامـعـة، ولو أن هذا المشروع لم يلق كل هذا الاعتراض لكان بالفعل أحدث انقلاباً كاملاً فى حيـاة الشباب المصرى، نظراً لأنهم سيكونون أكثر قدرة على مواجهة متطلبات التعليم الجامعى بمفهومه الصحيح.

● المصـور: تنتابنا الحيرة إزاء الإسهام المتزايد للقوات المسلحة فى مجالات خارج نشاطها الأساسى، على سبيل المثال الإسهام فى مشروعات الأمن الغذائى ومشروعات التليفونات، والدخول فى مقاولات رصف الطرق، وبصراحة، فإن أكثر ما نخشاه أن يجىء ذلك على حساب المهمة الأساسية للقوات المسلحة، وأظن أنه كـانت لنا تجربة سابقة فى هذا المجال وكان لها أثرها السلبى على الطبيعة المحاربة للقوات المسلحة قبل نكسة يونيو ٦٧؟

* المشير: هنا أيضاً يتعرض إسهام القوات المسلحة فى بعض الأنشطة ذات الطبيعة المدنية لفهم خاطئ، القوات المسلحة لم تدخل مشروعات الأمن الغذائى أو التليفونات أو غيرها، ذلك كله يتم بمعزل عن التشكيلات المقاتلة للقوات المصرية.

لدينا جهاز مستقل عن تشكيلات القوات المسلحة وهو جهاز الخدمة الوطنية الكبرى الذى يقوم بهذه المشروعات ولا علاقة لهذا الجهاز بالتشكيلات المقاتلة، بل إننا حريصون على أن نقيم حاجزاً وسداً منيعاً بين التشكيلات المقاتلة وجهاز الخدمة الوطنية الكبرى، والواقع أن واحداً من مبررات إنشاء هذا الجهاز أن الوعاء التجنيدى كبير جداً فى مصر، ونحن نأخذ للتشكيلات المقاتلة مايلزمها وما يزيد نأخذ منه أعداداً بسيطة يتم إلحاقها بجهاز الخدمة الوطنية.

● المصور: ماهى فلسفة إنشاء جهاز للخدمة الوطنية داخل القوات المسلحة؟

* المشير: جهاز الخدمة الوطنية يوجد به فرعان رئيسيان أساسيان، مجموعة تسمى مجموعة المشروعات الغذائية والحيوانية، ومجموعة تعمل فى المشروعات الهندسية، المشروعات الغذائية والحيوانية تضم مزارع للبيض والدجاج وتربية الماشية والألبان والهدف الرئيسى منها توفير الغذاء لأفراد القوات المسلحة لمستلزمات اعاشتها يعنى تخفيف العبء عن المجتمع، فضلاً عن اقتصاد النفقات، والواقع أن هذه المشروعات قد نجحت تماماً، لدينا اليوم اكتفاء ذاتى للبيض واللحوم وقريباً سيكون لدينا اكتفاء ذاتى لباقى مستلزمات الطعام للقوات المسلحة.

الشق الثانى فى جهاز الخدمة الوطنية يتعلق بالمشروعات الهندسية.

لدينا فى القوات المسلحة طاقات هندسية وهى غالباً ما تكون خاملة فى وقت السلم إلا من بعض الأنشطة المحدودة، لدينا كتائب إنشاءات هندسية عملها إنشاء تجهيزات الحرب كالدشم والتحصينات وغيرها، لدينا كتائب لإنشاء الطرق هى التى أنشأت كل الطرق فى مشروع الصالحية لدينا أفواج الاشارة مهمتها أن تمد الكابلات للقوات المسلحة.. ماذا يمنع أن يعمل هؤلاء كل فى مجاله وقت السلم، سوف يوفر ذلك طاقات هائلة لمصر وفى نفس الوقت فإن ما يفعلونه يمثل تدريباً عملياً لهم.

ومرة أخرى أقول، إننا لانتبدع شيئاً جديداً، الأمريكيون لديهم لواء مهندسين فى كل ولاية أمريكية مهمته المساعدة والنجدة فى النكبات وتنفيذ المشروعات

التى لايجد القطاع الخاص انها سوف تدر عليه عائداً مجزياً.

● المصور: هل لنا أن نسأل عن المستوى الذى بلغته الصناعات الحربية فى مصر، خصوصاً وأنه كانت هناك توقعات بان هذه المشروعات لن تستطيع أن تحقق القفزة المأمولة بعد إنسحاب الأشقاء العرب من الهيئة العربية للتصنيع الحربى؟

* المشير: أقول لك باختصار إننا ننتج الآن جميع أنواع الأسلحة الصغيرة، المسدس والرشاش القصير والبندقية بجميع أنواعها والرشاش الخفيف والرشاش المتوسط والثقيل وننتج ذخائرها ومعنى ذلك أننا لانشترى من أى دولة من دول العالم أية أسلحة من هذا النوع.

ثانياً: أن مصانعنا تنتج الآن كافة أنواع ذخيرة المدفعية والأسلحة الثقيلة للدبابات وللمدفعية، ننتج أيضاً ذخيرة المدفعية الصاروخية، بل لقد بلغنا المستوى الثلاثى فى صناعة الوقود الجاف للصواريخ وبمعدلات احتراق علمية دقيقة، على مستوى الأحادى، والثنائى فالثلاثى، ولقد استطاعت مصانعنا الحربية تحقيق هذا المستوى المتقدم من التصنيع الحربى.

لقد بدانا فى قفزة أخرى وهى التصنيع الحربى الثقيل ودخلنا مجال صناعة المدافع، وصناعة المدافع تعنى صناعة المدفعية الثقيلة ومدافع الدبابات. وقعنا اتفاقية مع انجلترا وأنتجنا ماسورة المدفع الثقيل والدبابة أيضاً وبإذن الله سوف يخرج من مصانعنا مع نهاية هذا العام أول مدفع ميدان، هذا العام سوف ننتهى أيضاً من تصميم وتصنيع أول ماسورة لعيارين مختلفين للدبابة، إن معنى ذلك أننا اخترقنا حصاراً رهيباً مفروضاً على صناعة مواسير مدافع الدبابات.

لقد دخلنا هذا المجال وسوف نصنع جميع أنواع مواسير المدفعية سواء كانت مدفعية شرقية أم غربية.

الشىء الآخر دخلنا فى مجال صناعة الدبابة بالذات ومن قبل أنتجنا جميع أنواع قطع الغيار لكافة الدبابات الشرقية والغربية، بالطبع كان لابد من أن تقوم بدراسات الجدوى حول دخولنا ميدان الصناعة الثقيلة فى المجال الحربى، دراسات شملت احتياجات القوات المسلحة وشملت احتمالات التسويق الخارجى حتى يكون المشروع اقتصادياً.

وشملت أيضاً انتاجية العمالة المصرية وهل هى حقيقة أرخص من العمالة فى الخارج أم إن قلة انتاج العامل المصرى بالمقارنة بالعامل الأجنبى تجعل العمالة

المصرية أكثر تكلفة!

لقد وجدنا أن انتاجية العامل المصرى يمكن تطويرها.

وبدأنا ندخل فى مجال صناعات ثقيلة أخرى، درسنا الصناعة الثقيلة والعناصر الرئيسية لها فوجدنا أن ٢٠٪ من الصناعات تحتاج إلى البصريات وأجهزة الرؤية ووقعنا بالفعل عقداً مع انجلترا وبدأنا فى اقامة الإنشاءات وقبل عام ٨٤ ستكون مصر قادرة على انتاج كل ما تحتاج إليه الصناعات الحربية المختلفة والقوات المسلحة من البصريات بما فيها أشعة الليزر ومع إلتزام الشريك الأجنبى بتسويق ٥٠٪ من انتاج المصانع للسوق العالمية.

الشىء الثانى فى كل ما نشتريه من أى دولة نصر على ضرورة أن تكون هناك نسبة تصنيع محلى لهذه المنتجات لاتقل عن ١٠ فى المائة، حدث ذلك فى اتفاق الميراج ٢٠٠٠ أصررنا على تحميل المصانع المصرية بنسبة لاتقل عن ١٠٪ وفى صفقة الميراج والألفاجيت شملت العقود اتفاقاً على تصنيع محلى يصل إلى ٦ ملايين ساعة تصل قيمتها إلى ١٢٠ مليون دولار حدث نفس الشىء فى اتفاقية صواريخ الكروتال مع فرنسا، شمل العقد نسبة تصنيع محلى يتم تصنيعها هنا فى مصر، وبدأنا نقتحم تدريجياً الصناعات الثقيلة، إقتحمنا صناعة المدفعية ومواسير الدبابات، إقتحمنا صناعة البصريات ونعمل فى صناعة الصواريخ بنجاح كبير جداً، ونحن نعد الآن لانتاج قواعد اطلاق الصواريخ الموجهة والمضادة للدبابات التى يتم تصنيعها فى مصر من الألف إلى الياء، نصنع جميع أنواع الذخائر أياً كان نوعها حتى ذخائر الطائرات، بدأنا نقتحم صناعة الالكترونيات باتفاق مع الفرنسيين وسوف يتم تصنيع نسبة عالية من الالكترونيات ومعدات الملاحة الجوية للميراج ٢٠٠٠ فى مصانع بنها للالكترونيات.. نسعى الآن لنصنع لنشات الصواريخ فى الترسانة البحرية المصرية.

مصنع الدبابات سوف ينتج كل أجزاء الدبابة، الموتور والمدفع وجسد الدبابة.

وأعتقد أننا سوف ننتهى من المفاوضات بالنسبة لهذا الموضوع خلال شهور قليلة حتى يبدأ مصنع الدبابات عمله مع أوائل عام ٨٣.. لقد وفرنا التمويل اللازم دون إرهاق لموازنة الدولة.

● المصور: سؤال أخير يا سيادة المشير، لماذا يقل إقبال الطلاب المصريين على الكليات الحربية، لماذا أصبح الشباب المصرى عازفاً عن الدخول إلى هذه الكليات؟

* المشـيـر: ربما يكون ذلك بسـبب عـد إدراك الشباب لما هو متاح داخل معاهد القوات المسلحة من علوم وثقافة واسعة.

ربما يكون سبباً آخر أن البعض يعتقد أن الجندية قسوة وشدة وأن المعاملة بالغة الجفاف، هؤلاء لايعرفون التطور الهام للقوات المسلحة، ربما كان السبب بعض القصور فى العلاقات العامة، وعندما دعونا أعضاء مجلس الشعب إلى يوم كامل فى الكلية الحربية ليتعرفوا على أساليب التعليم الموجودة وعلى الوسائل الحديثة فى التعليم الهندسى، ذهلوا لأن أحداً منهم لم يكن يتصور أن التعليم داخل الكلية الحربية بهذا الرقى، اننى أدعو «المصور» إلى أن يتبنى مهمة تعريف شبابنا بما هو موجود بالفعل فى المعاهد العسكرية.

ولتكن هذه إنطلاقة لدعوة الشباب إلى القوات المسلحة عندنا أربع كليات، الكلية الحربية، الكلية الجوية، كلية الدفاع الجوى، الكلية البحرية. وإننى أقول بلا فخار أو إنحياز انه ليس فى مصر ولا فى كثير من الدول المتطورة كليات يمكن أن تنافسها، وسأضرب لك مثالاً هاماً، نحن نأخذ فى كلية الدفاع الجوى الحاصلين على مجموع ٦٠٪ فما فوق.

هؤلاء يدرسون نفس برامج بكالوريوس الهندسة، وهم يؤدون امتحاناتهم فى هندسة الاسكندرية وبين الطلاب العاديين للكلية ويجيبون عن نفس الأسئلة، وجميع الأوائل يأتون من طلبة كلية الدفاع الجوى.

إن أحسن كلية هندسة فى مصر لاتزيد نسبة النجاح فيها على ٢٥٪ ولكنها تصل فى معاهدنا العسكرية إلى ٩٩ فى المائة والذى يدرس لهم أساتذة هندسة اسكندرية وهم يؤدون نفس الإمتحان أمام لجان كلية الهندسة، نفس المستوى بالنسبة لطلبة كلية التجارة فرع ادارة الأعمال فى جامعة عين شمس، إن طلبة الحربية الذين يدرسون ادارة الأعمال فى نفس الكلية يحققون نتائج عالية لايمكن مقارنتها بنتائج الكلية وكذلك طلبة الكلية الفنية العسكرية لو تعلم أن طالباً تخرج من الكلية الفنية وذهب إلى أرقى معاهد أمريكا وكلياتها ليدرس الدكتوراه وهو الآن بدرجة نقيب، هذا النقيب هو الذى يمثل كليته فى أمريكا فى كافة المؤتمرات الدولية وهو لايزال طالباً للدكتوراه.

● المصور: سيادة المشير، نشكر لك أنك أعطيتنا كل هذا الوقت الثمين.. ونشكر لك صراحة الاجابات.

أجرى الحديث:

صــــــلاح منتصـــــر

أكتوبـــر ١٩٨٢ - مجلة أكتوبـــر

• لو عـادت حـرب أكتـوبر لما وقع خطأ الثغرة
• قـدرنا لاسرائيل أداء أكبـر كثيراً مما حققتـه
• لو لم يخرج السـوفـيت لما كنا عـبـرنا القناة

• من بين الشهور سوف يبقى لأكتوبر رائحته الخاصة المميزة عن كل شهور السنة.. ومن كل أيامه سوف يبقى يوم ٦ أكتوبر ملتصقاً في التاريخ المصرى بحدثين من أروع ذكرياته: ذكرى يوم القتال فى ٧٣، وذكرى يوم الاغتيال فى ٨١.

وفى الأحداث التى يتوافق فيها التاريخ باليوم - بل ويكاد يكون بالساعة - فانه نادراً مايكون البطل واحداً.. إلا فى هذه المرة.. فالبطل فيهما واحد.. يوم انتصاره الكبير، هو يوم رحيله المثير..

وعلى عكس ما أرادوا له.. ستبقى ذكرى الرحيل شمعة موقدة فى أحضان ذكريات انتصاره وسيعيش يوم انتصاره الاسطورى هرماً يرقد داخله حدث رحيله الدرامى.

عن أيهما يكون الحديث؟ عن يوم القتال أم يوم الاغتيال؟

بهذه المقدمة السريعة أجلس الى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة أحد الرجال الذين عاصروا اليومين: يوم القتال ويوم الاغتيال..

صحيح ان مكانه فى اليومين كان مختلفاً.. ولكن الرؤية لهما كانت قوية جداً وواضحة.. ولأنه كان شاهدهما معاً فلقد اخترت ان أبدأ به.

• سيادة المشير: أين كنت يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣؟

* قال المشير: كنت فى ذلك اليوم قائداً لمدفعية الجيش الثانى أقود ٢٢٢٣ مدفعاً

كـان لى شـرف أن تكون أول أسلحـة التعامل مع العدو فى نفس اللحظة التى كانت فيها طائراتنا قد عبرت القناة وبدأت تتعامل مع أهدافه، فالتنسيق كان رائعاً فى هذا اليـوم بين وصـول طائراتنا إلى أهدافها وصب قنابلها وصواريخها فوقها وإنطلاق الـ ٢٢٢٣ مـدفـعـاً فى لحظة واحدة، إن الطائرات عبرت القناة فوق رؤوسنا فى تمام السـاعـة ١٤٠٤ بلغـة العسكريين أى الثانية وأربع دقائق بعد الظهر، وفى الساعة ١٤٠٥ أى بعد دقيقة واحدة كانت الطائرات قد بلغت أهدافها، وكانت مدفعيتنا تفتح فوهاتها لتصب طلقاتها فوق أهداف تختلف أعماقها من كيلو متر واحد إلى ٢٧ كيلو متراً.

خطأ الثغرة لن يتكرر

● قلت: بكل الأمانة يا سيادة المشير، لو عادت حرب أكتوبر من جديد فما هى الأخطاء التى كان يمكننا عدم الوقوع فيها؟

* قال المشير وكل كلمة تعكس شعور الصدق والأمانة والمسئولية: لاشك أنه كانت هناك أخطاء صغيرة لايجوز الحديث عنها الآن، لأن الكلام فيها حتى رغم مرور السنين التى مـضـت يكشف بعض تكتيكاتنا، ولكن هناك حكاية الثغرة مثلاً، وهذه كان من الممكن أن نتفاداها من أول دقيقة لو عادت الأيام سيرتها.

● قلت بشغف: كيف؟

* قال المشير: إن تحركات كل حرب تتطور أحداثها فى ضوء ما تتلقاه قيادتها من معلومات، ولقد كان من أكبر نقاط ضعفنا فى أكتوبر ٧٣ المعلومات السريعة.

● قلت: تقصد سيادتك نقص المعلومات؟

* قال بسرعة يصحح فهمى: على العكس، كانت لدينا المعلومات، ولكن أهمية أية معلومات هى فى وصولها فى الوقت المناسب وفى المكان المناسب، ولو كانت المعلومات التى تم تجميعها وصلت إلى القيادة فى الوقت المناسب، لتغيرت من المؤكد أشياء كثيرة.

● قلت: وما الذى منعها من الوصول فى الوقت المناسب؟

* قال: لأنه لم تكن لدينا المعدات الحديثة للاستطلاع التى تحقق لنا ذلك، ولو كان لدينا فى أكتوبر ما نملكه الآن من هذه المعدات ما كان فى قدرة الاسرائيليين أن يصنعوا الثغرة أو غيرها.

● قلت وأنا ألتمس مزيداً من الوضوح: كان النقص إذن فيما نملكه من وسائل اتصالات؟

* عاد يقول: إن وسائل الاتصالات كانت مـوجـودة، ولكن الطريقـة التى كنت

تستخدمها فى ذلك الوقت كانت تعتمد على مجموعات من الأفراد موجودين فى أعماق معينة من مسرح القتال، هذه المجموعات تقوم بجمع المعلومات وإرسالها إليك، وهذه الطريقة بدون شك مختلفة تماماً عن وضع يكون لديك فيه مثلاً طائرة بدون طيار تعمل بنظام يعطيك مباشرة وبالصورة عن طريق الفيديو كل ما تجمعه من معلومات، فى الطريقة الأولى المعلومات تصلك، ولكن فى الطريقة الثانية يوجد فرق هائل لأن امكانياتك فى معرفة المعلومات وفى دقتها ووضوحها كبيرة جداً.. ثم ان وصولك إليها ومعرفتك بها كقائد مسئول فى غرفة العمليات يتم فى نفس لحظات اكتشافها، بل أكاد أقول فى نفس لحظات وقوعها.. وهذه السرعة فى وصول المعلومات ووضوحها تمكنك بدون جدال من إتخاذ القرار المناسب وبسرعة، وبالتالى تطوير حركتك وحركة قواتك حسب ما يصلك. أما اذا تأخر وصول هذه المعلومات ولو ساعة واحدة يكون معنى هذا انك فقدت فترة هذه الساعة فى حساب الزمن وهى فترة من الممكن ـ كما حدث فى موضوع الثغرة ـ أن تؤثر تأثيراً كبيراً على توقيت القرار ودقته وملاحقته للتطورات.

● قلت: بدون مساس بسرية التكتيكات التى أشرت إليها، هل كانت هناك أخطاء أخرى يمكن الحديث عنها؟

* قال المشير: لا أعرف إن كان هذا خطأ أم لا، ولكن الذى حدث فعلاً أننا بنينا حساباتنا فى الاعداد لهذه الحرب على أساس تقديرات فى الأداء للعدو تفوق كثيراً جداً ما أداه بالفعل.

● قلت: تقصد اننا أعطينا العدو حجماً أكبر منه، ربما كان هذا لعقدة ٦٧ بالذات؟

* قال المشير: ربما كان ذلك، ولكن من المؤكد أن كل تخطيطاتنا الحركية فى عمليات العبور ومعدلات تقدمنا فى سيناء كانت مبنية على أساس أن أداء الطرف الآخر سوف يكون بمعدلات عالية جداً. ولو كنا قد قدرنا حركتهم التقدير الصحيح لتضاعفت معدلات تقدمنا فى سيناء خمس أو ست مرات.

● قلت: ان هذا يجعلنى يا سيادة المشير أسألك بصراحة: هل كان من بين أخطائنا إننا توقفنا عند خط معين محدود فى سيناء لم نتجاوز الإنطلاق بعده؟

* قال المشير: اسمع.. فى الحرب نحن دائماً نحكم على ما جرى فيها بعد أن تكون النتائج قد تحققت بمراحل، ولابد فى التقييم الصحيح أن نضع فى إعتبارنا عند الحكم على الأفعال الظروف التى كانت

موجودة.. وما كان موجوداً من ظروف كان يملى على القيادة العامة خطة محدودة، ولكن لو كان أحد يعرف الغيب لتغير القرار بلا شك.

الحوار الصريح معه يثير الشهية لفتح أبواب ظلت مغلقة سنوات ونحن نحوم حولها دون أن نفتحها..

● قلت: لقد أنهى الرئيس السادات مهمة الخبراء السوفيت فى القوات المسلحة فى يوليو ٧٢، والسؤال الذى يلح على الآن: هل كانت حرب أكتوبر لو بقى الخبراء السوفييت فى الجيش المصرى ستنتهى بالنتائج التى انتهت إليها؟

* قال المشير أبو غزالة: لو وقعت هذه الحرب والخبراء السوفيت فى القوات المصرية لكان أول ما سيقال إن هؤلاء الخبراء هم الذين قادوا الحرب، وكانوا هم سينالون أية انتصارات تتحقق، بينما القيادات المصرية وحدها كانت هى التى ستتحمل كل ما يقع من أخطاء. ولكننى أشك أن الحرب كانت ستتم أصلاً لو لم ينه الرئيس السادات مهمة السوفييت، ربما لأن وجودهم فى القوات المصرية كان يملى عليهم تقدير أن وقوع أى حرب قد يؤدى إلى صدامهم مع أمريكا على اعتبار إنها القوة العظمى التى تساند اسرائيل، وهذا طبعاً يؤثر كثيراً على أى قرار يتخذونه. ثم اننى يجب أن أضيف إلى هذا شكهم فى نجاحنا فى العبور، ولم يكن هذا تخميناً، ولكنا سمعناه منهم، وقد سمعته بنفسى من جنرال سوفيتى كان يعمل معى اسمه سيرجى، ومن عدد آخر من خبرائهم.. فعندما كنا نحلم بالعبور امامهم كانوا يحذروننا من أننا لو فكرنا فى مثل هذا، فإن اللون الأزرق لمياه القناة سوف يتحول إلى لون أحمر من كثرة دماء المصريين الذين سوف يلقون نهايتهم فى هذه المياه، وكانوا يقولون لنا اذا عبرتم فستواجهون بمشكلة أكبر من أن تحلوها، لأن الساتر الذى أمامكم رهيب جداً وأنتم فى حاجة لأسلحة نووية حتى تستطيعوا إجتيازه.

● قلت: هل معنى هذا أن خطة العبور لم يبدأ وضعها إلا بعد خروج الخبراء السوفيت؟

* قال: فى وجودهم وضعت خطط لكنها لم تكن هجومية بالمعنى الشامل لكل القوات، وإنما كانت خطط الهجوم التى وضعت فى أيامهم لعمليات إغارة محدودة تدخل فى إطار حرب الاستنزاف، ومع الخبراء السوفيت أجرينا مشروعات تدريبية على أعمال هجومية كانت كلها محدودة. أما خطة الهجوم الاستراتيجى الشاملة لكل القوات المسلحة فلم يتم

وضعها إلا بعد خروج السوفييت، والذين وضعوا هذه الخطة كلهم من المصريين.

● قلت وكما لو كنت اتحدث إلى نفسي: إن حرب اكتوبر مر عليها اليوم ٩ سنوات فهل تعتقد إنها نالت حقها؟

* قال وهو يفكر قليلاً: جايز جداً إن الاسرائيليين أعطوها حقها من وجهة نظرهم في الدراسات والأبحاث وأيضاً في عشرات الكتب التي كتبوها عنها. أما من ناحيتنا فاعتقادي إننا لم نعطها ما تستحقه لأنها كانت بالفعل أداء وإنجازاً من اروع وأشرف وأعظم ما يكون.

● قلت: برغم خطأ الثغرة؟

* قال: حرب أكتوبر كانت عدة معارك مذهلة، وليس معنى إنك خسرت معركة مثل معركة الثغرة إنك خسرت الحرب، إطلاقاً، فمصر بكل المقاييس كسبت هذه الحرب، وحرب اكتوبر ـ كما هي غايات الحروب ـ غيرت الموقف الاستراتيجي والسياسي في كل المنطقة.

● قلت: ماهي غاية أي حرب في رأيك؟

* قال وزير الدفاع: بصورة عامة فإن أساس أي حرب هو فرض الإرادة، وعمل تغيير سياسي او استراتيجي، وأي محلل يعرف أن حرب أكتوبر غيرت الموقف الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

● قلت: وهل أحسنا استثمار هذه الحرب سياسياً؟

* قال ضاحكاً: أنت تستطيع أن تجيب على ذلك أكثر مني.

● قلت: واستراتيجياً؟

* قال على الفور: استراتيجياً لا نقاش إننا أجدنا استثمارها، لأن معنى استثمار أي حرب استراتيجياً هو:

واحد: تطوير القوات المسلحة.

اثنين:تطوير مفهوم الأمن القومي.

ثلاثة: تطوير الاستراتيجية العسكرية المصرية.

وفي إطار هذه الأهداف الثلاثة أعتقد أن الرئيس الراحل أنور السادات استثمرها استثماراً جيداً على مستوى الاستراتيجية العليا.

● قلت: يا سيادة المشير.. لقد كان من بين نتائج حرب اكتوبر اننا اصبحنا نشترك مع اسرائيل في التزود بسلاحنا الرئيسي من مصدر واحد هو امريكا. وأنا لا أخفيك أن في فكري السياسي الكثير من الأسباب والأفكار التي تجعلني ملماً باهمية وقوف امريكا مع مصر واسرائيل في خندق واحد.. ولكني أريد أن أضع نفسي مؤقتاً في موقع الرأي الاخر وأسألك: كيف يمكن أن نعتمد في تسليحنا على نفس المصدر الذي يسلح اسرائيل؟

* قال المشير أبو غزالة: أولاً لابد أن أقول أننا لاننفرد بهذا الوضع، ولكن بصرف النظر عن ذلك فإن السؤال يمكن أن يكون: لماذا ترضى أمريكا أن تسلح مصر واسرائيل معاً؟ ان هذا يعنى أن أمريكا لها استراتيجيتها العليا التى تتفق مع ذلك بغض النظر عن العلاقة الوطيدة التى بينها وبين اسرائيل.. والذى أريد أن أحذر منه هو تصديق ما يقال عن أن اسرائيل تسيطر سيطرة كاملة على أمريكا كما يقول البعض. صحيح إن لاسرائيل نفوذاً فى أمريكا، ولكن الذى لانقاش فيه هو أن لأمريكا استراتيجيتها المختلفة، وهذه الاستراتيجية الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط يستطيع أى مفكر سياسى أن يراها فى هدفين كبيرين:

أولاً: استمرار تدفق البترول من المنطقة وبأسعار مقبولة.

ثانياً: طرد النفوذ السوفيتى من المنطقة واستقطاب أكبر عدد من دولها كأصدقاء.. أما موضوع الاستعمار فأنا أشك أن يكون هدفاً أمريكياً. إن هدفهم أن تكون صديقهم الحميم ولست صديقاً للسوفيت.

* قلت: ألا يصطدم ذلك يا سيادة المشير مع الاستراتيجية العربية؟

* قال المشير: الدول العربية اذا نظرت إلى خريطتها تستطيع تقسيمها إلى دائرتين كبيرتين: دائرة المشرق العربى التى تبدأ من الخليج العربى إلى وادى النيل وهى منطقة يتركز فيها البترول ومصالحها تبدو مشتركة وأيضاً الأخطار التى تهددها تبدو واحدة وعاجلة، وطبعاً أهم هذه الأخطار اسرائيل وإيران. والدائرة الثانية هى التى نسميها المغرب العربى والتهديدات المحيطة بها ليست عاجلة. وهذه الدائرة تبدأ من المحيط الأطلسى إلى وادى النيل. ومعنى ذلك إن وادى النيل الذى هو مصر هو القاسم المشترك فى الدائرتين وهو ما يحدد أهمية مكانة مصر جغرافياً وما ينتج عن هذه المكانة من مسئوليات.

قال المشير مستأنفاً شرحه: لو نظرنا إلى دائرة المشرق العربى المنتجة الرئيسية للبترول والتى بها ٦٠ فى المائة من كل ما لدى العالم من بترول نجد أن أساساً رئيسياً من استراتيجيتها سلامة علاقاتها مع الغرب باعتباره الزبون المشترى لبترولها، وبالتالى هناك مصلحة مؤكدة فى تنمية علاقاتها مع هذا الغرب، تورد له البترول ومقابل ذلك تحصل منه على المال وأيضاً على التكنولوجيا التى تستطيع أن تبنى بها مقومات اقتصادية جديدة تستعد بها من الآن لمستقبلها بعد نضوب البترول من حقولها.. هذه التكنولوجيا لاتستطيع

مي الأخرى أن تعتمد في استيرادها إلا على الغرب. فاذا أضفنا إلى ذلك أن الدول العربية بحكم إيمانها بالرسالات السماوية والأديان يجعلها أقرب إلى الغرب من الشرق، لوجدنا أن جميع هذه الأسباب تنفي قطعياً وجود التعارض والصدام بين الاستراتيجيتين العربية والأمريكية.

• قلت: ولكن يا سيادة المشير، ألا يجوز أن يعكس هذا التفسير أو التحليل نوعاً من الاستسلام الكامل لأمريكا؟

* قال المشير في حماس بالغ: هذا يمكن أن يحدث اذا كانت العلاقات تسير في إتجاه واحد أو طبقي، أي بمعنى أن يكون الغرب هو الذي يأخذ وحده من العرب دون أن يعطيهم، أو أن يضع الغرب نفسه في موضع السيد، والعرب في موضع التابع الذي لا رأي له. وهذا وضع مـــرفـــوض تماماً، لأن العلاقات التي نتطلع إليها يجب أن تقوم على قواعد متساوية.. أنا استفيد منك وأنت تفيدني.. أنت لاتستغلني وأنا أيضاً لا استغلك.. كل الذي أطلبه كعربي منك يا أمريكي هو أن تعطيني فرصة أن أعيش وأتقدم.. وما دمت لا أرتمي في حضن خصمك فيجب أن تساعدني، وإن كان ذلك لايمنعني من أن أكون صداقة مع الطرف الآخر بطريقة أو بأخرى ما دامت هذه الصداقة لاتؤثر على مصالحك.

• قلت: ألا ترى يا سيادة المشير إن هذا الدور يحتاج إلى مهارة عربية عالية في الأداء؟

* قال المشير: بالتأكيد.. خصوصاً وإن قواعد اللعبة بين القوتين الكبريين مازالت غير معروفة لنا حتى الآن في الشرق الأوسط.. بينما في أوروبا قواعد اللعبة معروفة وواضحة، وبسبب ذلك استطاع حلف الأطلنطي التعايش مع حلف وارسو لدرجة إنه اذا زاد عدد الصواريخ عند أحد الطرفين تجدهم اتفقوا على زيادة عدد الصواريخ عند الطرف الآخر.. لأن اللعبة كما قلت قواعدها واضحة وأساسها تحقيق التعايش بينهما والتقدم لكل منهما.

كان الحديث يدور في مكتب المشير أبو غـزالة بوزارة الدفـاع يوم الأحـد ٢٩ أغسطس الماضي - قبل أكثر من شهر - عندما دخل المقدم ناجي مدير مكتبه في عملية تنبيه مهذبة إلى انني تجاوزت الوقت الذي كان مقرراً أن تستغرقه المقابلة، وإن في غرفة الانتظار زواراً آخرين جاءت مواعيدهم.

وبحسه المرهف أعفاني المشير أبوغزالة من الإحراج، وأشار إلى المقدم ناجي أن على الضيوف - الذين وصلوا - الانتظار.

وكنت في حاجة ملحة إلى المزيد.. فبيني وبين المشير كان جهاز التسجيل يدور،

وفى فكرى كانت تدور عشرات الأسئلة الأخرى.. فحتى هذه اللحظة لم أكن قد اقتربت من يوم الاغتيال.. يوم كان المشير أبو غزالة جالساً إلى يسار أنورالسادات يوم السادس من أكتوبر ٨١.

أجرى الحديث:

صــــــلاح منتصـــــر

أكتوبر ١٩٨٢ - مجلة أكتوبر

• قوة الاسلامبولى فى إلقاء قنبلته جعلتها تنفجر أعلى من المنصة
• وضعف طايل فى إلقاء قنبلته منع انفجارها داخل المنصة
• أول لقـاء مع السـادات من ٣١ سنة فى العـريش

• الحوار لايزال مستمراً مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، والحديث الصريح بيننا فى ذكريات أكتوبر ورائحته المميزة يفتح أبواباً كثيرة كانت مغلقة.

ومن الحديث عن يوم القتال ينتقل الحوار الى يوم الاغتيال.. الى يوم فقدت مصر أغلى الرجال الى يوم السادس من أكتوبر قبل عام واحد.. وكان أبوغزالة يومها إلى يسار الرئيس الراحل أنور السادات فوق المنصة الشهيرة.

• قلت: ياسيادة المشير.. لو سألتك على طريقة مخرجى أفلام الاثارة عن آخر مشهد لك فوق المنصة، ماالذى تتذكره؟

* قال المشير دون أن أحس أنه يعانى من أى احساس بجهد استرجاع الأحداث: آخر مشهد أذكره كان بعد إنتهاء الضرب.. ضرب القنابل وطلقات الرصاص، فى هذه اللحظات لم يكن معروفاً لنا جهة الضرب ولا من خلفها أو حجم أو نوع العملية التى جرت، ولذلك أذكر أن كل تفكيرى تركز وبسرعة تلقائية فى محاولة إستيعاب الألغاز العديدة التى ظهرت فجأة، خصوصاً مع السرعة الغريبة التى جرى بها الحادث، وانقلب معها مسرح المنصة من كراسى متراصة منظمة، إلى فلول مبعثرة ممزقة.. ولذلك فإننى بعد أن وقفت لم أفكر فى أية اصابة لحقت بى.. وإنما كان كل فكرى فى كيفية

السيطرة على القوات المسلحة وفوراً وبأسرع ما يمكن.

● قلت: أسف اذا كنت سأقاطعك وأعود بك إلى شريط الحوار الذى جرى بينك وبين أنور السادات فى خلال فترة العرض واسألك عن أخر جملة كانت بينك وبين السادات قبل أن تقع مؤامرة الاغتيال؟

* قال وهو يجتهد هذه المرة لتذكر الحوار: أثناء عرض الطائرات كانت كل انظارنا مركزة عليها، ولذلك فالذى أذكره أن أخطر حديث جرى معه كان قبل الحادث بلحظات، وكان يدور حول ما كان يفكر فيه بالنسبة ليوم ٢٥ ابريل، وكان تفكيره أن يقيم احتفالاً ضخماً جداً بمناسبة استعادة سيناء فى هذا اليوم طبقاً لمعاهدة السلام، وأذكر انه طلب منى فى هذا اليوم أن أجهز له كشوفاً بأسماء كل الذين يجب أن نكافئهم فى هذه المناسبة.

● قلت: غريبة.. لقد كان لايزال هناك نحو ٧ أشهر على مجىء يوم ٢٥ ابريل، فلماذا كان منه هذا الحديث فى ذلك اليوم عن احتفالات ستجرى بعد فترة غير قصيرة؟

* قال المشير: الشىء الملحوظ أنه كان فعلاً فى قمة سعادته.. وكان أحد أسباب هذه السعادة فرحته بالعرض العسكرى، ولو تذكرت ستجد أن هذا العرض كان قد جرى فى إطار دراسة راعينا فيها عدم المبالغة، وفى الوقت نفسه عرض النوعيات الجديدة من التسليح ومستوى التدريب الراقى للمعدات الغربية التى إنضمت إلى القوات المصرية قبل العرض بأسابيع قليلة جداً مثل الدبابات إم ٦٠ والطائرات الشينوك، والذى لايعرفه الكثيرون أن آخر مجموعة دبابات تسلمناها وصلت قبل العرض بثلاثة أسابيع فقط. وكانت عملية اشراكها فى العرض وما يحتاج ذلك من تجهيز أطقم قيادة لها يعتبر عملاً خارقاً يستطيع العسكريون فى كل العالم أن يعطوه حقه من التقدير.

● هل إلى هذا الحد تختلف قيادة الدبابة عن السيارة مثلاً؟

* قال المشير: الذى لايعرف يتصور أن قيادة الدبابة كما تقول مثل قيادة السيارة، ولكن الأمر مختلف تماماً سواء من حيث التشغيل أو الحركة أو الفن. ويكفى أن أقول لك أن قيادة دبابة تحتاج إلى عدد ضخم من ساعات التدريب خصوصاً واننا كنا نتحول من إستخدام الدبابة الشرقية إلى الدبابة الغربية المتقدمة والفرق بين الاثنتين كبير، ولهذا حتى الأمريكيون كانوا أنفسهم مذهولين

من الجـهد الكبـير الذى أمكننا به تجهيز كل أطقم الدبابات والطائرات التى وصلت، وكان من أسباب سعادة السادات يومها أن يرى أسلحـة جـديدة وصلت قـبل أيام قليلة، وتشترك أمامه فى العرض بقـيادة جنود وضباط مصريين.

إنتقل الحوار إلى لحظة الضـرب والتى سبقها كما يقول المشير اصابة اللورى الذى كان يحمل المتآمرين بما يطلق عليه السائقون اسم «نخعه» وهى حالة تفاجىء أى سيارة اذا نقل قائدها الموتور إلى نقلة اقل من قوة المحرك، أو اذا أصيبت فجاة بإنسداد فى البنزين. ولهذا عندما فتح باب العربة ونزل منها الضـابط الذى إلى يمين السائق كان فى تقديرى ـ والكلام للمشير ـ انه نزل لإيجـاد وسيلة سريعة يدفع بها اللورى ويتخلص من هذه اللحظة الحرجة التى واجهته أمام المنصة.

● كان شريط الذكريات يجرى بسرعة.. وكنت قـد اسـتـأذنتـه أن يحكى لى «بالتفصيل الممل» كل أحداث اللحظات والثـوانى التى جـرت مـهـمـا كـانت تفاهتها؟

* قال المشير وهو يستعيد ذكريات كل المشـاهد التى عـاشـهـا: أنا عندمـا نزل ضـابط العربة.. أنا تذكـرت الآن انه كـان من غيـر غطاء فوق رأسه يعنى من غيـر الخوذة فجاة لقيته فى أيده حاجة رماها.. يمكن فى هذه اللحظة بدأت أشك أن فـيه حاجة غـيـر عادية بتحصل، ولما سـمـعت صوت إنفجار فوق رؤسنا أصبح مؤكداً لى أنها محـاولة اغتيـال.. الطلقـات على طول بدأت فى ذلك الوقت.. كـانت سـرعـة غريبة فعلاً.. أكيد كان فيه صراخ ولكن الذى أنكـره أنه جـذب إنتـبـاهى واحـد بيقـول.. الريس.. الريس.. معرفتش مين إللى كان بيقول كده، لكن الذى أذكره أننى بطريقة تلقائية عندما سمعت كلمة الريس لقيتنى بارمى نفسى فوقه.

● فوق مين؟

* المشير: فوق الريس.

● وهو كان لحظتها عامل إيه؟

* المشير: الريس نفسه ما اقدرش اقول لك هـو عـمـل إيه، لأن قـبل كـده أنا كنت مركز تجـاه ضـرب النار، وكل إللى أعرفه إنى رمـيت نفـسى فـوقـه، وبعـدمـا سكت الضـرب جـم شـدوه من تحـتى وبدأت أنا اقوم.. وزى ما قلت قبل كده إتجه تفكيرى فـوراً إلى كـيـفـيـة السيطرة على القـوات المسلحة من موقع مسئوليتى.. كان هناك بعض القـادة قد ظهروا أعطيت لكل منهم أمـراً أن يعـود فـوراً إلى مـركـز قـيـادته ويبلغنى كل التـفـاصـيل.. وبعد ذلك ركبت مع الفريق محمد على قائد القوات البحرية

عريته وكانت خلف المنصة وطلبت منه بسرعة أن نذهب إلى القيادة العامة إلى غرفة العمليات ولدرجة أنى لم انتبه أنى كنت لحظتها بدون كاب لأن الكاب كان قد وقع من فوق راسي.. ولما وصلت مبنى القيادة طلبت من الفريق محمد على أن يذهب فوراً إلى الاسكندرية ليسيطر على القوات البحرية.

● قلت: وبعد وصولك إلى مبنى القيادة العامة؟

* قال المشير وهو يتحدث بسرعة كأنه يعيش فى نفس إيقاع الحركة التى كان يواجه بها الأمور فى ذلك الوقت: أول حاجة أعطيت تعليمات إلى قوات الدفاع الجوى وإلى القوات الجوية أن ترفع استعدادها خوفاً من أن العملية تكون أكبر من عملية اغتيال محدودة أو يكون خلفها أى قوة أجنبية، ولهذا كان من أهداف تعليماتى تأمين الحدود المصرية شرقاً وغرباً وفى كل إتجاه، واعطاء أوامرى باغلاق الأجواء المصرية وأن تكون القوات الجوية مستعدة للتعامل مع أى طائرة أجنبية تقتحم سماءنا.

● قلت ألفت نظره وكأنى أحاول أن أذكره: لكنك على ما أذكر كنت مصاباً وكانت هناك كما ظهر بعض طلقات أصابت «الكاب» الذى كنت تلبسه؟

* قال المشير: أنا كنت أصبت فعلاً والدكتور حضر إلى مكتبى هنا وأنا أصدر تعليماتى العديدة إلى القيادات المختلفة وأتلقى منها بالتليفون واللاسلكى اشارات وتقارير عن أوضاعها. وفى خلال كل ذلك خلعت بدلة الاحتفال لكى يتمكن الدكتور من فحص اصاباتى وارتديت بدلة أخرى ولكن دون أن أتوقف عن اتصالاتى التى كنت أجريها، وربما كان السبب فى ذلك ثقتى أن اصاباتى لم تكن خطيرة، والحمد لله فإنها لم تكن كذلك.. فأنا أصبت فى ذراعى، وفى أذنى وعندى شظية لازالت تحت عينى وبعض الشظايا الأخرى الخفيفة، ولكن بالنسبة «للكاب» فقد أحضروه لى فيما بعد وهو معروف لأن اسمى كتب بداخله وتبين أن هناك طلقة اخترقته من فوق راسى مباشرة.

● قلت: هل كنت لحظة وصولك إلى القيادة العامة قد عرفت شيئاً عن مصير السادات؟

* قال المشير: أعتقد أننى لم اعرف بوفاته إلا متأخراً، لأن اهتمامى كله كان مركزاً على القوات المسلحة وايضاً على تأمين الأماكن الحيوية فى القاهرة، ولهذا كان هناك اتصال مستمر بينى وبين وزير الداخلية لكى أرتب معه اذا كان يريد مساعدة الشرطة العسكرية.

● قلت وأنا أبتعد عن الحادث وأقترب معه من البطل: سيادة المشير.. هل تذكر أول مرة قابلت فيها أنور السادات؟

* قال على الفور: أنا أذكر ذلك جيداً رغم أن هذا اللقاء حدث من ٣١ سنة وكان ذلك سنة ٥١ وكنت يومها ضابطاً برتبة الملازم أول في الالاي الثالث بالعريش، وفي هذه السنة ألغى النحاس باشا (رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت) معاهدة ٣٦ التي كان هو نفسه قد وقعها مع الانجليز. وقد حدث على أثر هذا أن إستولت القوات الانجليزية التي كانت موجودة في معسكرات كبيرة جداً لها في القناة في ذلك الوقت على كوبرى الفردان، وقبضت على فصيلة من الجيش المصرى كانت تحرس هذا الكوبرى، وقد انفعلنا غضباً ليس لأن هذا الكوبرى هو الجسر الوحيد الذى يربط بين مواقع وجودنا داخل سيناء وبين مصر، ولكن انفعالنا كان للطريقة المهينة التى تم بها القبض على فصيلة حراسة الكوبرى المصرية.

وكان تفكيرنا على ضرورة أن نتحرك ونهاجم الانجليز الذين استولوا على الكوبرى رغم أن عددنا لم يكن يزيد على ١٤ ملازماً كانوا موجودين فى الالاى الذى كنت فيه فى العريش وقد اثارت غضبتنا إهتمام قيادات القطاع والضباط الذين كانوا موجودين فى المنطقة، وفى هذه الأيام إلتقيت لأول مرة بأنور السادات الذى كان ضابطاً فى آلاى الاشارة فى منطقة العريش فى ذلك الوقت وقد جاء مجذوباً للحس والشعور الوطنى الذى عبرنا عنه برغبتنا فى مهاجمة الانجليز.. وكان اهتمامه ملحوظاً بإتجاهاتنا وأفكارنا.

● قلت سيادة المشير: فى رأيك ماهو أعظم إنجاز حققه السادات؟

* قال على الفور: بدون نقاش أعظم إنجاز عمله هو حرب أكتوبر.

● وما أعظم إنجاز فى هذه الحرب؟

* المشير: فى رأيى أن مجرد الهجوم واقتحام القناة وخط بارليف كان أهم منجزاتها، لأن العقدة التى كانت موجودة فى مصر وفى القوات المسلحة لو تذكر أنه كان المسيطر علينا جميعاً جيشاً وشعباً بعد ما حدث فى ٦٧ أنه لا حل ولا أمل ولا رجاء، وإن نكسة ٦٧ انهت علينا ووضعتنا فى الحضيض. فكان أهم ما فى حرب أكتوبر هو عبور الخوف وعبور الرهبة وهذا فى رأيى إنجاز كبير جداً بصرف النظر عن أهمية النتائج الأخرى لهذه الحرب.

● قلت: سيادة المشير، لقد تحدثت فى كلامك عن غاية أى حرب إنها فرض

الإرادة وإجراء تغيير سياسى أو استراتيجى، ألا ترى أنه بهذا المفهوم تكون أسرائيل قد كسبت حرب لبنان؟

* قال المشير متحمساً: بالعكس.. اسرائيل لم تغير الإرادة.. صحيح أنها احدثت خسائر جسيمة بالمقاومة ونجحت فى اخراج القوة العسكرية لمنظمة التحرير من لبنان، ولكنها لم تفلح فى أن تفرغ القضية الفلسطينية من جوهرها.. والحادث فعلاً أن القضية الفلسطينية اليوم عالمياً أقوى مما كانت.

● قلت: ولكنى أخشى من تحول الصراع بعد اخراج الفلسطينين من لبنان.. اقول أخشى أن يتحول الصراع من فلسطينى اسرائيلى إلى فلسطينى عربى؟

* قال المشير: كم واحداً أخرجوهم من لبنان؟

● قلت: ٩ أو عشرة آلاف؟

* قال المشير أبو غزالة: ما بالك بالمليون ونصف مليون الموجودين داخل اسرائيل، الموضوع إذن ليس موضوع عشرة آلاف مقاتل، إنما المقاومة الفلسطينية مقاومة شعب، والشعوب لاتمحى ولا تقتل حتى بقوة السلاح، الشعب الفرنسى كله كان موضوعاً تحت الاحتلال أيام النازية ولم يكن لديه سلاح ولا رجال ولا أفراد، وإنما كان يقاوم داخل فرنسا. المقاومة الحقيقية للشعوب تنبع من داخل كل فرد للشعب، إنما موضوع تسعة أو عشرة آلاف مقاتل يمثلون المنظمة أنا فى رأيى انهم لايمثلون مقاومة كل الشعب الفلسطينى.

● قلت: ألا تخشى من صدام قادم بين الفلسطينين والعرب؟

* قال: ولماذا لاتقول أن الغزو الاسرائيلى للبنان أعطى الصدمة الكهربائية للأمة العربية بإحساس الخطر، وهذا الخطر ينادى الأمة العربية كلها نداء لايمكن أن يختلف عليه أثنان.. هذا النداء هو أنه لابد من وجود أستراتيجية عربية موحدة لأمن الأمة العربية، ولابد أن يبدأ التفكير فيها.. أنا معك أن العالم العربى اليوم ممزق، وهذا التمزيق ليس شيئاً جديداً عليه، وان كان يبدو اليوم واضح، مع ذلك فإننى أعتقد إنهم جميعاً بدأوا يشعرون ويؤمنون بأن هناك خطراً يحتم عليهم أن يقتربوا من بعضهم أكثر.. حتى وان استدعى الأمر أن يأخذ التقارب صورة الدول المشتركة فى مكان جغرافى واحد كما حدث بالنسبة للتعاون الذى تم بين دول الخليج.

● قلت: وألفت النظر إلى أن هذا الحوار كان قد جرى يوم ٢٩ اغسطس الماضى قبل لقاء قمة فاس ـ لو تطلعت

إلى مؤتمر القمة العربى القادم، ما الذى تتصوره منهم من أجل مصلحة الأمن القومى العربى؟

* قال المشير أبو غزالة بصوت مرتفع: إن لم تفكر الأمة العربية عربياً ستضيع، إن لم تؤمن الأمة العربية بأنه لا أمل لها إلا فى مصر وقوة مصر فلا حل.

إن لم تؤمن أن مصر الضعيفة لايمكن أن تعاون الأمة العربية، وإنما مصر القوية هى التى يمكنها أن تساعد الأمة العربية لا أمل.

● قلت: هل يمكن أن تكون اتفاقية السلام بيننا وبين اسرائيل عقبة فى طريق هذه الأهداف؟

* قال أبو غزالة: إطلاقاً، اتفاقية السلام فى جانب منها تقول بوجود سلام بيننا وبين اسرائيل، ولكن فى الجانب الآخر تتحدث عن الحكم الذاتى للفلسطينين ولا نقاش أن جلوس مصر القوية على مائدة المفاوضات وهى مستندة إلى توازن بينها وبين الآخرين يختلف اختلافاً كبيراً جداً اذا لم يكن لها هذا الظهر الذى تستند إليه من التأييد.. تعال نتخيل معاً لو كانت الأمة العربية أيام كامب ديفيد وقفت مع مصر أنا أجزم لك أن الشروط كانت قد اختلفت.

كانت الساعة قد اقتربت من الرابعة مساء.. وقد استبدلت شريط التسجى بشريط جديد، ورغم إحساسى بأنى أطلت وتجاوزت موعدى بأكثر من ساعة، فلقد كنت موزع الفكر بين الاستمرار والتوقف، وقلت وأنا أضبط شريط الكاسيت فى جهاز التسجيل وفى حركة تشير إلى أننى وصلت إلى نهاية الحوار:

● سيادة المشير: إن كلمة شريط تعيدنى ثانية إلى شريط ذكرياتك عن حادث المنصة، ولقد قيل أنهم كانوا يصوبون على السادات وحده، فهل لهذا نجوت؟

* قال المشير: وهل الذى يصوب على الرئيس وحده يلقى عليه قنبلة يدوية؟ ثم إنها لم تكن قنبلة واحدة وإنما أربع قنابل، فكل واحد من الأربعة المشتركين فى العملية كانت معه قنبلة قام بإلقائها، ولو إنفجرت جميع هذه القنابل كما كان مقدراً لها لنسفت المنصة كلها بالتأكيد.

قال المشير مكملاً: القنبلة الأولى ألقاها خالد الاسلامبولى وخالد كان بنيان جسمه وعضلاته قوية ولذلك ألقى القنبلة بقوة لدرجة أنها ارتفعت إلى أعلى وإنفجرت وهى مرتفعة ولم تؤثر على أحد لأن شظاياها عندما سقطت من موضع إنفجارها العالى ووصلت إلى الجالسين فى المنصة كانت قد فقدت تأثيرها القاتل.. فقوة خالد لحسن الحظ هى التى أنقذت

المنصة من إنفجار قنبلته داخلها.

بعكس خالد الاسلامبولي الذي كان بنيان جسمه قوياً، كان حسين طايل، حسين كان جسمه ضعيفاً وعندما ألقى قنبلته فإنها سقطت بسبب ضعفه أمام المنصة وارتطمت بحاجزها وهذا الحاجز أنقذ الذين كانوا خلفه من تأثيرها، القنبلتان الأخريان لم تنفجرا، ومنهما قنبلة إرتطمت بوجه الفريق عبد رب النبي رئيس الأركان وتم إجراء ٨ غرز له في وجهه وآثارها لازالت ظاهرة.

(هناك قنبلة مثبوت في حيثيات الحكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية عثورهم عليها على نفس الكرسي الذي كان يجلس المشير عليه ولكن لحسن الحظ كان فتيل هذه القنبلة منزوعاً إلى نصفه فقط لأن الذي ألقاها بلغت به سرعته إلى حد أنه لم يستطع جذب كل الفتيل!)

- قال المشير: هذه القنابل كان هدفها حصد أرواح الذين على المنصة.. ومع ذلك مات من مات وعاش من عاش.. من الذي اختار لهذا أن يموت ولهذا أن يعيش.. ربنا وحده الذي أراد.. أما اذا كان عليهم فأنا اؤكد لك أنه بالقنابل الأربع والرشاشات الكارل جوستاف التي كانت معهم وكل رشاش به خزينة محشوة بـ ٢٠ طلقة، فإنهم كانوا واثقين أنهم سينسفون ويقتلون كل من على المنصة.. ولكن كانت هناك الإرادة التي هي أكبر من إرادتهم ومن مفاجآتهم ومن كل الإرادات.

واحسست بالجهد الذي أصابه من طول الحوار.. لم يدخن سيجارة واحدة، ولم يشرب نقطة ماء أو فنجان شاي أو قهوة.. ولم نضع لحظة واحدة منذ دخلت إليه مكتبه في مقر وزارة الدفاع في كلمة مجاملة واحدة.. وإنما من أول لحظة حاولت استثمار كل الوقت لسماع أقواله.. كشاهد اختلف موقعه في يومي ٦ أكتوبر ٧٣ و٦ أكتوبر ٨١، ولكنه في كلا الموقعين كان قريباً من أهم أحداث اليومين.. يوم القتال ويوم فقدت مصر رجلاً من أعظم الرجال.

أجرى الحديث:

صلاح الدين حافظ

أكتوبر ١٩٨٢ - مجلة المصور المصرية - جريدة الراية القطرية

- إسرائيل لاتزال تشكل بمسلكها الخطر الداهم على الأمة العربية
- غياب الإرادة والقرار العربى والتفوق العسكرى الإسرائيلى ساعد إسرائيل على أن تفعل ما تفعله الآن...
- لاتزال إسرائيل تعتنق إستراتيچية ماقبل السلام وهى أن تتفوق على كل جيرانها مجتمعين
- الوطن العربى كان ولايزال وسيظل المنطقة الأساسية للصراع الدولى
- نريد البحر الأحمر ممراً مائياً مفتوحاً.. ولكن هناك من يحاول الآن السيطرة على باب المندب.

• بترتيب خاص ينشر «المصور» نص الحديث الذى أدلى به المشير عبدالحليم أبوغزالة إلى صلاح الدين حافظ مدير تحرير جريدة «الراية» القطرية فى حديثه، أكد المشير أبوغزالة على ضرورة قيام إستراتيچية عربية موحدة للدفاع ضد الأخطار التى تتهدد المشرق العربى والخليج قال: إن إسرائيل قد تسلحت «حتى أسنانها» لتتفوق عسكرياً على كل دول المنطقة، ومع هذا فهى تلح الآن على طلب ٧٥ طائرة ف ـ ١٦ الأمر الذى يعنى انها مصممة على المضى فى حل الخلافات بالحرب والغزو. قال المشير أبوغزالة أيضاً: إن هناك أخطاراً ضخمة تهدد الأمن العربى الجماعى مثل الحرب الإيرانية - العراقية ومشاكل القرن الافريقى

ومحاولات السيطرة على مضيق باب المندب.

ركز المشير أبوغزالة فى حديثه على أهمية استغلال الطاقات والإمكانات العربية جميعها لتوفير قوة ردع عربية. مصرية لتحقيق الأمن العربى قال: إن معاهدة السلام التى عقدت بين مصر وإسرائيل لا يمكن أن تعوق مصر عن المساهمة فى تحقيق الأمن العربى.. وقال أيضاً إن على إيران أن تبقى داخل حدودها ولهذا نساعد العراق فى وجه الغزو الإيرانى الذى يهدد أيضاً الخليج والجزيرة العربية.. وشرح المشير أبوغزالة وجهة نظره الإستراتيجية فيما صاحب غزو إسرائيل للبنان وموقف قوات الردع السورية التى لم تحارب مع قوات المقاومة الفلسطينية وفيما يلى نص الحديث.

المخاطر المحدقة بنا

● سيادة المشير، لنبدأ هذا الحوار بإلقاء نظرة إستراتيجية واسعة الزوايا على الأوضاع المحيطة بالوطن العربى الآن... ماهو رأيكم فيما يجرى فى ظل عدة عوامل، أهمها: تصاعد السياسة العدوانية لإسرائيل خاصة بعد غزو لبنان، واستمرار الحرب العراقية الإيرانية، والتوتر السائد فى القرن الافريقى، وأخيراً القلق على أمن الخليج؟

* المشير أبوغزالة: الفترة التى نعيشها الآن، وكذلك المستقبل القريب، فى رأيى من أخطر الحقبات فى تاريخ الأمة العربية، هذه الأمة الآن - وخصوصاً المنطقة المسماة بالمشرق العربى، وأنا أنظر إلى هذه المنطقة على انها تشمل من حدود العراق، إلى الخليج العربى، سوريا الخ الى وادى النيل - اعتبرها فى دائرة تحيط بها أخطار آنية وتهديدات عاجلة واحدة... وربما كانت التهديدات الموجهة للمغرب العربى، تهديدات مؤجلة قليلاً ويمكن التعامل معها مرحلياً.

وأرى أيضاً أن الأمن العربى رغم انه أمن واحد، لكنى أستطيع أن أقسمه إلى قسمين هما:

١ - أمن دائرة المشرق العربى.

٢ - أمن دائرة المغرب العربى.

ولو أنه من المفروض أن نتحدث عن الأمن العربى ككل، لكن نظراً لأن التهديدات الموجودة فى المشرق العربى تهديدات عاجلة وخطيرة، قلنا ان هذه الدائرة - أى المشرق العربى - لها مصالح أمنية مشتركة وخطيرة

جداً... فماهى هذه المخاطر!!؟

لنبدأ بالتهديدات الناشئة عن الحرب العراقية ـ الإيرانية، وخاصة تأثيراتها على الخليج العربى... ولا شك ان الدول العربية كلها تنظر إلى هذه الحرب، نظرة خاصة من الناحية الإستراتيجية.

ولو تخيلنا ان إيران نجحت فى دخول العراق بقواتها بطريقة أو بأخرى، لأصبح الموقف يشكل تهديداً خاصاً لكل المنطقة، وخاصة لدول الخليج، وأظن هذا أصبح واضحاً تماماً، فى ظل ما يجرى من اجتماعات لدول مجلس التعاون الخليجى، وما يجرى من النظرة الشاملة، وماسمعناه أيضاً عن إتفاق أخير حول إقامة نظام دفاعى واحد لحماية المنطقة يشمل نظاماً للدفاع الجوى المشترك، وهذا موضوع يهم دول الخليج فى المقام الأول، ولكن ذلك يشكل إشارة وإيماءة واضحة إلى أن المنطقة العربية كلها قلقة على أمن الخليج، من الآثار التى قد تنتج عن الحرب العراقية ـ الإيرانية.

ولذلك نحن نطالب بان تنتهى هذه الحرب فوراً دون أن يكون هنالك اى تهديدات لأمن العراق أو لحدوده.

كيف يتم ذلك.. هذا موضوع يطول شرحه لكن لا نقاش فى أن الحرب العراقية ـ الإيرانية حرب خطيرة جداً، وتمثل تهديداً مباشراً لأمن الخليج.

ونتمنى أن تتعاون كل الدول العربية، بل وكل العالم لوقف هذه الحرب، ووقف إيران داخل حدودها دونما أن يكون هناك أى نوع من التهديد الخطير لأمن العراق.

وهذا هو ما دعانا فى مصر لأن نقدم كل معونة للعراق الشقيق... لأننا لا نقبل أى تهديد لأمن العراق، لأن فيه خطر على أمن الأمة العربية ككل، ولابد أن تقف إيران على حدودها ولا تخترق الحدود العراقية.

هناك أيضاً موضوع خطير فى أمن الخليج من وجهة نظرى، هو أن أى غزو خارجى، أو تدخل اجنبى فى هذه المنطقة، يؤثر على مصر، ولا نقاش فى هذا، لأننا أمة واحدة، ونعتبر أن هناك علاقة قوية جداً بين مصر ودول الخليج، بإعتبارنا عنصراً من الأمة العربية ولنا مصالح مشتركة، ويهمنا أن تظل هذه المنطقة مستقرة ولا تتعرض لأية أخطار.

إسرائيل الخطر الداهم

الخطر الآخر الذى أرى أنه خطر جاسم وداهم ضد الأمة العربية، هو إسرائيل... ولا نقاش فى هذا أيضاً...

والسبب فى أن إسرائيل تفعل الآن ما تفعله يعود إلى شيئين:

أولاً: إن إسرائيل شعرت بضياع أو فقدان التوازن العسكرى فى المنطقة، بمعنى انها تدرك اليوم انها تتمتع بالتفوق العسكرى... ومن الواضح ان التفوق العسكرى لأى دولة عادة ما يغرى بشكل أو بآخر، هذه الدولة لأن تحل مشاكلها عن طريق القوة العسكرية، لأنه أسرع وأكثر حسماً، مما لو جلست إلى مائدة المفاوضات.

وإذا كانت هناك دولتان بينهما توازن، ونشأت بينهما مشكلة، يجلسان معاً إلى المائدة لحلها بالمفاوضات. ولكن لو شعر طرف بأنه أقوى من الطرف الآخر، وقد تغريه قوته، بأن يحل مشاكله بالقوة العسكرية.

وهذا ما تقوم به اسرائيل الآن فى المنطقة، لانها شعرت بأن لها تفوقاً عسكرياً على جيرانها، وأن هذا التفوق العسكرى يغرى الحكومة الاسرائيلية، بأن تحل مشاكلها بالقوة العسكرية على أساس انها أسرع...

هذا هو السبب الأول... أما السبب الثانى فهو فى رأيى غيبة الإرادة العربية والقرار العربى وكذلك التنسيق.

غياب الاستراتيجية العربية

● مامعنى ذلك ياسيادة المشير؟

* المشير أبوغزالة: معناه أنه ليس لدينا قرار عربى واحد، ولا استراتيجية عربية موحدة... ثم إن الصراعات الداخلية فى الأمة العربية غريبة جداً... تتصاعد إلى درجة من الحدة توحى بأنها أخطر من الصراع مع اسرائيل...

خذ العلاقة بين سوريا والعراق... ماذا ترى؟ وسوريا تدعم إيران ضد العراق!! كذلك العلاقة بين العراق وليبيا، رغم انهما أعضاء فى الجامعة العربية... ترى أن ليبيا تساعد إيران كذلك!!

الموقف غريب للغاية... أطراف عربية تساعد إيران، على تهديد أمن العراق وتهديد أمن الخليج!!!

والأعجب من ذلك، ان سوريا مثلاً، رغم معرفة العرب بأنها تساعد إيران ضد العراق، تتلقى دعماً عربياً كبيراً وبكميات هائلة من الأموال.

معنى ذلك أن هناك ظاهرة غير طبيعية فى الأمة العربية. تستغلها اسرائيل طبعاً، وفى غيبة الإرادة العربية الواحدة وفى ظل هذا التفكك... فمن الطبيعى أن تفعل اسرائيل كل ما تريد!!

ولكنى أجزم لك، لو اتفق العرب ـ رغم مابينهم من خلافات ـ لما حدث هذا... لأن المفروض ان الخلافات داخل الأسرة الواحدة، لا تمنع الاتفاق على

الاستراتيجية العليا والشاملة.

وهذا هو منطلقنا... لماذا لا يكون لدينا استراتيجية عربية شاملة؟؟ لكي ننظر من خلالها إلى الأمن العربي، وكيف نحيد أي قوة خارجية تؤثر على هذا الأمن... كيف نواجه التهديدات الموجهة لنا... كيف ننسق على المستوى الاستراتيجي كل الامكانيات المتاحة لنا... وهكذا..

ولو اســتطعنا أن نصل إلى مــثل هذه الاستراتيـجية الموحدة، فـانا أجزم لك أن كل القوى التي تعربد فـي المنطقة ستعرف حجمها الحقيقي فتبدأ الوقوف عند حدها.

تحجيم العربــدة الاسرائيلية

لأننا لو نظرنا إلى الأمة العربية، لوجدنا لديها طاقات رهيبة، سواء كانت عسكرية أو مالية أو اقتصادية أو بشرية، يمكنها أن تحـجم العـربدة والتمـرد الاسـرائيلي في المنطقـة، لأن اسـرائيل تريد أن تفـعل كل شيء على مزاجها.

وبدون هذا التنسـيق سـتظل اسـرائيل تفعل ماتريد أن تفعله... وأريد أن أضيف، ان أي إنسـان يفكر في أمنه القـومي وفي وضع اسـتراتيـجيـة مـوحـدة له، فـان أول مـايجب أن يفـعله، هو أن ينظر حوله، أي للدول المجـاورة بغض النظر عن العـلاقـة مـعها، هل هي عـلاقـة سلم مـسـتـقرة، أو عـلاقة فـيـها توتر... لأن الحروب اليـوم لا تبـدأ بالضـرورة من وضـع توتر، لكنهـا قد تبدأ من وضـع سـلام..

مـثـلا الحـرب بين العـراق وإيران بدأت من وضـع سـلام قـائم بينهـما على أسـاس أنه كانت هناك معاهدة بينهما ـ الموقعة في الجـزائر عـام ١٩٧٥ ـ وكـانت تربطهـمـا عـلاقـات، لكن مع ذلك اشـتـعلت الحـرب بينهما..

في العصر الحديث لا نرى كثيراً حالات حروب، تسبقـها توترات تظل تتصـاعد في خط بيـاني حـتى تصل الأمـور إلى ذروتها بالحرب، لكننا نرى الآن دولتين متجاورتين مسـالمتين تندلع الحـرب بينهمـا فـجـاة لأن الظروف القـديمـة للحـروب السـابقـة لم تعد قـائمة، لذلك عندما يبدأ الإنسـان في وضـع مـخطط لأمنه القـومي عليـه أن ينظر حـوله ويفكر...

لماذا ينمـــو جـــاري عـــسكرياً بصـــورة بشـعـة، هل هناك تهـديد مـبـاشـر يجـعله يتـسـلح لأنه خـائف... ولذلك فـلابد لنا أن نتـحـسـب لكل ذلك... وأتسـاءل: لماذا تصـر اسرائيل، بعدمـا وصلت الى التسلح حتى اسنانها، على أن تطلب ٧٥ طائرة ف ١٦؟ حقاً لماذا..؟

إســرائيل وفرض الإرادات

لقد بلغت اسرائيل موقفاً عسكرياً قوياً

وبدأت تحل بعض المشاكل بالقوة، وبدأت في الواقع «فرض الإرادة» بغزو لبنان، إذن لماذا تريد الطائرات الجديدة هذه!؟

لابد لنا أن ننظر لإسرائيل، على انها مازالت تعتنق استراتيجية ماقبل السلام، وهى أن يكون لديها قوة عسكرية متفوقة على كل جيرانها مجتمعين، حتى لو كان كل الجيران مقتنعين بالسلم، وهذا بغرض واضح تماماً، هو أن تحل المشاكل التى قد تنشأ بينها وبين جيرانها حلاً عسكرياً.

لابد فى هذه الحالة أن ننظر حولنا... ونقول ان هناك خطراً...

وفى مصر أيضاً... عندما ننظر إلى يسارنا، نجد ليبيا... احتياجاتها الأمنية محدودة جداً... إنما نجد لديها ٣٠٠٠ دبابة و٥٠٠ طائرة، وغير ذلك من الأسلحة... فيجب أن نتساءل: لماذا؟ ومن ستحارب بهذه الأسلحة كلها؟ وهل ستحارب اسرائيل التى يفصلها عنها مسافات شاسعة!

ورغم أنه ليس بيننا وبين ليبيا، أية مشاكل أمنية من أى نوع، أو مشاكل استراتيجية أو اقليمية، ولا أرى مشاكل تدعو للتوتر معها، إلاَّ أن علينا أن نفكر جيداً، لماذا تنمو هذه القوة العسكرية!؟

أيضاً... لو انتقلنا الى منطقة الجزيرة العربية، نجد دولة صغيرة مثل اليمن الجنوبى، تنمو عسكرياً كذلك، لديها أكثر من ٢٠٠ طائرة ولديها أسطول وعدد كبير من الدبابات... نتساءل ماهو التهديد الموجه لليمن الجنوبى لكى يبنى مثل هذه القوة العسكرية!؟

ولذلك يجب على جيران هذا البلد أن يتنبهوا ويتحسبوا ويحذروا...

الخلاصة انه عند وضع أى استراتيجية للمنطقة - المشرق العربى - تجد أن هناك ظاهرة غير طبيعية، وهى النمو غير الطبيعى لقوى عسكرية لدول مختلفة...

ويجب أن نسأل أنفسنا: لماذا تنمو هذه القوى، وماهو الهدف من ورائها!؟

ولابد هنا أن نقلق، ونقول يجب أن نقوى قواتنا المسلحة، ويجب أن يكون لدينا قوة مسلحة قادرة وقوة رادعة... إلخ.

من هنا أيضاً فإن الأمة العربية تنظر إلى اسرائيل وإلى نموها العسكرى المتزايد، على أنه يهدد أمنها.. ولابد أن نفكر فى كيفية تحييد هذه القوة العسكرية الاسرائيلية، والمسألة ليست مسألة إنى اريد أن اغزو أو أضرب أو أحارب، إنما يكفى أن أحيد هذه القوة على الأقل، حتى لا تكون قوة عربدة وقوة عدوان...

بالطبع كل واحد له الحق فى أن ينمو، ومن حقه أن يدافع عن نفسه، لكن ليس

من الحق أن ينمو، بالدرجة التى تجعله يعتدى ويتوسع.

وهذا هو أهم التهديدات الخطيرة الموجهة للوطن العربى...

مشاكل استيراد السلاح

ثم... فى نفس الوقت نحن كدول عربية نستورد أسلحة بكميات كبيرة من الخارج... أى دولة تستورد أسلحة لابد أن إرادتها السياسية تخضع بدرجة أو باخرى لمورد السلاح والقرار السياسى يتأثر بهذا بالطبع... أى دولة تستورد السلاح مثلاً من الاتحاد السوفيتى، سينشأ لديها ١٠٠٪ نوع من الحساسية فى قرارها السياسى، إذا كان هذا القرار يتعارض مع مصالح الاتحاد السوفيتى، بدرجة أو باخرى، وإلا سيقفل التوريد ويتوقف!! كذلك الموقف بالنسبة للاستيراد من أمريكا أو أى دولة أخرى...

فإذن نحن أمام ظاهرة أخرى، وهى اننا كلنا دول مستوردة للسلاح... ولابد أن الأمن العربى يجب أن يبدأ التفكير فى كيفية الخروج من حلقة أو حصار مورد السلاح إلى أن نصبح منتجاً للسلاح على الأقل بدرجة أو باخرى، حتى لا تخضع إرادتنا السياسية وقرارنا القومى لأى مؤثر خارجى، وهذا ما ننادى به...

لنبدأ التنسيق الاستراتيجى، وننظر فى الاحتياجات اللازمة... وفى الظروف المحيطة بنا.. سنجد أن دولاً محيطة بنا تستورد قوات أجنبية من الخارج!! هناك دولة تستورد ١٥ أو ١٨ الف كوبى!! لماذا يأتى الكوبيون هنا؟.. فى دولة عندها شعبها وقدراتها، ولماذا لا تعتمد على نفسها!!؟

هذا أيضاً يدفعنا للقلق والتساؤل: لماذا؟! ويجب أن نضع له إجابة محددة ومهمة..

وكل ذلك يدفعنا إلى ان نجلس معاً كعرب وندرس مشاكلنا، ونضع استراتيجيتنا الموحدة لأننا كلنا معرضون للخطر... حيث نعيش فى منطقة كانت ومازالت وستظل منطقة الصراع الدولى لأسباب كثيرة جداً... ففيها البترول المصدر الرئيسى للطاقة، ومازالت منطقة تحتوى على أنسب وأحسن القواعد اللازمة للأساطيل.

لننظر الى خريطة الصراع الدولى... ماذا نجد؟!

ـ هناك مواجهة برية فى أوروبا بين حلفى وارسو والأطلسى... لكن هذه المواجهة محددة واللعبة الدولية لها قواعدها... وهم يلعبون باتزان لحفظ التوازن.

ـ هناك مواجهة برية على الحدود

السوفيتية الصينية..

ـ كان فيه مواجهة أخرى فى فوكلاند.

ـ هناك مواجهات بحرية أخرى... فى البحر الأبيض المتوسط حيث الاسطول السادس الأمريكى يواجه الاسطول السوفيتى المنطلق من البحر الاسود، فى المحيط الهندى يقف الاسطول السابع الأمريكى ضد قوة الجنوب السوفيتية.

وكل هذه القوى البحرية المتواجهة، تبحث عن موانىء وتسهيلات لها فى العالم، ومازالت منطقتنا هى الأنسب للاساطيل العاملة فى المحيط الأطلسى والهادى والبحر الأحمر والأبيض... والمنطقة التى تبدأ من المغرب الى مضيق ملقا أى منطقة الشرق الأوسط والعالم الثالث، هى الساحة...

هم يريدون تسهيلات أو قواعد فى البحر الأبيض وفى البحر الأحمر وبحر العرب... الأمر الذى يجعل منطقتنا العربية، المنطقة التى يسعى العالم إلى أن يصل اليها بطريقة أو بأخرى لتحقيق أغراضه... خاصة وأن بها ٦٠٪ من الطاقة العالمية رغم البحث عن وسائل أخرى ومصادر جديدة للطاقة.

أصول اللعبة الدولية فى المنطقة التى نحن فيها لم تستقر بعد... واسرائيل من الداخل، الأخطار الايرانية، حرب القرن الافريقى... أنظر مثلاً إلى ما يحدث فى الصومال اليوم ويقرب منطقة باب المندب.. هناك من يريد السيطرة على هذا المضيق أو البوغاز، ولو تمت السيطرة عليه، ماذا سيحدث فى البحر الأحمر؟!

نحن نريد البحر الأحمر ممراً مائياً سالماً حراً، لا يسيطر عليه سوى الدول المحيطة به، إنما أن يأتى أجنبى ليسيطر عليه، فهذه مصيبة عظمى... كيف ستمر تجارتنا منه.. ٥٥٪ من البترول العالمى يمر فى البحر الأحمر وقناة السويس... ماذا سيحدث لو سيطر أجنبى على بوغاز باب المندب؟! سيتجمد شريان البحر الاحمر وتموت قناة السويس ولا يمر البترول إلاَّ تحت سيطرة وشروط...

أليس هذا رابطة ودافعاً قوياً للامن العربى! ولضرورة التنسيق الاستراتيجى بيننا؟!

معاهدة السلام ليست قيداً

• تكلمتم سيادة المشير بتوسع عن تكامل الأمن العربى، ونظرة مصر القومية له... لكننا نسأل سؤالاً صريحاً هو: ألم تؤثر معاهدة السلام مع اسرائيل على دور مصر فى تكامل الأمن القومى؟

* أبوغزالة: أؤكد لك ان معاهدة السلام

ليست قيداً بأية حال على الإرادة المصرية، وطالما ان المعاهدة ليست قيداً على هذه الإرادة، إذن ليس لها اى تاثير على وضع استراتيجية عربية موحدة...

بمعنى انه ماذا يمنع الآن من أن مصر ودول الخليج والدول العربية المعنية، يكون لها استراتيجية أمنية موحدة وعليا... مؤتمر قمة فاس وما قرره من أن الحل السلمى هو الحل الوحيد، يعنى أن موضوع السلام وحل القضية الفلسطينية بالسلم اصبح قراراً عربياً، وليس قراراً مصرياً فقط.. لقد وافق العرب على ذلك بالإجماع ولم يخرج على هذا الإجماع أحد...

إذن معاهدة السلام لا يمكن أن تكون قيداً على وضع استراتيجية أمنية عربية عليا وموحدة... بل بالعكس، نريد أن ننطلق من وضع السلام الحالى لنبدأ نستعد ونتحسب لما قد يحدث بعد عشر سنوات من الآن... ولابد أن تكون البداية من الآن وفوراً، لاننا لو انتظرنا دون أن يضع العرب استراتيجية أمنية واحدة ويضعوا روابط أمنية وترتيبات أمنية قوية، فإن الموقف بعد عشر سنوات سيكون اخطر مما هو عليه الآن ويتطور إلى الاخطر... وستظهر تهديدات جديدة أتوقعها فى المستقبل..

تهديدات جديدة للمنطقة

● ماهى نوعية التهديدات الجديدة هذه؟

* أبوغزالة: العالم اليوم ينتقل من عصر سياسة البترول وصراعاتها الى عصر سياسة الماء وصراعاتها.. بعدما كانت السياسة كلها مرتبطة بالطاقة، بدأت اليوم ترتبط بمشاكل المياه وحدودها وثروتها.. بدأ البحث عن مصادر الطاقة فى المياه... وهناك اتفاقية لتحديد المياه الاقليمية الاقتصادية بمائتى ميل.. وستبدأ معها الصراعات والمشاكل فى البحار الصغيرة، حيث ان المحيطات واسعة تتسع للجميع بلا مشاكل...

إنما البحار الصغيرة وهى البحر الأبيض والبحر الأحمر وبحر العرب والخليج العربى، هى التى ستشهد إزدياد التوتر... ويجب أن نلحق أنفسنا من الآن ونستعد ونقوى لنواجه هذه الأخطار القادمة، وإلا فإن الموقف بعد عشر سنوات سيكون أكثر خطورة ونكون نحن فى موقف أسوأ مما نحن فيه..

فلا يجب أبداً أن يكون حل القضية الفلسطينية سلمياً أو توقيع معاهدة السلام، عائقاً أمام وضع استراتيجية عربية شاملة أو مؤثراً فيها...

● سيادة المشير، هل نعتبر هذا تفسيراً للتصريحات المصرية المتكررة خلال الفترة

الأخيرة، بضرورة بناء قوة ردع مصرية؟

* أبوغزالة: نحن نؤمن أولاً باستراتيجية الردع، لأنها تهدف الى منع العدوان... ليس عليّ فقط أن أنتظر حتى يقع العدوان ثم أصده، لكن علينا منع العدوان قبل وقوعه عن طريق الردع، أى انه يجب أن نكون قادرين على ردع من يفكر فى القيام بالعدوان... ويجب أن نبنى قوة عسكرية قادرة على الردع، وأن من يفكر فى الردع يكون مقتنعاً بهذه القدرة... وعندما نطالب بقوة ردع يعنى أننا نحاول منع العدوان... وهذا هو صلب استراتيجيتنا..

نحن نقول ان الأمة العربية يجب أن يكون لديها قوة ردع، وفى إمكانها بحكم ما لديها من امكانات بشرية وطاقات مختلفة أن تمتلك قوة الردع هذه. وفى رأيى ان مصر هى أكثر الدول تأهيلاً لأن تكون لها قوة ردع قادرة على خلق التوازن فى المنطقة...

وأتمنى هذا... لأنه يوم يحدث التوازن فى الشرق الأوسط، والردع يتحقق، أؤكد لك أن أية دولة لن تستطيع أن تغزو لبنان، ولن تكون أية اتفاقيات قيداً على أحد...

تقييم حرب لبنان

● كخبير عسكرى، ماهو تقييمكم لحرب لبنان، وللأداء القتالى الفلسطينى؟

* ابوغزالة: لا أريد أن أقلل من الأداء الفلسطينى، لكنى هنا أريد أن أوضح نقاطاً كان من الممكن لو تمت لكان الأداء احسن وأفضل... وهذا طبيعى يحدث بعد كل حرب... أعنى ضرورة تقييم ماحدث وتحليله... على كل إنسان أن يعرف ماحدث وفيما أخطأ ولماذا...؟

شيئان فى رأيى أهملهما الفلسطينيون، ولا أريد أن أقول انهم أخطئوا، وكان من الممكن لو أن تحقق هذين الشيئين لأصبح الوضع مختلفاً...

ــ الشىء الأول: هو أن الفلسطينيين حاولوا أن يحاربوا أمام اسرائيل كجيش نظامى... بمعنى أنهم دفعوا بالمدفعية والدبابات إلخ، يجوز من وجهة نظرهم أو من وجهة نظر الآخرين انه كان هناك مايدعو لهذا.

لكن فى رأيى أنا أنه كان يجب على المقاومة الفلسطينية فى جنوب لبنان بالذات، أن تحارب حرب عصابات، تلك الحرب المعروفة، والتى نجحت ضد قوى عظمى، كما حدث فى فيتنام من قبل... ولو كانت المقاومة الفلسطينية أغرقت جنوب لبنان بمجموعات فدائية، على مستوى عال من التدريب، مهمتها تكبيد الاسرائيليين أكبر خسائر بشرية، لتغير الموقف تماماً...

ـ الشـيء الثـــانى، هو ان الفلسطينين اعتمدوا ـ كما يقول البعض ـ اعتماداً كـبـيـراً على أن قـوة الردع السـورية المتواجدة فى لبنان ـ ستتدخل الى جانبهم، لكنها لم تتدخل... وكان يجب حتى لو كان هذا فى ذهنهم، أن يكون مبدأ الاعتماد على النفس هو الأســاس، ثم إذا تدخلت قوة الردع، تصبح اضافة لقوتهم وليست هى الأساس فى المواجهة...

والآن أصبح ماحدث فى مؤتمر القمة فى فاس معروفاً، فقد اعترف الرئيس حافظ الأسد أمام القمة بحقيقة الموقف السورى... وأنتم ادرى بهذا... لكنى أريد أن أقـول: انه لم يكن لدى ســوريا النيـة لدخـول الحـرب فى لبنان، ولذلك حـدث ماحدث، وليس هذا مجال تفسير أو تبرير الموقف السورى فهذا شان سوريا وحدها وقـرارها وحـدها... إنما كـان يجب على المقـاومـة أن تتحـسـب وألا تضع فى اعتبارها أن قوة الردع ستحارب، أبداً أبداً... والله لو حاربت لأصبحت إضافة، أما اذا لم تحارب فهذا شان آخر...

ومعلوماتنا أن الفلسطينين اتفقوا مع قـوة الردع الســورية، على أن المحـــور الأوسط، من النبطية وشمالاً هو مسئولية قوة الردع، لكن ماحدث هو انه منذ اليوم الثانى فى الغزو انسحبت القوات السورية الموجودة فى «جزين» دون أن تطلق طلقة.. ووصلت القـوات الاسـرائيليـة الى طريق بيروت ـ دمشق، دون أن تتعرض لطلقة من القوات السورية، علماً بأن المسافات بين القـوتين الســورية والاسـرائيليـة كـانت لاتتـعدى بضع مـئـات من الأمتـار، وفى بعض الحالات عشرات الأمتار فقط.. ولم يحدث قتال.

طبعاً لو قاتلت قوات الردع مع المقاومة الفلسطينية، أؤكد لك أن الموقف كان قد تغيـر تماماً فى لبنان، لأن المنطقة وعرة جداً... نسف الطريق يوقف أى قوة مهما كـان لديهـا من امكانات، لمدة شـهـر على الأقل...

حكاية ضرب الصواريخ

أمـا ضـرب الصـواريخ السـورية فى البقاع، فمن وجهة نظرى العسكرية، أن الاسرائيليين انتهزوا فرصة سلبية قوة الردع الســورية وضـربوهـا... السلبـيـة أعطت الاغراء للاسرائيليين، وشارون عنده مبدأ معروف هو أن يفعل كل ما يستطيع أن يفـعله... حـتى لو لم يكن هذا بقـرار سـياسـى... أى شىء فى مقدورك وجاءتك الفرصة فلتعمله...

وأثناء تقـدم القـوات الاسـرائيليـة فى لبنان، جاءت الفرصة لتدمير الصـواريخ

السورية، فأمر شارون بتدميرها تطبيقاً لمبدئه، وربما لم يكن ذلك ضمن خطته، لكن الفرصة سنحت أمامه خلال الحرب، فدمر الصواريخ فوراً..

أنا في تصوري أنهم خدعوا السوريين أو «ضحكوا عليهم».. وفي نفس الوقت كان هذا نوع من أنواع الردع النفسي الاسرائيلي للقوات السورية، ذلك أنه ربما لو لم يتم تدمير الصواريخ، لفكر السوريون في القتال فعلاً، لكن مجرد انتهاز الاسرائيليين للفرصة السانحة، وتدميرهم للصواريخ واسقاط ٨٠ طائرة سورية مرة واحدة... أصبح هذا في حد ذاته بمثابة ردع نفسي كامل للقوات السورية.

والدليل على هذا الردع، انعكس على كلام الرئيس حافظ الأسد في مؤتمر قمة فاس، عندما قال: إني غير قادر على حرب اسرائيل.. ذلك أن الردع النفسي هو أن أقنعك بأن تعلن هذا الكلام... غير قادر على الحرب... وهذا ماحدث قولاً وفعلاً...

لماذا لم تساعد مصر الفلسطينين

● ألم يكن في مقدور مصر، تقديم المساعدة للمقاومة الفلسطينية خلال تصديها للغزو الاسرائيلي؟ لماذا حقاً لم يحدث ذلك؟

* أبوغزالة: مامعنى المساعدة المطلوبة؟! أولاً أي مساعدة عسكرية للفلسطينين، يعني أنه كان يجب نقل قوات.. فهل كانت الحالة تقتضي وجود قوات إضافية، بينما كان للسوريين قوات ضخمة في لبنان وبالقدر الكافي: ٣٠ ألف عسكري سوري مدججين بالأسلحة والدبابات والمدفعية، إضافة إلى ٢٠ ألفاً من المقاومة الفلسطينية المسلحة، تساندهم ٤٠٠ دبابة و٦٠٠ قطعة مدفعية و٩٠٠ عربة مدرعة و٢٣ قاعدة صواريخ بالإضافة إلى الطائرات وكلها في أيدي القوات السورية...

هل هناك قوة أو مساعدة تأتي من الخارج أكثر من هذا... هل تتخيل أنه لو أرادت مصر أن ترسل مساعدة، كانت ستستطيع أن ترسل هذا الحجم من القوات والمعدات!!؟

ومع ذلك، كانت القوة بهذا الحجم موجودة في أرض المعركة ولم تحارب... عندئذ يصبح السؤال: لماذا لم يقاتل السوريون مع المقاومة؟ بدلاً من أن تسألني هل كان في مقدور مصر أن تساعد!!

السؤال الرئيسي في الموضوع هو لماذا لم تحارب سوريا، بدلاً من تحوير السؤال ليصبح هل كان في مقدور مصر أن تساعد... هذا شيء غريب جداً!!

هنا تضع علامة استفهام ضخمة... أمام كل القوات السورية التى كانت موجودة فى لبنان ولم تقاتل، رغم ضخامة اسلحتها المتوفرة فى أرض المعركة..

ثم لنسأل هل كان الأمر يحتاج إلى مساعدة بعد تواجد كل هذه الامكانيات، وخاصة فى أيدى السوريين داخل أرض المعركة.. وهى امكانات لم تقاتل وظلت صامتة حتى ضربت!!

حجم القوات الاسرائيلية التى هاجمت لبنان ٥ لواءات وكان فى تقديرنا هنا انها ٦ لواءات... وهذه آخر وأحدث البيانات الواردة التى أكدت ذلك...

بدأ الهجوم بلواء مدرع هجم فى اتجاه الساحل، دخل صيدا حاصرها وأكمل الطريق فى اتجاه صور حتى حاصرها ثم تقدم... وترك خلفه بعض القوات للمحاصرة والتصفية..

ولواء مدرع وكتيبتان للمشاة وكتيبة مظلات بدأت الهجوم فى اتجاه النبطية من اصبع الجليل، استولوا على قلعة بوفور ـ شقيف ـ ثم تحركوا شمالاً وعبروا الليطانى، ثم دفعوا جزءاً من القوة فى اتجاه صور لمعاونة اللواء المدرع، وتحرك الباقى شمالاً...

فى اليوم الثانى انسحبت قوة الردع شمالاً من منطقة جزين، فتقدم الاسرائيليون بسهولة.

وفى «شيعا» لكى يؤمن جانبه الأيمن، دفع كتيبة مشاة ميكانيكية..

واجمالى هذا الحجم لقوة العمليات حوالى ثلاثة ألوية ونصف.

● لكنه حاصر بيروت بقوة ضخمة تقول البيانات المنشورة انها أكثر من ذلك بكثير؟

* أبوغزالة: بل هى نفس القوات التى ذكرتها، ظل اللواء المدرع يتقدم حتى وصل، وكذلك باقى القوات، وأنزل مجموعة إبرار جوى لتقطع طريق بيروت دمشق، وحاول إنزال مجموعات إبرار بحرى على مستوى السرايا الصغيرة عند الساحل.

وعندما وصل وحاصر بيروت بهذه القوات حاول أن يحقق التوازن كما يفعل أى قائد عسكرى، بعد أن تقدمت القوات لمسافات طويلة، نقل ٣ لواءات من الاحتياطى الاستراتيجى ودفع بها الى جنوب لبنان، لتكون أقرب الى القوات الأخرى المتقدمة، وطبعاً من الواضح أنه وضع فى اعتباره انه يجوز أن ينقض السوريون الاتفاق ويحاربون فجأة.. ليس مهماً أن يكون الاتفاق مكتوباً...

هذا ما حدث بالضبط... دفع مجموعة عمليات استراتيجية إلى لبنان ونقل مجموعة أخرى للتدعيم والاحتياط... خلال

المعارك غير لواء بلواء، لكن ظلت القوات بحجمها كما هي...

وما أريد قوله هو انه كان في إمكان قوات الردع السورية لو قاتلت مع المقاومة، أن تقضي على هذه القوات الاسرائيلية...

معارك الطيران وخدعة الصواريخ

● ماذا عن سلاح الطيران وعملياته وماذا أيضاً عن تدمير الصواريخ؟

* أبوغزالة: أكرر كان في مقدور القوات السورية لو قاتلت مع الفلسطينين القضاء على الاسرائيليين المتقدمين... لو كان هناك قرار بالقتال... لم يكن في حاجة إلى معارك جوية كتلك التي دفع خلالها السوريون بثمانين طائرة قرب بيروت طارت «كالبط» فاسقطتها الطائرات ف ١٥ وف ١٦، الاسرائيلية...

آخر تقرير معلومات لدي يقول ان طائرات ف ١٥ الاسرائيلية أسقطت ٤٠ طائرة سورية، وف ١٦ أسقطت ٤٤ طائرة أخرى، والفانتوم أسقطت طائرة واحدة، وأسقط لإسرائيل طائرتان...

أما طريقة ضرب الصواريخ السورية في البقاع فقد تمت كالآتي: الصواريخ السام ٧ و٩ تعتبر كل قطعة منها قاعدة إطلاق ومركبة مستقلة بها كل أجهزتها، بحيث انها تستطيع أن تعمل منفصلة، ولذلك من الصعب تدميرها... كما انه من المعروف علمياً أن الشوشرة ليست مؤثرة تاثيراً فعالاً على شبكات سام ٦ و٧ و٨ و٩... تاثيرها محدود وليس كما يحاول الاسرائيليون أن يشيعوا.. حتى ان بعض الفنيين العسكريين يقول ان الشوشرة أمر يكاد يكون مستحيلاً...

لكن القوات السورية وضعت بطاريات الصواريخ التي أدخلتها الى لبنان، في وادي البقاع... حيث الأرض منخفضة تحيطها الجبال المرتفعة... انتهز الاسرائيليون فرصة السلبية التي أبداها الجانب السوري، وبدأوا في وضع قطع مدفعية وبعض الصواريخ الجديدة التي أخذوها من أمريكا حديثاً لضرب الرادار وثبتوها فوق المرتفعات المحيطة بسهل البقاع... أطلقوا أيضاً طائرتين بدون طيارين للاستطلاع فوق سهل البقاع... عندئذ فتح السوريون الرادارات الخاصة بقواعد الصواريخ وأسقطوا إحدى الطائرتين، على الفور رصدت مدفعية اسرائيل وقواعدها المثبتة فوق المرتفعات، هذه القواعد السورية، فضربت القواعد أو أجبرتها على إغلاق الرادار، في هذه اللحظة انقضت الطائرات الاسرائيلية على الصواريخ السورية وهي ساكتة فضربتها

ودمرتها وهربت... هذه الحقيقة، ليس فيها عبقرية ولا يحزنون إنما فيها سلبية من جانب سوريا وخدعة من الجانب الآخر أى من اسرائيل...

وفى نفس الوقت كيف يضع السوريون قواعد الصواريخ فى سهل... واد منخفض تحيطه المرتفعات التى كانت الطائرات الاسرائيلية تستغلها عندما تهاجم الوادى... تأتى الطائرات منخفضة من خلف المرتفعات لتضرب الوادى، ثم تعود منطلقة خلف المرتفعات مرة أخرى، دون أن تترك فرصة لإدارة النيران أو للمقاومة الأرضيـــة على الإطلاق... لقــد أخطأ السوريون فى إختيار مواقع الصواريخ، ونجح الاسرائيليون فى استغلال الخطأ.

لقد كان على السوريين أن يركبوا المرتفعات، لا أن يضعوا الصواريخ فى السهل المنخفض... ثم كان يجب توفير تعاون متبادل بين القواعد وبعضها... لقد استفدنا نحن خبرة شديدة من حرب الاستنزاف ومابعدها، فرضت أن يتم تعاون شديد ومتبادل بين كتائب وقواعد الصواريخ المختلفة، لا أن تترك القواعد منعزلة عن بعضها البعض... يجب أن نتعاون معاً فى عمليات الضرب لتساند بعضها فى مواجهة الهجمات المضادة...

التكامل العسكري مع السودان

● سيادة المشير... رغم اننا أخذنا وقتاً أطول لهذا الحوار، إلاَّ أنه بقى سؤال أخير، يتعلق بالوضع العسكرى بعد توقيع ميثاق التكامل بين مصر والسودان، وانعكاس ذلك على البلدين من ناحية، وتأثيره وتأثره بالمنطقة العربية من ناحية أخرى؟

* أبوغزالة: أولاً التكامل العسكرى بين مصر والسودان بدأ منذ فترة طويلة، وقبل الميثاق الأخير، ونحن نرى أن التكامل المصرى السودانى يضيف أبعاداً جديدة إلى الأمن القومى... ويجعل من الكلام الذى كنا نقوله دائماً، من أن أمن مصر هو أمن السودان، وأمن السودان هو أمن مصر، وأن مصر لا تقبل أى عدوان خارجى على السودان... يجعل منه أكثر واقعية وأكثر قانونية مما كان لأن ميثاق التكامل خطوة فى طريق الوحدة.. إذن العبء الملقى على القوات المسلحة المصرية والسودانية قد إزداد الآن...

نحن نفكر الآن فى توحيد المصطلحات العسكرية ونوحد أسس التدريب ووسائل التسليح وسيتم ذلك بإذن الله بسرعة.

● فى الختام نشكركم على هذا الحوار الطويل المتشعب، الذى يحمل أفكاركم وآراكم الى القارىء العربى...

* المشير أبوغزالة: شكراً لكم.

أجرى الحديث:

صـــــلاح منتصـــــر

يوليـــو ١٩٨٣ ـ مجلة أكتوبـــر

• لماذا هزمنا فى ٦٧ وانتصرنا فى ٧٣

وماهى حقيقة الجسر المرصوف الذى عبروا عليه فى الثغرة

• بسرعة غريبة مضت السنون.. مضت ١٠ سنوات على ذلك اليوم الذى حفر ذكرياته الغالية العظيمة فى قلب وفكر وفؤاد كل من عاشه.. عشر سنوات بالتأكيد نما خلالها جيل جديد ربما لم يكن يعرف حقيقة ماحدث أو يدرك مغزاه.. بالأرقام يمكن القول ان هناك ١٨ مليون مواطن سنهم اليوم أقل من ٢٠ سنة لم يعيشوا أو بعضهم عاش ولكن بدون فهم كامل هذه الأحداث التى عشناها فى انتصار ٧٣ وقبل ذلك فى هزيمة ٦٧.. لهؤلاء قبل غيرهم قد يكون هذا الحوار الذى حاولت فيه فتح كل الملفات مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة.. لماذا كانت الهزيمة فى ٦٧، ولماذا كان النصر فى ٧٣.

• قلت للمشير محمد عبدالحليم ابوغزالة: سيادة المشير.. ببساطة شديدة ماذا تقول للأجيال التى لم تحضر أو لم تفهم أحداث الحروب التى خضناها.. لماذا انهزمنا فى ٦٧ ولماذا انتصرنا فى ٧٣؟

* قال المشير: بالتأكيد كانت هناك مجموعة عوامل أدت إلى الهزيمة وإلى النصر. فى سنة ٦٧ أستطيع أن أقول إن من أول أسباب الهزيمة انه لم يكن هناك هدف استراتيجى محدد للقوات المسلحة كلفت بعمله.

• قلت: والحشود التى تم نقلها إلى سيناء الم يكن لها هدف؟

* قال المشير: القوات المصرية بالفعل تم حشدها فى سيناء، ولكن دون تحديد مهمة استراتيجية لها.. اى جيش يذهب إلى الحرب يجب أن يسبقه قيام رئيس

الجمهورية بتحديد مهمته الاستراتيجية، وأنا أطالب بأن يطلعنى أى واحد على وثيقة من وثائق ٦٧ تتضمن المهمة الاستراتيجية للقوات المصرية فى سيناء.

هذا يعنى ان اول مبدأ من مبادىء الحرب لم يراع، لو سألت القادة الذين كانوا فى هذه الحرب لوجدت أنه لم يكن هناك من يعرف منهم هل هو ذاهب للهجوم أو للدفاع، بل استطيع أن أقول إن معظم العسكريين إن لم يكن كلهم ذهبوا إلى سيناء على اساس انه ليست هناك حرب.

● قلت: إذن السبب الأول هو عدم وجود استراتيجية.. ماذا عن بقية الأسباب؟

* قال المشير: السبب الثانى أن تدريب القوات المسلحة قبل ٦٧ كان مستواه منخفضاً، فالمشروعات التدريبية كان عددها قليلاً، وبالتالى أستطيع القول أن القوات المسلحة لم تكن معدة اعداداً جيداً للحرب وعلى سبيل المثال فى سنة ٦٧ أنا كنت قائد مدفعية فى مدرسة المدفعية، كانت هناك وحدات تشكل فى أيام من الجنود والاحتياط وتدفع إلى سيناء دون حتى أن ننتهى من تدريب ما نسميه فى القوات المسلحة تدريب الجماعة. كانت هناك جنود لا ضربت نار ولا عملت رمايات ولا دخلت مشروعات تدريبية مشتركة وتدفع إلى سيناء.

● قلت: بهذه الصورة كان الحكم مسبقاً بهزيمة كل هذه القوات فى أى اشتباك يجرى؟

* قال المشير أبو غزالة: للإنصاف يجب أن اقول انه حتى فى ظل هذه الظروف كان من الممكن أن تقوم القوات المسلحة فى ٦٧ باداء كبير لو أن القيادة فى ذلك الوقت وضعت الخطط المناسبة وحددت المهمة المناسبة، ولم تضع القوات المسلحة فى ظروف تجعلها تفاجأ بضربة جوية تدمر قواتنا رغم...

● قلت مقاطعاً: سيادة المشير.. اسمح لى أن اتوقف عند كلمة مفاجأة التى ذكرتها سيادتك.. ان الذى نعرفه وقد كنا شهود هذه الأيام اننا كنا مهيئين فى ٦٧ للحرب ولم نفاجأ بها؟

* قال المشير بسرعة: التهيؤ للحرب إعلامياً والأغانى شيء، واقتناع الرجل العسكرى انه ذاهب إلى سيناء ليحارب شيء آخر.. كل العسكريين فى ٦٧ ذهبوا إلى سيناء على اساس انه ليست هناك حرب وهذه حقيقة.. هناك وحدات وتشكيلات ذهبت إلى سيناء فى ٦٧ فى مناطق تجمع معينة دون أن تجهز مواقعها لا للدفاع أو للهجوم، أكثر من ذلك، اللواء عبدالمنعم واصل قائد اللواء ١٤ مدرع فى

ذلك الوقت تحرك بدباباته على الجنزير ٨٠٠ كيلو متر فى داخل سيناء وهو ينتقل من مكان لمكان مما يدل على أنه لم يكن هناك وضوح رؤية أو هدف مخطط لوحداته، وعندما أقول ٨٠٠ كيلو متر يقطعها لواء مدرع على الجنزير فإن هذا يعنى ان الدبابة استهلكت أكثر من نصف عمرها.

● قلت: ربما كانت ظروف ٦٧ أصعب من ظروف ٧٣ عسكرياً على اساس أن الجبهة المصرية كانت واسعة ومفتوحة؟

* قال المشير: اطلاقاً لا.. لا وجه للمقارنة بين ظروف ٦٧ التى كانت أسهل بكثير لو وضعت خطط ناجحة وبين ظروف ٧٣. القوات المسلحة فى ٧٣ اقتحمت مانعاً مائياً من أصعب الموانع المائية رغم أننا قبل ٦٧ لم نتدرب أبداً على عبور موانع مائية وكانت كل تدريباتنا فى الصحراء.

● قلت: هذا ينقلنا من هزيمة ٦٧ إلى انتصار ٧٣، هل نقول إن ما أخطأنا فيه فى الهزيمة تلافيناه فكان النصر؟

* قال المشير أبو غزالة: أهم أسباب انتصار ٧٣ وضوح الهدف، تحديد مهمة محددة للقوات المسلحة، القائد الأعلى فى ٧٣ حدد المهمة الاستراتيجية للقوات المسلحة، كان هناك هدف سياسى أن نقضى على نظرية الأمن الاسرائيلى، هدف استراتيجى ان نقضى على الفكر الاسرائيلى وأن الجيش الاسرائيلى جيش لايهزم، هدف عسكرى هو الاستيلاء عى رؤوس كبارى بعمق معين.. صد الهجمات المضادة وتدميرها، ثم خلق الظروف المواتية للخطوة التالية بعد ذلك لتحرير الأرض. إذن كان هناك هدف واضح وضعت له جميع الخطط، وتم تخطيط التدريب الذى يتناسب مع تحقيق هذه المهمة.

● قلت: هل الخطة الاستراتيجية حددت قبل سنة ٧٠ أو بعد هذا التاريخ؟

* قال المشير: المهمة الاستراتيجية حددت تماماً بعد تولى الرئيس السادات الحكم.. للحقيقة كانت هناك خطط لأعمال هجومية مثل جرانيت واحد وجرانيت اثنين، ولكن لم يكن قد بدأ عليها اى تدريب، ثم عدلت هذه الأفكار لتكون خططاً كاملة وتم اعداد مشروعات التدريب ووضع البرامج والجداول تبعاً للخطة التى وضعت، وأستطيع أن أقول أن من بين أسباب النصر التدريب الجيد الممتاز الذى تم اعداد القوات المسلحة لتنفيذه.

قال المشير مضيفاً: ثم انه لا نقاش أن نفس الآثار التى تركتها ٦٧ فى داخل الانسان المصرى وبالذات العسكرى المصرى من تدمير لنفسيته وما قاساه من

معاناة بعد الهزيمة أوجدت لدى هذا العسكري الحافز القوى لمحو العار والانتصار.

● قلت: هل كانت النتائج التي تحققت في ٦ أكتوبر مفاجأة للقيادات المصرية؟

* قال المشير: بالطبيعة عندما توضع خطة يكون واضحاً جميع مقومات النجاح، إنما لا نقاش أن النتائج التي كنا نتوقعها حققنا أحسن منها وبناء عليه نستطيع القول أنه كانت هناك مفاجأة إلى حد كبير.

● قلت: بمعنى؟

* قال: بمعنى إنه كان هناك كلام كثير عن تقديرات الخسائر التي كان علينا أن نتحملها لاقتحام القناة وخط بارليف وصلت إلى أكثر من خمسين في المائة من القوى البشرية التي كنا سنقتحم بها...

● قلت مقاطعاً: كم كان عدد هذه القوات التي تم بها الاقتحام؟

* قال: الجيش الثاني والثالث يمكن ٨٠ ألف عسكري.

● قلت: والخسائر التي حدثت؟

* قال: بالمقارنة إلى الـ ٥٠٪ التي كانت التقديرات تشير إليها تعجب عندما تعرف أن الجيش الثالث الميداني وصلت خسائره في اليوم الأول للقتال ٤١ شهيداً و١٥٠ أو ١٥١ جريحاً.. الجيش الثاني كان شهداؤه وجرحاه أقل من هذا. حقيقة كانت هذه الأرقام مزيلة تعكس الجسارة والقوة والتخطيط التي تم بها تنفيذ الإقتحام.

● ذكريات شخصية فلماذا نتوقف أمامها، أليس المقاتل بشراً.. ماأسعد لحظة يذكرها سيادة المشير في حرب أكتوبر؟

* قال المشير أبو غزالة: كانت هناك في الواقع أكثر من لحظة سعيدة. من المؤكد أن من أسعد هذه اللحظات عندما أعطيت الأمر لمدفعية الجيش الثاني ببدء التمهيد النيراني، هذه في رأيي كانت أسعد لحظة لي في هذه الحرب.

● تذكرها بالساعة؟

* قال: بل بالدقيقة.. كانت الساعة الثانية وأربع دقائق ونصف بعد ظهر السبت ٦ أكتوبر ٧٣، كان قد مر فوقنا بنصف دقيقة آخر فوج من أفواج الهجوم الطيراني، وبدأنا إنسجاماً وتنسيقاً معه نطلق مدافعنا.

● كنت بتضرب بكام مدفع؟

* قال: كان لدى في مدفعية الجيش الثاني ٢٢٣٨ قطعة مدفعية اشتركت جميعها في الضرب عدا عدد قليل جداً.

● استكمالاً لحديث الذكريات ماهي

اللحظة السعيدة الأخرى التى تذكرها؟

* قال وهو يطوى صفحات الزمن الذى مضى بلمحة خاطفة ويتوقف أمام إحدى صفحاتها ويبتسم سعيداً نشوان عندما لمعت امامه ذكريات هذه الصفحة، كانت لحظة مثيرة انقلبت إلى سعادة.. كان هذا يوم ١٩ أكتوبر عندما زاد الضغط على رأس الفرقة ١٦ مشاة لانها تعرضت لاختراق من جانب اسرائيل بما نسميه عسكرياً رأس كوبرى. كان بينى وبين قائد هذه الفرقة وهو اللواء عبدالعزيز الجوهرى الذى هو حالياً مدير مدفعية القوات المسلحة اتصال لاسلكى مفتوح استطاع من خلاله أن يحدد لى وصف الإقتحام الاسرائيلى الذى كان يتم بدبابات عددها كبير، وكان على قائد هذه الفرقة أن يحدد لى لحظة إطلاقى النيران على هذه الدبابات.

قال المشير أبو غزالة وذكريات الأمس البعيد تشكل ملامح وجهه بالاثارة: فجأة الاتصال انقطع بينى وبين قائد الفرقة ١٦ يمكن دقيقة أو أكثر مرت على مثل سنة أو كانها الدهر كله، خيل إلى أن الموقع سقط وانتهى وأن كل الذين فيه ماتوا. طبعاً لم اكن أرى الموقع، وبالتالى كانت عملية إطلاق نيران مدفعيتى مغامرة كبيرة لأنه كان هناك احتمال أن تسقط هذه النيران على قواتنا، ولكن مع مرور الثوانى البطيئة الطويلة جداً دون أن أسمع أى صوت عبر الاتصال اللاسلكى قررت المغامرة وأصدرت الأمر إلى ٢٥٠ مدفعاً كانت تحت قيادتى أن توجه طلقاتها إلى موقع لايتجاوز عرضه ٦ كيلو مترات.

قال المشير ونظرات عينيه تجلجل بالفرحة: تعرف.. فى لحظة إطلاق النار سمعت صوت عبدالعزيز الجوهرى فى اللاسلكى بيصرخ: اضرب يا افندم.. اضرب يا افندم.. الصوت ده مسجل عندى لغاية دلوقت.. قلت له بسرعة: الطلقات فى طريقها إليك.. الجملة طلعت كده دون أن أعرف سبباً لقولى هذه الكلمات لأنه فى العلم العسكرى ليس لدينا بلاغ بهذا المعنى ولكن بالفعل هذا ما حدث.. وقبل أن أستعيد تفكيرى فيما قلته سمعت صوتاً يهتف عبر جهاز اللاسلكى «الله أكبر».. «الله أكبر».. «الله أكبر».. كانت العبارة أقوى من أى وصف لان الذى حدث أن النيران نزلت تماماً فوق الدبابات الاسرائيلية ودمرت عدداً محترماً أتذكر انه إما ٢٢ أو ٢٤ دبابة. وبقية اللواء الذى كان مشتركاً فى الهجوم الاسرائيلى ارتد فى ذعر ويأس وتحول الموقف من موقف بائس إلى موقف انتصار.. أعتقد أن هذه فعلاً

من أسعد لحظات حياتي.

● قلت وأنا اقتحم موضوعاً جديداً.. سيادة المشير.. ربما تجرنا محاولة الاقتحام الاسرائيلى على الفرقة ١٦ إلى الحديث عن الثغرة، وبدون أن نصادر أى فكر وبصراحة شديدة فإن موضوع الثغرة حتى اليوم لايزال يثير مشاعر اليمة على أساس أننا كنا نستحق انتصاراً ما كان يجب أن تشوهه الثغرة؟

* قال دون أن يتخلى عن صراحته وهدوئه وانطلاقته: هوه طبعاً كانت هناك أخطاء لاننكرها، هذه الأخطاء أهمها فى رأيى خطآن أساسيان والباقى أخطاء ممكن تحدث فى كل جيوش العالم.. بمعنى أنه فى كل الجيوش يجوز مثلاً قائد سرية أو سرية لم تقاوم كما يجب، هذه لاتعتبر أخطاء وإنما ظروف.. ولكن الخطآين الرئيسيين فى رأيى هما: أولاً المعلومات عن تحركات القوات الاسرائيلية التى كانت بالثغرة، المفروض أن المعلومات تصل إلى جميع الوحدات التى فى المنطقة التى يقع فيها الحدث بأسرع ما يمكن وفى الوقت المناسب وبدقة، ولكن فى رأيى أن وصول المعلومات لنا فى الجيشين الثانى والثالث لم يكن بالكفاءة اللازمة، وكان هذا أحد أسباب نجاح عملية الثغرة.

فى المقابل على الجانب الاسرائيلى كانت لديهم الطائرة «يو٢» الاستطلاعية وعن طريق الأقمار الصناعية كانت تصلهم لحظة بلحظة المعلومات الدقيقة فى الوقت المناسب، إذن نحن أمام طرفين متناقضين. طرف فقير فى معلوماته ليست لديه وسائل استطلاع عالية بعيدة عن مرمى أو رقابة الدفاع الجوى الاسرائيلي أو الطيران الاسرائيلى فى الوقت الذى كانت لدى الطرف الآخر أحدث وسائل الاستطلاع.

قال المشير مستطردا: هذا كان السبب الأول، أما السبب الثانى فيه انه بعد حدوث الثغرة كانت الجيوش الميدانية قد دفعت احتياطياتها الموجودة فى الشاطىء الغربى للقناة بأوامر من القيادة العامة للتخفيف عن الضغط الذى كانت تواجهه سوريا فى ذلك الوقت. أما فى رأيى ان موضوع دفع هذه القوات للتخفيف عن سوريا فى حد ذاته كان من الممكن تلافيه وكان من الممكن الاحتفاظ بهذه القوات القوية المدرعة غرب القناة ولم تكن تحدث الثغرة إطلاقاً، لان نجاح هذه الثغرة كان يقتضى أولاً نزول القوات الاسرائيلية فى مكان على الشاطىء الغربى لاوجود للقوات المصرية فيه وهذا ما كشفته لهم

طائرات وأقمار الاستطلاع بخلو المنطقة التى نزلوا فيها من أية مقاومة مصرية. والوثائق الاسرائيلية التى نشرت تقول إنهم تلقوا معلومات بان المنطقة التى اختاروها بعمق ٤٠ كيلو متراً خالية من القوات المصرية.

قال المشير أبو غزالة مضيفاً: مع هذا أمكن للقوات المسلحة وهذا إحقاقاً للحق وللقيادة العامة أن تتلافى بعد ذلك ما حدث فى خلال الـ ٤٨ ساعة التى مضت بان بدأت محاصرة الثغرة. ولكن وهذا أيضاً ربما كان من أخطائنا أننا احترمنا قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ وتصورنا أن الآخرين سيحترمونه، الثغرة كانت فى ذلك الوقت صغيرة ولم تكن وصلت لمؤخرة الفرقة السابعة والفرقة ١٩ ولكنهم بكل أسف استغلوا قرار وقف إطلاق النار فى توسعة الثغرة بسرعة شديدة.

● قلت: سيادة المشير.. إن من واجبنا أن نحترم الآراء ونناقشها وهناك من قال أنه ذهب إلى مكان الثغرة ووجد سداً عالياً مرصوفاً عبر عليه الاسرائيليون من الشرق إلى الغرب، وهذا السد من المستحيل اقامته فى مدة ساعات أو حتى أيام قليلة، وبالتالى بدا التشكيك ـ وهذا منطقى وطبيعى ـ فى أن هذا السد لابد وأنه كان موجوداً من قبل، وما دام هذا السد موجوداً ومقاماً حسب رأيهم فربما بدت طبيعية تلك الشكوك التى قيلت حول اتفاق على حدوث هذه الثغرة، طبعاً القول بمثل هذا الاتفاق يمثل فى حد ذاته مأساة فكرية ولكننا اتفقنا أن نحترم كل الأفكار حتى وإن كان بعضها يصل إلى حد المأساة؟

* قال المشير والهدوء الواثق لايفارق صراحته: طبعاً هذا كلام كله غير حقيقى، لأن القوات الاسرائيلية لا عبرت على جسر مرصوف ولا أقامت هذا الجسر فى ساعات ولا شىء من هذا كله، القصة الحقيقية انهم عبروا بقوارب ودبابات برمائية وكانوا فى الأول سبع دبابات وبعض الأفراد من القوات الخاصة ونزلت فى الدفرسوار ولعلمك هذه المنطقة كلها اشجار وأفادتهم فعلاً وكانت خالية، بعد ذلك بدأوا مد كوبرى عائم مثل الذى أقمناه لقواتنا واقتحمت به القناة، ومثل هذه الكبارى كنا نعدها فى خمس ساعات لا غير.. الكوبرى الاسرائيلى العائم الذى مدوه دمر بنيران المدفعية وأنا لكى أكون صادقاً فعملية التدمير جاءت عشوائية ضمن اطلاقنا النيران على هذه المنطقة على أساس إنها منطقة محتملة لكوبرى إنما هل كان هناك كوبرى لم يكن واضحاً

لنا تحرك قوات في العمق، ولكن لم يتخيل أحداً على جميع المستويات أنه كانت هناك عملية أكبر من عملية تحطل صغيرة.. ولكن القوات الاسرائيلية نجحت بالفعل فى مد كوبرى عائم وبدأوا بعد ذلك فى العبور عليه باعداد كبيرة من الدبابات.

● قلت: والجسر الأسفلت الموجود فى مكان الثغرة؟

★ قال المشير: عندما عبروا لم يكن هذا الجسر موجوداً على الاطلاق، وأتحدى من يقول بغير ذلك، ولكن هذا الجسر تم انشاؤه بعد فترة وقف اطلاق النار وفى فترة زمنية غير قصيرة.

● قلت: ولماذا؟

★ قال المشير أبو غزالة: لأنهم بالطبع كانوا يخشون أن تحدث عملية فى خلال انسحابهم يتم فيها تصفية الثغرة من أولها لآخرها، وأبسط تفكير إنهم اذا أرادوا الانسحاب على الكوبرى العائم الذى أقاموه وتم ضرب هذا الكوبرى وهى كل ما يملكونه لأن الثغرة كلها كانت ستة كيلو مترات ولايستطيع أن يمد فيها أكثر من كوبرى.. المدفعية تقدر تمنعه وتدمره وتوقفه تماماً.. وتكون النتيجة مائة فى المائة انهم حيموتوا فى المصيدة، ولكن الجسر الجامد الذى أقاموه، فالمدفعية لاتستطيع أن تدمره وبالتالى يستطيع أن يضمن فى حالة أى ضغط عليه الارتداد والهروب.. فهذا الجسر فى الحقيقة أقيم بعد وقف اطلاق النار وهو جسر هروب وليس جسر إقتحام، والقوات المصرية كانت أعدت بالفعل العملية «شامل» وكان غرضها تدمير الثغرة وقبل أن تنفذ جاء الامر بعدم التنفيذ لأنه بدأت محادثات كيسنجر.

● قلت: هل لو كانت القوات المصرية فى نفس وضع القوات الاسرائيلية هل كانت تبنى هذا الجسر؟

★ قال بسرعة: مفيش كلام.. بابنى هذا الجسر.. بلوسع المواجهة على القتال بقدر الإمكان بحيث تمتد من ٢٠ إلى ٣٠ كيلو متراً حتى يمكننى أن أقوم فيها بعمل عدة كبارى.

قال المشير مضيفاً: للحقيقة يجب أن أقول أن نجاح الاسرائيليين فى الثغرة كان فيه إلى جانب ما شرحته من أخطاء من الجانب المصرى ضربة حظ بالنسبة لهم، بدليل أن القيادة الاسرائيلية كانت رافضة تماماً عملية شارون (الثغرة) وأبلغته أوامر بعدم تنفيذها والعودة ولكنها فوجئت بأنه نجح، فلما فوجئت بنجاحه وافقت على العملية، فحقيقة هى ضربة حظ، لأنه لو كان هناك فى منطقة الدفرسوار طبقاً للخطة التى كانت

مـوضــوعة أفـراد على المصـاطب تحـرس الشـاطـىء الغربى لما حـدثت الثغـرة، ولكن عندما تم دفع الفرقة المدرعة بكامل قوتها من الغـرب إلى الشـرق للتـخـفـيف عن الضـغط الذى كانت قد تعرضت له سوريا فى ذلك الوقت أصبـحت المنطقـة خـالية.. فهى إذن بالفعل ضربة حظ.

أجرى الحديث:

صـــــلاح منتصـــــر

أكتوبر ١٩٨٣ ـ مجلة أكتوبر

• لغز المفاجأة فى أكتوبر لايزال يحير قادة وارسو والأطلنطى

• تقسيم لبنان يمكن أن يكون نقطة بداية الحرب العالمية الثالثة

• المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة القائد العام للقوات المسلحة ماذا يقول لقائد القوات المسلحة الايرانية ولقائد القوات المسلحة الليبى. ولقائد القوات المسلحة اللبنانية؟ ماهو تصوره للسيناريو المنتظر فى لبنان؟ وماالذى يزعجه كقائد عام للقوات المصرية من بين كثير من الأحداث التى تقع؟.. إلى أى حد تتابع مصر تطور الأسلحة عالمياً وإلى أى حد قفزت أسعار هذه السلع؟.. ماذا يقول عن مساهمة القوات المسلحة المصرية فى قطاع العمل المدنى وهناك فى بعض النفوس بقايا عقدة قديمة؟

الأسئلة كما ترى كثيرة.. والحوار مع المشير أبوغزالة يثير فى الفكر الكثير.. ثم خوفاً من أن تضيع السطور فى المقدمة أنتقل فوراً إلى بقية الحوار الذى بدأته فى مناسبة ذكرى يوم النصر العظيم.

• قلت للمشير: اذا كانت لكل حرب ألغازها فما هو اللغز الذى ركزت عليه دراسات العالم فى هذه الحرب وحاولوا أن يحلوه؟

* قال على الفور: أعتقد أنه لغز تحقيق المفاجأة فى هذه الحرب وكيف تمت رغم الأقمار الصناعية وكل وسائل الاستطلاع المتقدمة التى كانوا يملكونها، ذلك أن هذه المفاجأة أصبحت تثير الرعب فى قوات حلف الأطلنطى ووارسو وكل منهما متربص بالآخر بإمكان قيام أحد الطرفين بتكرارها ضد الطرف الآخر.

وبالقياس الى حجم القوات التى يملكها كل طرف من الحلفين فمن المؤكد أن

الخسائر سوف تكون كبيرة ورهيبة.

قال المشير مستطرداً: لهذا السبب نجد أنه نتيجة لحرب أكتوبر حدث أكبر تطور فى معدات الاستطلاع سواء فى الشرق أو الغرب

لغز آخر أو درس آخر مهم جداً من حرب أكتوبر كان نجاح الصواريخ ضد الطيران، لأن الدفاع الجوى أسقط أعداداً كبيرة من الطائرات وهذا معناه أن الصاروخ أصبح أفضل من الطائرة، ولهذا نجد أنه حدث تطور كبير فى الطيران، فى المقابل بدأ التركيز على كيفية نجاح الصواريخ فى مواجهة التطور المذهل الذى حدث فى الطيران.

قال المشير: أيضاً من نتائج حرب أكتوبر بالتأكيد التطور الكبير الذى حدث فى الدبابات لأنه فى حرب أكتوبر لو تذكر نجحت الصواريخ فى القضاء على أعداد كبيرة من الدبابات لدرجة أن بعض الاسرائيليين كانوا يبلغون قياداتهم أن الصواريخ المصرية بتجرى وراهم.. التفكير إذن بدأ فى تطوير الدبابة لكى تتغلب على الصاروخ، وفى الوقت نفسه بدأ الصاروخ هو الآخر يتطور.

- قلت والحديث عن التطور يجذب اهتمامى: لو أخذنا الدبابة مثلاً، إلى أى حد تطورت فى السنوات العشر التى مضت؟

* قال: الدبابة الـ إم - ون (M-1) وصلت سرعتها النهاردة إلى ٧٠ و٨٠ كيلو متراً بعد أن زودوها بموتور توربينى فى حين أن أسرع دبابة فى حرب أكتوبر لم تكن تتجاوز من ٢٠ إلى ٣٠ كيلو متراً فى الساعة. الدبابة ليوبارد - ٢ صنعوا لها نظاماً داخلياً يقوم باطفاء الدبابة اوتوماتيكياً فى حالة تعرضها للحريق، حاجة ثالثة: الصاروخ الذى يطلق على الدبابة يستغرق وقتاً من ٢٠ إلى ٣٠ ثانية لكى يصيب الدبابة، هذه الفترة هى المدة المتاحة إذن أمام الدبابة للتعامل مع الصاروخ الموجه إليها قبل أن يصيب الهدف، ولهذا نجد أنهم طوروا لها نظام إطلاق بالكمبيوتر بحيث تتم المعرفة بين الدبابة والصاروخ بالأجهزة الالكترونية فى مدة الثوانى الخاطفة التى يستغرقها إطلاق الصاروخ.

- قلت: معنى هذا إن الدبابة أصبحت لها السيطرة ضد أى هجوم؟

* قال المشير ضاحكاً: أصل التطور الذى حدث لم يقف عند حدود الدبابة، ففى الوقت نفسه ظهر ما يسمى «دانة المدفعية الذكية». هى دانة تبحث عن الدبابة وتذهب إليها.

- قلت: على طريقة القنبلة التليفزيونية؟

* قال: هو ليس جهازاً تليفزيونياً ولكنه جهاز يعمل بأشعة الليزر إستطاع أن ينتج شيئاً يضىء الدبابة التى يريد إطلاق دانته عليها، نتيجة ذلك تقوم الدانة أثناء انطلاقها بالإحساس بالهدف المضاد وتتجه إليه، وبعد أن كانت الطلقة تنفجر فى أى مكان وتأثير الشظايا والإنفجار هو الذى يدمر الدبابة، أصبحت الدانة نفسها تذهب إلى الدبابة وتضربها!

● قلت وقد بدأت أحس بالحيرة بل وبالرعب من زحمة التطورات التى حدثت: سيادة المشير.. إن أهم تطور واضح حدوثه إذن أن الطلقات أصبحت تبحث عن أهدافها وتصطادها فى مقتل سواء كان الهدف دبابة أو مدرعة أو طائرة أو بطارية صواريخ.. ماهو الرد المقابل من هذه الأهداف وكيف تنجو بنفسها؟

* قال المشير أبوغزالة: الرد فى الحرب الالكترونية التى زحفت فى كل سلاح.. الشوشرة على الدانة.. الشوشرة على الطائرة.. جعل سمك درع الدبابة أقوى من تأثير الدانة، زيادة سرعة الدبابة أو الطائرة تطوير الوسائل النيرانية للأسلحة لتكون قدراتها عنده أسرع. ثم بالإضافة إلى ذلك دخل عنصر مهم جداً هو التطور الاقتصادى لأنه لاقيمة لمعركة تسقط فيها طائرة بوسائل مكلفة أكثر من قيمة الطائرة.. المعركة الاقتصادية أن تسقط بصاروخ ثمنه ١٠٠ ألف دولار طائرة ثمنها ٢٠ مليون دولار.. هذا هو الفكر الاقتصادى للحرب.

● مازال الحديث عن السلاح يأسر اهتمامى.. أمسكت بنقطة الاقتصاد وبدأت أسأل عن أسعار السلاح.. إلى أى حد تطورت الأسعار خلال السنوات العشر التى مضت منذ أكتوبر؟

* قال المشير أبوغزالة: كى تعرف مدى التطور نأخذ مثالاً: البطارية «أى هوك» الأمريكانى، هذه البطارية فى ٧٣ كانت فى حدود ١٨ مليون دولار، الآن ثمنها ٨١ مليون دولار. الدبابة كان ثمنها ٢٠٠ أو ٤٠٠ ألف، وصلت اليوم إلى مليون ونصف مليون دولار. الدبابة الـ إم ـ ١ ثمنها ٢,٥ مليون دولار. الدبابة ليوبارد ـ ٢ صنع ألمانيا الغربية ثمن الدبابة ٤ ملايين دولار. يعنى بدبابة واحدة تعمل أربعة مصانع.. الطائرة الميج السوفيتية الصغيرة التى كان ثمنها ٤ أو ٤,٥ مليون دولار وصل سعرها اليوم إلى ١٢ و١٥ مليون دولار.

● قلت: لماذا هذه القفزة الكبيرة فى الأسعار؟

* قال المشير: بسبب ما حدث فى تطوير التسليح تطوير مذهل.. صاروخ الجو/جو

الذى تطلقه طائرة على طائرة أخرى وصل اليوم مداه الى ١٢٠ كيلو متراً وقبل ذلك كان مداه ٧ كيلو مترات.. على سبيل المثال إمسك الطيارة إف ـ ١٤ التى تحمل الصاروخ فينيكس، هذه الطائرة وضعتها أمام الطائرة ميج ٢١ وعليها الصاروخ الذى نسميه كيه ـ ١٣، ماهو وضع كل طائرة.. الصاروخ الكيه ـ ١٣ الذى تحمله الطائرة الميج ٢١ يكشف الطائرة المعادية من على بعد ٧ كيلو مترات، ويضربها على بعد ٢ كيلو متر، أما الصاروخ فينيكس الموجود فى الطائرة إف ـ ١٤ فهو يكشف الطائرة المعادية من على بعد ١٢٠ كيلو متراً ويضربها من مسافة ٨٠ كيلو متراً.. معنى هذا أن الطائرة الميج لاترى من الـ إف ـ ١٤ غير صواريخها التى تجدها لابسة فيها!

● هذا التطور المذهل فى الساحة العسكرية بعد أكتوبر، ألم يحدث تطور قريب له فى الساحة السياسية؟ قلت للمشير: هل كنت تستطيع أن تتصور فى ٧٣ ما يجرى الآن على المسرح السياسى فى ٨٣؟

* قال بابتسامة: من يقول هذا لابد أن يكون نبياً.. لكن الظروف التى كانت بعد حرب أكتوبر وكامب ديفيد كانت توحى بأن السلام أصبح قريباً، ربما الذى لم يكن متصوراً أن يسلك الموقف العربى الطريق الذى سلكه وبالتالى تصبح الظروف بالنسبة لاسرائيل نتيجة ذلك أفضل.. لأن المنطق يقول أن العرب لو انضموا بتكتيك معين إلى كامب ديفيد أو لم يقاوموه مائة بالمائة كما حدث فمن المؤكد أن النتائج كانت ستكون أفضل، ولكن هناك عوامل كثيرة تشابكت وتداخلت أدت إلى ماهو قائم عليه الآن.

● قلت: لو تركنا حرب رمضان، وانتقلنا إلى حرب لبنان، ماهو تصوركم للسيناريو القادم فيها؟

* قال المشير: أوضح شىء بالنسبة للبنان أن هناك أطرافاً لها مصالح فى تقسيمه، وهذه الأطراف معروفة ولا داعى أذكر اسمها. وهناك إلى جانب ذلك من يقول إن التقسيم سينهى المشكلة، وبالتالى المارونية تأخذ جزءاً، والدروز جزءاً، والسنيون جزءاً ويبدو أن المشكلة بهذا التقسيم سيتم حلها، ولكن فى رأيى وأعتقد أن هذا رأى كل الذين يتطلعون إلى استقرار المنطقة، فإن هذا التقسيم لو تم فسوف تكون نتيجته المؤكدة زيادة الخلافات والصراع.. الدولة اللبنانية ستصبح دويلات صغيرة، وكل دويلة نظراً لأنها لن تكون فى حد ذاتها قوة عسكرية أو اقتصادية أو حتى اجتماعية سوف

تتطلع بالتـأكيد إلى قـوة أكبـر تسندها، معنى ذلك أن الاستـقطاب سـوف يكون أكثر وأسـهل، وهذا الاستقطاب قد يؤدى كما قـد يرى البعض أن تكون لبنان هى نقطة بداية الحرب العالمية الثالثة، ولذلك هناك اقـتناع اليـوم لدى الأمـريكيـين بضرورة أن يظل لبنان موحداً، والأمريكان ربما فى وقت سابق كانوا مترددين.

● قلت: بصفتك قائداً عسكرياً ماذا تقول لقائد القوات اللبنانية؟

* قال المشير أبوغزالة: أقول له أن جيش لبنان يجب أن يكون لكل لبنان وليس لفئة من المـواطـنين، واذا كـنتم تـريـدون أن تحافظوا على لبنان الموحدة فـيـجب أن يكون الجيش اللبناني جيشاً قوياً يحمى لبنان كلها لا أن يكون مطرقة فى يد فئة ضد أخرى.

● قلت: ومـاذا تقـول لقـائد القـوات الإيرانية؟

* قال على الفور: أقول له كفى مذابح.. كفى خسائر فى حرب لافائدة منها لإيران أو الشعب الإيرانى، خصوصاً وأن إيران والعـراق دولتـان مـسلمـتـان عـاشـتـا وسيعيشان متجاورتين.

● قلت:ولقائد القوات العراقية ماذا تقول؟

* نفـس مـا قلتـه للقـائـد الإيرانـى وإن كـانـوا فى العـراق قـد أعلنـوا فعـلاً رغبتهـم فى السـلام.

● وماذا تقول لقائد القوات الليبية؟

* قـال: اقـول له نحن لا ننزعج من أن تكون ليبيا قوية، ولكن ننزعج من أن تكون ليبيا عدوانية أو مصدراً للقلاقل، إن كل دولة عربية قوية هى إضافة للأمة العربية وليست ضد الأمة العربية، ولكن اذا كانت القوة للعدوان أو لخلق المشاكل فهذا ما يقلقنى.

● قلت: من كل الأحـداث التى تقع فى العالم، مـا الذى يزعـجك كـمسـئول عسكرى عن أمن مصر؟

* قـال المشـيـر: يزعـجنى جداً النمـو العـسكرى المحـيط بنا، لأن هذا مـعناه ضرورة أن ننموا أيضاً لنواجه الأخطار.. ليه.. لأنى اؤمن بان اى جار عندما يشعر بانه اقوى من جاره فمن السهل جداً أن يلجأ إلى الحل العسكرى حتى فى المشاكل اليـومـيـة التى تقـوم بينـه وبين هذا الجـار على أسـاس أن الحل العـسكرى حاسـم وسـريع.

الشـىء الآخـر الذى يزعـجنى على المستوى العالمى لعبة الصراع بين القوى العظمى التى قد تؤدى إلى حرب نووية أو حرب شاملة سوف تكون مدمرة.

● إنتقلت إلى موضوع جديد للحوار: عن

دور القوات المسلحة في القطاع المدني، قلت للمشير أبوغزالة: لكي أكون صريحاً معك فهناك عقدة مترسبة ربما من فترة ليست بعيدة عن القوات المسلحة وعلاقتها بالقطاع المدني؟

* قال المشير أبوغزالة بصراحته الواضحة: في الماضي لاأستطيع أن أقول إن القوات المسلحة دخلت القطاع المدني بالمعنى المفهوم، في الماضي كانت عبارة عن تكليف القوات المسلحة بالقيام بعمليات لاتمت إلى الانتاج، يعني عند تنفيذ قانون الاستصلاح نجد أنه تم استخدام الشرطة العسكرية والمباحث كمطرقة وسيف في أيد معينة لتنفيذ أهداف معينة، ولكن القوات المسلحة لم تشترك لا من قريب أو من بعيد في أية مشروعات انتاجية، لم يحدث أن قامت كتيبة خدمة وطنية أو أية وحدة، بعمل مزرعة أو مصنع.. طبعاً كانت هناك المصانع الحربية التابعة لوزارة الانتاج الحربي وهي جزء من القوات المسلحة وتقوم بانتاج حربي، ولكن ما نحاوله اليوم هو أن نسهم كقوات مسلحة في بعض مشروعات تسهم في تخفيف مشاكل الاستهلاك والإنفجار السكاني دون أن نمس الكفاءة القتالية والاستعداد القتالي للقوات المسلحة خاصة وأن الامكانات العددية أستطيع أن أقول انها أكثر من احتياجاتنا.

● قلت: على سبيل المثال؟

* قال على الفور: مثلاً استهلاكنا في الجيش من الجبنة البيضاء أو من البيض أو اللحوم أو الخضروات.. إلخ.. هذا الاستهلاك بالأساس نحن كنا نحصل عليه من القطاع الانتاجي المدني.. السؤال هو: لماذا لا أقوم أنا داخل القوات المسلحة بتوفير احتياجاتي من مثل هذه السلع بنفسي؟ من المؤكد ان هذا سيحقق لي فائدة اقتصادية داخل الجيش في الوقت الذي سأعفي فيه المورد المدني من توفير احتياجاتي التي ستذهب بالتأكيد إلى المواطنين، بالنسبة للبيض مثلاً عملنا أربع مزارع تنتج لنا ١٥ مليون بيضة، من الذي يعمل في كل مزرعة؟ ٤ ضباط و٢٥ عسكرياً.

هل يمكن القول بأن هذا العدد يمكن أن يؤثر على الشريحة التجنيدية للقوات المسلحة؟ نحن في خطتنا أن نصل إلى ٨ مزارع وان ننتج في يوليو القادم ١٢٨ مليون بيضة، وأضيف أننا نجحنا في انتاج البيضة بأقل من ٦ قروش وهو ما لم ينجح فيه أي قطاع آخر.

● هل هناك مزارع أخرى غير البيض؟

* قال: مزارع لحوم.. انتاجنا من

المواشى التى فى المزارع جعلنا لانشترى كيلو لحمة واحد من الجزارين أو الموردين.

● قلت: هذا نشاط انتاجى داخل القوات المسلحة، لو خرجنا خارج هذه القوات ماذا قدمت القوات المسلحة؟

* قال: قدمنا مشروعاً للتليفونات.. من نصف مليون خط انهينا ربع مليون خط، إشتغلنا فى الكبارى.. وللعلم الكوبرى يستغرق منا شهراً فى التركيب.. اشتغلنا فى رصف الطرق فى سيناء والبحيرة، حنرصف أطوالاً كثيرة، ولكن المهم أن الطريق الذى يتكلف رصف الكيلو فيه فى القطاع المدنى من ١٠٠ إلى ١٢٠ ألف جنيه نرصفه بقدراتنا بنصف الثمن وهذا لأن العمالة لدى القوات المسلحة أرخص، وحجم الانتاج نتيجة الضبط والربط أعلى كثيراً جداً.

بالنسبة للمخابز أقمنا ٩٦ مخبزاً، وهناك ٤٨ مخبزاً جديداً سنفتتحها فى الأسابيع القادمة بإذن الله.

كانت عقارب الساعة تشير إلى أننى أمضيت معه ساعتين كاملتين، وكان الحوار بيننا مفتوحاً منطلقاً، قد لاتكون له حدود يمكن أن نضع بها كلمة النهاية.. لكن موعداً مع مناورة كان عليه أن يحضرها انتزع منى هذه الكلمة: انتهى الحوار.

أجرى الحديث:

صبــــرى أبو المجــــد

أكتـــوبر ١٩٨٣ ـ مـايــــو

- ماحدث فى ٦ أكتوبر.. إقتحام وليس عبوراً
- الإعداد الذى قامت به القوات المسلحة من ٥ يونيو ٦٧ حتى ٦ أكتوبر ٧٣ لا يمكن لبشر أن يتخيله
- حرب الاستنزاف كانت صحوة مسحت آثار التدمير النفسى الذى أصبنا به فى ٥ يونيو ٦٧

• كانت أمنيته وهو لم يزل صغيراً أن يدخل كلية الهندسة وقد حصل على الثانوية العامة وهو فى الخامسة عشرة من عمره وبطبيعة الحال لم يكن لديه الوعى الكافى فى اختيار طريقه غير أن والده ـ وهو غير عسكرى ـ أقنعه بدخول الكلية الحربية وفى الكلية الحربية ومن خلال دراسته وعلاقاته الاجتماعية بأساتذته وزملائه ـ أصبحت العسكرية ـ كما قال لى جزءاً هاماً من حياته بل أهم مافى حياته وكان والده ومنذ الصغر قد عوده على القراءة وكان يدفع إليه الكتب الدينية والتاريخية ليقرأها ثم يناقشه فيما قرأ وبعد أن تطور فكره راح يقرأ الكثير من كتب الطبيعة والكيمياء والعلوم العسكرية.

وتخرج فى الكلية الحربية وقد إزداد شغفه بالعسكرية وبالقراءة ثم بدأ يكتب وعندما كان برتبة النقيب ـ فى الستينيات طلب منه أحد أساتذته أن يترجم الى اللغة العربية كتاباً عن «المعابرة» وكانت الترجمة وقتئذ وقفاً على الكبار وأجاد ترجمة الكتاب ودفعه ثناء أستاذه على جهده الى مواصلة القراءة والترجمة ثم الكتابة فيما بعد وعندما كان برتبة عقيد

كتب عن «تاريخ فن الحرب» وبعد ذلك كان له كتاب عن: «استخدام العلوم الرياضية فى الأعمال الحربية» ثم كانت له كتب كثيرة من أبرزها كتاب «وانطلقت المدافع عند الظهر» وقد تحدث فى هذا الكتاب حديث الرجل المجرب والقائد المتمرس الذى اشترك فى الحرب خطوة خطوة ومرحلة مرحلة فجاء كتابه هذا من موقع المشاركة الفعلية ومن موقع القيادة والمسئولية.

وأعرف منه أثناء حديثى معه انه بعد الآن كتاباً جديداً عن «صناعة الحرب» فالحرب قد أصبحت فى ظل التطور العسكرى والتكنولوجى صناعة هامة بل من أهم الصناعات.

وكان لابد لى بعد ذلك الاستعراض الموجز لمراحل حياته الأولى أن أسأله عن ٥ يونيو ٦٧ فلكى نتذوق تماماً حلاوة الأيام الجميلة لابد أن نتذكر - ولو من قبيل المقارنة - الأيام المرة.

وقال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: لم أشترك فى حرب ٥ يونيو ٦٧ إذ كنت فى ذلك اليوم رئيس فرع التعليم بالنيابة فى معهد المدفعية ولكننا فى المعهد بدأنا نسمع عن الإنسحاب كما بدأنا فيما بعد نلتقى بزملائنا الذين اشتركوا فى تلك الحرب وقد حصلت على عديد من المذكرات والتقارير كتبها كثير من القادة الشبان اثر عودتهم من ميادين القتال تحدثوا فيها عما وقع بالضبط ومازلت احتفظ بتلك المذكرات والتقارير حتى اليوم وقرأت الكثير عن تلك الأيام الرهيبة وعلى ضوء ما سمعت وقرأت اقول أن رأيى - كرأيك - إذ أن قواتنا المسلحة كانت ضحية تلك الحرب ضحية قرار سياسى عسكرى استراتيجى غير سليم: ضحية عدم تدريب كاف هذا بالإضافة إلى أنها كانت قد حاربت فى اليمن فى ظروف قتالية مختلفة مغايرة عن الحرب فى الصحراء التى حاربنا فيها.

واقول بصدق وأمانة إنه اذا كانت قواتنا المسلحة وقتئذ دون مستوى القوات الاسرائيلية فى التدريب إلا أنها لم تكن تقل عنها فى الأداء، ولقد كان باستطاعة قواتنا المسلحة أن تؤدى فى تلك الحرب دوراً هاماً لو لم يطلب منها أن تنسحب، وفى يوم واحد، وفى العلوم العسكرية الإنسحاب أصعب من حشد القوات، فهناك ما يسمى «بالسعات التكتيكية»

و«السعات التعبوية» في الطرق والمحاور وليس معقولاً أبداً أن تحشد القوات في شهور ويطلب منها الإنسحاب في ٢٤ ساعة إذ لابد في هذه الحالة من حدوث إرتباك شديد، الإنسحاب أصعب من القتال، فالإنسحاب يحتاج إلى اعداد وتخطيط وإلى مؤخرة تحمي الإنسحاب.

والإنسحاب الذي لايجرى التخطيط له يؤدي بالضرورة إلى كارثة إذ يستغله العدو للقيام بمفاجآت كثيرة كإعداد كمائن أو قطع خط الإنسحاب.

وتتأكد خطورة الإنسحاب اذا ما كان تحت ضغط العدو واذا ما تم دون غطاء جوي سواء أكان من الدفاع الجوي أم القوات الجوية، لقد كانت قواتنا المسلحة في حرب ٥ يونيو ٦٧ ضحية بكل ما في كلمة ضحية من معنى.

إعـــداد مثالـــي

وبعد الحديث عن ٥ يونيو أنتقل الحديث مع المشير عبدالحليم أبو غزالة إلى مراحل الإعداد لحرب ٧٣ حيث يقول: بكل المقاييس يمكنني القول بأن الإعداد الذي قامت به القوات المسلحة في الفترة من ٥ يونيو ٦٧ حتى ٦ أكتوبر ٧٣ كان ـ وبحق ـ إعداداً لا مثيل له ولايمكن لبشر أن يتخيله إلا اولئك الذين اشتركوا فيه.

إعداد مثالي تاريخي قامت به قواتنا المسلحة بصدق وإيمان وإخلاص وتفان وإصرار على أنها ستحارب وتنتصر.

ويمضي المشير عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: عندما كنت قائد مدفعية الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكي كان التدريب يتم على عديد من المشروعات الضخمة وبكميات هائلة من الذخيرة وكانت المشروعات تستمر لبضعة أيام وفي أراض مجهولة لنا تماماً.

وأذكر أن حوالي أربعة وعشرين من أعضاء مجلس الأمة والقيادات السياسية في إحدى المحافظات أتوا إلى الجبهة لزيارتها: كان قائد الفرقة في ذلك الوقت اللواء عبدالمنعم خليل الذي طلب مني مقابلة الضيوف ومرافقتهم.

استقبلتهم عند تقاطع أبوسلطان وعرضت عليهم زيارة إحدى الوحدات حيث يجري رفع درجات الإستعداد أمامهم ويجري التحرك بالذخيرة الحية وذلك حتى يأخذوا فكرة ـ وعلى الطبيعة ـ عما وصلت إليه القوات المسلحة من تدريب مثالي.. ورحبوا بالفكرة وتحركنا.

كانت هناك كتيبة هاون ١٦٠ مللي ذات الوزن الثقيل، كانت في الراحة طلبت من قائدها واسمه احمد خلف القيام بالمهمة في زمن قياسي وتحركت الكتيبة إلى ميدان الرماية ونجحت في إصابة الأهداف

وبقوة بعد دقيقة و٥٧ ثانية كانت الكتيبة مؤلفة من ثماني عشرة قطعة قوة النيران جعلت الضيوف يفرون هرباً من شدتها وكثافتها.

وبعد أن انتهى المشروع، وتناولنا الطعام مع الجنود في الجبهة.. كان هناك اهتمام بالتدريب لا مثيل له.

طلبت مرة من قائد الجيش وكان وقتئذ احمد اسماعيل على أن يحدد الأهداف التي يريدها في إحدى المشروعات وتمت العملية وكانت الرماية ممتازة للغاية لدرجة إنه ذهل مما رأى.

فيما يتعلق مثلاً بمهام المدفعية التي تقيم بالزمن بدأنا بثلث ساعة إلى أن وصلنا إلى دقيقة ودقيقتين والفرق واضح بين الزمنين.

كنا في المدفعية نقوم في العام الواحد بحوالى ٦٠ مشروع رماية بالذخيرة الحية بينما المتوسطات العالمية لاتتجاوز مشروعاً واحداً في العام.

ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للمدفعية فحسب، بل كان في كل الأسلحة: في المشاة والطيران وغيرهما ولعل السيد الرئيس قد ذكر لك أن عدد طلعات الطيران كانت قبل ٦٧ محدودة للغاية ثم تضاعفت كثيراً بعد ٥ يونيو ٦٧ وقبل ٦ اكتوبر ٧٣.

لقد كان الاعداد شاقاً ورهيباً في تلك الفترة الهامة من تاريخ مصر وقواتها المسلحة.

حرب الإستنزاف

كان لابد من أن ننتقل بالحديث مع المشير عبدالحليم أبو غزالة إلى حرب الإستنزاف، وحول حرب الإستنزاف قال المشير أبو غزالة:

لقد خدمت هذه الحرب القوات المسلحة إلى أبعد الحدود، كانت أنسب وأفضل وسيلة لإعداد الجندى للقتال في ظروف الإعداد للقتال، يجب التطعيم ضد المعركة بمعنى تعريض المقاتل لأصوات القنابل وتفجير المتفجرات وإحاطة المقاتل بجو شبيه بالمعركة حتى يتعود عليه، غير أننا عن طريق حرب الإستنزاف لم نكن بحاجة إلى هذا التطعيم، فالجنود والضباط يعيشون حرباً حقيقية يتعرضون لغارات شديدة من الطيران الاسرائيلى يواجهون الموت كل ساعة، بل كل دقيقة وكانت تقع خسائر كثيرة من جانبنا.

وكنا نتعاون جميعاً في تلك الحرب.. القوات الجوية والدفاع الجوى والمدفعية، أى أننا كنا في خلال فترة الإستنزاف في حرب حقيقية.

وفى آخر مراحلها قبل وقف إطلاق النار في عام ١٩٧٠ تمت بعض عمليات

العبور فى كثير من المناطق من بينها منطقة شمال القنطرة فى ذلك اليوم الذى سماه اليهود يوم «السبت الأسود» إذ كنا قد أعددنا فى الجيش الثانى كميناً لعدد من الجنود الاسرائيليين وتم اصطياد وحدة اسرائيلية كانت تتحرك ووقعت فى الجانب الاسرائيلى خسائر كثيرة ولأن يوم ٨ سبتمبر كان أول قصف مؤثر فى جبهة العدو فقد اعتبرته المدفعية عيداً لها.

لقد كانت حرب الإستنزاف بمثابة صحوة مسحت آثار التدمير النفسى الذى أصبنا به فى ٥ يونيو ٦٧ أو بعد وقف اطلاق النار سنة ٧٠ وحتى ٦ أكتوبر ٧٣، كان هناك التخطيط والإعداد الحقيقى للعبور.

إقتحام لا عبور

وأقول له أن هناك من يقول أن معارك الإعداد لحرب ٧٣ كانت تماثل معارك الحرب ذاتها.

ويقول المشير أبو غزالة: أنا مع هذا الرأى فما سبق حرب اكتوبر ٧٣ كان بحق إنجازاً تاريخياً رائعاً.

إقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف أمران تم الإعداد لهما بمهارة لامثيل لها فى التاريخ وبهذه المناسبة أقول لك أننى لست من أنصار إستخدام كلمة العبور، فالعبور يتم عادة بالوسائل الطبيعية، أما ما حدث فى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فقد كان إقتحاماً لا عبوراً، وحتى يتبين لك أهمية هذا الإقتحام أقول إن قناة السويس كمانع مائى لامثيل لها بين الموانع المائية، شواطىء القناة حادة جداً شبه راسية والقناة عميقة جداً ولاتوجد بها «منازل» أو «مطالع».

فى الحرب العالمية الثانية اعتبر السوفييت إقتحام نهر الدنيبر إنجازاً خيالياً مع أن شاطىء الدنيبر عادى لايحتاج إلى تجهيز هندسى أما القناة فتختلف عنه وعن غيره من الموانع المائية بكثير.

هذا بالإضافةإلى أن شاطىء القناة كان يوجد به ساتر ترابى يرتفع إلى ٢٢ متراً، هذا الساتر كان الوصول إليه من الأمور شبه المستحيلة إذ لايمكن لأية دبابة أن تصعد إلى أعلى ذلك الساتر، لابد إذن من عمل ثغرة فيه وبمقاييس محددة ودقيقة ليتسنى لها الإنتقال من القناة إليه.

واضرب مثلاً بسيطاً على ذلك: تخيل نفسك وأنت تصعد إلى الهرم الأكبر حاملاً مدفعاً أو رشاشاً هذا هو حال من يصعد على دبابة إلى أعلى الساتر الترابى فاذا أضفنا إلى ذلك كله إن قناة السويس لها طابع خاص: سرعة التيار وتغييره من وقت لآخر ومن مكان إلى آخر وفى عملية

التجديف لابد أن تتغلب على التيار.

لقد عملت دراسات علمية وتدريبات كثيرة على كل ذلك وأعتقد أن عملية الإقتحام هذه ملحمة ضخمة وإنجاز عظيم لامثيل له في التاريخ.

لقد دربنا قوات كثيرة على العبور في ترعة الخطاطبة أقمنا هناك نقطاً قوية كما أقمنا أيضاً نقاط إقتحام، في منطقتي الجيش الثاني والثالث حفرنا قناة جافة دربنا الجنود على عبورها وعملنا نقاطاً قوية ضربناها بالمدفعية لنعرف مدى تأثير الضرب عليها.

وعلى طريق القاهرة السويس وعند الكيلو ٦٧ أشرفت على بيان عملي عندما كنت قائد الفرقة الثالثة المشاة: أحضرنا مهندسين وعملنا «دشم» طبق الأصل من دشم خط بارليف.

أقيمت تلك الدشم وتم التدريب عليها بالمدافع والدبابات إلى أن وصلنا إلى معدلات جديدة لتحطيم تلك الدشم، أجرينا اختبارات عملية على العبور، حتى يتم العبور وكيف يتم العبور؟

أجرينا تجارب في ليال قمرية وليال غير قمرية عملنا حسابات كثيرة لكل شيء، لكل صغيرة وكبيرة.

وفي كل جيش من جيوش قواتنا المسلحة كانت هناك مجموعات عمل للتخطيط والدراسة، وقمنا بكل تلك الأعمال الخطرة خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ما قبل ٦ أكتوبر ٧٣ مباشرة.

وأقول للسيد المشير أبو غزالة: لقد سمعت من بعض الخبراء السوفييت أن عبور القناة أو إقتحامها من الأمور المستحيلة؟

ويقول المشير: وقد قال لي أحد الخبراء السوفيت واسمه سيرجي بيزنوشينكو: «إن عبوركم القناة سيحيل لون مائها الأزرق إلى لون أحمر داكن».

خبير سوفيتي قال: «إن إقتحام هذا المانع المائي يحتاج إلى قنبلة ذرية» وقد سحب من مصر، عندما قال هذا القول.

وأسأل أكان ذلك القول باعثاً لليأس في نفوسنا أم ماذا؟

ويقول المشير أبو غزالة: لا أريد أن أقول إن ذلك القول كان مبعثه الدعوة إلى اليأس، وقد يكون هؤلاء الخبراء مقتنعين بصعوبة الإقتحام بالإضافة إلى أنهم لم يكونوا يودون أن تقوم القوات المسلحة بهجوم مثل هذا لكي يستمر نفوذهم في مصر.

- وأسأل القائد المتمرس على القتال عن بعض ذكرياته في الشهور التي سبقت حرب أكتوبر المجيدة الخالدة، ويبتسم المشير أبو غزالة وهو يقول: أية

ذكريات تريد أن تسمعها منى؟

لقد كنت أستيقظ فى الساعة الخامسة صباحاً وأبقى فى الجبل حتى الساعة الثانية عشرة مساء لم أر أولادى طوال الخمسين أو الستين يوماً السابقة على بدء المعركة كانت أيامنا تلك متعبة للغاية ولكنها فى نفس الوقت كانت عظيمة ورائعة.

وإذا كان ولابد من أن أروى لك بعض هذه الذكريات فإليك بواحدة منها.

الرهـــان

كانت لدينا كتيبة مضادة للدبابات قائدها رائد رضا الجويلى.. مرة كانت فى طريقها إلى بعض المهام وقال لى خبير سوفيتى كان يرافقنى:

أراهنك على أن هذه الكتيبة لو فتحت لصد دبابات سوف يستغرق ذلك منها نصف ساعة على الأقل وقلت له ولو أننى لا أحب الرهان إلا أننى مستعد وتراهنا: ألف جنيه منه مقابل جنيه منى وصرنا خلف الكتيبة حتى ميدان التدريب فى الجبل وقلت لقائد الكتيبة اعتبر أن هناك هجوماً مضاداً تريد صده وتم تجهيز الكتيبة للضرب وفتحت النار، تم ذلك كله فى أقل من ثلاث دقائق كسبت الرهان ولكننى لم أحصل عليه بطبيعة الحال.

* وأقول للمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: متى أيقنت أن الحرب قد اقتربت؟

* وقال لى بصراحته المعهودة: كنت أخشى الا تقع الحرب لقد كنا نعيش على أمل وكنا نخاف أن يضيع منا هذا الأمل.

فى يوم ٥ أكتوبر إستدعانا قائد الجيش لنأخذ تبليغ القادة ببدء القتال.

مررت فى صباح ذلك اليوم على القوات، عدت إلى مركز القيادة قبل الموعد عرفت أن عملية الإقتحام ستتم الساعة الثانية بعد ظهر اليوم التالى ومع ذلك كنت أخشى الا تقع الحرب.

ومن بين ما رواه لى المشير عبدالحليم أبو غزالة من ذكرياته عن تلك الحرب: جاء من مراكز الملاحظة أن جميع المراقبين على الأبراج الاسرائيلية قد نزلوا وقد قمت بتبليغ ذلك للواء سعد مأمون قائد الجيش الذى كنا نخاف أن يقوم الاسرائيليون بما يسمى ضربة إحباط قبل أن نبدأ هجومنا وأعطينا الأوامر للقيام بعملية إحباط مضاد تشترك فيها المدفعية والقوات الجوية فقط واخترنا لهذه العملية أسماء رمزية ثم اكتشفنا فيما بعد أن العملية ليست سوى عملية تغيير للنوبة فى تلك الأبراج.

وعن اللحظات الأولى فى المعركة قال لى المشير أبو غزالة: كان اللواء سعد مأمون قد استدعى القادة لإبلاغهم عن الساعة التى تبدأ عندها إقتحام القوات الرئيسية للقناة أو بتعبير أدق، لحظة إبحار الموجة الأولى من القوات الرئيسية من الشاطىء القريب للقناة، وعندما أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة ظهراً كانت مراكز القيادة على مختلف المستويات قد اتخذت أماكنها فى سرية تامة ولم يلحظ الاسرائيليون أى تغيير فى أوضاع القوات فقد كانت هناك جماعات «كسل» من الجنود، تجلس فى إسترخاء على حافة القناة يتناولون بعض المرطبات وقد تدلت ارجلهم فى مياه القناة وليس معهم حتى سلاحهم الشخصى أو خوذتهم، وتم تأكيد أهداف المدفعية وبدأت فى الساعة الثانية تصل أولى البلاغات عن استعداد القوات وكان أول بلاغ هو بلاغ قائد مدفعية الجيش الثانى إلى قائد الجيش الثانى النيل (الاسم الرمزى لمدفعية الجيش الثانى) لتنفيذ مأمون (الاسم الرمزى لأول قصفة فى التمهيد النيرانى) ووصل أمر قادة الجيش: كل شىء فى ميعاده.

ومرت علينا فى الساعة الثانية واربع دقائق موجات من طائراتنا، سمعنا أصواتها، أحسسنا بضربها للأهداف الاسرائيلية وفى الساعة الثانية وخمس دقائق أصدرت الأمر. النيل اضرب فانطلق ٢٢٣٨ مدفعاً تصب نيرانها على النقط الحصينة لخط بارليف وعلى أماكن تمركز الاحتياطات الاسرائيلية ألقت على الضفة الشرقية ما يساوى قنبلة ذرية كانت كثافة النيران ١٧٥ طلقة فى الثانية وكان عدد الطلقات التى اطلقت فى الدقيقة الأولى من المدفعية ١٠٥٠٠ طلقة وكان معى رئيس العمليات (اسمه ماجد قنديل. اعطيته السماعة وخرجت من الملجأ لأنظر إلى الجو).

أصوات رهيبة جبهة تمتد من بور سعيد شمالاً إلى مدخل الدفرسوار جنوباً وعلى امتداد ٢٠ كيلو متراً كانت كلها تضرب بشكل رهيب وعلت أصواتنا جميعاً: الله أكبر، الله أكبر وبدأت البلاغات الأولى تتوالى وكانت تلك لحظة بالعمر كله وفى أقل من ست ساعات كانت القوات المصرية قد استولت على أكثر من نصف نقط اسرائيل الحصينة وعزلت الباقى عنها.

أما اللحظة الثانية الأخرى التى تساوى العمر كله أيضا، فقد كانت تلك التى رفع فيها أبناؤنا العلم المصرى فى منطقة الفردان: لقد انطلقنا جميعاً نهتف من أعماق أعماق قلوبنا الله أكبر، الله أكبر،

ولست بقادر على وصف مشاعرنا وقتئذ.

وعن الخسائر التى لحقت بنا قال المشير أبو غزالة: كنا نتوقع أن تكون الخسائر مرتفعة جداً، كنا نرى أنها يمكن أن تصل إلى ٢٠٪ ولكن نسبة الخسائر لدينا لم تتجاوز نصف فى المائة، ولأننا كنا قد قمنا بتدريب أبنائنا على العبور مرة ومرات قبل أن تقوم الحرب فقد كانت نسبة خسائرنا ضئيلة للغاية بل تكاد تكون معدومة هذا بالإضافة إلى إرتفاع الروح المعنوية وإلى قوة الإيمان والحماس التى امتلأت بها نفوس قواتنا المسلحة ولم يمنع الأمر من وقوع بعض هجمات مضادة للقوات الاسرائيلية تم تدميرها.. تقدمت القوات راحت تأخذ رؤوس الكبارى طبقاً للخطة الموضوعة وعلى الجانب الاسرائيلى طبقاً للقراءات والتصنت اللاسلكى كان هناك إرتباك رهيب جداً بدأوا يدفعون الاحتياطيات ولكنهم كانوا يملكون أكثر مما نملك من حيث الاستطلاع بالقمر الأمريكى وطائرات الاستطلاع الأمريكية كانت تعطى لهم معلومات على جانب كبير من الأهمية وخسائر اسرائيل وصلت إلى ٦٠٪.

وطال الحديث عن العمليات الدقيقة لتلك الحرب.

● وأسال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة عن بعض نماذج للبطولات على سبيل المثال لا الحصر فيذكر لنا سيادته.

مثلاً بطولات الكتيبة ١٦ من اللواء ١٦ من الفرقة ١٦، هذه الكتيبة كانت فى يمين الجيش الثانى وقد تحملت ضغط القوات الاسرائيلية التى كانت تعمل من أجل وقوع الثغرة، وظلت هذه الكتيبة تقاوم ببسالة ثلاثة أيام كاملة.

وكذلك كتيبة الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات التى دفعت لرأس كوبرى الفرقة الثانية مشاة لكى تتقدم فى إتجاه منطقة عرام وكذلك الأداء البطولى للرائد صلاح حواش الذى استشهد ـ يرحمه الله ـ هذا بالإضافة إلى من اطلق عليهم قناصو الدبابات مثل عبدالعاطى ومصطفى فى كتيبة صلاح حواش والملازم ثان احمد شرف الذى لم تكن معه سوى ثمانى قطع صواريخ موجهة ووصل عندنا وكانت الثغرة فى بدايتها وقد كلفته بان يذهب ويحتل منطقة جنوب ترعة الاسماعيلية لمنع العدو من احتلال الاسماعيلية وقد استطاع هذا الضابط وحده بدون دبابات أو مشاة سوى بالعناصر القليلة التى كانت معه أن يقاتل بشجاعة وأن يصمد وأن يحول دون احتلال الاسرائيليين للاسماعيلية وكذلك مجموعة الصاعقة التى

دخلت منطقة أبو جاموس وبدأت تعمل عند جبل مريم، وعين روسين وقد قاتلت تلك المجموعة لواء مشاة اسرائيلى كاملاً، وأوقفته والبطولات كثيرة تبعث على الفخر والاعتزاز.

وننتقل بالحديث مع المشير أبو غزالة إلى الأخطاء التى وقعت فى تلك الحرب بعد أن أصبحت تاريخاً ويقول المشير أبو غزالة: نحن بشر لسنا معصومين من الخطأ، والأنبياء وحدهم معصومون وقد وقعت فى حرب أكتوبر بعض الأخطاء لاتقلل أبداً من عظمة وروعة الانتصارات التى تحققت فى تلك الحرب ومن بين أسباب تلك الأخطاء مثلاً تقييد حرية القائد المحلى على التصرف فى بعض الأمور وضرورة عودته دائماً للسلطة المركزية الأعلى وكذلك أيضاً عدم توافر الأجهزة الحديثة لدى قوات الاستطلاع حيث نتج عن عدم توافر تلك الأجهزة وصول بعض المعلومات متأخرة أو غير دقيقة تماماً، ولو كان لدينا - مثلاً - الصاروخ الذى يطلق من سيارة جيب على مسافة ١٥٠ كيلو متراً ثم يعود خلال دقائق قليلة وقد أدى مهمته الاستطلاعية، لو كان لدينا مثل هذا الصاروخ لوصلت إلينا أدق المعلومات فى الوقت المناسب: ان القائد عندما يعرف أن لواء يتحرك من جهة معينة، يبادر بالاستعداد لملاقاته ولكن تأخر المعلومات أو وصولها غير دقيقة تجعله يفاجأ بالهجوم عليه وتخيل نفسك وقد انفتح الباب عليك فجأة ثم دخل عليك أحدهم وقد صوب إليك مسدسه فماذا تفعل؟ لا جدال فى أن الخوف سيستولى عليك وسيكون رد فعلك ليس هو رد الفعل الأمثل، واخطاء أخرى جاءت نتيجة عدم اهتمامنا بالتكتيكات الصغرى.

وعن الثغرة يقول المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: لا جدال فى أن الثغرة لم تحدث بفضل العبقرية الاسرائيلية وإنما حدثت بفضل الاستطلاع الأمريكى إذ قدم الامريكيون للاسرائيليين خدمة العمر، قدموا لهم المعلومات الدقيقة فى الوقت المناسب فى الوقت الذى لم يقدم فيه استطلاعنا المعلومات الدقيقة الواجبة عن تقدم القوات الاسرائيلية فى إتجاه معين، وليس صحيحاً أبداً ما يدعيه البعض من أنه كانت لدينا معلومات عن ذلك التحرك وأن بعض رجالنا قد شاهدوا الاسرائيليين وهم يحملون معهم بعض الكبارى وغير ذلك من الادعاءات التى لا أساس لها على الاطلاق من الصحة.

وكان يجب إتخاذ رد فعل سريع ساعة حدوث الاختراق لإمكان إحتوائه وتدميره

كل هذا أدى إلى الثـغـرة بالإضـافـة إلى احـترامنا الشديد لوقف اطلاق النار دون إلتزام الطرف الآخر فالثغرة حتى يوم ٢٢ اكتوبر عند بداية وقف اطلاق النار لم تكن شيئاً يذكر.

واســال: أكــان لتطورات الحــرب فى ســوريا أثر على ذلك الوضع العــسكرى ويقول المشير: مـا فى ذلك من شك، فعندما انهارت الجبهة السورية بعد ثلاثة أيام من بداية القتال وأصـبـحت فى وضـع دفـاعى كامل عندمـا كانت اسرائيل تتقدم ناحية دمشق طلبت سوريا من الرئيس السادات نجـدتهم بـتـخـفـيف الضـغط عليـهم فكان القـرار بدفع القـوات المدرعـة لتـخـفـيف الضغط على سوريا ولاجبار الاسرائيليين على سـحب احـتـيـاطـيـهم والتى كـان من الممكن أن تسـاعـدهم على احـتلال دمشق كما قيل.

القيادة المصرية قررت فعلاً دفع القوات المدرعة للتخفيف عن سوريا، وأنا فى ذلك الوقت كنت قائد مـدفـعـية جيش ولا اطلع على قـرارات القـيـادة العليـا ولكن هذه المعلومات التى تم تجميعها فيما بعد: لقد انتهينا من الاستيلاء على رؤوس الكبارى بالكامل فى اليـوم العـاشـر من اكـتـوبر والجبـهة السورية انـهت القتـال بعـد ثلاثة أيام من بدء القتال وقد بدأ الاسرائيليون يخططون للهجوم ولتصفية القوات المسلحة الســورية وقـد طلبت ســوريا من مـصـر تخفيف الضـغط عليهم فاستجابت مصر ودفعت القوة المدرعة.

● وأســال فى النهـاية عن مكان حـرب اكتوبر بين غيرها من الحروب الكبيرة؟

* ويقول لى المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: لا أستطيع أن أضع حرب أكتوبر فى مصاف الحروب العالمية العظمى ولكنى أضعها فى مصـاف الحروب العظمى التى أدارتهــا بعض الدول من أجل تحــرير أرضها، بمعنى أننا اذا قارنا حرب أكتوبر بالحـروب الكثيـرة التى دارت على مـدار التاريخ فـأنا لا أفرق بينها وبين ما حدث للتـتـار على أيدى المصـريين فى الزمن القديم، ولا أفرقـها عمـا حدث للصليبين على أيدى المصرين فى القرون الوسطى.

إنها فى مقدمة الحروب التى خاضتها مصر، ان الحرب عادة وسيلة تستخدمها السياسة عندما تفشل لفرض إرادة معينة أو لفرض وضع مـعين، وحرب اكتـوبر لا جـدال فى أنهـا فـرضت السـلام على اسرائيل فرضت على العـالم كله تحـريك القضية الفلسطينية بعد أن كانت قضية محلية أو قضـية لاجئين حركت قضـية الشرق الأوسط حققت حرب اكتـوبر كل النتـائج التى أردناها منها ناجحة للغاية

بغض النظر عن ضعف الأداء في مكان معين، أو بغض النظر عن وقوع الثغرة فلولا حرب أكتوبر ما تم فرض السلام، ولولاها ما كانت مبادرة السلام، لأننا تحدثنا من مركز قوة لا من مركز ضعف ولولاها ما فرض على الاسرائيليين الجلاء من سيناء وما أصبحت قضية فلسطين قضية عالمية.

وأخيراً لولا حرب اكتوبر ما أصبح للعرب تلك القوة المؤثرة نتيجة ثروتهم البترولية، لقد بدأت تلك الحرب بإرادة مصرية وحققت أكثر ما أردناه.

أجرى الحديث:
سناء السعيد
أكتوبر ١٩٨٣
مجلة المصور المصرية

- أسرار مباحثات السلاح في واشنطن
- مصلحة مصر أولاً.. لا إستراتيجية أمريكية أو سوفيتية!
- البحر المتوسط مسرح لصراع القوى الكبرى ولا نرغب في أن نقحم أنفسنا في صراعاته
- تنويع مصادر السلاح خط استراتيجي لنا ولا رجعة فيه
- لا صحة إطلاقاً لما يقال بأننا تأخرنا في سداد ديوننا
- علاقاتنا بالولايات المتحدة.. فهم متبادل وعدم التدخل في شئوننا
- ليس بيننا وبين ليبيا عداء متأصل، ولكن هناك خلافاً في وجهات النظر، ولا نحتفظ في حدودنا الغربية إلا بالحد الأدنى من القوات
- إستمرار الحرب العراقية الإيرانية يرجع إلى حرص القوى الكبرى على إستمرارها
- إغلاق مضيق هرمز، سيخرج بالمشكلة من نطاقها الاقليمي إلى نطاقها الدولي
- هناك فراغ أمني في المنطقة ولا يملؤه سوى العرب أنفسهم

• فى حديثه للمصور أكد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع أن مصر لم تتعرض لأية مساومات أو ضغوط أمريكية حول مطالبها من السلاح، أو أن تكون قد تعرضت لأى حصار أو أية ضغوط أمريكية لتجنب سياسة تنويع مصادر السلاح، وأشار إلى أن اهتمام مصر بالحصول على المزيد من السلاح الأمريكى يرتبط بعاملين أساسيين ـ هما أن تحصل عليه فى شكل منحة ليتمشى مع موقفها الاقتصادى وأن يكون السلاح متطوراً ذا كفاءة عالية ليتمشى مع المطالب العسكرية.

وقال إن المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر ليس بها أية شروط. وأشار وزير الدفاع إلى أن البحر المتوسط مسرح للصراع وأنه من الصعب على أية قوة اقليمية أن تحقق السيطرة الكلية أو الجزئية به، وعليه فإن مصر تبنى قوة بحرية قادرة على حماية شواطئها وسواحلها وخطوط مواصلاتها البحرية وعلى ردع أية قوة معادية تهددها.

وتحدث عن ليبيا مشيراً إلى انه ليس هناك عداء متأصل فى وجهات النظر حول جدوى السياسة الليبية التى تعتبر القوة العسكرية بمثابة أداة فعالة لتحقيق أهدافها، وهو الأمر الذي وضح فى تشاد مرتين.

وقال بأن مصر لا تحتفظ فى منطقة حدودها الغربية إلا بالحد الأدنى من القوات التى تضمن تأمين الحدود وفقاً لمتطلبات أمنها العسكرى، وأكد على أن أى تحالف ليبي سوفيتى لاشك أنه ينطوى على مخاطر للمنطقة ويعمل على تعميق سياسة المحاور والإستقطاب التى تزيد من حدة التوتر فى المنطقة.

ونفى أن تكون لمصر أية علاقة بالتحرك الأمريكى الأخير في البحر المتوسط. وقال بأن هناك تحركات مستمرة للقوتين فى إطار الصراع نهما، ومصر حريصة على عدم إقحام نفسها فى هذه الصراعات. وفى قت نفسه قال ان موقف مصر يرتكز على تجنب الخلافات العربية سة الإستقطاب والمحاور ويركز على القدرة على صد وردع أى تهديد ىرى، فمصر لا تحتاج لمن يدافع عنها أو يقاتل بدلاً منها.

ونفى المزاعم التى رددت بأن هناك قاعدة جوية أمريكية، وقال ان هذا الكلام عار عن الصحة فلا وجود لقواعد أو طيارين أمريكيين بمصر.

وقال بأن مصر جزء حيوى لايتجزأ من عالمها العربى مهما كانت الخلافات القائمة داخل الأسرة العربية، وأن هناك فراغاً أمنياً فى المنطقة ناتجا عن الصراعات والخلافات العربية ولا يملأ هذا الفراغ إلا العرب أنفسهم.

وحول الحرب العراقية الإيرانية قال بأن إستمرارها يرجع إلى حرص القوى الكبري على إستمرارها ذلك أن إستمرارها من وجهة نظرهم يمكن أن يحقق مصلحة على المدى البعيد سواء فى مجال العلاقات بدولتى الصراع أو مجال ترتيب الأوضاع فى المنطقة.

وعن تحقيق الأمن فى المنطقة قال انه يتأتى بتوفير القدرة الدفاعية الذاتية الفعالة لدول هذه المنطقة، وفى هذا الصدد يبرز أهمية التضامن العربى وتكامل القدرات العربية، ونبه إلى أن إغلاق مضيق هرمز. اذا حدث. ستكون له ردود فعل ضخمة تتعدى النطاق الاقليمى للمشكلة.

وقد بدأ حديث المشير محمد عبدالحليم ابو غزالة بسؤال من المصور:

● المصور: ما الذى عكسته زيارتكم الاخيرة للولايات المتحدة بالنسبة لبرنامج التسليح خاصة مع ما يتردد بأنكم تتعرضون كما يزعم البعض لمعارك كثيرة من المساومات والمراوغات من قبل الادارة الأمريكية حيال تلبية طلباتكم من الأسلحة؟

** المشير أبو غزالة:

إستهدفت زيارتى للولايات المتحدة اساساً تحقيق هدفين رئيسيين:

(أ) تبادل الآراء حول الموقف فى المنطقة، وهذا يحدث دورياً فى كل علاقات الصداقة التى ترتبط بين بلدينا، وفى إطار حرص كل منا على تنمية سبل الفهم المتبادل والتعاون البناء.

(ب) بحث سبل تطوير المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر بما يخدم الموقف الاقتصادى المصرى خاصة من حيث تركيز المساعدات على المنح بدلاً من القروض.

وفى هذا الإطار تركزت الزيارة لبحث إمكانيات تطوير المساعدات العسكرية

الأمريكية لمصر، ومن ثم فإن الحديث عن مساومات أو ضغوط أمريكية حول مطلبنا من الأسلحة يعتبر أمراً غير سليم ولا مكان له، خاصة وان برامج التسليح تسير وفق العقود المبرمة والبرامج المخططة.

ويمكننى أن أقول بأن نتائج الزيارة كانت إيجابية، وقد أبدى المسئولون الأمريكيون الذين تباحثت معهم تفهماً واضحاً لمطالبنا، ولدينا وعود بالاستجابة إلى مطالبنا من حيث التركيز فى المساعدات العسكرية على المنح بدلاً من القروض.

- المصور: أين أنتم من الكونجرس الآن فيما يتعلق بالمعونة العسكرية وما هو حجم المعونة الفعلى بالأرقام للعام القادم وما الذى يشكله حجم المنحة فيه؟

** المشير أبو غزالة:

الكونجرس كما تعلمين يعتبر الصمام المتحكم فى القرارات الأمريكية عموماً، وفيما يتعلق بالمساعدات الخارجية خصوصا.

ولقد تناقشت مع مسئولين أمريكيين عديدين سواء فى الادارة الأمريكية أو الكونجرس أو كبار الشخصيات الأخرى - وعرضت وجهة نظرنا واستمعت إليهم - وفى النهاية يمكننى أن أقول أن هناك تفهماً من جانب المسئولين الامريكيين او الادارة الأمريكية لوجهة نظرنا.

أما عن المساعدة العسكرية الأمريكية لمصر خلال العام القادم فتبلغ ١٢٦٥ - ١٣٩٥ مليون دولار، منها ٥٤٥ مليون دولار و٤٦٥ ألفا منحة والباقى قرض.

ولقد ركزت خلال زيارتى الأخيرة على تطوير هذه المساعدة فى المرحلة المقبلة بحيث تكون كلها أو معظمها فى شكل منحة.

- المصور: كثرت المفاوضات وتعددت الاجتماعات مع الأمريكيين حول برنامج التسليح وشروطه ما مدى النجاح الذى أحرزتموه إزاء تحويل المساعدات العسكرية إلى منح لاترد وإلى إطالة آجال سداد الديون؟

** المشير أبو غزالة:

كما قلت لك لدينا وعد بالاستجابة لمطالبنا بتحويل المساعدات التى ستعطى لنا مستقبلاً من قروض إلى منح.

- المصور: رغم إعلانكم أكثر من مرة بأن مصر تتبنى سياسة تنويع مصدر السلاح، إلا أنكم تتحفظون بعض الشيء بالنسبة للحديث عن أية اتفاقات أو صفقات مع دول أخرى تتصدرها فرنسا وإيطاليا والصين ورومانيا هل يعنى هذا انكم تتعرضون حقيقة لحصار الولايات المتحدة التى يشاع

بأنها تبدى تحفظاً وعدم رضا إزاء تنويعكم لمصادر السلاح؟

** المشير أبو غزالة:

هذا الكلام غير سليم على الإطلاق، وهنا أشير إلى:

(أ) انني فى كافة المناسبات التى تكلمت فيها عن الاستراتيجية العسكرية المصرية حرصت على الإشارة والتأكيد على تمسكنا بمبدأ تنويع مصادر السلاح، خاصة وأن هذا خط استراتيجى لنا لا رجعة فيه.

(ب) اعتقد ان ما نشر عن زياراتى لكل من أوروبا والصين وكوريا، بالإضافة إلى ما تضمنته الاستعراضات العسكرية فى المناسبات المختلفة، ليعتبر دليلاً واضحاً على مدى إلتزامنا بسياسة تنويع مصادر السلاح.

أما بخصوص تعرضنا لضغوط أمريكية لتجنب سياسة تنويع مصادر السلاح فهذا غير صحيح على الاطلاق، فالولايات المتحدة تتعامل معنا بناء على أسس سليمة وهى حريصة على عدم التدخل فى شئوننا.

ولكن هذا لاينفى أن هناك تنافساً فى سوق السلاح العالمى بين المصادر الأوروبية والأمريكية وغيرها، وهذا أمر طبيعى.

* المصور: هل مازلتم تأملون فى الحصول على أسلحة أمريكية أكثر كفاءة على المدى البعيد رغم الحقيقة التى تؤكد أن أية صفقة أسلحة بين الولايات المتحدة وأية دولة عربية لا تمر إلا من خلال اتصالات امريكية مسبقة مع اسرائيل يتم أثناءها التأكد من أنها لن تثير اعتراضها؟

وعلى الجانب الآخر نجد صفقات الأسلحة الأمريكية التى تمنح بسخاء لاسرائيل من قبل الولايات المتحدة والتى تؤكد يوماً بعد يوم حرص الولايات المتحدة على أن تظل هناك فجوة فى التفوق العسكرى لصالح اسرائيل فى المنطقة؟

** المشير أبو غزالة:

إننا فى سياستنا للتسليح نسير وفق أهداف ومبادىء وخطط محددة طويلة الأجل وقصيرة الأجل، تركز على تحقيق هدفين رئيسيين هما:

(أ) امتلاكنا لقدرات دفاعية فعالة تحقق مطالبنا الأمنية وردع أى عدوان يمكن أن نتعرض له.

(ب) إن تحقيق قوة ردع فعالة لمصر هو منع العدوان علينا وتحقيق للاستقرار فى المنطقة.

ولتحقيق ذلك نقوم برسم الخطط التى تضمن حصولنا على السلاح الذى نريده من المصادر المختلفة سواء أمريكية أو أوروبية أو غيرها.

وبالنسبة لنا فإن إهتمامنا بالحصول على المزيد من السلاح الأمريكى يرتبط بعاملين أساسيين:

(أ) اذا كان هذا السلاح سنحصل عليه فى شكل منح ليتمشى مع موقفنا الاقتصادى.

(ب) كون السلاح متطوراً، ذا كفاءة عالية ويتمشى مع مطالبنا العسكرية، وعلى ذلك، من المنطقى أن نحاول أن نحصل على مزيد من السلاح الأمريكى اذا ما توفرت فيه هذه الشروط.

أما اذا لم نحصل على السلاح الأمريكى لسبب أو لآخر فليس هناك ما يمنعنا من شراء السلاح من أى مكان آخر.

● المصور: السنتم معى بأن الهوة بين مصر واسرائيل مازالت كبيرة خاصة فى الكميات التى تحصل عليها اسرائيل مقارنة بتلك التى تحصل عليها مصر؟

** المشير أبو غزالة:

من المعلوم لدينا جميعاً أن اسرائيل تحتل مكانة خاصة لدى الولايات المتحدة، كما ان طبيعة العلاقات الأمريكية الاسرائيلية ذات طبيعة نعلمها جميعاً منذ عشرات السنين، وهناك اتفاق للتعاون الاستراتيجى بين البلدين.

أما علاقاتنا مع الولايات المتحدة فهى ذات طبيعة مختلفة، وفى هذا الصدد أشير إلى:

(أ) ان علاقاتنا بالولايات المتحدة علاقة صداقة وتعاون بناء.

(ب) علاقاتنا بالولايات المتحدة تسير وفق مبادىء واضحة ومحددة تحترم خلالها الولايات المتحدة سياستنا الخارجية التى تتميز بعدم الإنحياز وهذا لايمنع من أننا نهتم ونعمل على أن تقوم الولايات المتحدة بمراعاة الاستقرار فى المنطقة والسلام الشامل العادل، ولتحقيق ذلك لابد من دعم قوة الدفاع المصرية ومساعدتها على بناء قوة ردع فعالة لمنع العدوان لأن الضعف هو دعوة صريحة للعدوان.

● المصور: تقديم المعونة العسكرية لدولة لايعنى بالضرورة السيطرة عليها سياسياً، على حين تطبق الولايات المتحدة منطوق هذه النظرية مع اسرائيل فإنها لاتطبقها مع دولة كمصر، ما هى وجهة نظركم؟

** المشير أبو غزالة:

بالنسبة لمصر هذا الكلام غير صحيح على

الإطلاق، وقد سبق أن ذكرت أن علاقاتنا بالولايات المتحدة علاقات مبنية على أسس سليمة قوامها الفهم المتبادل والاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شئوننا.

والمساعدة العسكرية الأمريكية لنا ليس بها أية شروط، وتتم هذه المساعدة وفق دراسات وخطط دقيقة بما يتمشى مع مطالبنا واحتياجاتنا.

● المصور: مصر متهمة بأنها قد تأخرت مرتين فى العام الحالى عن تسديد دفعتين من الأموال الأمريكية فيما يتعلق ببعض القروض العسكرية، ويعزو البعض هذا إلى اقتصاد مصر المرهق إلى حد عدم المقدرة على دفع عدد من الديون لكل من الولايات المتحدة وكندا واستراليا؟

** المشير أبو غزالة:

هذا غير صحيح، فنحن نسدد ديوننا بإنتظام، بل أحب أن أؤكد ان مصر هى الدولة الوحيدة الآن فى العالم تقريباً التى تسدد أقساط ديونها، وأظنك سمعت عن مؤتمر دول أمريكا اللاتينية المدينة بحوالى ٣٥٠ مليار دولار وتحاول الامتناع عن السداد. وفى خطاب السيد الرئيس أمام هيئة الأمم وضح أن ديون العالم الثالث بلغت أكثر من ٧٠٠ مليار دولار وهى مشكلة تواجه كل العالم وخاصة إن الأزمة الاقتصادية عالمية وكل دول العالم بلا استثناء لديها عجز فى ميزانياتها وأقلها فى هذا المجال مصر. إن ديون اسرائيل أكثر من ٢٦ مليار دولار وتعدادها أقل من ٤ ملايين فى حين ديون مصر لاتزيد على ١٣ مليار دولار وتعداد سكانها ٤٥ مليوناً، وديون البرازيل ١٠٦ مليارات دولار والمكسيك ٨٢ مليار دولار وأحب أن أوضح أن الديون الآن لاتخيف أحداً لان العالم يرتبط ببعضه البعض اقتصادياً.

● المصور: يقال بأن الوضع السائد فى البحر المتوسط لايسير فى صالح مصر، فبينما نرى زيادة اسرائيل لبناء سفنها وزيادة عدد قطعها البحرية ونرى ما تقوم به ليبيا من زيادة عدد قطعها البحرية تظهر مصر بوصفها الاستثناء البارز مع ما يتردد من أن سلاحها البحرى يواجه صعوبة فى إستبدال سفينة بأخرى وإستبدال الكثير من معداته السوفيتية فى وقت تفرض فيه الحكومة المصرية قيوداً على النفقات؟

** المشير أبو غزالة:

البحر المتوسط عبارة عن مسرح للصراع لقوى عديدة على رأسها القوتان الأعظم، ونحن نتابع ما يحدث ولا نرغب فى أن نقحم أنفسنا فى هذه الصراعات.

وهناك عدة حقائق حول الموقف في البحر المتوسط أبرزها الآتي:

(أ) في ظل صراع القوتين الأعظم لايمكن لأي قوة اقليمية أن تحقق السيطرة الكلية أو الجزئية بالبحر المتوسط.

(ب) دروس الحروب البحرية وخاصة الدروس المستفادة من فوكلاند تشير إلى أن عهد الوحدات البحرية الكبيرة أخذ في الإنقراض.

ووجهة نظرنا بالنسبة للبحر المتوسط تتلخص في الآتي:

(أ) اننا لانرغب في امتلاك وحدات بحرية ذات طابع استعراضي ليقال اننا قوة بحرية ضاربة أو كبرى.

(ب) اننا نبني قوة بحرية فعالة وفقا للآتي:

١ - قادرة على حماية شواطئنا وسواحلنا وخطوط مواصلاتنا البحرية وردع أي قوة معادية تهددها.

٢ - ضرورة مراعاة مبدأ الاقتصاد بما يحقق أقصى فاعلية بأقل التكاليف.

(جـ) في هذا الإطار نحن حريصون على بناء وتطوير قواتنا البحرية في ظل مبدأ تكامل القوات المسلحة بما يزيد من القدرة الكيفية لهذه القوات في البر، والبحر، والجو.

● المصور: مع الأحداث الحالية التي تمر بها المنطقة ومع الاختلال الظاهر في توازن القوى هل تستشعرون بأن مصر اليوم تواجه أخطاراً تهدد أمنها القومي؟

** المشير أبو غزالة:

لاشك أن الأمن موضوع نسبي، يتأثر بالعوامل الإيجابية التي تدعمه أو العوامل السلبية التي تهدده.

ووجود دول مجاورة ذات إمكانيات عسكرية متزايدة لاشك أنها تتدرج في إطار العوامل المؤثرة سلبياً على الأمن.

ومن الطبيعي لأي دارس أو متخصص في شئون الأمن القومي أن يقرر بسهولة أن تزايد القدرة العسكرية للدول المجاورة لدولة ما يقلق مخططي الاستراتيجية وتحقيق الأمن القومي وهذا حق لكل دولة لاينازعها فيه أحد.

● المصور: في الماضي - وبالتحديد منذ عامين - كنتم ترون أن ترسانة الأسلحة السوفيتية في ليبيا تشكل خطراً مباشراً على مصر وأن ليبيا مدفوعة بالسوفييت في محاولة لتسليط الأضواء على ما تملكه من قوة عسكرية وأن هذا ليس إلا تمهيداً لما تهيىء له المنطقة من قبل الاتحاد السوفيتي اليوم هل مازلتم ترون ذلك؟

** المشير أبو غزالة:

بالنسبة لنا نرى انه ليس هناك عداء متاصل بيننا وبين ليبيا، ولكن هناك خلاف فى وجهات النظر حول بعض الموضوعات، كما انه ليس لدينا أية نوايا عدائية تجاه ليبيا.

وهناك مبدأ استراتيجى يفهمه العسكريون ويؤمنون به، وهو ان الأمن لايبنى على الأمانى ولكن يجب أن يبنى على أسس مادية محسوبة وواضحة وعلى واقع الحياة.

واذا نظرنا للموضوع من هذه الناحية نجد الآتى:

(أ) هناك تطور هائل فى القدرات العسكرية الليبية.

(ب) ترتبط ليبيا بمعاهدات صداقة وتعاون مع دول المعسكر الشرقى.

(جـ) هناك تزايد فى حجم العسكريين من الدول الشرقية والشيوعية داخل القوات المسلحة الليبية (ونحن لدينا تجربة من قبل مع المستشارين السوفيت).

(د) تعتبر السياسة الليبية القوة العسكرية بمثابة أداة فعالة لتحقيق أهدافها ووضح ذلك فى تشاد مرتين.

وكل هذه العوامل لاشك إنها تستوجب من مخططى الأمن القومى بالدول المجاورة لليبيا أن تضع تطور القدرات العسكرية الليبية فى حساباتها، مهما كانت خصائص العلاقات التى تربط بينهما.

● المصور: رأى البعض أن تحالف ليبيا مع السوفييت قد يؤدى إلى تغيير هائل فى ميزان القوى فى البحر المتوسط، وبالتالى سيمثل تهديداً مباشراً على مصر ودول افريقيا هل يمكن أن يكون التحرك الأمريكى الأخير فى البحر المتوسط وما واكبه من اشتراككم فى مناورات برايت ستار، ركيزة أساسية لتطويق أخطار سوفيتية تحيق بالمنطقة؟

** المشير أبو غزالة:

هذا السؤال ينطوى على ربط الموضوعات الثلاثة متفرقة ساجيب على كل منهما على حدة:

(أ) بالنسبة للتحالف الليبى السوفييتى كما جاء فى سؤالك، اذا ما تحقق، فإنه ينطوى دون شك على مخاطر للمنطقة وذلك للآتى:

١ - تحالف أية دولة من دول المنطقة مع دولة كبرى سيجعلها بشكل أو بآخر تتأثر بالصراعات التى تجرى بين هذه القوى الكبرى، وهذا أمر ينطوى على مخاطر دون شك.

٢ ـ مثل هذا التحالف سيؤدى إلى تعميق سياسة المحاور والإستقطاب، وستتحول المنطقة عاجلاً أو آجلاً إلى مسرح للصراع البارد ـ الساخن بين القوتين، على حساب أمن وإستقرار دول المنطقة.

(ب) أما عن التحرك الأمريكى فى البحر المتوسط كما تقولين، فهذا لا علاقة لنا به. ومن المعروف أن هناك تحركات مستمرة لكلا القوتين فى إطار الصراع بينهما، ونحن حريصون على عدم إقحام أنفسنا فى هذه الصراعات.

(جـ) فيما يتعلق بمناورات برايت ستار، فهذا موضوع مستقل تماماً ويدخل ضمن برامج التدريب المخططة منذ سنتين، وهذه التدريبات تستهدف توفير الظروف الملائمة لقواتنا للتعرف والتدريب على المعدات الحديثة، ولا علاقة بين هذه التدريبات وما يحدث فى المنطقة من تطورات وفى هذا المجال إننا سنجرى تدريباً مشتركاً مع بريطانيا الأمر الذى يوضح اننا نهدف أولاً لمصلحة مصر العليا.

● المصور: ولكن ليبيا لاتزال تشكل هاجساً يوحى بتهديدكم وهذا هو ما يستشعره المواطن فى مصر، فما هى حقيقة الوضع الليبى على حدودكم فى ظل الجهاز العسكرى الذى اقامه القذافى والذى يقال أنه لا قبل لأية دولة بمجابهته؟

** المشير أبو غزالة:

ذكرت لك من قبل انه ليس لدينا نوايا عدائية ضد ليبيا، ولا نحتفظ فى المنطقة الغربية إلا بالحد الأدنى من القوات التى تضمن تأمين هذه الحدود وفقاً لمتطلبات أمننا العسكرى.

● المصور: شهدت الأشهر القليلة الماضية تحرش الولايات المتحدة الدائم بليبيا فى منطقة حوض البحر المتوسط. والتساؤل: هل التحرش الأمريكى يعد امتداداً طبيعياً لرد الفعل الذى تتطلع إليه مصر لتطويق أية أخطار تشعلها مغامرات القذافى فى المنطقة، أو بالأحرى هل تتبنون بالفعل سياسة تتضامن مع الولايات المتحدة لاشاعة نفوذ مضاد لنفوذ ليبيا ومن يقف وراءها فى المنطقة؟

** المشير أبو غزالة:

هذا الكلام سبق أن حاولت الدعاية المعادية لمصر أن توحى به، فقد قرأنا وسمعنا مثل هذا الكلام فى بعض الصحف والاذاعات المعادية، واذا صح ما تقولين من أنه كان هناك تحرشات أمريكية ضد ليبيا فى الفترة الماضية، فليس لنا دخل فى هذا من قريب أو بعيد.

إن موقفنا تجاه المنطقة واضح تماماً

ويتلخص في الآتي:

(أ) ضرورة تجنب الخلافات العربية التي لايستفيد منها سوى أعداء تلك الأمة.

(ب) إن سياسة الإستقطاب والمحاور في المنطقـــة تشكل خطراً على الأمن والإستقرار بالمنطقة.

وبالنسبة لليبيا فإننا قد عبرنا عن رفضنا المستمر لممارستها التى تنطوى على تهديد لجيرانها مثلما حدث في تشاد، وهذا موقف واضح وصريح من جانبنا.

إننا قادرون على صد وردع أى تهديد عسكرى يمكن أن نتعرض له ولا نحتاج لمن يدافع عنا أو يقاتل بدلاً منا اذا ما استدعى الأمر ذلك.

● المصور: إلتزمتم من قبل إزاء ما رددته مصادر أمريكية من وجود قاعدة جوية أمريكية في مصر تضم مائة طيار ومعدات عسكرية قيمتها سبعون مليون دولار؟

** المشير أبو غزالة:

من قال هذا الكلام؟ أنا لم أسمع به على الإطلاق.

اذا صح أن هذا الكلام قد نشر، فإنه عار من الصحة تماماً، فلا وجود لقواعد أو طيارين أمريكيين أو أى شيء من هذا القبيل بمصر، لقد عبرت مصر عن موقفها في هذا الصدد بوضوح تام، وهو عدم قبول أى قواعد أجنبية على الأرض المصرية بأى شكل من الأشكال.

ألم تقرئى ما قاله السيد الرئيس في الولايات المتحدة من انه لايوافق إطلاقا على إعطاء قواعد للولايات المتحدة في مصر.

● المصور: مع الوضع الأمنى المتردى في المنطقة، هل ترون إن مصر اليوم بوضعيتها الحالية يمكن ان تتصدر المسرح السياسى والعسكرى في المنطقة، أم أن هناك دولاً أخرى مثل سوريا يمكن أن تستخدم كبديل لمصر؟

** المشير أبو غزالة:

على الرغم من مكانة مصر وما تمتلكه من قدرات في المجالات المختلفة فإننا ننظر لها كجزء حيوى لايتجزأ من الجسم العربى مهما كانت الخلافات القائمة داخل الأسرة العربية.

وفى رأيى يجب أن نتخلى عن المفاهيم التى تغذيها قوى خارجية يهمها أن يكون هناك تنافس بين أعضاء الأسرة العربية على زعامة وهمية لا طائل منها سوى التفرق والإنقسام والضعف.

● المصور: هل تعتقدون بأن هناك فراغاً أمنياً ملحوظاً في المنطقة.. واذا كان فما هى هوية الطرف الذى يمكن أن يملأه؟

** المشير أبو غزالة:

أنا أوافق تماماً أن هناك فراغاً أمنياً في المنطقة وهذا الفراغ ناتج عن الصراعات والخلافات العربية التي تستنفد القدرات والطاقات العربية، والذي يمكن أن يملأ هذا الفراغ هو العرب أنفسهم.

● المصور: في معرض الحديث عن معادلة أمنية في المنطقة من وجهة نظركم ومع تصاعد طموحاتكم نحو تأييد استراتيجية الولايات المتحدة هل تفي علاقات مصرية وثيقة مع الولايات المتحدة بتحقيق وضع أمني حقيقي أم أن الأمر يقتضي تعدى ذلك إلى علاقات متوازنة مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي؟

** المشير أبو غزالة:

أود أولاً أن اؤكد أن السياسة المصرية التي يشدد عليها السيد الرئيس هي عدم الإنحياز، وهذا يعني بالطبع علاقات متوازنة مع كافة الدول وهذه حقيقة واضحة تماماً.

ولم يسبق لي أن أيدت استراتيجية أمريكية أو استراتيجية سوفيتية، وفي كل أحاديثي السابقة كنت أشدد على أن تكون المصلحة المصرية فوق كل شيء بما يضمن السير على نحو يحقق:

(أ) أفضل إيجابيات لأمننا القومي.

(ب) إلتزامنا بخطنا الاستراتيجي.

● المصور: الخلاف بين الدول العربية مرتبط بالخلاف بين القوتين الأعظم ويتبدى هذا في أكثر من بؤرة خلاف في المنطقة تتصدرها الحرب العراقية الإيرانية التي أكملت عامها الثالث مؤخراً.. ما توقعاتكم بالنسبة للحرب الخليجية مع استمرار نفحة الحرب الباردة من جديد بين موسكو وواشنطن؟

** المشير أبو غزالة:

للأسف الحرب العراقية الإيرانية قد اكتمل عامها الثالث دون بارقة أمل في التوصل إلى حل سريع للمشكلة.

وإستمرار الحرب العراقية/الإيرانية يرجع في رأيي ولو جزئياً إلى حرص القوى الكبرى على إستمرارها، فكل منها وإن كان ينظر إليها من زاوية مختلفة يعتقد أن إستمرارها يمكن أن يحقق له مصلحة على المدى البعيد سواء في مجال علاقاته بدولتي الصراع أو مجال ترتيب الأوضاع في المنطقة.

إن العراق عبر صراحة عن رغبته في حل المشكلة سلمياً، إلا أن إيران تصر على إستمرار الحرب لعدة عوامل داخلية وخارجية.

المهم في هذا الموضوع إنه حتى الآن لم نشاهد أي جهود دولية نشطة لوقف هذه الحرب رغم مرور ثلاث سنوات، وهذا أمر يثير الدهشة.

● المصور: السياسة الأمريكية تركز على أن منطقة الخليج محور استراتيجيتها الجديدة في الشرق الأوسط وبالتالي فهم يعتبرون التواجد العسكري المباشر في المنطقة أحد ضمانات التصدي للتوسع السوفيتي هل تعتقدون أن الولايات المتحدة يمكنها أن تشكل قوة ردع تعتمد عليها في إحتواء الخطر السوفيتي دون أن تتردى المنطقة في سيطرة الولايات المتحدة كبديل؟

** المشير أبو غزالة:

في إطار الصراع بين القوتين الأعظم لكل منهما استراتيجيته العالمية واستراتيجيته الاقليمية التي تضمن تحقيق أهدافه.

وبناء على ما نشر بالكتب الأمريكية عن منطقة الخليج والتهديدات المحتملة لهذه المنطقة نجد أن الأمريكيين يرون أن هناك احتمالاً لتهديد عسكري سوفيتي للمنطقة خاصة في ظل الوجود السوفيتي في أفغانستان وقرب الحدود السوفيتية من المنطقة ولمواجهة ذلك يرون أن الردع خاصة من خلال الوجود العسكري الأمريكي القريب هو أفضل الحلول لمنع السوفيت من الإقدام على تهديد المنطقة بشكل مباشر.

أنا أعتقد أن تحقيق الأمن في المنطقة يعتبر موضوعاً مركباً ومتشعباً يتطلب العديد من الدراسات والتقديرات، ولكن بوجه عام من المهم الإشارة إلى أن توفير القدرة الدفاعية الذاتية الفعالة لدول هذه المنطقة يعتبر أهم عامل لتحقيق الأمن والإستقرار ضد التهديدات المحتملة، وفي هذا الصدد يبرز أهمية التضامن العربي وتكامل القدرات العربية بما يوفر لها الإمكانيات اللازمة لتحقيق متطلبات الأمن.

● المصور: محور اهتمام دول الخليج اليوم تحول من الجهة الغربية ضد اسرائيل إلى مخاوف أعظم في الشرق حيث الحرب العراقية الإيرانية وإمكانية أن تقوم إيران بغلق مضيق هرمز.. ما الذي يمكن أن تقدمه مصر لدول الخليج فيما اذا هاجمتها إيران بإستخدام طيرانها أو بإلحاق التخريب بها؟ وما هي النتائج التي قد يسفر عنها تصعيد التهديدات بين كل من العراق وإيران؟

** المشير أبو غزالة:

من المعتقد أن التهديدات الإيرانية لدول الخليج والملاحة في مضيق هرمز تحظى

بإهتمامات قوى عديدة خاصة دول مجلس التعاون الخليجى والدول ذات المصلحة المباشرة بواردات البترول العربى وعلى رأسها دول الغرب، وعلى ذلك فإن مثل هذا الموقف اذا حدث ستكون له ردود فعل من الضخامة بحيث تخرج المشكلة من نطاقها الاقليمى إلى النطاق الدولى.

إن مصر تهتم بالإستقرار فى المنطقة وهذا هدف استراتيجى لها لن تحيد عنه.

أجرى الحديث:

أبوبكر عمر

أكتوبر ١٩٨٣

الإذاعة والتليفزيون

• أكتوبر أعاد الروح للعرب

• بعد هزيمة ٥ يونيو قال العالم إننا فقدنا القدرة على القتال ... ولما اقتحم أبناؤنا أعادوا النظر فيما قالوا ...

• إعدادنا لحرب أكتوبر كان على أعلى المستويات العلمية

• إقتحام قناة السويس وخط بارليف.. فرصة لنقتحم مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بنفس المستوى ...

• كان حديث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى فى «ندوة أكتوبر» والتى ستذاع على شاشة القناة الأولى مساء اليوم عقب نشرة الساعة التاسعة تلخيصاً وافياً لكيفية الإعداد لحرب أكتوبر ودور القوات المسلحة المصرية فى الانتصار العظيم.

تناول حديث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة دور الرجال الذين شاركوا فى صنع نصر أكتوبر والذى كان بعثاً حقيقياً للعسكرية المصرية الحديثة.

كما تناول الحديث أيضاً جهود السلام لتحرير الأرض ومن أجل عودة الحق لأصحابه.. باختصار كان الحديث شاملاً.. ومكتملاً.. تحدث فيه المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة بكل الصدق.. وكل الحرارة.. وكل الاخلاص عن كل شىء وفى كل شىء..

● كيف تم الاعداد لحرب أكتوبر؟

* بدأ المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، حديثه قائلاً: ان موضوع الاعداد لحرب أكتوبر هو إنجاز يساوى نفس إنجاز الحرب لأن بعد نكسة سنة ١٩٦٧ كان العالم كله، وبالذات العالم الغربى واسرائيل قالوا اننا فقدنا القدرة على القتال واننا غير قادرين على الحرب ونسوا التاريخ القديم المجيد سواء لمصر أو للأمة العربية من أمجاد عظيمة وكان لابد وحتى نعيد الكفاءة القتالية للقوات المسلحة أن يكون هناك فترة اعداد كبيرة جداً ثم جاءت حرب الاستنزاف وأعتقد أنها كانت نوعاً من تطعيم المعركة للجندى والمقاتل بحيث يتعود على صورة الحرب الحديثة.. وفى التدريب نحاول أن نجعل جو المعركة، وحتى نرفع كفاءة مستوى الوحدات، فلابد من تمثيل جو المعركة واعتقد ان حرب الاستنزاف فى حقيقة الأمر أعطت الجندى المصرى جواً واقعياً لجو المعركة وفى الحقيقة هى أعطت للقوات المسلحة فرصة كبيرة جداً لتطعيم المعركة.. وبدأنا نضع خطة التدريب كاملة للقوات المسلحة.. وعدد المشروعات التدريبية التى قامت بها القوات المسلحة فى سنوات ما قبل ١٩٧٣ وصل فى السنة إلى ٤٠٠ مشروع تدريبى بالرماية ووصلنا فيها إلى إننا أنشأنا قنوات شبيهة بقناة السويس ومواقع شبيهة بالمواقع الحصينة لخط بارليف أيضاً عملنا دراسات كاملة وواعية لخط بارليف أى كيف تم بناؤه وما هى نقط الضعف الموجودة فيه.. راقبنا العدو الاسرائيلى فى ذلك الوقت وبعد السلام لم يصبح عدواً.. بدأنا نراقب كيف وضع خطته الدفاعية عن سيناء.

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: ان الاسرائيليين - كما يقول الإمريكان - كل حاجة ينفذوها كما هى فى الكتاب بمعنى الكتاب يقول عندى احتياطى محلى واحتياطى قريب واحتياطى بعيد.. فهم يطبقون ذلك.. أيضاً كانوا يدربون قواتهم على التوقعات المحتملة من الجانب المصرى وكنا نراقب هذا الكلام ويبدو انهم كانوا مغرورين زيادة عن اللزوم فتدريباتهم كانوا ينفذوها على مرأى من قواتنا.. فكنا نعلم تماماً أين توجد احتياطياته المحلية واحتياطياته القريبة وماذا يفعلون؟ وكيف سيوجهون الهجمة المضادة؟

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إن كل هذا الكلام تم دراسته وبدأنا نركز وندرب جنودنا على مواجهة هذه المواقف.. هذه العملية أخذت سنوات

والحقيقة كان جهداً رائعاً إلى جانب الجهد الكبير الذى بذل لإعداد حائط الصواريخ لحماية القوات خلال عملية إقتحام قناة السويس وخط بارليف حتى يغطى عمق ١٥ كيلو متراً شرق القناة فقد كانت القوة الرئيسية لدى الاسرائيليين هى القوات الجوية والمدرعات وكان لدينا مشكلتان أولاً كيف نحيد القوات الجوية وكان هذا دور القوات الجوية المصرية والدفاع الجوى فالقوات الجوية المصرية عملت مشروعات.. الطيار لو تحسب عدد ساعات الطيران التى كان يعملها فى الشهر فهو عدد خيالى.. إعداد رهيب.. يمكن الخسائر التى حدثت لنا أثناء التدريب خسائر ملموسة لأى جيش توجهه لكن الحقيقة كانت الحسرة الموجودة فى النفوس كانت تدفع كل انسان أن يعمل المستحيل لإزالة الوصمة التى الصقت فى كل رجل عسكرى. عملنا فى بعض المناطق قناة جافة حتى يتعلم الناس كيف يعبرون.. وخطوات العبور، وكل وحدة عملت عشرات المشروعات بالذخيرة الحية ليلاً ونهاراً وعملنا مشاريع ذات جانبين بمعنى احضرنا احتياطى يمثل الاحتياطى القريب الاسرائيلى.. وأثناء عملية الإقتحام يقوم الاحتياطى بتوجيه الهجمة المضادة وهكذا.. درسنا موقف إمداد الذخيرة لأن طبعاً الإمداد المستمر فى الذخائر والمياه والمعدات كانت مشكلة رهيبة.. والحقيقة كان الإعداد على أسس علمية واعية ويمكن لو نشر هذا سيتفوق على أى دكتوراه فى أى حاجة فى الدنيا لأن كل واحد كان يكلف بمهمة ويوضع فيه فريق لدراسة مشكلة معينة ويوجد الحل ونعمل التجارب ونطور وهكذا مثل المهندسين لما عملوا مدافع المياه، وفى المدفعية عملت كيف تدمر الدشم الحصينة، والقوات الجوية كانت تعمل على كيفية التدقيق فى الإصابة حتى تنزل القنابل ٥٠٠ رطل فوق الدشمة وتدمرها وكيف تتغلب على المواد الحارقة التى كانوا سيضعونها فوق سطح الماء، كل هذا وضعت تجاربه ووضعت جداول تسمى بجداول العبور.. والحقيقة كانت الدقة متناهية لدرجة كل واحد كان يعرف ماهو المطلوب منه فكل شىء كان دقيقاً لكل شخص ومهامه وواجباته التى سيقوم بها، هذا بالنسبة للإعداد بإختصار شديد.

خطة الخداع

● سؤال: كيف تمت هذه المشروعات الكبيرة التى تحدثت عنها وعملية التمويل الكبيرة جداً وسط الاستطلاع؟

* اجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: فى أى خطة وخصوصاً فى

العمليات الهجومية على المستوى الاستراتيجي والتعبوي لابد أن يوضع ضمن الخطة ما يسمى بخطة الخداع التعبوي وخطة خداع استراتيجي.. طبعاً كنا عارفين الصلف والغرور الذي كان موجوداً لدى القوات الاسرائيلية والذي وصل إلى قمته في ذلك الوقت كان هناك أحاديث تخرج لايمكن أن تعبروا القناة.. سنجعل المياه بلون الدم في القناة.

ثم أنشــأوا خط بارليف بحصـــون وارتفاع الساتر الترابي على القناة وصل إلى ٢٢ متراً، والحقيقة كانت مشكلة واتذكر أن المستشارين السوفيت، قال لي أحدهم اذا حاولتم أن تقتحموا هذه القناة فلون المياه سيكون لون أحمر مثل الدم من كثرة الخسائر.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: كانت الاحتمالات المتوقعة في إقتحام مانع مائي له طبيعته الخاصة مثل القناة، وكانت عملية الخداع هي كيف تقنع اسرائيل أننا نتدرب ولكن لايوجد النية الحقيقية للحرب.. ولقد لعب الدور الكبيـــر في هذا المرحـوم الرئيس أنور السادات والقيادة العامة للقوات المسلحة وتم وضع خطة كاملة للخداع لدرجة أننا نزلنا اجازات قبل الهجوم مباشرة ولم يحدث عملية تعبئة متكاملة بالمعنى المفهوم لعملية التعبئة، أيضاً كان هناك مجموعات الكسل وتكرار التدريب وتحريك وحدات إلى القناة وإرجاعها مرة أخرى إلى أن عودنا الاسرائيليين على عملية هذه التحركات وأشياء كثيرة وبفضل الله.. وهذه النقطة الأولى من الخداع والتأكد الاسرائيلي أن مصر وصلت مستوى من الضعف بعد هزيمة يونيو وخاصة أنه من المعروف عندما يتعرض جيش لهزيمة ضخمة ليس من المتوقع أن يحارب قبل عشرين سنة وهم كانوا يتوقعون ٢٥ سنة.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي قائلاً: ان تحارب بعد ٦ سنوات فهذه معجزة حرب أكتوبر.

إقتحامـــاً وليـــس عبـــوراً

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: أما عن لماذا أسميه إقتحاما ففي العلم العسكري عملية عبور أي مانع مائي عبارة عن عبور ليس تحت ضغط بمعنى أنه ليس هناك على الشاطيء الآخر من يؤثر عليك بالنيران وهذا يسمى عبور.. أما الإقتحام فهو أن تقتحم شيئاً ما أو مانعاً مائياً ما رغم أنف العدو وتحت نيرانه وهذا يسمى في العلم العسكري «إقتحام».

ويضــيـف المشـيـر أبو غـزالة: والمعنى الوحيد فى هذا أن شعب خلفه سبعة آلاف عـام من الأصـالة ومن التـاريخ احـتل وتم غـزوه عـشـرات المرات وأقـدم شـعب فى التاريخ والشعب الذى بنى الأهرام وأقول انه يمكننا كمصريين أن نفعل المستحيل، والمعنى الوحيد أقول يمكننا أن نقتحم أى مشكلة اجتماعية واقتصادية وثقافية وإننا أصحاب عزيمة وإرادة.

● سـؤال.. ولأن حرب أكتوبر كانت هدفاً واضـحاً ومـحـدداً فـهل معنى هذا أننا كـشـعب فى حـاجـة إلى هـدف واضـح ومحدد فى كافة المجالات لكى نتحرك فى إطارها؟

* أجـاب المشـيـر مـحـمـد عـبدالحليم أبو غـزالة: ان هذه سنة الحـيـاة والمفـروض أن كل انسان يضع أمامه هدفاً ويسعى إليه، وبالعكس لو فى خـلال سعيك لهذا الهدف، حاولت أن تغيره أو تحرف فيـه فانجازك سـيكون غيـر سليم، وفى العلم العسكرى تقـول مـبـادىء الحـرب هى المحـافظة على الهـدف أمـا أسلوب الوصــول فـهـو الذى يوجد فيه مرونة.. المرونة فى التنفيذ وليس فى الهـــدف. وأنا أوافق على أنه لابد أن يكون لنا هدف محدد نسـعى إليـه فى كل مشـروعاتنا فى كـافـة المجالات والمحـافظة على الهدف هو سر النجاح.

لابد للسلام من قوة تحميه

● سؤال.. بالنسبة للمحافظة على الهدف قطعاً أننا كشعب مؤمن بالسلام.. إنما لوحظ مؤخـراً أن بعض الكتـابات فى بعض الجرائد الأمريكية تظهر مصر بصـــورة التى لاتحــافظ ولا تقــدم إيجابيـات للحفاظ على السلام.. فإلى أى مدى الحفاظ على السلام يستلزم جـهداً عـسكرياً بالإضـافة إلى الجـهد المدنى؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: هناك بعض الأصــوات تقــول لماذا بعــد الســلام نحـاول أن نقـوى وندعم القـوات المسلحة.. فلا يمكن أبداً فى المنطقة التى نعيش فيها وما يدور حولنا والنمو المطرد الرهيب للقوى العسكرية الموجودة حولنا من سنة ١٩٧٣ إلى اليوم، فالقوة المدرعة الاسـرائيلية زادت ١١٤٪ والقوات الجوية زادت ٢٥٪ والقوة البحرية زادت اكثر من مـائة فى المائة، وأيضــاً القـوات المدرعـة لليبيا زادت ٩٠٠٪ والقوات الجوية ٨٠٠٪ والقـــوات الجـــوية للأردن زادت ١٢٨٪ والقوات المدرعة زادت ٦٢٪ أرقام مذهلة.

ويضيف المشير أبو غزالة: لماذا الناس تقوى نفسـها مع إننا بيننا وبين اسرائيل اتفـاقيـة سـلام وليس بيننا وبين اسـرائيل أى قضايا حادة وفى ظل هذا النمو المطرد

هل أظل ضعيفاً؟ فالسلام بدون قوة تحميه لايسمى سلاماً، بل يسمى استسلاماً ولم تنشأ حرب فى العصر الحديث إلا من وضع سلام، فالذى تم بين العراق وإيران رغم أن بينهما اتفاقية سلام.. فالضعف دعوة إلى العدوان، ومصر لو كانت ضعيفة لأى واحد حولنا يكون عنده الإغراء بالإعتداء عليها، فدائماً القوة العسكرية المتفوقة تعطى الإغراء بان تحل مشاكلك مع جارك بالقوة العسكرية لأنها حل سريع وحاسم، والدليل على ذلك ما حدث للغزو الاسرائيلى للبنان، واليوم اذا لم يكن لديك قوة ردع كافية حتى يكون الجار - وليس المهم من يكون - يعرف تماماً أنه اذا أراد أن يعتدى عليك سيدفع ثمناً أكثر مما يكسبه، لأن اليوم الحرب أصبحت مكسباً وخسارة، فمثلاً الأرجنتين دخلت فوكلاند .. انجلترا عملت حساباتها وجدت أن فوكلاند مهمة بالنسبة لها وتحركت ٨ آلاف ميل لكى تحارب.. واليوم الضعف لايحافظ على السلام، فلابد أن تقوى القوات المسلحة المصرية مع النمو الرهيب الذى حولنا يجعلنا نقول لابد من تقوية القوات المسلحة المصرية.

● سؤال.. كيف نصبح قوة بينما مورد السلاح واحد لاسرائيل ولنا؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: السلاح فى كل العالم تجارة ولا مبادىء فى تجارة السلاح، ومن قال أن الطرف الآخر عندما كنا نتعامل معه لايورد سلاحاً لآخرين ضدنا والسلاح فى كل العالم تجارة بغض النظر عن العلاقة القوية جداً بين اسرائيل وأمريكا لكن هنالك مصالح أمريكية تجعلهم لابد أن يتقربوا ويكون العرب أصدقاءهم، وهذه هى المعادلة الصعبة عند الأمريكان اليوم فكيف يوفق بين مصالحه بان اسرائيل تقريباً ولاية من الولايات الأمريكية ويحافظ على مصالحه فى المنطقة وعلينا أن نستفيد من هذا الوضع الصعب، ويجب ألا نأخذ الموضوع بهذه الحساسية، ففى يوم من الأيام كانت فرنسا هى المورد الرئيسى لاسرائيل، واليوم فرنسا أحد الموردين الرئيسيين لمصر والدول العربية، والسياسة الدولية سياسة معقدة والمصالح هى التى تتحكم على المستوى السياسى فى العالم وعلينا أن نبحث عن مصلحتنا.

الحرب تقاس بنتائجها

● سؤال.. أثناء حرب أكتوبر وقف موشى ديان وأعلن أمام الصحفيين واعترف.. أننا لسنا أقوى من المصريين وأن أحداث الحرب أثبتت أن هالة الجيش الاسرائيلى سقطت، وغيره من قادة اسرائيل أعلنوا مثل هذا وبعد حرب

أكتوبر صدرت كتب كثيرة فى اسرائيل وبأقلام كتاب لهم وزنهم وكتب مثل زلزال فى اكتوبر.. وانتهاء الخرافة.. والتقصير وغير ذلك، ورغم هذا كله إن العالم أشاد بكفاءة التخطيط وكفاءة الأداء وعبقرية خطة الخداع وكل هذه العوامل.. ثم وجدنا فى الفترة الأخيرة بعض الأقلام تشكك فى حجم نصر أكتوبر نريد افادة عن هذا الموضوع؟

* اجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: إن الحرب تقاس بنتائجها وكل حرب تبدأ بهدف استراتيجى فالهدف الاستراتيجى لحرب أكتوبر كما وضعته القيادة السياسية العليا كان الإستيلاء على الكبارى وصد الهجمات المضادة وتدميرها ثم الاستعداد بعد ذلك لتحرير الأرض والهدف الرئيسى السياسى هو تحريك القضية التى أصبحت فى وضع اللاسلم واللاحرب.

نتائج حرب أكتوبر

ويستطرد المشير عبدالحليم أبو غزالة: ونتيجة لحرب أكتوبر أن تغيرت صورة العرب أمام العالم وأصبح العرب تقريباً قوة سادسة فى العالم، وبعد أن كانت قضية الفلسطينيين قضية لاجئين أصبحت قضية شعب، ولا نقاش فى أن حرب اكتوبر هى السبب فى هذا، وأثبتنا كمصريين إننا إقتحمنا أكبر مانع فى العالم وأقوى خط حصين لايوجد مقارنة بينه وبين خط ماجينيو وبعد أن كان كثير من دول الغرب يخطب ود اسرائيل فقط أصبح الكثير من الغرب يخطب ودنا ويتقرب إلينا، ثم أن الوزن السياسى المصرى تغير بعد حرب أكتوبر إذن الهدف الاستراتيجى الذى قامت من أجله حرب أكتوبر تحقق إذن نحن حققنا انتصاراً طالما حققنا نتائج الحرب رغم ما يقوله هؤلاء الكتاب وهم يكتبون وليست معهم وثائق رسمية من وزارة الدفاع وكلهم يكتبون ولم يحاربوا فى حرب أكتوبر والكاتب يكتب ويكتب فى هذه اليوميات ويضع نفسه فى صورة بطل وغيره ليسوا أبطالاً، فهذه نقطة ضعف فى حقه والذى يريد أن يكتب فليأتى ويرى الوثائق الموجودة ان هناك أداءً اعجازياً ممتازاً من أول أصغر عسكرى حتى القائد العام للقوات المسلحة إنما اذا كنت تتخيل انك عندما تعبر القناة وخط بارليف أن الطريق سيكون ممهداً أمامك إلى نهاية المطاف فستكون حساباتك كلها خطأ.. ثم لماذا لم نفعل ذلك منذ خمس أو ست سنوات والشىء الرئيسى والمهم والذى لايعرفه الناس إن حسابات حرب أكتوبر وهذه حقيقة أقولها لأول مرة انه كانت لدى

اسرائيل التفوق فى جميع المعدات ما عدا المدفعية كنا متفوقين بنسبة ٢ : ١ لكن الطائرات كان عندهم أكثر والمدرعات أكثر ومن النقط التي تعتبر إيجابية فى حق الضابط والجندى المصرى انه حارب بمعدات أقل كفاءة.

الهدف من رحلة أمريكا

وتحدث السيد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة عن رحلته الأخيرة إلى أمريكا وقال: إن الهدف من الرحلة أننا نريد أن نطور من العلاقة للمعونة العسكرية والاقتصادية لتصبح كلها منحاً وليس فيها أى ديون وحتى نقنع هؤلاء الناس كان لابد أن نعطيهم صورة عن الموقف العسكرى المحيط بمصر وكان معى خريطة عليها الأرقام الحقيقية للقوات المسلحة لجميع الدول فى المنطقة، وقلت لهم الموقف العسكرى فى المنطقة هل يساعد على الاستقرار، وقلت لهم ألستم تؤمنون معى بأن القوة عندما تكون أكثر فمن السهل أن تحل المشاكل مع جارك بدليل أن اسرائيل - وقد قلت لهم هذا - غزت لبنان حتى تحل مشكلة وهمية أسمها المقاومة الفلسطينية ودخلوا استولوا على جنوب لبنان بدعوى الأمن ووصلوا أخذوا بيروت حتى يقضوا على المقاومة الفلسطينية، وقلت لهم أنتم لو احسستم بأنكم أقوى من روسيا فسوف تضربون روسيا وكذلك روسيا، وكل خططكم وبياناتكم تقول ذلك سواء من وزرائكم أو من رجال الأمن القومي، وعندما نقول لكم ذلك فهل المعونة الأمريكية العسكرية كافية ونحن نأخذ منكم ١٢٠٠ مليون دولار فى السنة. أعطيتمونا ٤٥٠ مليون دولار منح والباقى ٩٠٠ مليون دولار عبارة عن قروض.

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: ولقد تم احتلال مصر بالانجليز بسبب القروض والديون فنحن لدينا حساسية، فهل أنتم تريدون علاقة دائن ومدين بيننا وبينكم وفى النهاية يحدث بيننا وبين آخرين اننا نريد علاقة صداقة استراتيجية علاقة مصالح فيها تطابق.

ويضيف المشير أبو غزالة: اننى شرحت لهم أن افريقيا فيها ٧٦ ألف جندى كوبى وسوفيتى والناس لاتعرف هذا الكلام، فالحبشة بها ١٢ ألف كوبى وحوالى ٦ آلاف سوفيتى، وانجولا فيها ٢٠ ألف كوبى وحوالى ٥ آلاف سوفيتى، وليبيا وصل العدد ٦ آلاف وبعض الدول فيها الف وألفين وعندما تجمع هذا العدد يكون ٧٦ ألف عسكرى كوبى وسوفيتى، ونحن لانحصى الخبراء المدنين إذن فيه استراتيجية سوفيتية معينة.. وليس هناك

شيء بيننا وبين الاتحاد السوفييتي لكن هناك تساؤلات فلماذا هم حولنا بالذات وليبيا بها حوالي ٢٧٥٠ دبابة لماذا؟ ومن يهدد ليبيا فنحن لانهددها، وكل هذا الكلام وضعته أمامهم على خرائط بوثائق وناقشتهم وفي النهاية قلت لهم إذن الـ ٩٠٠ مليون دولار الديون لن نستطيع أن ندفع ديون والـ ٤٥٠ مليون دولار المنح لايشترون لنا السلاح الكافي.. إذن لابد أن يكون ١٣٠٠ مليون دولار منح وليس من المعقول أن تعطيني ألف مليون دولار منح اقتصادية وتأخذ مني ألف مليون دولار ثمن سلاح.. وكان التركيز الرئيسي والهدف الرئيسي من هذه الرحلة في هذا الإتجاه.

ويضيف المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إنني شرحت لهم على الخريطة إن هذا البترول في منطقة الشرق الأوسط كله إذن هذه المنطقة الذي يريد أن يتدخل في البترول حتى يحالف طرف يبقى لو سيطر على هذه المنطقة يصبح مسيطراً على المنطقة ويمنع البترول عن الطرف الآخر وسألتهم هل لكم مصالح هنا قالوا لنا مصالح، قلت انظروا على هذه الخريطة وعلى القواعد السوفيتية والقواعد الأمريكية وكله يلعب على هذه المنطقة، إذن أنتم اليوم عندما وصلت الأمور في لبنان إلى انكم اضطررتم أن تتدخلوا بقواتكم حتى تجعلوا لبنان متحدة ولو هذه الفلوس التي أنفقتموها أعطيتموها إلى الجيش اللبناني وكان الجيش اللبناني قوياً كان في استطاعته أن يسيطر ويدافع عن بلده بدلاً من تدخلكم ويصبح عندكم مشكلة داخل البلد، إذن الدفاع الحقيقي ينبع من البلد والشعب نفسه بتقوية هذه الشعوب بإعطائها السلاح لأن هذا بالنسبة لكم هو تامين لهذه البلاد ضد التدخل الأجنبي، وبدلاً من أن ياتي الاسطول في البحر المتوسط ويصل العالم إلى حافة الهاوية واحتمال صدام بين القوتين الأعظم.

وللحقيقة وجدت تفهماً كاملاً بهذا الموضوع - ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي - فلقد أخذت وعوداً من الأمريكان أنه اعتباراً من سنة ٨٤، ٨٥ سيعطونا المعونة العسكرية كمنح وهي ١٣٠٠ مليون دولار.

● سؤال.. هناك نقطة ثانية بعلاقاتنا مع الولايات المتحدة.. كنا قبل ذلك نتعامل مع الاتحاد السوفييتي وكان بمجرد توقيع الصفقة تصلنا الصفقة في الزمن المحدد وحالياً عندما أعمل صفقة يعمل لي خط انتاج وأبدا استلم اعداداً أقل وعلى سنوات طويلة

وأسعار أعلى فهل المنح ستجعلني أحصل على السلاح والمعدات والذخيرة المطلوبة بحيث أجعل القوات المسلحة تحقق الاستراتيجية الموضوعة لها؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: أنه عندما كنا نطلب دبابات وسلاحاً من روسيا كانت تعطينا من مخلفات الحرب العالمية الثانية واليوم عندما نتعاون مع الجانب الأمريكي نأخذ الذى نريده وأحدث دبابات والحقيقة نأخذ أشياء من المصنع وهو لايعطى من مخزون القوات المسلحة الإمريكية والفكر هنا مختلف والعلاقة بيننا وبين روسيا بدأت منذ سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٧٣ وجاءنا من هناك ألفى دبابة على سبيل المثال ثم ان العلاقة التى بدأت بيننا وبين أمريكا منذ سنة ١٩٨٠ تقريباً ونفس المعدل ويمكن أقل إنما معدل صناعة الطائرات الأمريكية ٤ طائرات فى الشهر فلابد أن يضعك فى جدول.

ونحن نحصل على الجديد ولا نأخذ مخزون الجيش الإمريكى ومع هذا نحن نشتكى ونقول لهم أن معدلات الإمداد أقل مما يجب وهى فى حدود الـ ١٣٠٠ مليون دولار الذى يعطيهم كل سنة وهو يعطى أكثر من ١٣٠٠ مليون دولار ونحن اتفقنا معهم فى وضع برنامج لمدة خمس سنوات على أساس يكون فيه ضمان من الحكومة الأمريكية أن ١٣٠٠ مليون دولار يستخدموا كمقدمات للشركات المختلفة لضمان ١٣٠٠×٥ تصبح كام مليار دولار وبذلك تسير العملية دون أن يفتح خط انتاج جديد وهذه العملية تجعل معدل التوريد يسير إلى حد ما ومع هذا نحن لانتوقف على الإمريكان.. نحن نشترى من جهات أخرى فنحن اليوم نتعامل مع فرنسا والصين وانجلترا.

صناعة السلاح

وعن صناعة السلاح عندنا قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إننا نجحنا إلى حد كبير فى مجالات كثيرة لكن هناك صناعات، اقتصادنا لايستطيع أن يتحملها بالكامل فمثلاً لو أردنا أن نعمل مصنع طائرات متقدمة مثل الميراج والـ «اف ١٦» هذا الموضوع بعيد جداً لان هذه الطائرات تحتاج إلى ٤٠٠ مصنع فمن يملك استثمارات لإنشاء ٤٠٠ مصنع إذن فلو اتفقنا مع شركة من الشركات العالمية واتفقنا معها كمقاول من الباطن وأعمل عندنا خط تجميع نعمل له أجزاء ويعمل هو أجزاء ونجمع عندنا بحيث أننى أحصل على الأجزاء التى تمثل لى عنق زجاجة، كقطع الغيار وكحاجات رئيسية حتى تعمل عندى عشرين سنة وعندما

أخذ الطائرة واطلعها تشتغل عندي العشرين سنة وفي نفس الوقت تدريجياً أحصل على التكنولوجيا حتى يصبح عندي سوق ولمصر سوق ولو كان العرب علاقتنا بهم طيبة كنا نستطيع أن نصنع طائرة كاملة، لأن السوق العربي يستطيع ان يمتص كل الانتاج.

ويستطرد المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: إننا اليوم نصنع المدفع المضاد للطائرات ٢٣ ملم وكذلك نصنع المدفع ١٢٢ ملم، وكذلك عملنا «العربة المدرعة» وهي مصنعة بالكامل في مصر وصنعنا صاروخ موجه للطائرات ـ الصاروخ الخفيف ـ وهو أيضاً يصنع بالكامل في مصر، كذلك عملنا الصاروخ الموجه المضاد للدبابات أما الدبابة فسنصنعها في العام القادم وسنعرض «النمط» لهذه الدبابة في العام القادم أيضاً نحن نصنع جميع أنواع الذخائر والأسلحة الصغيرة ولانستورد أي حاجة منها من الخارج.

الاستراتيجية العسكرية المصرية

● سؤال.. ماهي الاستراتيجية العسكرية المصرية بعد سنة ١٩٧٣؟

* أجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: سأتكلم عن الاستراتيجية العسكرية المصرية وما هو الهدف والغاية الأسمى للاستراتيجية العسكرية المصرية ونقول فيها.. نحن نبني قوات مسلحة قادرة على الردع.. قادرة على صد العدوان.. بمعنى حماية أرض مصر وسلامة مصر ومنع العدوان على مصر.. واذا حدث هذا العدوان نتصدى له بكل قوة وندمره لنحمي مقدسات مصر وأرض مصر ونمط الحياة السياسية التي يرتضيها هذا الشعب ولذلك فلقد بنينا الاستراتيجية العسكرية المصرية على ٣ مبادىء رئيسية.. تحمي البلد وتمنع العدوان وتردع هذا العدوان ولو تصدينا له نضربه، فلابد أن يكون لنا قوة ردع وهذه القوة لابد أن تكون قادرة ومقنعة للعدو وللجار أنها قوة رادعة وقادرة على الردع ويكون عندنا النية والتصميم عند اللزوم.. ثم المبدأ الثاني هو التوازن مع أقوى جيراننا والمبدأ الثالث أن تكون القوات المسلحة على درجة عالية على القدرة على المناورة بحيث تنقل من جبهة استراتيجية إلى إتجاه أخر، وعندما نضع كل هذا مع بعضه نستطيع أن نخرج الاستراتيجية العسكرية المصرية تفصيلاً.

روح أكتوبر

● سؤال.. هل حافظنا نحن على روح أكتوبر وبالنسبة للقوات المسلحة؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة: تردد كلام كثير حول أنه أصبح في القوات

المسلحة جهاز خدمة وطنية وأمن غذائي وخلافه وساعطيكم بعض الأرقام.. فقبل عام ١٩٦٧ قبل النكسة كانت متوسطات المشاريع التدريبية داخل القوات المسلحة ٨٠ مشروعاً في العام، ما بعد النكسة ومن سنة ١٩٦٩ وحتى سنة ١٩٧٣ وعندما بدأت القوات المسلحة تقف على قدميها كان العدد ٤٠٠ مشروع في العام، وقبل عام ١٩٦٧ كان أعلى مستوى كتيبة بالرماية أما قبل سنة ١٩٧٣ كان المستوى ٤٠٠ مشروع في العام لواء بالرماية وفرقة بدون رماية، أما في هذا العام ١٩٨٣، ١٩٨٤ -٣٨٣ مشروعاً فيها فرقة بالرماية، وانتهينا بمشروع على مستوى القوات المسلحة بين فرقتين متضادتين وهذا لم يحدث في تاريخ القوات المسلحة.. وهذا يوحي بأن العدد للمشروعات التدريبية يمثل تقريباً ما كان لإعداد القوات لحرب أكتوبر وهذا يطمئن كل انسان وكل مصري مخلص لبلده عن القوات المسلحة التي لازالت تعمل بروح أكتوبر، وأنا أقول إن الشيء المهم جداً إننا طورنا التعليم في القوات المسلحة ولايوجد قائد ليس أركان حرب كلية حرب ودراسات عليا وحضر مشاريع وهناك أسلوب معين في الترقي فلابد أن يكون القائد تدرج في القيادة وأن يكون عنده خبرة معينة وحضر عدداً معيناً من المشروعات، وبدأت الأمور تسير على أساس علمي سليم وحتى في حرب أكتوبر كان لدينا الكثير من النقص وكان لدينا نقاط سلبية وضعف.

● سؤال.. تطوير المعاهد العلمية العسكرية تاخذ جزءاً من اهتمام سيادتكم، وقد انتقلت إلى الأقاليم وتهتم بأمور الشباب في هذه المرحلة؟

* اجاب المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة قائلاً: كان التعليم العسكري في الكليات العسكرية قبل عام ١٩٧٣ بفترة طويلة جداً تعليم عسكري جامد بمعنى إننا نعلمهم مواد عسكرية جامدة وكانت التي هي قمة التعليم العسكري في الغرب - بالذات - والشرق لم تكن موجودة والغرب والشرق اليوم يقولون أننا نريد ضابط نصف فني ونصف عسكري واليوم الضابط لابد أن يكون نصف فني ونصف عسكري للتطور التكنولوجي الرهيب في المعدات العسكرية فعندما تحدث أعطال في دبابة فلابد للضابط والعسكري أن يكشفا أين هذا العطل؟ فاذا لم يكن هذا الانسان لديه قاعدة علمية سليمة فمن الصعب جداً أن يواجه هذه الأعطال وإعادة إصلاحها فلابد أن يكون فيه قاعدة علمية.

ويستطرد المشير عبدالحليم أبو غزالة: إذن لابد من تطوير التعليم العسكرى ولذلك طورنا الكليات العسكرية، فإلى جانب العلوم العسكرية يحصلون على العلوم الهندسية لتخلق قائداً على مستوى من الادارة العلمية الحديثة، ونحن ـ نؤمن ـ والعالم كله يؤمن بأن الحرب ما هى إلا ادارة قبل كل شىء، والادارة هى أحد عناصر القيادة السليمة، فاليوم الكلية الحربية بها قسم لادارة الأعمال وتطوره بحيث تكون ادارة الأعمال منصبة كلها على الادارة العسكرية، وكلية الدفاع الجوى تعطى اقسام هندسية وكلية الطيران فيها هندسة الطيران أساساً مع الطيران المدنى والطيار المقاتل يكلفنا تدريبه وإعداده مليون جنيه سنوياً.. ومنذ دخول الطالب إلى الكلية الجوية وحتى تخرجه ويصبح مقاتلاً يتكلف ٦ ملايين جنيه وحتى يستمر فى الكفاءة القتالية يكلفنا مليون جنيه سنوياً وبعد صرف هذه المبالغ الكبيرة فأى طيار فى شركة مصر للطيران أو شركة عالمية كم عدد الساعات التى طارها خمسة آلاف ساعة أو ستة آلاف ساعة، فعندنا طيارين طاروا ٣٠ ألف ساعة، فهم ثروة قومية، إذن عندنا ما يتعلم فى كلية الطيران المدنى بحيث يأخذ معه شهادة طيران مدنى عندما ينتهى الطيران القتالى.. فلماذا لا نستخدمه فى الطيرانى المدنى!

أجرى الحديث:
سمير عزت
أكتوبر ١٩٨٣ - روز اليوسف

ذكريات العبور .. وتحدى المستقبل!

• رائحة أكتوبر تشد الانتباه فى أى اجتماع يحضره قائد عسكرى من قادة أكتوبر.. وخاصة لو كان هذا القائد هو المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة..

فى أحد اجتماعات الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى تحدث المشير عن مصر القوية.. المستقلة.. القادرة على الدفاع عن أمنها وأمن المنطقة.

مطالبة الأعضاء بالحديث عن أكتوبر.. وذكريات أكتوبر.. ودروس أكتوبر..

تحدث المشير أبوغزالة عن الذكرى:

- كنت قائد مدفعية الجيش الثانى:

ولا أنسى لحظة إصدار الأمر ببدء التمهيد النيرانى، وكان هذا الموقف بالتحديد إعتباراً من ساعة الصفر ناقص ١٥ دقيقة، أى الساعة الثانية وخمس دقائق.. عندما أقول اسماً رمزياً وأقول اضرب.. فينطلق أكثر من ألفى مدفع لبدء التمهيد النيرانى.

حتى قبل هذه اللحظة بدقيقة لم أكن أتخيل أننا سنعمل عملية العبور.. بهذه الروعة.. وساعة ما قلت الاسم الرمزى - مأمون - كان معى جميع قادة وحدات المدفعية على اللاسلكى وعلى التليفون.. وأنا ممسك الميكروفون ناظراً إلى ساعتى.. وباعمل حساب سريان الأمر من فمى إلى الجندى على المدفع كى يشد ما نطلق عليه عتلة ضرب النار والمدفع يضرب.. كنت حاسب الموضوع ده يستغرق من ١٥ إلى ٢٠ ثانية.. فالساعة الثانية وخمس دقائق إلا عشرين ثانية وأنا أقول - مأمون اضرب - هذه فى رأيى لحظة لا أنساها.

وبعد أن قلت ـ مأمون اضرب ـ أسمعت عيناى.. ولما اطلقت المدافع نيرانها.. امتلأ الجو كله بالبارود إنما والله ـ وهذا يعين أحاسب عليه ـ رائحة البارود كانت أحسن من أى بارفان فى الدنيا!

إكتفـاء ذاتـى

* وماذا عن المستقبل؟

* اعتباراً من عام ١٩٨٤ لن نشترى قطعة مدفعية للقوات المسلحة، حيث نصل إلى مستوى الاكتفاء الذاتى من الانتاج المصرى.

وقال المشير أبو غزالة: اننا لانشترى إطلاقاً لا بندقية ولا رشاش متوسط أو خفيف ولا طبنجة، ولانشترى ذخيرة.

وفى عام ١٩٨٤ لن نشترى جهاز لاسلكى، سنصل إيضاً إلى الاكتفاء الذاتى، بل وأكثر من هذا سوف نتطور فى مجال اللاسلكى إلى معدات الأجهزة المتعددة، مثل التليفون اللاسلكى، أى نتكلم بواسطته كما لو كنت تتكلم من التليفون.. لايحتاج أو تقول: حول.

وقال أيضاً: اننا نصنع حالياً العينة الأولى للدبابة المصرية، ويبدأ إجراء التجارب عليها للعمل فى مختلف الظروف الشاقة.. ثم يبدأ إدخال تعديلات صغيرة عليها، وبعدها يبدأ الانتاج الكبير، وبعد عامين سوف نرى الدبابة المصرية إن شاء الله.

انتـاج حربـى متطـور

وقال المشير أبو غزالة: كانت حرب أكتوبر أول حرب استخدمت فيها الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات، وبناء عليه كانت فى رأيى أول مجال سار فيه الاختبار الحقيقى للصاروخ ضد الطائرة ونجح نجاحاً كبيراً، وبعد هذه الحرب بدأت جميع دول العالم تحاول أن تطور فى وسائل الحرب الالكترونية التى لو وضعت فى الطائرة تستطيع أن تقاوم تأثير الصاروخ على الطائرة، وأصبح هنالك صراع وتسابق بين الطائرة والصاروخ، الطائرة تريد أن تقى نفسها من الصاروخ والصاروخ يريد أن يتغلب على وسائل الإعاقة الالكترونية فى الطائرة.. وهذا التنافس فى قمته حالياً.

وقد عرضت علينا ايطاليا منذ عامين نظاماً جديداً وكانت لنا ملاحظات كثيرة عليه، وبالتعاون بين خبرائنا وخبراء الشركة المنتجة وايطاليا تمكنا من تطويره إلى أن أصبح نظاماً يعتمد عليه اعتماداً كلياً وتعاقدت عليه وسيدخل فى أقل من عامين إلى عائلة الدفاع الجوى المصرى التى تضم الكثير من تكنولوجيا العصر، لأن عندنا صواريخ فرنسية وأمريكية

وطورنا الصواريخ السوفيتية الموجودة عندنا لتكون فى نفس مستوى الصواريخ الغربية.

وانا لا أذيع سراً، بل أقول أن لدينا خبرة فى الدفاع الجوى لاوجود لها فى انحاء العالم!

وأضاف المشير: إننا الآن على طريق إقامة قاعدة صناعية عسكرية، وهناك معدات ننتجها من الألف إلى الياء، مثل الصواريخ المضادة للدبابات ننتجها بالكامل، وقد طورنا فيها، والمدفعية الصاروخية وأجهزة اللاسلكى والتليفونات والأجهزة المتعددة القنوات، والأسلحة الصغيرة بجميع أنواعها من الطبنجة إلى الرشاش المتوسط والثقيل، والمدافع، كل هذا ننتجه ١٠٠٪ أى من الألف إلى الياء.

وهناك معدات ننتج منها ١٠ أو ٢٠ أو ٢٥٪ مثلاً الطائرة - الألفاجيت - ننتج منها ٣٨٪ من أجزائها، فالنسبة تختلف من منتج إلى آخر.

ومشروعات مدنية

● وبالنسبة للمشروعات المدنية.. ماهو الجديد؟

* سوف نبدأ فى تنفيذ مشروعات كبرى، لقد بدأنا نساهم فى اقامة مصانع للاسمنت، سوف نبدأ فى عام ٨٤ بناء ٨ مصانع أسمنت تغطى احتياجات مصر من الاسمنت تماماً، وسوف نقتحم قريباً مجالاً آخر وسيكون له بإذن الله فائدة كبيرة لمصر، ولكن لا أتحدث عنه الآن.

وقال المشير أبو غزالة: هناك بعض الأبحاث العسكرية التى يجب أن تستثمر السرية وبعد أن تنجح نبدأ فى البحث عن استخداماتها فى المجالات المدنية، اؤكد أن هناك تنسيقاً جيداً مع الوزارات المختلفة، وخاصة وزارة الكهرباء والبحث العلمى، وهناك خطوات جيدة فى هذا المجال، وعلى سبيل المثال: البحث فى استخدام الطاقة الشمسية والطاقات البديلة، ويسعدنى أن أقول أن أحد الضباط برتبة مقدم اخترع محطة جديدة للطاقة الشمسية، وهذه المحطة وصلت فعلاً، وتم اقامتها بالتعاون مع انجلترا، إنما المصمم الفعلى لها هو الضابط المصرى، وهذه المحطة تعمل حالياً فى - العوينات - فى خدمة المشروع الكبير للبحث عن المياه الجوفية، حيث تجرى دراسة حجم هذه البحيرة ومدى ملاءمتها لمشروع زراعة منطقة العوينات، فالمحطة تعمل حالياً وناجحة جداً، وهى تصميم مصرى كامل، وانتاج مصرى كامل، وإن كانت إحدى الجامعات الانجليزية قد انفقت عليها.

وقال المشير أبو غزالة: هناك مشروع تقوم به القوات المسلحة - لتحلية مياه

البحر ـ وهذا المشروع مهم جدا لو علمنا أن المتــر المكعب من الميــاه يكلفنا فى القوات المسلحة كى نوصله إلى البعيدين عن مصادر المياه تسعة جنيهات، وهذا المشروع قد بدأ، والمفروض أن ينتهى فى أوائل ٨٤، وسيؤدى إلى خفض ثمن المتر المكعب من المياه إلى أربعين قرشاً.

وهناك مناطق كثيرة جداً خاصة على ساحل البحر الأحمر وجنوب سيناء والصحراء الغربية، من الممكن جداً أن تشرب مياه البحر بعد تحليتها.

أجرى الحديث:

ليفون كشيشيان

نوفمبر ١٩٨٣

مجلة القوات المسلحة الأمريكية

• نلتزم بمساندة السودان ولا نهدد أمن ليبيا

• دراسة لانتاج دبابة مصرية تتكلف نصف مليون دولار

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة أن مصر لاتعتزم الدخول فى سباق تسلح فى المنطقة وانها تحصر اهتمامها فى الدفاع عن نفسها.

وقال ان مصر توصلت فى ضوء الموقف الاستراتيجى فى الشرق الأوسط الذى يتسم بظاهرة استمرار نمو القوى العسكرية من حولها الى نتيجة مؤداها ان تكوين قوات مسلحة أصغر نسبياً فى الحجم ومسلحة بأسلحة حديثة ومتطورة وقوية أفضل كثيراً وأقل تكلفة من وجود جيش كبير مسلح بأسلحة قديمة الطراز.

وأكد المشير أبوغزالة فى حديث الى مجلة «القوات المسلحة الأمريكية» نشرته فى عدد نوفمبر الحالى (الشهر نفسه) ان مصر لا تعتبر نفسها تهديداً لليبيا، ولكنها ملتزمة بمساندة السودان وانها تهتم اهتماماً بالغاً بأمن البحر الأحمر.

وأضاف ان الغزو الاسرائيلى للبنان قد أدى الى نتائج تختلف عما كان متوقعاً عند توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية.

وبدأ المشير أبوغزالة حديثه للمجلة بشرح أبعاد الموقف الاستراتيجى فى المنطقة فقال ان هذا الموقف تميز بظاهرة جديدة مستمرة هى نمو القوى العسكرية حول مصر وأوضح ان هذه الظاهرة تمثل تحدياً خطيراً لها وبصفة خاصة بسبب حدود امكانيات مصر فى الحصول على الأسلحة الحديثة.

وتحدث المشير أبوغزالة عن حالة واحدة على سبيل المثال هي ليبيا فقال: إن مصر ليست لديها أية نية من أي نوع لتهديد ليبيا ولكن حكومة القذافي تخلق المتاعب ولديها الآن ٦٠٠ طائرة و٢٧٥٠ دبابة من طراز «تي ٧٢ اس» و«تي ٦٢ اس» وأكثر من ٢٥٠٠ حاملة جنود وأكثر من ٢٠٠٠ قطعة مدفعية، كما أنه يوجد في ليبيا حوالي ٦٠٠٠ من العسكرين السوفيت والكوبين، بالإضافة إلى ٦٠ طياراً سوفيتياً و٦٠ طياراً فلسطينياً وعدد من الطيارين الكورين الشماليين.

وقال المشير أبو غزالة: أن هذا يحدث في الوقت الذي لايوجد فيه خطر حقيقي يهدد ليبيا، خصوصاً بعد أن أوضحت مصر نواياها.

وأضاف: انه رغم الجمود الحالي للموقف العسكري في تشاد وتوجد شائعات عن محاولات فرنسية لحل المشكلة عن طريق تقسيم تشاد إلى دولتين في إطار فيدرالي، فقد أرسل القذافي إلى هذه الدولة ٦٤ كتيبة منها ٣ كتائب دبابات و٦ كتائب مشاة ميكانيكية وكتيبة مشاة وكتيبتا مدفعية و٤٤ طائرة، ومن ثم فإن المشكلة تكمن في أنه اذا نجح القذافي في الاحتفاظ بشمال تشاد فسوف تزداد خططه الهجومية سوءاً، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد حقيقي للسودان، وأكد أن السودان حيوي للغاية بالنسبة لمصر، وأن مصر لاتستطيع التسامح إزاء أي شيء يحدث للسودان.

وقال المشير أبو غزالة: إنه بالإضافة إلى جانب ذلك كله إن القذافي نقل جزءاً كبيراً من قواته إلى حدوده الشرقية مع مصر ويركز قواعده الجوية بالقرب من حدوده مع مصر كما أنه يبني خطاً عسكرياً هجومياً يشبه خط سيجفريد الألماني على الحدود الليبية المصرية.

وأوضح أن مصر حين ترى مثل هذا النمو العسكري في ليبيا وفي سائر الإتجاهات حولها في الوقت الذي تعد فيه دباباتها مثلاً دبابات قديمة، فإن ذلك هو السبب الذي تطلب من أجله من الولايات المتحدة زيادة معدلات مبيعاتها من السلاح لمصر حتى تستطيع مصر بناء قوات مسلحة صغيرة نسبياً، ولكن متطورة بحيث تكون قادرة على حماية أمن مصر الملتزمة بالسلام والدفاع عنه. وأكد أن مصر تريد الاستعاضة بالكيف عن الكم، أي تريد تطوير قواتها المسلحة وتكوين قوات مسلحة أكثر فعالية وأكثر قدرة على الحركة والانتقال السريع. وقال إن الجيش المصري استغنى بالفعل عن ٢٠٠ الف جندي منذ حرب أكتوبر.

وتحدث المشير أبو غزالة عن خطط تطوير القوات المصرية فقال: إننا نحاول التخلص من المدرعات القديمة التي سوف تخرج من الخدمة في غضون السنوات الثلاث أو الأربع القادمة كما إن مصر لديها الآن عدد كبير من الطائرات الحربية من طرازي ميج وسوخوي في حالة غير جيدة.

ثم أوضح أن مصر تريد الاستعاضة عن هذه الأسلحة السوفيتية القديمة بعدد اقل وأحدث من الأسلحة الغربية المتطورة مثل دبابات أم ٦٠ ايه ٣ وطائرات اف ١٦ الأمريكية كما ان مصر تأمل في الحصول على طائرات أمريكية اكثر تطوراً مثل اف١٥.

وقال: ان مصر تتطلع إلى انتاج دبابات قريباً على أرضها، وأعرب عن أمله في أن تساعد الولايات المتحدة مصر في تصنيع دبابة مناسبة، وأوضح ان مصر لديها «افكار جيدة» عن انتاج دبابة لها نفس مزايا الدبابة إم ١ - أ١ التي تتكلف ٣ ملايين دولار ولكن الدبابة الجديدة سوف تكون أرخص لأنها ستتكلف نصف مليون دولار فقط وتناسب الاحتياجات المصرية.

ورداً على سؤال حول صفقة الدبابات الرومانية لمصر وعددها ٢٠٠ دبابة قال: ان مصر عقدت هذه الصفقة بعد أن أعطت العراق عدداً من الدبابات كان يحتاجها بصورة عاجلة، وبعد أن وعدت حكومة بغداد بالحصول على هذه الدبابات من رومانيا.

وعاد المشير أبو غزالة للحديث عن الأوضاع السياسية والاستراتيجية في الشرق الأوسط فقال: إن مصر مهتمة أشد الاهتمام بالبحر الأحمر ومضيق باب المندب لأسباب تتعلق بقناة السويس.

وأضاف: إن أمن البحر الأحمر حيوي كذلك لكل الدول العربية، ولذا فإن مصر تريد تجنيبه أي شكل من اشكال تدخل القوى الكبرى، وأشار إلى الوجود العكسري السوفيتي في اثيوبيا وإلى القاعدة البحرية السوفيتية في اليمن الجنوبية.

ووصف المشير أبو غزالة الثورة الإيرانية بأنها ثورة سياسية وليست ثورة دينية وقال: إن الإيرانيين يستخدمون اسم سيدنا محمد مثلما تستخدم الحركات المسيحية المتطرفة اسم المسيح، وانهم يستخدمون الدين للتفرقة بين السنة والشيعة من أجل اقامة نسخة جديدة من الامبراطورية الفارسية القديمة.

وقال رداً على سؤال حول امكانيات التعاون العسكري بين مصر ودول مجلس التعاون الخليجي العربي أنه لا تتوافر لديه

أية دلائل تشير إلى أن هذه الدول تسعى فى الوقت الحاضر للتعاون العسكرى مع مصر. ولكنه قال إن دول الخليج تحتاج إلى التعاون مع دولة قوية ليس لها أطماع فى الخليج مثل مصر وذلك لضمان أمن المنطقة. وأكد أن مصر التى لايهمها فى الخليج سوى أمنه واستقراره تأمل فى قيام مثل هذا التعاون.

وأعرب المشير أبو غزالة عن دهشته البالغة من نمط المساعدات الدولية لطرفى الحرب العراقية الإيرانية، وتساءل أليس من الغريب أن تساعد سوريا واسرائيل وليبيا إيران وكذلك الاتحاد السوفييتى عن طريق كوريا الشمالية فى الوقت الذى تساعد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ودول عربية أخرى العراق. وقال ان ذلك يدل على أن كل طرف يجد له مصلحة فى استمرار تلك الحرب.

ورداً على سؤال حول احتمالات بقاء الرئيس العراقى صدام حسين فى الحكم قال المشير أبو غزالة إنه متأكد من قدرته على البقاء.

وبشأن الموقف فى لبنان أعرب المشير أبو غزالة عن اعتقاده بإمكان التوصل لاتفاق لفض الاشتباك بين سوريا واسرائيل، وقال ان الغزو الاسرائيلى للبنان أدى إلى شىء مختلف عن المعتقدات التى سادت عند توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية، وأشار إلى إنه بدا فى ذلك الوقت أن المنطقة تسير فى طريق السلام.. وأكد ان جميع الأطراف تحاول الآن استغلال الوضع فى لبنان لصالحها.

أجرى الحديث:

ديمتـــرى ســــايمز

إعداد: هدايت عبدالنبى

نوفمبـر ١٩٨٣ ـ النيويورك تايمز

- غزو اسرائيل للبنان أخل بميزان القوى فى المنطقة
- خروج الفلسطينيين من لبنان بدون حل شامل كان خطأ جسيماً
- الصداقة مع دولة كبرى لاتعنى تواجدها على أرض أخرى

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة، نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى فى حديثه مع د. ديمترى سايمز الصحفى الأمريكى، ان بوسع شارون وشامير أن يصرحا بأى شيء، ولكن هذا لايعنى ان ما يقولانه صحيح، فليس من الممكن أن يكون هناك وفاق استراتيجى بين اسرائيل والدول العربية فى الوقت الذى تصر اسرائيل فيه على عدم قبول اقامة وطن للفلسطينين وحقهم فى تقرير المصير.

ونفى المشير أبوغزالة ان دولا عربية مثل مصر والأردن قد سعدت بهزيمة سوريا فى لبنان ـ ووصف ماحدث فى لبنان بأنه أحدث خللاً فى توازن القوة فى المنطقة، وانه يضر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وبصفة خاصة مع الدول العربية ذلك ان العرب يشعرون بأن اسرائيل تلعب دور الشرطى فى المنطقة وانها تغزو الدول العربية المجاورة فى محاولات للتوسع، والعرب لا يرضون بهذا وهم غير سعداء به، وهم يلقون اللوم على الذين سمحوا لاسرائيل بغزو لبنان وحصار بيروت.

فى حديث خاص «للنيويورك تايمز» حصلت عليه «مايو» بترتيب خاص قال المشير أبوغزالة أن الولايات المتحدة يمكنها أن تعيد توازن القوة فى المنطقة لو أنها أعطتنا وأعطت الدول العربية الصديقة الأسلحة التى تحتاجها للدفاع عن نفسها.

وأكد المشير أبوغزالة أن الدول العربية ترى انها لن تسمح بمنح الولايات المتحدة تسهيلات إلا فى حالة واحدة هى أن يتم التوصل إلى حل نهائى للقضية الفلسطينية، وأن هناك ارتباطاً بين حل القضية الفلسطينية ومنح تسهيلات للولايات المتحدة فى المنطقة. كما ان الدفاع عن الخليج مرتبط بحل القضية الفلسطينية، ويمكن حل القضية الفلسطينية عن طريق منح حق تقرير المصير للفلسطينين وهو حق الحياة وأن يكون لهم وطن قومى، ولا نعتقد ان الاسرائيلين سيخالفون الولايات المتحدة الأمريكية لو كان هناك ضغط أمريكى كاف لتحقيق هذا الهدف، ولدى الولايات المتحدة تأثير على اسرائيل وقوة ضغط تمكنها من اقناع اسرائيل بقبول التوصل إلى الحل النهائى.

وقد أجرى الحديث مع المشير أبوغزالة مندوب خاص أرسلته صحيفة «نيويورك تايمز» إلى مصر واسرائيل منذ اسبوعين لكتابة عدة مقالات عن الوضع بعد لبنان فى الدولتين. وكاتب الحديث هو د. ديمترى سايمز، مدير مركز الدراسات السوفيتية بجامعة جون هوبكنز، وقد هاجر من الاتحاد السوفييتى منذ عشرة أعوام وعمل مستشاراً للبيت الأبيض فى عدد من الادارات الأمريكية، وهو يقف موقف الناقد لعمليات وتصرفات اسرائيل بالمنطقة التى يصفها بأنها عملية عسكرية ليس لها سابق فى التاريخ بسبب العمليات الوحشية لاسرائيل فى لبنان ضد الشعبين الفلسطينى واللبنانى.

وفيما يلى نص الحديث الهام الذى أدلى به المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء للدفاع والانتاج الحربى.

تصريحات شارون خاطئة

- د. ديمترى سايمز: سؤالى الأول خاص بتطورات الأحداث فى لبنان، كما تعلمون كان أريل شارون وزير الدفاع الاسرائيلى فى واشنطن واجتمع بوزير الخارجية وبوزير الدفاع وعدد آخر من أعضاء مجلس النواب الأمريكى.. وقال شارون اننا نحن الاسرائيلين طردنا الاتحاد السوفييتى من لبنان، ومن الآن فصاعداً فإن

الاســـرائيلين والعـــرب المعـــتـــدلين سيحافظون على صداقتهم مع الولايات المتـــحـــدة دون الخـــوف من مـــحـــاولات الاتحاد السوفيتي للنيل منها، وقال انه من الآن فـــصـــاعـــداً فـــإن الاتحـــاد السوفيتي قد انتهى فى الشرق الأوسط نتيجة لما حدث فى لبنان.. هل توافقونه فى هذا الرأى؟

* المشير ابوغزالة: لا أعتقد أنه على حق فى هذا، لأنه فقط يحاول اختلاق المبررات لغزو لبنان، فهى مسألة مضحكة قوله بان اسرائيل قد طردت الاتحاد السوفيتي من الشرق الأوسط نتيجة لحربها فى لبنان، ما اقدمت عليه اسرائيل كان عدواناً على دولة ذات سيادة، وأعتقد أنه يضر بمصالح الولايات المتـــحـــدة فى الشـــرق الاوسط وبصفة خاصة مع الدول العربية ولذلك لا أتفق مع أى شىء قاله.

القضيـــة ليســت قضية السلاح السوفيتى

● اذن هل يمكنكم تلخـــيص الموقف السوفيتى فى لبنان؟

* المشير أبوغزالة: فى لبنان؟

● نعم

* لا أعتقد ان لدى الاتحاد السوفيتى اى موقف فى لبنان.

● ولكن صداقتهم مع السورين؟

* الصـــداقـــة بين الدول لاتمنى تواجـــد آخـرين فـى دولة مـــا، ومـــاذا بشـــأن وفـــاق الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، هل يعنى ذلك وجوداً للاتحاد السوفييتى فى الولايات المتـــحـــدة أو العكس واذا نظرت دولة إلى الصداقة مع دولة أخرى على أنها مصالح متبادلة فذلك لايعنى تواجداً لطرف على أرض الطرف الآخر.

● مـــاذا بشـــأن الأسلحـة السـوفـيتيـة فى لبنان؟

* لا أعتقد أن ذلك يمثل سباقاً بين فعالية السلاح السوفيتى ضد السلاح الأمريكى، أو تفوقاً للسلاح الأمريكى على السلاح السـوفـيتـى، هى فقط مـقـدرة الرجل وراء السلاح نفسه وكيفية استخدامه.

العرب يشعرون بأن اسرائيل شرطى المنطقة

● اذا كـانت أحـداث لبنان قـد أضـرت بالولايات المتـحـدة فى الشـرق الأوسط فكيف حدث هذا؟

* المشير أبوغزالة: إن ما حدث فى لبنان ضد كافة القوانين الدولية والأمم المتحدة، وضـد المصـالح الأمـريكيـة، لان العـرب يشـعـرون بـأن اسـرائيل تحـاول أن تكون شـرطى الشـرق الأوسط وتغـزو وتحـاول

التوسع، إذن فالعرب لايرضون عن هذا.

● اذن هم يلقـــون اللوم على الولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: انهم يلقون اللوم على الذين سمحوا لاسرائيل بهذا العدوان، والولايات المتحدة أحد هؤلاء، الا تعتقد ذلك؟!

● من الواضح أن هناك علاقة خاصة بين الولايات المتحدة واسرائيل؟

* المشـيـر أبوغـزالة: نعم، اذن من حق العرب أن يشعروا بالسخط نتيجة لذلك.

غير صحيح أننا سعدنا بهزيمة السوريين فى لبنان

● حين كان شامير فى واشنطن قال ان بعض الدول العربية المعتدلة وبصفة خـاصـة الاردن ومـصـر، أدانا علناً العدوان الاسرائيلى على لبنان، ولكنهم كانوا سعداء، بعيداً عن التصريحات العلنية بهزيمة سوريا فى لبنان؟

* المشـيـر أبوغـزالة: هذا غـيـر صـحـيـح، يمكن أن يقول شامير أى شىء ولكن هذا لايعنى أنه صـحـيـح، إن مـوقـفـنا واضح للغاية، وقد صرح به الرئيس مبارك عدة مـرات، وهو أن غـزو اسـرائيل للبنان هو أسـوأ شىء يمكن أن يحدث فى الشـرق الأوسط وهو خطيـر للغـاية ويؤثر على الجـمـيـع بما فى ذلك الولايات المتـحـدة الأمـريكيـة، ومـوقـفـنا هـو ضـرورة إيجـاد تسـوية دائمـة وحل نهـائى للمـشـكلة الفلسطينية فى المنطقة، ونحن نعتقد أن السلام فى الشرق الأوسط لايمكن الحفاظ عليـه دون حل المشكلة الفلسطينيـة، وأن توازن القوة قد اهتز بسبب ما حدث، وأن التوازن هو السبيل الوحد للمحافظة على السلام فى المنطقة.

إعادة التوازن بالمنطقة

● كـيـف يمكن للولايات المتـحـدة أن تسـاعـدكم فى إعـادة التـوازن فى المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: أن تعطينا ما نحتاجه للدفاع عن بلدنا وأن يعطوا لأصـدقـائهم فى الشرق الأوسط ما يحـتـاجونه للدفاع عن أمنهم.

● هـل تنوون القـيـام بزيارة لواشنطن لاجراء مـحـادثات حول احـتيـاجـاتكم العسكرية؟

* المشـيـر أبوغـزالة: لقـد بحـثـنا كل متطلباتنا من الولايات المتـحـدة ونأمل أن تلبى الولايات المتحدة هذه المتطلبات.

● هل تشعـرون بأنه بسبب أحداث لبنان تحتاجون إلى المزيد؟

* المشـــيــر أبوغـــزالة: اننا لانخطط

لاحـتـيـاجـاتنا فى ضـوء الأحـداث وإنما نخطط لها طبقاً لاحتياجاتنا.

● لو أن ميزان القوة قد تغير كما قلتم فى الشرق الأوسط فماذا يعنى ذلك؟

* أريد أن أقـول إنه لو أن مـيـزان القـوة كـان قد تم الحـفـاظ عليـه قـبل غزو لبنان، فإننى أعـتـقـد أن اسـرائيل مـا كـانت قـد أقدمت على غزو لبنان، هل تفهم ما أعنى؟

سوريا لاتريد حالياً الحرب مع اسرائيل

● الشـعـور فى الولايات المتـحـدة هو أن الاتحـاد السـوفـيـتى منى بهـزيمـة فى الشرق الأوسط، وأن الاتحاد السوفيتى لايمكن الاعـتـمـاد عليه، هل تـوافق على هذا الرأى؟

* لا أتـفـق مـع هـذا الـرأى أولاً لأننـى لا أعتقد أن السـورين قـد حـاربوا فى لبنان، هم فقط تلقوا ضربة فى لبنان لأنها كانت ضـربة مـفـاجـئـة، وأعـتـقـد أن السـورين لايريدون الحـرب مع اسـرائيل فى الوقت الحـالى، وهذه نقطة هـامـة للـغـاية.. ثانيـاً: مـاذا بشـأن المناطق الأخـرى حيث يوجـد للسوفيت نفوذهم فى الشرق الأوسط.

● منذ عـامـين كـان هـنـاك حـديث حـول الوفـاق الاسـتـراتـيـجى بين اسـرائيل والدول العـربيـة المعـتـدلة فـى مـواجـهـة الاتحاد السوفيتى، هل يكون ذلك وارداً بعد أحداث لبنان؟

* هل يـمـكنك تخـيل أى نوع من التـعـاون بين اسـرائيل والدول العـربيـة فى الوقت الذى لاتوافق فـيـه على إقـامـة وطن للفلسطينين وعلى حقهم فى تقرير المصير وهـذا الـرأى لايـعـكـس الـرأى العـــام الأمـريكى، كـمـا توضـح، وإنما هو يعكس رأى الاعـلام الأمـريكى، وهـو ليس بالرأى العام.

● ومـاذا بشـأن التـسـهـيـلات للولايات المتحدة فى المنطقة؟

* الطريق الوحـيد الذى يجعل العرب فى موقف أفضل بشـأن منح التسـهيـلات هو فى حالة إقدام الولايات المتحدة على حل المشكلة الفلسطينيـة، وبعـد حل المشكلة الفلسطينيـة يمكنهم أن يفكروا فى أى شىء.

● اذن هنـاك إرتبـاط بين حل القـضـيـة الفلسطينية ومنح تسـهيـلات للولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: أعتقد ذلك.

التسهيلات وأمن الخليج مرتبطان بالقضية الفلسطينية

● اذن يمـكن أن نسـتـطـرد بأن هنـاك إرتبـاط بين الدفـاع عن الخليج وحل

المشكلة الفلسطينية؟

* المشير أبوغزالة: بالطبع.

● وكيف يمكن حل المشكلة الفلسطينية؟

* بمنح الفلسطينيين حقهم فى تقرير المصير، حقهم فى الحياة، بأن يكون لهم وطن.

● تحدثت مع وزير الدفاع واينبرجر ويرى هو أيضاً ضرورة حل المشكلة الفلسطينية؟

* ذلك هو المنطق العسكرى الصحيح.

● اسرائيل تقول إنه يمكنها العيش لمدة ثلاث سنوات دون مساعدة الولايات المتحدة، فهل ترون أن تدفع الولايات المتحدة بضغطها على اسرائيل إلى النقطة التى تجعل اسرائيل تحجم عن تقديم أى تنازلات؟

* المشير أبوغزالة: أريد أن أقول لك شيئاً هاماً وهو أن الاقتصاد الاسرائيلى بأكمله يعتمد على الولايات المتحدة، ولدى أمريكا نفوذ ووسائل ضغط على اسرائيل تجعل اسرائيل تقبل التوصل إلى حل نهائى للمشكلة، لا أعتقد أن الاسرائيليين فى حالة وجود الضغط الأمريكى الكافى، سيخالفون الولايات المتحدة.

الدولة الفلسطينية بالأردن محاولة جديدة للتوسع

● فكرة إنشاء وطن فلسطينى فى الأردن ما رأيكم فيها؟

* المشير أبوغزالة: ألا تعتقد إنها عملية لمزيد من التوسع بمحاولة تصدير سكان الضفة وغزة إلى منطقة أخرى مثل الأردن، هذا هو الاستيلاء على أراضى الغير بالقوة.

● ماهو أهم شىء يمكن أن تقوله مصر بالنسبة لموقفها من القضية الفلسطينية للولايات المتحدة الأمريكية؟

* إن أهم شىء هو أنه لابد من الحل النهائى للمشكلة الفلسطينية، وإستمرار محادثات الحكم الذاتى، وأن تعالج المسألة برمتها، فإن خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان كان شيئاً سيئاً للغاية وخطأ جسيماً دون ربطه بالحل الشامل، وقد يؤدى ذلك إلى تعقيدات كبيرة.

أجـرى الحديث:

رضـــا شــــتا

نوفمبـر ١٩٨٣

مــجلة المصـــور المصـــرية

- مـاذا حـقـقـت زيـارة بـون؟
- هنـاك مجـالات تعاون وإستفادة بالتكنولوجيا الألمانيــة فى تصنيـع الدبابة المصــرية
- لدى الألمان إبتكارات جديدة لوقود الصواريخ يمكن الإستفادة بها
- التعاون مع ألمانيا لتطهير منطقة العلمين من حقول الألغـام المتبقيـة من الحرب العالميـة الثـانيـة

• أكد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والهر/ مانفرد فرنر وزير دفاع ألمانيا الاتحادية فى ختام محادثاتهما التى جرت فى الأسبوع الماضى بمقر وزارة الدفاع الألمانية فى ضواحى مدينة بون اتفاق وجهات نظر كل من مصر وألمانيا الاتحادية بشأن القضايا الأمنية والدفاعية التى تهم البلدين وخاصة فيما يتعلق بالأمن والإستقرار فى منطقة الشرق الأوسط التى تحتل أهمية كبيرة بالنسبة لأوروبا. كما أعرب كل من «أبو غزالة وفرنر» عن رغبتهما فى إستمرار التعاون بين البلدين فى هذا المجال من أجل السلام والإستقرار فى العالم.

وإذا كانت «مصر القوية» كما يقول المشير أبو غزالة هى القادرة على تحقيق الأمن والإستقرار فى المنطقة فإن وزير الدفاع الألمانى فرنر يؤكد أيضاً أن «قوة الردع» هى السبيل الأساسى لتحقيق الأمن وحماية السلام.

وبالرغم مما أثاره إعلان زيارة المشير أبو غزالة عن ردود فعل

واسعة النطاق داخل وخارج ألمانيا الاتحادية باعتبارها أول زيارة يقوم بها وزير دفاع مصرى لألمانيا الاتحادية إلا انه لم يكن هناك أبداً ما يدعو إلى إحكام السرية حول هذه الزيارة ذلك ان جهود مصر وتضحياتها من أجل السلام واضحة للعالم كله، فمصر كما أكد لى وزير الدفاع الألمانى فرنر أيضاً والعدد من كبار قادة القوات المسلحة الألمانية تعتبر الآن عنصراً هاماً للغاية للأمن والإستقرار فى الشرق الأوسط، وبالتالى فإنه ليس هناك ما يمنع من قيام تعاون وثيق بين البلدين فى المجال العسكرى أسوة بما هو موجود فى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية الأخرى.

وقد أكد الجانب الألمانى من جديد ثقته فى السياسة المصرية ويرى الجميع أنه لابد من مساعدة مصر التى تدعو للسلام ودعمها فى جميع المجالات وتقويتها لكى تكون قادرة على حماية السلام والتصدى للأخطار التى تهدد منطقة الشرق الأوسط.

ويؤكد وزير الدفاع الألمانى مانفريد فرنر مدى حبه لمصر التى سبق أن قام بزيارتها عدة مرات عندما كان طالباً فى أعوام ٥٦، ٥٧، ١٩٥٩. كما أعرب عن ترحيبه بالدعوة التى وجهها له المشير أبو غزالة وأمله فى أن يتمكن من تلبيتها خلال العام القادم ٨٤.

وخلال لقاءاتى مع المشير أبو غزالة فى بداية زيارته لألمانيا الاتحادية وقبل عودته إلى مصر أكد لى مدى سعادته بهذه الزيارة والنتائج التى أسفرت عنها لصالح البلدين، وقال: الحقيقة أنا سعيد بهذه الزيارة لأن الصداقة المصرية ـ الألمانية قوية وعميقة وترجع جذورها إلى سنوات عديدة مضت، والحقيقة التى قد لمست من جميع القادة الألمان وبالذات وزير الدفاع مانفريد فرنر كل وضوح وتفهم للموقف المصرى والموقف العربى والمشكلة الفلسطينية ومشكلة الشرق الأوسط ككل، واهتمامهم البالغ بضرورة قيام سلام شامل ودائم فى المنطقة واهتمامهم البالغ أيضاً بضرورة إنشاء وطن قومى للفلسطينين وقلقهم حول ما يدور الآن فى لبنان وتدهور الأوضاع فى الحرب العراقية ـ الإيرانية وما يجرى فى الشرق الأوسط من أحداث جسام حتى انهم كثيراً ما كانوا يتساءلون عما اذا كانت هذه الانفجارات والأزمات التى تدور هناك ستؤدى إلى خطورة وجود مواجهة بين القوى العظمى فى المنطقة. وقد قمنا كوفد مصرى بشرح وجهة النظر المصرية وكانوا متفهمين لها،

وأنا سعدت جداً بهذه الزيارة لانني لمست فى ألمانيا الاتحادية دولة صديقة لمصر يمكن أن تكون عوناً لها فى كثير من المجالات.. وأود أن اؤكد هنا إن الزيارة كانت ناجحة وممتازة وأتمنى أن تتطور هذه العلاقات إلى الأحسن فى المستقبل.

التعاون الأمني والدفاعي

سألت المشير أبو غزالة:

● سيادة المشير.. هل يمكن أن تلقى لنا الضوء على مستقبل التعاون بين مصر وألمانيا الاتحادية فى المجالات الأمنية والدفاعية؟

** قال: أود أن اؤكد هنا أنه بالإمكان ان نتعاون معاً فى الكثير من المجالات فمثلاً بإمكاننا الاستفادة من التكنولوجيا الالمانية فى تطوير الدبابات الشرقية الموجودة لدينا. كما أنه من الممكن ايضاً الاستفادة من التكنولوجيا الألمانية فى تصنيع الدبابة المصرية التى نامل فى تصنيعها، وفيما يتعلق بعمليات تصنيع الوقود فإنه لدى الألمان إبتكارات جديدة فيه وخاصة ما يتعلق بوقود الصواريخ والذخائر وأشياء جديدة أخرى يمكن أن أستطيع أن أقولها لأول مرة انهم استطاعوا أن يخفضوا تكلفة الذخائر والأسلحة الحالية بنسبة قد تصل إلى خمسة وعشرين فى المائة وذلك عن طريق إدخال تكنولوجيا تعطى أداء أحسن وتستخدم ذخيرة أقل ويعتبر ذلك فى رأيى الإتجاه العالمى الحديث لأن العالم موجود فى كل ترساناته أسلحة كثيرة جداً ومن غير المعقول أن هذه الدول تقوم بتدمير الأسلحة التى لديها وشراء أسلحة جديدة، لان ذلك مكلف جداً ويمثل عبئاً ضخماً على اقتصاديات الدول، غير أنه لو أمكن إدخال بعض التطويرات لتحسين الأداء والمزايا والتأثير فمن الممكن جداً لهذه الدول توفير المبالغ الطائلة التى تنفقها لشراء هذه الأسلحة الجديدة أو حتى انتاجها، ويعتبر هذا من أهم ما رأيته فى ألمانيا الاتحادية خلال هذه الزيارة وأتمنى أن نستطيع مستقبلاً أن نتعاون فى هذا المجال، علما باننى أرى أن القيود المفروضة على تصدير السلاح فى ألمانيا الاتحادية من الممكن أن تعفى منها مصر.. لاننا نسعى الآن من أجل السلام ولا ندخل فى الصراعات الاقليمية المختلفة، بل على العكس من ذلك، فإننا نعتبر عنصراً رئيسياً للإستقرار فى المنطقة، ومن المؤكد والعالم كله مقتنع بذلك، إن مصر القوية تساعد على توازن وإستقرار منطقة الشرق الأوسط وليست

مصر الضعيفة.

وبالطبع فإن القوة ليس معناها زيادة القوة العسكرية كما يتصور البعض وإنما القوة أن مصر يكون لديها كفاءة وقدرة للاعتماد على نفسها اعتماداً جيداً.

زيارات على مستويات أخرى

● ورداً على سؤال عما اذا كان يتوقع تبادلاً للزيارات بين البلدين على مستويات أخرى؟

** أجاب المشير أبو غزالة قائلاً:

بالطبع فإننا نتمنى ذلك إلا أننا نعلم جيداً أيضاً موقف حكومة ألمانيا الاتحادية من قضية تصدير الأسلحة الألمانية فى مناطق التوتر، ونحن نحترم هذا الموقف ولذلك فإننا لم نطلب منهم توريد أى نوع من الأسلحة مقدرين لهم هذا الموقف، ولكن الزيارات التى قمت بها والتى شاهدت خلالها التكنولوجيا الألمانية المتطورة والكفاءة العظيمة الموجودة فى الشركات والمصانع تؤكد أننا من الممكن جداً أن نستفيد من هذه الإمكانيات والكفاءات النادرة فى تطوير صناعاتنا سواء المدنية أو الحربية.

وأتمنى أن نقوم بمتابعة هذه الزيارة بزيارات ميدانية للكثير من الفنيين المصريين لمشاهدة التطور العلمى الموجود والإمكانيات المتاحة بتفصيل أكثر لأن وقت الزيارة كان قصيراً، وكانت زيارة بمثابة تعرف عام أكثر منها الدخول فى تفاصيل وهو مايتطلب فعلاً متابعة هذه الزيارة بزيارات أخرى.

أهم نتائج الزيارة

● سيادة المشير.. لو أردنا أن نبلور أهم نتائج زيارتكم لألمانيا الاتحادية ولقاءاتكم مع وزير الدفاع الألمانى مانفريد فرنر وكبار قادة الجيش الألمانى فهل يمكن لسيادتكم ابراز هذه النتائج؟

** أجاب: لاشك أن من أهم نتائج هذه الزيارة أننا قمنا بالإطلاع على وجهة النظر الألمانية تجاه قضية الشرق الأوسط وإطلاعهم على وجهة نظرنا تجاه تطور الأوضاع فى المنطقة، وكان هناك تطابق فى وجهات النظر بشأن ضرورة حل هذه المشاكل سلمياً، وهذا يعتبر من وجهة نظرى النتيجة الرئيسية لهذه الزيارة.

والنتيجة الثانية والمهمة أيضاً هى أننا قد اطلعنا على تكنولوجيا متطورة وشعرت بأننا لابد أن نلجأ إلى ألمانيا الاتحادية فى كثير من مشاكلنا سواء كانت مشاكل تصنيع أم مشاكل الادارة العليا وأسلوب ادارة الشركات وأسلوب ادارة الصناعات.

وفى الوقت نفسه فقد شاهدت مناورة

بالذخيرة الحية لوحدة مدرعة فلمست أن عندهم فناً قتالياً عظيماً ورائعاً وأتمنى أن نستفيد من ذلك، ولقد كان واضحاً تماماً مدى اهتمام الجانب الألمانى بزيارتى.

● سيادة المشير.. لقد كان واضحاً تماماً مدى اهتمام الجانب الألمانى بزيارتكم، كما انكم قمتم بزيارة العديد من المنشآت الصناعية والعسكرية فى ألمانيا الاتحادية، فى إطار برنامج مكثف.. فهل كان ذلك بناء على رغبتكم؟

●● الحقيقة عندما دعيت لهذه الزيارة طلبت من الجانب الألمانى أن يضع برنامج هذه الزيارة طبقاً لما يريد لأننا جئنا هنا لنمثل دولة صديقة ولا نريد أن نثقل على الدولة المضيفة وخاصة وإنها لأول مرة يقوم وزير دفاع مصرى بزيارة لألمانيا الاتحادية. كما أنه أمكن لى شخصياً لأول مرة أن أطلع على عظمة ألمانيا فى مجالات كثيرة، فطلبت منهم وضع البرنامج بالتفصيل كما أننا لم نغير فى البرنامج إطلاقا، وكان برنامجاً حافلاً ومشحوناً، حيث كان يستمر من السابعة صباحاً وحتى الحادية عشرة مساء، ولقد رأيت عدداً كبيراً من الشركات وأخص بالذكر شركة «كروز مافاى» التى تقوم بتصنيع دبابات «ليوبارد٢» الألمانية الشهيرة وكثيراً من المركبات المدرعة.

وقد تأكد لنا مدى عظمة التكنولوجيا الألمانية فى هذا المجال العظيم والذى أود أن أنوه به هنا إنهم كانوا صرحاء معنا للغاية واطلعونا على كل شىء بالتفصيل ولم يخفوا عنا شيئاً، وكان هناك انفتاح كامل للاطلاع على الكفاءة العلمية والتكنولوجية الحديثة التى ادخلوها فى تصنيع الدبابة «ليوبارد٢». الواقع أنها دبابة ممتازة ويمكن لقليل من الدبابات فى العالم أن يصل إلى هذا المستوى.

قمنا أيضاً بزيارة شركة سيمنز الألمانية فى ميونخ حيث رأينا الكثير من التطور العلمى والتكنولوجى مثل نظم الادارة والسيطرة ونظم الاتصالات الحديثة وهو ما يمكن الإستفادة منها فى كافة القطاعات سواء المدنية أم العسكرية مستقبلاً، كما قمنا بزيارة شركة «نوبل ديناميت» ورأينا التكنولوجيا الحديثة فى مجال صناعة الوقود الخاص بالصواريخ وخلافه وعدداً كبيراً من الشركات الأخرى التى أرى أنه من الضرورى إرسال مهندسينا وعلمائنا للإطلاع على هذه التكنولوجيا ولكى ينقلوا ما يمكن نقله إلى التكنولوجيا المصرية التى حققنا فيها إنجازات ممتازة.

مدرسة ألمانية جديدة في مصر

● سيادة المشير.. لقد أعرب الجانب الألماني عن تقديره لكم بصفة خاصة عندما أعلنتم استعدادكم لتقديم قطعة أرض لإنشاء مدرسة ألمانية جديدة فى مصر بعد أن ضاقت المدارس الألمانية الثلاث فى القاهرة والاسكندرية بتلاميذها.. فما هو حقيقة هذا الموضوع؟

** هناك مجالان أعتقد انه يمكن أن يكونا عنواناً لعلاقات الصداقة المتينة بين الشعبين الألمانى والمصرى، فلقد لمست الرغبة من جانبهم فى إنشاء مدرسة ألمانية جديدة فى مصر غير أن هناك مشكلة تواجههم وهى الحصول على مكان مناسب، وبالتالى فلقد اخبرتهم بانه لا مانع لدينا إطلاقا من أن نقوم بتخصيص قطعة أرض من الأراضى المملوكة للقوات المسلحة، لأننا نرى أيضاً أن هذه المدرسة تعتبر إضافة للتعليم فى مصر وعرفتهم أننا على إستعداد تام لتلبية تلك الرغبة، وطبعاً هذا الأمر يحتاج للعرض على السلطات فى مصر، ولكن أنا على يقين أن هذا الموضوع سيجد ترحيباً كبيراً هناك.

والموضوع الثانى الذى يمثل أيضاً رمزاً للعلاقات الوطيدة بين البلدين هو أننا نقوم الآن بإقامة متحف فى منطقة العلمين عن الحرب العالمية الثانية، ولقد عرضت هذا الموضوع على وزير الدفاع الألمانى فرنر الذى أكد لى كل تقدير وإعجاب بأفقه الواسع سواء كان ذلك على المستوى السياسى أم الاستراتيجى، وأوضحت له أنه بإمكان الجانب الألمانى أن يسهم فى تصميم هذا المتحف الذى سيضم بالطبع جناحاً ألمانياً وإمداده بالقطع الأثرية التى يمكن أن نضعها فى هذا المتحف، ولكى يكون ذلك عنواناً جيداً لألمانيا.

وبالطبع فإن هذا المتحف يمكن أن يغطى أيضاً فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكذلك ألمانيا الآن أى لفترة ما بعد الحرب الثانية. والحقيقة اننى وجدت روحاً طيبة وتجاوباً من الجانب الألمانى فى هذا الصدد.

تطهير منطقة العلمين من الألغام

كذلك فإن هناك موضوعاً هاماً آخر وهو عملية تطهير منطقة العلمين من حقول الألغام المتبقية من الحرب العالمية الثانية، ونحن نرجو من الشعب الألمانى كله أن يساعدنا فى تحقيق ذلك، لأننا نقاسى الآن فى هذه المنطقة الشاسعة التى تعتبر صالحة للزراعة وتضم حوالى ربع مليون

فدان من أجود الأراضى الزراعية، ولكنها مغطاة بالألغام، وهذه الألغام معظمها الغام المانية والغام الدول الأخرى التى كانت تحارب فى شمال افريقيا.

واعتقد أننا اذا طلبنا معاونتهم سواء كان ذلك مادياً أم علمياً أم فنياً، فاعتقد أن ذلك حق لانهم كانوا يحاربون على ارضنا ونتمنى أن يساعدونا فى ذلك، ولقد اثرت بالفعل هذا الموضوع فى محادثاتى مع وزير الدفاع الألمانى، كما أن هناك خطابات متبادلة بين مصر والدول التى كانت تحارب فى هذه المنطقة، وهناك ترحيب من هذه الدول، إلا أننى أرجو أن يتحول هذا الترحيب إلى خطوات عملية وذلك يتطلب مساعدات بالمعدات وأيضاً مساعدات مادية، لأن من شارك فى حرب عليه أيضاً أن يشارك فى إزالة آثار هذه الحرب.

أجرى الحديث:

سناء السعيد

مارس ١٩٨٤ - أخبار اليوم

• أمننا لا يبنى على الآخرين

• نتطلع في المستقبل لزيادة المساعدات الأمريكية وإبداء تسهيلات وشروط تمويل أكثر تميزاً

• تحدث نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى عن تصعيد القتال فى الساحة العراقية - الايرانية.. وعرض لطموحات القيادة الليبية وممارساتها لاحتواء الدول الافريقية، وحذر من استمرار التدخل الليبى السافر فى تشاد والسودان، وقال ان هذا التدخل من شأنه أن يؤثر على استقرار الأنظمة فى المنطقة، مما يعطى الفرصة للقوى الكبرى للتدخل فيها.

وفيما يلى.. حديث «أخبار اليوم» مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:

● سألت المشير أبوغزالة: بالرغم من الكساد الأخير فى واردات النفط فإن البرامج العسكرية للتسليح تجرى على قدم وساق بسبب طبيعة التهديدات فى المنطقة والسؤال هل يمكن أن يفيد تكديس الأسلحة الشرق الأوسط أم لا؟

* أجاب: إن الأمن القومى هو تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التى تتهددها سواء من الداخل أو الخارج وتأمين مصالحها وتهيئة أفضل الظروف لتحقيق الغاية القومية الأسمى. كما أن هناك كثير من العوامل المؤثرة على قوة أية دولة، وقدرة الدولة على الموازنة، هذه القوى هى في النهاية تعبير عن قدرتها على مدى تحقيق أمنها تحت أية ظروف.

أما عن منطقة الشرق الأوسط وتحليلنا للموقف فيها والذى تتفاعل به وتؤثر وتتأثر به، نستطيع أن ندرك عدة ظواهر أهمها

ظاهرة سباق التسلح والنمو السريع للقوى العسكرية لمعظم دول المنطقة مما يخلق نوعاً من اختلال التوازن العسكرى، هذا الأمر يفرض على أى مقرر استراتيجى عسكرى واع إيجاد نوع من التوازن أمام ما يشكله هذا النمو فى الدول المحيطة من تهديدات، الأمر الذى يدعو أية دولة تملك هذه القوة إلى التفكير أكثر من مرة قبل إستخدامها.. ودائما أقول أن الضعف ما هو إلا دعوة إلى العدوان.

سباق التسليح فى الشرق الأوسط

● قلت: أدى استعصاء نزاعات الشرق الأوسط على الحل بما فى ذلك النزاع العربى الاسرائيلى والحرب العراقية الإيرانية إلى زيادة قلق دول كثيرة فى المنطقة إزاء الأوضاع الأمنية.. هل هناك ضمان من أن هذه الأسلحة ستزيد الاستقرار السياسى فى المنطقة، وفى المقابل هل هناك أرضية حقيقية للقلق الاسرائيلى حيال دول المنطقة؟

* قال المشير: هناك عوامل عدة تؤثر على الاستقرار السياسى فى المنطقة وتؤدى بالتالى إلى سباق التسليح منها:

حيوية منطقة الشرق الأوسط مما جعلها وسيجعلها منطقة صراع وهذا قدرنا، ومحاولات بعض القوى لمد نفوذها على دول المنطقة، الأمر الذى يوقع هذه الدول فى دوائر الاستقطاب، وتزايد الخلافات الاقليمية بين دول المنطقة نتيجة لاختلاف الأهداف وما يستتبعه من تعارض للمصالح مما يلجأ البعض إلى استخدام القوة المسلحة وهى أسرع وسيلة لتحقيق أهدافه.

أما الإجابة عن الجزء الثانى من السؤال فاعتقد أن اتفاقية كامب ديفيد بين مصر واسرائيل نموذج للحل يمكن ان يحتذى به وأن اسرائيل اذا أرادت أن تصل إلى مثل هذه الحلول مع الدول المجاورة لها فيجب أن تدرك أن هناك مطالب أمنية لهذه الدول بجانب مطالبها هى الأمنية، ويجب أن تعمل على تشجيع الدول المعتدلة للمضى معها فى طريق الحل السلمى وصولاً لحل المشكلة وإزالة القلق.

● هذه الأسلحة خاصة بعد حوادث التفجير الإرهابية التى وقعت فى المنطقة والتى أثبتت أن التهديد الخارجى ليس وحده الذى يواجه دول المنطقة، وعليه فإن كانت من الأسلحة المتقدمة قد لاتكون ذات جدوى إزاء التهديدات الإرهابية؟

* واجـاب وزير الدفـاع: التـهـديدات الإرهـابيـة هى فى الواقع مـصـدرة من الخارج، ورغم خطورتها إلا أن حـجـمـها وتاثيرها يمكن احتواؤه ببعض الاجراءات الأمنيـة فى الداخل أو الخـارج، وهذا لايجعلنا نسقط من حسابنا التهديدات الخارجية وحجمها بل على العكس يضيف إلى اهتـمـامنا أعبـاء أخـرى يجب أن نحتسبها.

● سألت المشير أبوغزالة: قيل أن مصر ستحصل على قذائف أمريكية «٤٠٠٠ قـذيفـة» أرض جـو للدفـاع عن المدن والمنشآت العسكرية المصرية، وأن هذه القذائف ستعتمد فى تمويلها على الترتيبات المالية التى ستقدمها الولايات المتحدة لمصر ما هو ثقل هذه القذائف؟

* قال: واقع المنطقة التى نعيش فيها ونتفاعل معها تستوجب منا العمل للإحتفاظ بصفة مستمرة بقدرة دفاعية مناسبة مع العمل على تطويرها بما يحقق التوازن مع النمو المطرد فى القدرات العسكرية المحيطة بنا سواء فى الحجم أو النوعية، لذا فإننا نعمل على استبدال اسلحتنا القديمة باخرى أكثر تطوراً وذات نوعية افضل، وتعتبر الولايات المتحدة من اهم مصادر الحصول على السلاح خاصة على ضوء التسهيلات المالية التى تمنحها لنا الولايات المتحدة فى هذا المجال، ولقد حصلنا من الولايات المتحدة على صواريخ م/ط أمريكية هوك معدل وهى من أحدث أنظمة الدفاع الجوى العالمية ويعتبر ذلك تنفيذاً لعقود سابقة.

هل هناك شروط ؟

● قلت لنائب رئيس الوزراء: ويقـال أن تزويد مصر بالسلاح يأتى مقروناً بشرط أن تكون الأسلحة دفاعية حتى لاتستخدم فى الهجوم على اسرائيل نجد أن هذا لاينطبق على اسرائيل التى تختار ما تحتاجه وترفض أية شروط تفرض عليها؟

* قـال المشـير أبوغـزالة: دول الشـرق الأوسط المشتركة مع المصالح الأمريكية والتى يمكن بواسطتها التـاثير على صانعى السياسة الأمريكية وعلى أية حال فإنى اطمئنك بأن التعاون العسكرى بيننا وبين الولايات المتحدة قائم على تفهم الولايات المتحدة لاحتياجاتنا الدفاعية وهذا لاينفى تطلعنا فى المستقبل لزيادة المساعدات الأمـريكية لنا ورغبتنا فى السـمـاح بإبداء تسهيلات أكثر وكذا إبـداء شروط تمويل أكثـر تمييزاً مما هى عليه الآن.

حجم النفوذ الأمريكى

● وقلت: امدادات الأسلحة تأتى كوسيلة لتعزيز النفوذ الأمريكى أو السوفييتى بين الدول العربية، إلى أى حد يمكن تطبيق هذه المقولة بالنسبة لمصر، وما هو حجم النفوذ الأمريكى فى مصر وهل هو مقابل فى حقيقته لنوعية السلاح التى تمنحكم إياها الولايات المتحدة؟

* أجاب المشير أبوغزالة: اؤكد أن القيادة السياسية فى كل موقف وفى كل مناسبة عبرت عن رفضها بصفة مستمرة لأى شكل من أشكال النفوذ سواء من الشرق أو من الغرب وأعتقد أن هذا خط لن نحيد عنه. أما وجهة نظرنا تجاه الولايات المتحدة فإننا نرى إنها دولة صديقة لنا وتقوم معنا بدور إيجابى وفعال فى ظل مجموعة من العوامل منها إستناد العلاقات المصرية الأمريكية إلى مبادىء واضحة قوامها الفهم والاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شئوننا.. تقديرنا للدور الإيجابى والنشط للولايات المتحدة فى مجال محاولات التوصل للسلام الشامل فى المنطقة. كما أن الولايات المتحدة تتفهم احتياجاتنا وينعكس ذلك على ما تقدمه لنا من مساعدات اقتصادية وعسكرية.

● قلت: اذا كانت مصر مازالت تميل للخط الأمريكى فإن هذا يحمل ضمناً استعدادها لمساعدة الأهداف الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة.. هل يمكن لمصر قبول الاشتراك فى أية قوة لمصلحة الولايات المتحدة شبيهة بالقوة الاردنية التى أعلن عنها مؤخراً والتى يقال انه يجرى تجهيزها لتكون مهيئة لاحتواء أية أزمة قد تنشأ فى الخليج؟

الإستفادة من الإيجابيات

* قال المشير أبوغزالة: مخططوا الأمن القومى يعملون على توفير أفضل الظروف التى تحقق تأمين كيان مصالح الدولة وتؤدى إلى العمل على التقليل من التهديدات المحتملة إلى أدنى قدر ممكن، ونحن فى ذلك نراعى الإستفادة بأقصى قدر ممكن من أية إيجابيات يمكنها أن تضيف دعماً مادياً أو معنوياً لقدرتنا الأمنية والدفاعية واضعين نصب أعيننا تحقيق مصالحنا القومية.

ومن هذا المنطلق نحاول أن نتجنب الوقوع فى أية دائرة للاستقطاب الدولى، بل ونعمل على أن نجنب المنطقة كلها ما من شأنه أن يجعلها مسرحاً للصراع بين القوى العظمى، وهو أمر واضح فى كل تصريحات السيد رئيس الجمهورية، هذا بالإضافة إلى أننا ننمى قدرتنا العسكرية

طبقاً لسياستنا العسكرية النابعة من استراتيجيتنا العسكرية التى تهدف إلى تحقيق الردع والدفاع لدرء العدوان ودعم الأمن القومى المصرى الحر.

تنويع مصادر السلاح

● قلت: فى إطار سياسة تنويع مصادر السلاح، هل مازلتم ترون فرنسا تحتل دوراً مهماً كمورد للسلاح المتقدم بالنسبة لكم، أم أن نغمة الاعتماد على فرنسا قد فترت بعض الشيء؟

* قال المشير أبوغزالة: علاقتنا مع فرنسا فى هذا المجال تسير على نحو ممتاز فالعلاقات العسكرية المصرية الفرنسية تسير وفق برنامج متفق عليه ويتم تنفيذ هذا البرنامج بشكل دقيق. كما أن فرنسا تعتبر من أهم الدول بالنسبة لنا فى اكتساب الخبرات فى مجال الصناعات الحربية. كما أن زيارتى الأخيرة لباريس كانت لإجراء محادثات مع القيادات الفرنسية فى إطار التعاون المستمر فى المجال العسكرى ولتحقيق مزيد من التطور فى مجال الصناعات الحربية، فقد كانت هذه المحادثات مثمرة وبناءة.

التدخل الليبى

● قلت لنائب رئيس الوزراء: مازالت هموم مصر تحوم حول نوايا ليبيا واثيوبيا ومطامحهما هل تؤيدون بالكامل ما عبر عنه النميرى من أن السياسات الليبية والاثيوبية فى افريقيا ليست سوى ستار للتغلغل السوفييتى فى القارة؟ وهل يعنى هذا انكم مازلتم على ارتيابكم للدور الليبى فى افريقيا خاصة فى السودان وتشاد؟

* أجاب المشير أبوغزالة: السودان هو العمق الاستراتيجى الجنوبى لمصر وهو مجال مرور شريان الحياة لها حيث يقع فيه النيل، كما أنه الامتداد الجنوبى لسواحلنا على البحر الأحمر، وعليه نعتبر أن أى تهديد مباشر للسودان هو تهديد للأمن القومى المصرى، ولاشك أن التفوق الواضح فى ميزان القوى العسكرية بالمنطقة هو مصدر قلق لنا، فى الوقت نفسه نلاحظ أخيراً حدوث تنسيق بين قوى متعددة لمحاولة تهديد أمن السودان والذى هو جزء من أمن وادى النيل. إن لمصر مصلحة حيوية واستراتيجية فى إنهاء الخلاف السودانى الاثيوبى على ضوء اعتبارين هامين مسئولية مصر فى تامين السودان كعمق استراتيجى لها.. والعمل على تحقيق الاستقرار واقامة علاقات حسن الجوار مع كل دول حوض النيل.

أما عن الدور الليبى خاصة فى السودان وتشاد فمازالت الطموحات

الشخصية لقيادة النظام الليبى قائمة ومازالت ممارساتها من أجل العمل على احتواء الدول الافريقية المحيطة والتى تتعارض مصالحها مع مصالح النظام الليبى سواء بمساندة حركات الإرهاب والأقليات والثورات، والعمل على الضغط والتأثير على هذه الأنظمة مما يؤدى إلى اثارة القلاقل وزيادة توتر الموقف فى المنطقة ولا يخفى فإن استمرار التدخل الليبى السافر فى الموقف بتشاد ومن خلفه النفوذ الأجنبى وتأثيره فى إفشال أية محاولات سواء فى دائرة المنظمة الافريقية أو المستوى الاقليمى لتحقيق المصالحة الوطنية مع تصعيده للموقف العسكرى بشكل خطير سواء تجاه السودان أو تشاد يؤثر على استقرار الأنظمة فى المنطقة مما يعطى فرصة واحتمالية لتدخل قوى كبرى فى المنطقة.

لم يحدث

● قلت للمشير أبوغزالة: نسب إليكم أنكم قلتم ما مفاده أن ٥٠٪ من قواتنا تحتشد عند حدودنا مع ليبيا لأننا نتساءل ماذا يفعل السوفييت وراء هذه الحدود، هذا بالإضافة إلى ما حشدته ليبيا على الحدود المصرية من ترسانة سوفيتية رهيبة وتركيز القواعد الجوية بالقرب من حدودها مع مصر.. ماهى الحقيقة وراء ذلك؟ وما هو الوضع الآن؟

* اجاب: بداية أقول لم يحدث أن قلت ذلك ولم يحدث أن ذكر أى مسئول مصرى بمن فيهم أنا أية نوايا عدوانية ضد ليبيا، ان تواجد القوات المصرية فى المنطقة الواقعة على الحدود يأتى فى إطار توزيع استراتيجى لقواتنا لتأمين حدودنا دون أية أهداف أو نوايا عدوانية.

● قلت: مع التصاعد العسكرى المتلاحق والسريع الذى تشهده الحرب العراقية الإيرانية ومع احتمال تدخل الولايات المتحدة ووجود قوات بحرية لدول مثل فرنسا وبريطانيا وامكانية الا يقف الاتحاد السوفييتى مكتوف الأيدى، ما هى الوسائل من وجهة نظركم لتطويق الأزمة، مع ما يقال من أن إيران تحشد نصف مليون رجل لشن هجمات أخرى على العراق، التى تهدد فى المقابل بتصعيد مستوى القتال باستخدام الاكسوست والسوبر اتندر لضرب جزيرة خرج وموانىء أخرى فى الخليج؟

الحرب العراقية الإيرانية

* أجاب نائب رئيس الوزراء: فى الفترة الأخيرة دخلت الحرب العراقية الإيرانية مرحلة تصعيد جديدة واكبها قيام كل من

الدولتين بقصف مدن الدولة الأخرى الأمر الذى تسبب فى خسائر بشرية ومادية كبيرة، ولاشك أن هذا التصعيد من شأنه أن يدفع المنطقة إلى وضع غاية فى الخطورة ويجعل هناك احتمالية لتوسيع نطاق الحرب، الأمر الذى قد يؤدى بالدول العظمى فى النهاية إلى التدخل خاصة فى حالة التأثير على تدفق البترول لأوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

وحتى الآن لم يظهر فى الموقف أية متغيرات جديدة جادة يمكن من خلالها التنبؤ بأن هناك نهاية لهذه الحرب لاسيما مع التشدد الإيرانى واستمراره فى محاولات الضغط النفسى على العراق واستمرار الحرب والهجمات بالرغم مما يتردد ببدء ظهور تحسن فى الوضع الاقتصادى العراقى الأمر الذى لن يمكن إيران طبقاً لوجهة نظرها من اسقاط النظام العراقى خلال حرب استنزاف طويلة.

● قلت: مع ما يقال من أن دول مجلس التعاون الخليجى مايزالون بعيدين عن الاعتماد التام على أنفسهم فى الميدان العسكرى، فقد تحتاج هذه الدول إلى تعاون دولة قوية ليس لها اطماع فى الخليج مثل مصر.. ماهو استعدادكم للتعاون الأمنى مع الخليج؟

* قال المشير أبوغزالة: إن موقف مصر أعلنه رئيس الجمهورية ولا يحتمل أى تأويل.

● قلت: قيل أن طائرات امبراير سيتم تجميعها فى مصر فى الفترة الأخيرة من ٨٥ ـ ١٩٨٧ وانه سيتم تسليم الطائرات خلال النصف الثانى من العام الحالى ماهى الحقيقة؟

* أجاب وزير الدفاع والانتاج الحربى: برنامج تصنيع الطائرة امبراير يسير وفق خطة دقيقة وبرنامج ممتاز، ولاتعليق بعد هذا.

● وأخيراً قلت: إستدعاء الاحتياط تجربة لابد لأية دولة من اجرائها.. ألم تفكر فى ذلك خاصة أن اسرائيل قد استدعت الاحتياط مرتين خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة؟

* أجاب المشير أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: استدعاء الاحتياط يخضع لخطة موضوعة ذات توقيتات محددة وبطاقات استدعاء معينة فى الإتجاهات المحددة بالتنسيق مع خطط التدريب الموضوعة. ويتم تنفيذ هذه الخطط سنوياً طبقاً لتوقيتها وليس بالضرورة أن تقوم مصر بإجراء مماثل عندما تستدعى اسرائيل احتياطها.

أجرى الحديث:

المحرر السياسى

مايو ١٩٨٤ - مجلة النصر

- هدفنا تحقيق الأمن والأمان للوطن
- سيناء ليست منزوعة السلاح
- الدفاع عن سيناء يجب أن يعتمد على القوة الشاملة للدولة
- رجالنا قادرون على استيعاب قمة التكنولوچيا العالمية
- مدينة للعلماء العسكريين والمدنيين لتطوير الصناعات الحربية والمدنية

• فى حديث شامل للمشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة بمناسبة العيد الثانى لتحرير سيناء أعلن ان القوات المصرية الموجودة فى سيناء كافية للدفاع عنها تحت ظروف عدم وجود تهديد رئيسى ومباشر نتيجة لتعبئة عامة.

وقال ان خطة تنمية وتطوير القوات المسلحة تسير بطريقة مرضية وانه خلال سنوات قليلة ستصل قواتنا الى أن تكون لديها قوة الردع التى تمنع العدوان.

وأضاف المشير أبوغزالة ان الأمل أن يصل حجم الانتاج الحربى المصرى بوسائل الانتاج العلمية لأن يكون منافساً فى السوق ويكون مصدراً جديداً للدخل القومى.

وعن دور القوات المسلحة فى معارك التنمية قال المشير أبوغزالة..

اننا نستخدم الطاقات الضخمة لقواتنا لمنع الاحتكار والمغالاة فى الأسعار وفى نفس الوقت تحقيق الاكتفاء الذاتى فى مجال الأمن الغذائى لقواتنا لخروج هذا الحجم الكبير من سوق الاستهلاك.

وقال المشير أبوغزالة ان القوات المسلحة قررت بناء مدينة للعلماء العسكريين والمدنيين من أجل تطوير الصناعات الحربية والمدنية.

وقال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة فى حديثه الذى أذاعه التليفزيون فى هذه المناسبة ان هدفنا كرجال قوات مسلحة هو تحقيق الأمن والأمان للوطن.. وواجبنا أن يكون العطاء أولاً ثم الأخذ ثانياً.

وأكد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة أن سيناء هى البوابة الشرقية لمصر عبر التاريخ.. ومنذ الفراعنة كانت هى المدخل الرئيسى لغزو مصر.. وقال إن ترك سيناء خالية من السكان بوجه عام وأن تكون مجرد صحراء يعد أمراً خاطئاً.

وأن سيناء من الممكن أن تستوعب ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين مواطن.

وقال المشير أبوغزالة أن هناك دراسات كبيرة كاملة لتعمير سيناء قامت بها بيوت خبرة أجنبية والجامعات المصرية والقوات المسلحة توضح أن سيناء غنية بمواردها، وأنه من الممكن أن نبدأ فى تعمير سيناء فى ثلاثة إتجاهات رئيسية إتجاه زراعى، وإتجاه صناعى، وإتجاه سياحى.

وأوضح المشير أبوغزالة بأنه تجرى حالياً دراسة لإنشاء مشروع سد الضيقة، وهو سد موجود على مدخل العريش من الجنوب يمكنه أن يحجز خلفه اكثر من ٦٠ مليون متر مكعب من المياه وفى السنوات التى تغزر فيها الأمطار يصل إلى ٢٥٠ مليون متر مكعب.. وقال ان هذا الرقم كفيل بان يحول وادى العريش إلى مجتمع زراعى.

وقال المشير أبوغزالة فى حديثه إن مقومات إقامة مجتمع صناعى فى سيناء متوفرة، فهناك فحم ومنجنيز وبترول. كما أن مقومات المجتمع السياحى متوافرة أيضاً فى سيناء.. فشاطىء العريش يعد من أجمل شواطىء الدنيا، ويمكن أن تستوعب من ٣ ـ ٥ ملايين سائح سنوياً.

واضاف أن الأمر يتطلب أن تحول سيناء إلى مصدر انتاج يضيف الكثير من الثروة القومية وأنه موافق على أن يمتلك العسكريون المسرحون الأرض هناك وعددهم يتجاوز ٦٠ ألفاً سنوياً من العمال الفنيين والمهنيين حيث يمكنهم إنشاء مجتمع جديد فى سيناء ولو نجحنا فى

هذا فسنعيد التوزيع الاستراتيجى الخاطىء للكتلة السكانية المصرية.

وتساءل المشير أبوغزالة قائلاً: لماذا لانغزو سيناء غزواً علمياً مخططاً ونستغل فى ذلك العسكريين المسرحين وقدرتهم على أن يعيشوا فى أى مكان؟

ودعا إلى الهجرة إلى سيناء ومنح المهاجر إليها حق تملك الأرض وحق إنشاء مشروعات صناعية أو زراعية أو سياحية فيها، والقوات المسلحة أنشأت العام الماضى قرية «التلول» فى ٤٨ يوماً فيها جميع خدماتها.. ولقد أنشىء فى سيناء العديد من القرى المتكاملة، وانشىء بها ٥٥ مدرسة و٥٥ وحدة صحية، ويجب أن يساهم القطاع الخاص مع الدولة فى هذا المجال.. لقد صدر قرار بإنشاء الهيئة القومية لتعمير سيناء، ونرجو أن تأخذ دورها الرئيسى خلال السنة المالية الجديدة حتى يمكن تنفيذ جميع المشاريع المخطط لها.

ودعا المشير أبوغزالة إلى إستغلال المغارات الكبريتية على خليج السويس سياحياً لتنشيط السياحة العلاجية وجذب ما لايقل عن مليون سائح سنوياً إلى هذه المنطقة للعلاج من الروماتيزم.

وحول القول بأن سيناء منزوعة السلاح قال المشير أبوغزالة بأن هذا القول يخالف الواقع: صحيح أن هناك بعض القيود على حجم القوات إلا أنه من الناحية العسكرية البحتة فسيناء ليست منزوعة السلاح، وأن السبب فى هذه القيود هو حتى لايكون هناك حشد للقوات قريب من الحدود الاسرائيلية، لأنهم يخشون من أن حشد قوات قرب الحدود قد يؤدى إلى عملية هجوم خاطف، وأن نفس هذه القيود موجودة فى جزء من أراضى اسرائيل.

وتساءل المشير أبوغزالة على حجم القوات الموجودة فى سيناء كاف للدفاع عنها أم لا؟.. وأجاب: الموضوع يتوقف على عاملين.. الأول: أن الحرب لاتقوم من فراغ.. الاستطلاع الاستراتيجى يرصد عمليات التعبئة وعمليات الاستعداد.. أى أن الحرب لاتنشأ من فراغ، وإنما تنشأ بعد توتر دولى معين وبعد مظاهر معينة للتعبئة العامة.. ويمكن خلالها معرفة أية نوايا عدوانية للدول المجاورة.

العامل الثانى الهام هو: أن الدفاع عن أية منطقة فى العالم يجب أن يكون عن طريق القوة الشاملة وتضم إلى جانب القوة العسكرية القوة الاقتصادية والقوة السياسية والقوة المعنوية... إلخ. فلكى تكون سيناء هى الدرع الواقى لمصر يجب ألا تقتصر قوتها على القوة العسكرية فقط، الدفاع عن سيناء ليس بالقوات

المسلحة فقط، نحن نحتاج تعمير سيناء بكثافة سكانية كبيرة، حتى يرتبط هذا الجزء من الأرض بالوادى.

وأكد المشير أبوغزالة فى حديثه أن القوة الحقيقية الآن المتواجدة فى سيناء كافية للدفاع عنها تحت ظروف عدم وجود تهديد رئيسى ومباشر نتيجة لتعبئة عامة، وأنه لم يحدث فى تاريخ القوات المسلحة فى سيناء أن كان بها أكثر من فرقة فى وقت الأزمات.. ومن ثم فالقوات الموجودة فى سيناء حالياً كافية تماماً.

وقال إننا كنا ندافع فى السابق عن سيناء بأسلوب خاطىء لأنه لايجوز أن أحشد القوات الرئيسية على الحدود وأنه من المعروف علمياً أن خط الدفاع الرئيسى عن سيناء هو المضايق وهذه المضايق موجودة فى المنطقة التى ليست عليها قيود، ومن ثم فسيناء ليست منزوعة السلاح، ولكن هناك قيوداً بسيطة يمكن قبولها عسكرياً دون خلل بأية خطة دفاعية أو هجومية.

وحول تصاعد القدرة العسكرية الاسرائيلية، وكيف يمكن أن تتوازن معها القدرة العسكرية المصرية على الأقل حفاظاً على السلام الذى لابد له من يد قوية تحميه.. قال المشير أبوغزالة هذا موضوع حساس، ولامانع أن نتطرق إليه، لأن هذا هو أمن بلدنا ومستقبل أولادنا.. هناك نقطة رئيسية وهى أنه هناك درجة تشبع للنمو العسكرى لأية دولة وخاصة اذا كانت محدودة الموارد البشرية.

وقال انه لايجب أن تقلقنا قضية النمو العسكرى، مشيراً إلى أن خطة تنمية وتطوير القوات المسلحة تسير بطريقة مرضية وأنه خلال سنوات قليلة ستصل القوات المسلحة إلى أن تكون لديها قوة الردع التى تمنع العدوان، أو بمعنى آخر ستصل إلى قدرة عسكرية تجعل كل مصرى وهو فى منزله آمن تماماً من انه لن يوجد من أى إتجاه من يحاول ان يعتدى عليه، وأنه اذا أراد أن يعتدى فسيكون الثمن باهظاً.

القدرة العسكرية غالية، وتحتاج لوقت، لأن التكنولوجيا الحديثة تحتاج إلى وقت لامتصاصها.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن القوات المسلحة وصلت الآن إلى درجة يمكنها أن تستوعب أى نوع من أنواع التكنولوجيا فى العالم. وقال ان بطاريات الهوك للدفاع الجوى قد استوعبناها فى زمن قياسى مقارنة بمن حولنا بما فيهم اسرائيل.

وقال أبوغزالة إن الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية مبنية على أن يكون لديها التفوق العسكرى على الدول العربية

مجتمعة وتساعدها فى ذلك قوى كثيرة ليست من الغرب فقط، وإنما من الشرق الذى لم يعط أصدقاءه التسليح الحديث الكافى المتطور مما يجعله نداً للآخرين.

وأكد المشير أبوغزالة فى هذا الصدد على ان هناك تضافراً عالمياً على أننا كامة عربية تظل فى إطار معين ولابد من كسر هذا الإطار عن طريق التصنيع الحربى والتضامن وتحديد الهدف الاستراتيجى العربى حتى يمكننا تحديد حجم النمو العسكرى لأى تهديد أياً كان.

وقال إن اسرائيل ليست مصدر التهديد الوحيد، بل هناك تهديدات أخرى فى إتجاهات متعددة ولابد من وضعها فى الإعتبار.

وعن التصنيع الحربى المصرى قال المشير أبوغزالة ان ٩٩ فى المائة من الذخائر وقطع غيار الأسلحة المستخدمة فى القوات المسلحة تصنع فى مصر.

ومصانعنا الحربية تنتج الآن قطع مدفعية متكاملة من العيارات الرئيسية ١٣٠ مم و١٢٢ مم وهما من المدافع التى ترقى إلى مستوى نفس العيار فى العالم.

وفى صناعة الطائرات بدأنا بطائرة الألفاجيت ونقوم الآن بصناعة الطائرة أمباير كطائرة تدريب متقدم، وبدأنا الدخول فى صناعة الميراج ٢٠٠٠ كطائرة متعددة المهام تناسب ظروفنا القتالية وأن الفرنسيين منحونا رخصة تصنيعها، وخلال العام القادم ستجد الطائرة ميراج ٢٠٠٠ فى سماء مصر.

وأضاف المشير أبوغزالة بأن مصر بدأت أيضاً الدخول فى صناعة الدبابات بعد نجاحها فى تصنيع العربة المدرعة فهد والتى تفوقت على نظيرتها الاسبانية والبرازيلية والفرنسية. كما أن ثمنها يصل إلى نصف ثمن نظيرتها، وفى مجال صناعة الصواريخ نجحنا بالفعل فى تصنيع أول صاروخ مصرى مضاد للطائرات أطلق عليه «عين الصقر» وبدأنا فى صناعة الصواريخ طويلة المدى. وبالنسبة لصناعة صواريخ المدرعات فقد بدأنا فى تصنيع الجيل الثانى من صواريخ «سوينج فاير» وفى القريب ستعلن أخباراً سارة فى هذا المجال.

جميع أنواع الأسلحة الصغيرة من المسدس إلى الرشاش الذى يركب على الطائرة أو العربة المدرعة أو الدبابة هو الرشاش ٢٣مم.

وأعرب المشير أبوغزالة عن أمله فى أن الانتاج الحربى المصرى بوسائل الانتاج العلمية يمكن أن يكون منافساً فى السوق ويكون مصدراً جديداً للدخل القومى.

وحول حدود قدرة القوات المسلحة على

مسح أجوائنا ومراقبة دفاعاتنا وما يثار بشأن طائرات الأواكس.. قال المشير أبوغزالة.. إن طائرات الأواكس ليس الهدف منها مسح أجوائنا، ولكن اعطائنا إنذاراً مبكراً وأن أى نظام للدفاع الجوى هو عبارة عن منظومة تتكون من وسائل إنذار مبكر بعيدة المدى تستطيع أن تبلغ عن الطائرة المعادية من خارج الحدود.

ولايوجد فى العالم منها إلا لدى الأمريكيين وهى عبارة عن نظم الأواكس ونظم «ايه تو سى» ولقد اشترينا ٤ طائرات إنذار مبكر «ايه تو سى» وستدخل الخدمة العام القادم.

وعن أجهزة الرادار قال المشير أبوغزالة إن القوات المسلحة لديها من أجهزة الرادار ما يغطى سماء مصر وخارج حدودها أيضاً، ولكن عيب أجهزة الرادار هو أنها لاترصد إلا الارتفاعات العالية أو المتوسطة، ولذلك فإن حصولنا على أجهزة الإنذار المبكر المحمولة جواً سيكون استكمالاً للكفاءة حتى لانفاجأ بضربات جوية مخادعة عن طريق الضربات الجوية ذات الارتفاع المنخفض جداً.

وقال المشير أبوغزالة إن الأطقم المصرية التى ستعمل على طائرات «ايه تو سى» قد أنهت تدريبها وأن طائرات الأواكس حينما تأتى إلى هنا يعمل عليها أطقم مصرية وليس أطقماً أمريكية كما هو الحال فى دول كثيرة من العالم.

وحول القوات المسلحة المصرية والسودانية، قال المشير أبوغزالة أنه من المؤمنين بالتكامل وأنه لا حل للسودان فى حياتها المستقبلية ولا مصر إلا بالتكامل.

وأضاف المشير أبوغزالة إننا نؤمن كعسكريين بأن السودان ومصر كليهما عمق استراتيجى للآخر، وأن أى تهديد للسودان سيؤدى إلى توقف مشاريع المياه فى أعالى النيل.

وقال المشير انه لايمكننا أن نقبل أو نضحى بأن يكون بالسودان نظام معاد لمصر، فمن مصلحتنا القومية أن يكون السودان شقيقاً مخلصاً وفى تكامل وسلام مع مصر، ومن هناك كانت اتفاقية الدفاع المشترك بيننا.

وأضاف المشير بأنه عندما تعرض السودان للغارة كان علينا أن نتدخل، وكان تدخلنا منحصراً فى إرسال بعض وسائل الدفاع الجوى إلى السودان حتى لاتتكرر الغارة مرة أخرى على الخرطوم أو أم درمان، أما المشاكل الداخلية للسودان فلا دخل للقوات المسلحة المصرية بها.

وعن دور القوات المسلحة فى معارك التنمية قال المشير أبوغزالة.. لاشك أن

القوات المسلحة لها طاقات ضخمة، فكل وزارة فى الدولة تمثلها ادارة فى القوات المسلحة، وجمع كل عدد من الادارات فى هيئة، هذه الهيئات عندها طاقات كبيرة جداً، وبالعكس بعض الأعمال المدنية تعتبر تدريباً على القتال، مثلاً سلاح الاشارة أثناء القتال ينشىء شبكات سلكية وتليفونية ودوائر ميكروويف، هذه الأعمال ينفذها سلاح الاشارة فى القطاع المدنى الآن، وهذا تدريب له، وإلا كان سيقوم بذلك فى الصحراء كتدريب أثناء السلم، وعلى ذلك فاقتصادياً وعلمياً هذا لفائدة الوطن وفى نفس الوقت هو تدريب للأفراد.

فى مجال الأمن الغذائى نحن نسير فى خطين رئيسيين.. الأول: تحقيق الاكتفاء الذاتى للقوات المسلحة ليخرج هذا الحجم الكبير من سوق الاستهلاك.. الثانى: رفع المعاناة عن أسر الضباط والصف ضباط بالبيع لهم بسعر جيد منافس للسوق، وبالتالى خروج هذه الأسر من سوق الاستهلاك.

هناك خط آخر قومى وهو إستخدام الأجهزة الفنية بالدخول فى مشروعات قومية لمنع الاحتكار والمغالاة فى الأسعار.. فى مجال التليفونات على سبيل المثال ناخذ مشاريع كبيرة بمناقصات تصل إلى ٥٠٪ من الأسعار العالمية وفى مجال الإسكان تم بناء عدد ٣٢٨٠٠ شقة.

وأجاب المشير أبوغزالة فى حديثه عن سؤال عن الطيارين فى القوات المسلحة وكيفية اعدادهم فقال إن اعداد الطيارين فى القوات المسلحة مطمئنة وسنصل قريباً إلى توفير اثنين من الطيارين لكل طائرة واحدة وهو المستوى العالمى.

وأشار فى هذا الصدد إلى أن الطيار الواحد يتكلف اعداده ستة ملايين جنيه ليكون طياراً مقاتلاً. وأجاب عن سؤال آخر بشأن قيام الطائرات المقاتلة بالطيران المنخفض فوق مدينة القاهرة مؤخراً فقال المشير أبوغزالة: اننا كنا ندرب الطيارين على توجيه ضربات جوية ليلاً وهو ما يعتبر أرقى مراحل التدريب فى إطار المناورة السنوية للقوات المسلحة، ولهذا كان على الطائرات أن تطير على إرتفاعات منخفضة جداً تصل إلى ٥٠٠ متر وهذا ما أحدث الضجة.

ورداً على سؤال حول تدريب المقاتل فى القوات المسلحة قال المشير أبوغزالة إن القوات المسلحة تولى إهتماماً كبيراً لبناء الفرد المقاتل لإيماننا بانه ما لم يكن هناك الانسان القوى المؤمن خلف السلاح فلا قيمة له لأن السلاح بدون الانسان لايساوى شيئاً والانسان القوى لابد أن يتوفر فيه عناصر رئيسية: إيمان بالهدف

وهذا يتطلب تربية نفسية خلقية واعية على مستوى علمى راق حتى يمكن أن يكون قادراً على التعامل مع المعدة الحديثة.

وأشار فى هذا الصدد إلى عملية تطوير التعليم فى المعاهد والكليات العسكرية بشكل كبير جدا. كما أوضح أن مراكز تدريب القوات المسلحة تخرج سنوياً ما يتراوح بين ٦٠ إلى ١٢٠ ألف عامل ما بين فنى ومهنى وحرفى إلى جانب ٢٠ الف سائق سنوياً.

وأعلن المشير أبوغزالة فى حديثه أن القوات المسلحة قررت بناء مدينة للعلماء فى مكان ما بالصحراء تتكلف مبالغ كبيرة ويقيم فيها العلماء العسكريون والمدنيون وأن تخطيط إنشاء هذه المدينة قد انتهى بالفعل وستطرح مناقصتها قريباً.

وأعرب عن أمله فى أن تكون هذه المدينة بداية لتعاون كبير بين العلماء المدنيين والعسكريين من أجل تطوير الصناعات الحربية والمدنية.

ووجه المشير أبوغزالة فى ختام حديثه كلمة إلى رجال القوات المسلحة قال فيها: أوجه إلى رجال القوات المسلحة قادة وضباطاً وضباط صف وجنوداً شكرى على الأداء الجيد فى المناورة الأخيرة وللدور الذى لعبته القوات المسلحة فى كل المجالات سواء فى حرب أكتوبر او بعدها.

وأعرب المشير أبوغزالة عن تمنياته أن يضع كل ضابط وجندى أمام عينيه هدفاً رئيسياً وأن يؤديه على الوجه الأكمل حتى يحقق الأمن والأمان للوطن.

وأكد على ضرورة أن يعى كل رجال القوات المسلحة التهديدات التى تحيط بمصر وأن عليهم أن يستوعبوا أسلحتهم ويحافظوا عليها لأنها تكلف الدولة الملايين ولابد لنا أن ندرب أنفسنا على أحسن ما يكون وأن نضحى اذا ما طلب منا التضحية، وهذا هو واجبنا.. نحن كقوات مسلحة يجب أن يكون العطاء أولاً ثم الأخذ ثانياً.

مؤتمـر صحفى:

أكتوبر ١٩٨٤ - الأخبار

• مذكرة التفاهم تنفذ فوراً.. ولا تمس سيادة مصر
• نقبل رؤوس الأموال العربية في الانتاج الحربى
• سيناء أرض مصرية ومن حقنا إجراء مناورات فيها

• أكد المشير عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع نجاح زيارته للعاصمة الأمريكية الى حد كبير وقال ان محادثاته مع زعماء الكونجرس والمسئولين الأمريكيين كانت مثمرة للغاية.
وأضاف المشير أبوغزالة فى مؤتمر صحفى عقد فى واشنطن أمس ان أهم الموضوعات الرئيسية التى تم بحثها مع الكونجرس والمسئولين بالإدارة الأمريكية كانت مراجعة برنامج وخطط التسليح المتفق عليها من قبل وهى تسير بخطى جيدة وأيضاً توقيع مذكرة التفاهم وبحث مشروع الانتاج المشترك للدبابة «ام ١ - ايه - ١» وقد شرحنا وجهة نظرنا حول هذا المشروع وخاصة لقادة الكونجرس وتم الرد على كافة النقاط المطروحة بشأنها وقد تفهموا الموقف تماماً. وإنى لا أتوقع أى مشاكل مع الكونجرس فى هذا الموضوع.

وفيما يتعلق بمذكرة التفاهم الموقع عليها بين الدولتين اثناء الزيارة، قال المشير: اننا سوف نبدأ التنفيذ فوراً وهذه المذكرة، مدتها عشر سنوات، ولكننا يمكن فى اى وقت تعديل ما نراه، وهى فى مصلحة مصر تماماً، فلقد أصبح لدينا إمكانية الاشتراك مع الجانب الأمريكي فى مجال البحوث، وهى تنص على معاملة مصر معاملة خاصة، كما أنها لاتحتوى على اى إلتزامات تمس سيادة مصر أو حرية الحركة.

وأضاف المشير أنه بعد توقيع هذه المذكرة إمكانية التفاهم فى مزيد من الانطلاق فى التصنيع الحربى المشترك فى

مجالات كمعدات الحرب الالكترونية، والطائرات بدون طيار وغيره.

وأكد المشير أبوغزالة على أنه قد تم التركيز أيضاً على أهمية المحافظة على مستوى المساعدات العسكرية الأمريكية الممنوحة لمصر.

وأكد المشير على أن هدف القوات المسلحة المصرية الآن وخطتها في التسليح تعتمد على تجديد ورفع الكفاءة القتالية للأسلحة الشرقية وفى نفس الوقت إحلال الأسلحة الحديثة المتطورة محل القديم الذى لايمكن استخدامه، أى العمل على رفع الكفاءة القتالية للقوات المسلحة بما لايشكل ضغطاً اقتصادياً على الدولة.

ومن ناحية أخرى تحقيق الاكتفاء الذاتي للقوات المسلحة وإخراجها من دائرة الاستهلاك بالمحافظة على المعنويات، بحيث يكون الفرد متفرغاً تماماً لعمله، وهناك اهتمام بالتدريب وتطوير التسليح والتعليم بدقة ونجاح، وكل ذلك فى إطار تخفيف العبء الاقتصادى عن الدولة.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن هناك إتجاهاً الآن نحو تطوير الغواصات الموجودة بالبحرية المصرية، وهذه تعد أفضل وسيلة اقتصادية لرفع الكفاءة القتالية للقوات.

وأشار المشير أبوغزالة إلى أن مصر دولة تحترم تعهداتها وإلتزاماتها الدولية، وأنه فيما يتعلق ببيع الدبابة «أم ١» لطرف ثالث، فإن ذلك طبقاً لأحكام القانون الدولى يستلزم موافقة الطرف الذى أعطى ترخيصاً بالتصنيع المشترك وهو أمريكا، ومصر لاتنتهك القوانين الدولية.

رؤوس الأموال العربية

ومن ناحية أخرى أكد المشير على أن مصر لديها إستعداد لقبول أى مساهمة لرؤوس الأموال العربية حتى فى مجال الانتاج الحربى، وقد أعرب الرئيس مبارك عن إستعداده لذلك، وأن هذا الموضوع هو محل بحث ودراسة من كافة الأطراف العربية الآن، والهدف هو مصلحة الأمة العربية، ونجاح ذلك يتوقف أيضاً على أن يكون المنتج حيوياً هاماً وسعره منافساً.

وأعلن المشير أبوغزالة أنه بعد الاحتفال بالذكرى الخامسة عشر لحرب أكتوبر هذا العام، سوف يسمح بنشر الكثير من الوثائق والحقائق عن حرب أكتوبر فى كتاب تاريخى دون مساس بالأمن القومى، وعرض أسباب الحرب السياسية والاستراتيجية، وكيف دارت المعارك، وهل حققت الحرب أهدافها، ومزاياها وعيوبها بطريقة علمية، وسوف أقوم بكتابة المقدمة، وأضاف المشير أما فيما يتعلق بحرب ٦٧ هناك لجنة تقوم حالياً «بإعادة كتابة

الحقائق عن هذه الحرب» ونشرها فى كتاب يظهر خلال بضعة شهور.

وفى تعليقه على المناورات الأخيرة فى سيناء وما تردد عنها فى الصحف الاسرائيلية والأجنبية بأنها مخالفة لاتفاقيات السلام أكد المشير أبوغزالة على أن سيناء أرض مصرية مائة فى المائة، ومصر لها الحق فى إجراء مناورات بها وقال نحن لانسعى للحرب وإنما نسعى لتحقيق السلام، ولكن السلام بدون قوة تحميه هو سلام هش ويمكن نقضه.

وأكد المشير أبوغزالة على أن مصر لاتخالف الاتفاقيات، ونحن نحافظ على إلتزاماتنا بكل شرف وهذه المناورات ليست الأولى من نوعها فى سيناء، ولماذا لايسأل الآخرون عن المناورات التى يقومون بها، مشيراً بذلك إلى المناورات التى قامت بها اسرائيل فى صحراء النقب. وقال ان هذه المناورات هى تدريب للقوات فى سيناء على الوجه الأكمل وليست مخالفة لاتفاقيات السلام.

تصريحات القذافى

وفيما يتعلق بتصريحات القذافى الأخيرة المتعلقة بتخفيض القوات الليبية على الحدود الشرقية مع مصر، قال المشير ان هذه التصريحات ليست بالشىء الجديد على القذافى، وهى مجرد ترديد عبارات لتحقيق هدف غير معروف، وكذلك فيما يتعلق بفتح الحدود وما قد يحتويه من رغبة لتهريب أفراد يقومون باعمال التخريب فى مصر، لقد كرر القذافى هذا مراراً وهو مازال يهاجم مصر حتى الآن اكثر من أى وقت مضى.

صواريخ السعودية

وفيما يتعلق بموضوع صواريخ السعودية قال المشير أبوغزالة لقد كررت ذلك مراراً لقادة الكونجرس والمسؤلين، بأن وجود الصواريخ أرض ـ أرض فى المنطقة ليس شيئاً جديداً، وهى متواجدة منذ عشر سنوات، واسرائيل لديها صواريخ «أريحا» ومداها ٨٠٠ ك بالإضافة إلى تواجدها فى العراق وسوريا وليبيا، وليس هناك شىء مثير للقلق فى أن تمتلك السعودية مثل هذه الصواريخ كوسيلة للرد على تهديدات إيران اذا وجدت.

إن موضوع الصواريخ لايغير من ميزان القوى فى المنطقة، وإنما الشىء الذى يثير الخوف هو السلاح النووى، ولابد من الاهتمام بمنع السلاح النووى عن الشرق الأوسط لأن ذلك هو الذى يؤثر على ميزان القوى. وأشار المشير إلى أن مصر لديها هذه الصواريخ أيضاً من طراز «سكود ـ ب» وقد استخدمت بالفعل فى حرب ٦

أكتوبر ١٩٧٣، واسرائيل بطبيعتها أثارت موضوع صواريخ السعودية لرغبتها الاستفادة من ذلك فى شىء ما.

وقال المشير وما أكدته للكونجرس والادارة أيضاً هو إن أى هجوم على صواريخ السعودية من أى طرف ما يمثل خطورة بالغة ولن يقبله أحد، وأن أى تهديد للصواريخ فى السعودية سوف يؤثر على السلام تأثيراً خطيراً وعلى مواقف الدول التى تحاول اعطاء دفعة للسلام، ونحن لانعتقد بأن الولايات المتحدة سوف تقبل هذا الموقف.

وحول حرب الخليج قال المشير أبوغزالة لقد ناقشنا احتمالات حرب الخليج، ومسألة إستخدام الغازات السامة، وليس هناك دليل حتى الآن يدل على أن أى من الدولتين قد قامت بإستخدامها، ولكننا أكدنا للجانب الأمريكى أهمية إنهاء الحرب العراقية الإيرانية وقبول إيران لقرار ٥٩٨ لإيقاف تيار الدم والتدمير الاقتصادى للدولتين، ولابد من وقفة دولية محددة لإنهاء هذه الحرب.

وأضاف المشير وكما أعلن الرئيس حسنى مبارك إن أمن الخليج وهو جزء من أمن الأمة العربية، وأمن مصر جزء من أمن الأمة العربية ولقد كانت زيارته لدول الخليج تحمل الرد الكافى لذلك.

لا قوات مصرية بالخارج

وأكد المشير أبوغزالة على أن مصر لم ترسل أى قوات خارج حدودها، وإنما هى تستطيع مد هذه الدول بالخبرة الفنية والاستشارية ومد الدول العربية والافريقية بالأسلحة المصرية بأسعار اقل بكثير مما هو متواجد فى السوق الدولية.

وقال المشير أن الحرب العراقية الإيرانية تشكل عبئاً جديداً على الأمن القومى العربى؛ كما أنه لابد من إعطاء دفعة للسلام بالشرق الأوسط وحل المشكلة الفلسطينية، لأن حل هذين الأمرين سوف يعيد للمنطقة استقرارها، فالمنطقة حالياً تشتعل بشكل ينبىء بالخطر.

نرحب بزيارة شولتز

وأعرب المشير أبوغزالة عن ترحيبه وترحيب مصر بزيارة شولتز للمنطقة لإعطاء دفعة جديدة للسلام، مشيراً إلى أن الرئيس حسنى مبارك هو الذى أعطى من خلال زيارته لواشنطن دفعة جديدة لعملية السلام والتحرك الأمريكى الآن هو نتائج هذه الدفعة.

وأكد المشير أبوغزالة على أنه قد استعرض الموقف فى السودان وتشاد بواشنطن، ومدى حاجة السودان للمساعدات الاقتصادية والعسكرية، وهناك إتجاه طيب من الادارة الأمريكية

لتقديم المعونة للسودان.

وفى ختام المؤتمر الصحفى أكد المشير على أنه قد وجه الدعوة لوزير الدفاع الأمريكى «فرانك كارلوتشى» لزيارة مصر وعلى الأرجح فإن وزير الدفاع الأمريكى سوف يزور مصر فى سبتمبر القادم، كما أنه سوف يتوجه لزيارة عدد من دول المنطقة قريباً. وأكد المشير على أن لديه دعوة لزيارة أبوظبى، وبأنه سوف يلبى هذه الدعوة ويزور أبوظبى بعد الإنتهاء من شهر رمضان الكريم.

هذا ويغادر المشير أبوغزالة واشنطن اليوم عائداً إلى القاهرة بعد إنتهاء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية.

أجرى الحديث:

سناء السعيد

أكتوبر ١٩٨٤ - أخبار اليوم

- أول دفعة من طائرات الميراج ٢٠٠٠ تصلنا العام القادم
تعاقدنا على شراء طوربيدات بريطانية يبدأ وصولها ١٩٨٥
- حسابات مصر الأمنية تبنى على المتغيرات المحيطة بها
- علاقاتنا بأمريكا تسير على الوجه الأكمل.. والتعاون بيننا ممتاز للغاية
- تكاملنا مع السودان ليس موجهاً ضد أحد أو جهة وهو خطوة لتحقيق التعاون العربى

• أعلن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى أن أول دفعة من طائرات الميراج ٢٠٠٠ ستصلنا خلال العام القادم. وقال فى حديث خاص «لأخبار اليوم» بمناسبة الاحتفالات بأعياد أكتوبر إننا تعاقدنا على شراء طوربيدات بريطانية سيبدأ توريدها فى العام المقبل.

وأكد ان علاقتنا مع الدول فى مجال التسليح لاتحكمها قيود أو حدود أو ضغوط أو شروط. وقال إن الولايات المتحدة الأمريكية توافق على تلبية مطالبنا من السلاح مهما كانت متقدمة، وأن علاقتنا بها تسير على الوجه الأكمل والتعاون ممتاز للغاية. وقال إننا نتطلع إلى زيادة المساعدات الأمريكية لنا ما دامت أن هناك إمكانات لدى الادارة الأمريكية لتحقيق ذلك.

وقال المشير أبوغزالة إن مصر ترفض التحالفات بكل صورها وأشكالها ولاتوجد أية تحالفات بيننا وبين أية قوى دولية أو اقليمية، وأشار إلى أننا نعمل على توفير القدر المناسب من القدرة الدفاعية من مختلف المصادر العالمية فى حدود قدراتنا المالية. وقال أن مصر تعاقدت بالفعل على شراء طوربيدات بريطانية وقد تم بالفعل تمويلها وسيبدأ توريدها فى العام المقبل.

وقال إن الأولوية اقتضت حصول مصر على كاسحات وصائدات الألغام الحديثة لمقابلة احتياجات ومطالب قواتنا البحرية فى هذا المجال بعد حوادث البحر الأحمر الأخيرة لمواجهة أية أعمال تخريبية.

وأكد المشير أبوغزالة فى حديثه «لأخبار اليوم» أن مصر حريصة على دعم السلاح الجوى بكل الطاقات وتحاول الحصول من كل مصدر على أحدث وأكثر الامكانات الموجودة، وأن فرنسا تتصدر الدول التى تتعاون معها مصر فى هذا السبيل، ولذلك تم الاتفاق معها على تدعيمنا بطائرات مختلفة لا كتوريدات فقط وإنما أيضاً كمشروعات صناعية مشتركة.

سألت المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة فى بداية الحديث:

● ماهى ركائز استراتيجيتكم العسكرية اليوم فى المنطقة؟

* المشير أبوغزالة:

١ - لاشك فى أن أى استراتيجية لأى دولة متحضرة لابد أن تهدف إلى تحقيق الأمن لها، ويجب أن نقرر ونحن نتكلم عن الأمن حقيقتين:

- بأن الأمن نسبى يرتبط بالتهديدات التى يمكن أن تتهدده وندرك بأن الضعف العسكرى ما هو إلا دعوة للعدوان علينا.

- إن المتغيرات التى تؤثر على الأمن كثيرة وسريعة التطور ويجب أن تتطور معها تقديراتنا وحساباتنا لمواجهة هذه المتغيرات أقصد استيعابها.

٢ - وعلى ذلك فنحن نرسم استراتيجيتنا للأمن وفقاً للآتى:

- اتباع استراتيجية ردع وامتلاك قدرات ردع لمنع العدوان علينا.

- امتلاك حجم مناسب من القوات يضمن تحقيق أهدافنا الأمنية مع العمل على تطوير تلك القدرات لتتلائم مع متغيرات الموقف حولنا والتهديد الذى يمكن أن نتعرض له على أساسيين:

١ - ملائمة الحجم ومتطلبات الدفاع وتحقيق استراتيجيتنا.

٢ - التركيز على تطوير النوعية التى تضمن توفير الكيف الفعال بدلا من التركيز على الكم.

ـ المحافظة على درجة استعداد عالية للقوات تلبى وتستطيع مواجهة أى تهديدات سريعة.

ـ العمل المستمر على تحسين نوعية واداء المقاتلين وتحسين ظروف معيشتهم وانتمائهم للقوات المسلحة حتى نضمن كفاءة الأداء.

● التسليح لكى يكون ملائماً وكاملاً لابد أن يدخل فى إطار العلاقات الاستراتيجية، إلى أى حد تطبقون هذا فى تعاملكم مع الدول المصدرة للسلاح وخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية؟

* المشير أبوغزالة: معروف على مستوى جميع دول العالم أن تعاقدات أى دولة على أسلحة يتم طبقاً لتصديقات سياسية وموافقات الحكومات المنتجة.

والرد على سؤالك ببساطة هو اننا نتابع الأسلحة الحديثة وتطورها ونقوم بطلب التصديقات والموافقات للحصول على بيانات تفصيلية للأنواع المنتقاه لتلبية احتياجات قواتنا المسلحة وبعد الدراسة المستفيضة والتقييم والتجارب المحلية والاقرار نبدأ فى التعاقد عليها طبقاً للخطة.

وعن علاقاتنا بالعديد من الدول فهى بلا قيود وبلا حدود وبلا ضغوط أو شروط، وهذه هى سياستنا ويسعدنى أن اطمئنكم أن الولايات المتحدة توافق على تلبية مطالبنا مهما كانت متقدمة وأن علاقاتنا فى هذا المجال تسير على الوجه الاكمل والتعاون ممتاز للغاية ويتم تبادل الخبرات والدراسات والاراء أيضاً دون قيود أو ضغوط.

● بعد تقلص الدور الأمريكى فى المنطقة، هل مازال التحالف العسكرى بينكم وبين الولايات المتحدة تحالفاً وثيقاً أم طرأ عليه تغيير؟

نرفض التحالفات

* المشير أبوغزالة: من ركائز سياستنا الخارجية سياسة عدم الانحياز والتوازن فى علاقتنا الخارجية مع كافة الأطراف الدولية وأكثر من ذلك رفض التحالفات بكل صورها وأشكالها، وبالتالى فلايوجد أى تحالفات بيننا وبين أى قوى دولية أو اقليمية.

أما الظروف التى تعيشها منطقتنا حالياً فتستوجب منا العمل باستمرار على الحفاظ على قدرة دفاعية مناسبة مع تطويرها بما يلائم متغيرات الموقف حولنا.

ونظراً لكوننا دولة نامية لاتتوافر لدينا الأموال الكافية التى تمكننا من تحديث أسلحتنا ومعداتنا بين يوم وليلة لذا نعمل على توفير القدر المناسب من القدرة

الدفاعية من مختلف المصادر العالمية.

وتعتبر الولايات المتحدة أحد تلك المصادر خاصة على ضوء ما تقدمه الولايات المتحدة لنا من تسهيلات ملموسة للتمويل من ناحية والموافقة على إمدادنا بنوعيات نحن نختارها من ناحية أخرى وكمنحة لاترد.

المعونة العسكرية الأمريكية

● يقال بان المعونة الأمريكية للسلاح الجوى المصرى؟

* المشير أبوغزالة: لاشك أن القوات الجوية تعتبر سلاح الردع الرئيسى فى عصرنا وهى العنصر الحاسم فى تأمين وتنفيذ أى عمليات دفاعية، والقوات الجوية تحتاج إلى مطالب كثيرة عالية التكلفة سواء لشراء طائرات أو للتأمين الفنى أو صيانتها أو عمرتها، أو تدبير التسليح اللازم لها، علاوة على أن العالم لايتوقف ليس فقط عند تطوير الطائرات وقدراتها، بل لتطوير كل الأنظمة والأسلحة والامكانيات الموجودة فى الطائرات، يتطور العالم فى هذا المجال بشكل مذهل يفوق كل تصور، ولايفوتنى أن أقول أن عنصر حسم المعركة سيتوقف على قدرة وامكانيات وتجهيزات هذه الطائرات.

من هنا كان لزاماً علينا ألا نبخل على قواتنا الجوية بشىء ومهما كانت التكاليف أو التضحيات فلابد من تدعيم هذا السلاح الحيوى بكل طاقاتنا ليواكب العصر.

وتطبيقاً لسياسة تنويع مصادر السلاح لدينا الطائرات الشرقية من مصادرها والطائرات الأمريكية التى تمثل العصب الرئيسى فى القوات الجوية ثم الطائرات (الهليكوبترات الأوروبية) (الفرنسية والانجليزية) ونحاول أن نحصل من كل مصدر على أحدث وأكثر الامكانيات الموجودة.

وعن سؤالكم عن فرنسا تعلمون أن فرنسا تعتبر من أهم بل وأكبر الدول وأكثر القدرات المتاحة.

تطوير القوات المسلحة

● وصل تزايد الانفاق الدفاعى فى دول المنطقة إلى ثلاثة أمثال ما كان عليه منذ سنوات ماذا عن مصر التى يشاع بأن الضغوط الاقتصادية هى التى أخرجتها من ساحة صراعها العسكرى مع اسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: فى هذا المجال يجب أن نعرف أن مصر تقوم بإعادة بناء وتطوير قواتها المسلحة علاوة على أنها تقوم بتحديث الموجودات من الأسلحة

والمعدات الشرقيـة وتطويرها وزيادة كفاءتها ويتم تطوير قواتها المسلحة طبقاً لخطة مدروسة ويتم وفاء مطالب هذا المخطط سواء من المنح الأمريكية أو بالقروض الأخرى، علاوة على المتاح من المصادر والموازنات.

ولم تبخل مصر اطلاقاً عن توفير مطالب قواتها المسلحة درعها الواقى ومن هنا فإننى اؤكد أن ما يشاع جانبه الصواب فمصر تساير وتتابع أحدث المعدات والأسلحة فى العالم كله وتعمل على الحصول عليها لتكون القوات المسلحة درعاً قوياً لمصر تلبى النداء فور إصداره وقوة ردع تمنع العدوان.

ويجب أن نعلم أن هناك جهداً لايتوقف فى رجال القوات المسلحة للإستيعاب والتدريب والوصول إلى الكفاءة المطلوبة، ولقد شهدت دول العالم بكفاءة المقاتل المصرى وقدرته على إستيعاب تكنولوجيا العصر.

● ماهى الحقيقة وراء ما تردد من أن معدل الانفاق الدفاعى الحالى لدينا يزيد على ثلاثة آلاف مليون دولار، وما نقل عنكم من أن هذا سيستمر طالما ظلت مصر تواجه تهديداً فى نطاق حرب الخليج وطموحات القذافى؟

* المشير أبوغزالة: سبق وأن ذكرت بأن الأمن نسبى يرتبط بالمتغيرات المحيطة ويجب أن تكون حساباتنا الأمنية مبنية على تلك المتغيرات وأهدافنا الأمنية واضحة اذن فلابديل عن امتلاك قدرات نستطيع من خلالها أن نحقق أهدافنا الأمنية وإلا أصبحنا نتهاون فى مقدرات أمتنا ووطننا، ولايسعنى أن أقول بأنه لن تكون هناك تنمية اقتصادية أو اجتماعية أو ثقل سياسى لمصر دون قدرة عسكرية تحميها وتؤمنها.

● نغمة التجمعات المحورية أو الثنائية هى المسيطرة اليوم على المنطقة، ومنها مجلس التعاون الخليجى، الاتحاد الليبى المغربى، هل يمكن لمثل هذه الكيانات الصغيرة أن تصمد فى الساحة عسكرياً وأمنياً للدفاع عن أمن المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: أن كل دولة هى الأقدر على تقدير موقفها ومصلحتها العليا، ولذلك فإن أى تعليق منى على مثل هذه الأمور هو تدخل فى الشئون الداخلية للدول.

مصـــر والسودان

● مع موجة الإتجاه نحو التحالفات الاقليمية، لماذا لاتسعى مصر إلى انشاء تحالف اقليمى على الأقل لمجابهة أعداء يتربصون بها فى المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: لاشك فى أن طبيعة العلاقات الدولية ومتغيراتها وما أثبتته التجارب المعاصرة من أنه لا مكان اليوم للكيانات الصغيرة، وأن الكلام عن الاستقلال أو حرية الإرادة التى يمكن أن تمارسها أى دولة دون ضغوط خارجية سيظل خيالاً ما لم تدعمه قوة عسكرية قادرة على أعمال هذه الإرادة وقوة اقتصادية تستطيع من خلالها أن تحرر هذه الدول إرادتها من تأثير قوى أجنبية بسبب الحاجة الاقتصادية.

ولقد أثبتت كل التجارب الواعية من بعد الحرب العالمية الثانية سواء فى الشرق أو الغرب نجاحها فى إثبات كيانها فى المجتمع الدولى فى مختلف المجالات وخاصة الاقتصادية ولنا فى السوق الأوروبية أكبر مثل على ذلك حتى أنه مازالت معظم الدول الأوروبية خارج هذا السوق تحاول الإنضمام إليه مثل البرتغال وأسبانيا.

ومصر والسودان وهى تخوض غمار تجربة التكامل تحاول الاستفادة من إيجابيات تلك التجارب سواء فى المجال الاقتصادى أو السياسى أو الاجتماعى أو الأمنى هذا لايعنى بالضرورة بأن التكامل موجه ضد أحد أو جهة، ولكنه يعمل على دعم القوى الشاملة فى كل من البلدين لتحقيق الأهداف القومية كخطوة نحو تحقيق التعاون العربى.

أجرى الحديث:

مكرم محمد أحمد

أكتوبر ١٩٨٤

مجلة المصور المصرية

- القوات المسلحة ليست مؤسسة متميزة في مصر
- مازال حجم الانفاق العسكرى محدوداً قياساً على الأخطار المحيطة
- إنفاقنا العسكرى لايزيد على ١٥ في المائة من حجم الموازنة العامة وفى العالم كله شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً لاتقل النسبة عن ٢٦ فى المائة
- موازنة القوات المسلحة تدخل ضمن موازنة الدولة التى ينظر مجلس الشعب كل تفاصيلها
- أشهد أن لجنة الدفاع والأمن القومى حافظت على أسرار خطيرة كان ضرورياً أن يعرفوها
- هزيمة يونيو هى التى صنعت مجد أكتوبر
- مستعدون للتعاون الكامل مع الأشقاء العرب والأفارقة لكى يبقى أمن البحر الأحمر مهمة اقليمية بعيداً عن خطر الإستقطاب الدولى
- لم يقل أحد أن السوفيت كانوا طرفاً فى ألغام البحر الأحمر
- نتعامل مع أكثر من ١٠ دول فى مجال التسليح وخبرتنا الطويلة تؤكد أننا قد وصلنا مرحلة النضج الكامل

- لدينا إحساس عميق بأن الجيش ينبغي أن يكون في خدمة الحياة المدنية شريطة ألا يؤثر ذلك على تشكيلاته القتالية
- سوف تستمر الحرب العراقية الإيرانية دون قدرة أي من الطرفين على الحسم ولكن الموقف يتطور لصالح العراق

• إمتد لقاؤنا ثلاث ساعات كاملة.. كانت المناسبة أكتوبر، مجد مصر ومجد قواتها المسلحة، لكن الحوار تواصل عبر هذه الساعات الثلاث صريحاً، واضحاً، ومباشراً.. ليجيب على أسئلة ما كان في الإمكان الإقتراب منها لولا رحابة فكر الرجل سألناه عن الجيش، وهل أصبح متميزاً في مصر.

سألناه عن موازنة الدولة وموازنة القوات المسلحة.

سألناه في كل ما يمس الأمن القومي بكل أبعاده، السلاح والرجال والخطر القادم.

هذا الحديث يقترب من دوائر كانت محظورة.

وبالتالي، فليس أمامنا سوى أن نختصر المقدمات إلى صلب الحوار.

• سيادة المشير، نعرف، أن ظروف الموقع والمكان تفرض على مصر أن يكون لها قواتها المسلحة القادرة، ونعرف من دروس التاريخ أن قوة الدولة في مصر، كانت ترتبط أبدا، بوجود الجيش القادر على الوفاء بمتطلبات الأمن المصري بأبعاده القومية.

سيادة المشير: ربما يكون بعض من هذه الحقائق غائباً، عن هؤلاء الذين يتصورون أن الإنفاق العسكري في مصر، يشكل عبئاً على خطط التنمية وأن السلام يعني الإسترخاء ويعني تقليص حجم الإنفاق العسكري إلى حدوده الدنيا؟

** المشير: أود أن أقول بداية، أن الإنفاق العسكري لايشكل عبئاً على خطط التنمية التي تحظى بأولوية مطلقة، لان التنمية تعني الاستقرار والاستقرار جزء من مفهوم مصر الراهن لمعنى الأمن وأبعاده. ومهمة الدولة أن توازن بين متطلبات التنمية والضرورات التي تفرض على

مصر أن يكون لها قواتها القادرة. وأعتقد أن الصيغة الراهنة تخفف إلى أبعد حد ممكن، من أعباء القوات المسلحة على الموازنة العامة.

دعنا نتحدث هنا بالأرقام، فالإنفاق العسكرى فى مصر بما فى ذلك أقساط الديون العسكرية، تشكل فى موازنة عام ٨٤، نسبة أقل من ١٥ فى المائة من حجم الموازنة العامة الذى وصل هذا العام إلى ما يزيد قليلاً على ١٨ مليار جنيه، والإنفاق العسكرى فى مصر بما فى ذلك أقساط الدين العسكرى، يشكل الآن نسبة لاتصل إلى ١٠ فى المائة من حجم الدخل القومى الذى بلغ ٢٦ مليار جنيه، فاذا ما نظرنا إلى المتوسطات الدولية التى تقيس نسبة الإنفاق العسكرى إلى الموازنة العامة أو الدخل القومى، لوجدنا أن حجم الإنفاق العسكرى فى مصر لايشكل عبئاً جسيماً على الموازنة العامة.

دعنا نحاول أن نستكشف أكثر، أبعاد هذه القضية فى نطاق ما هو متاح وما هو معروف من متوسطات دولية، قبل أن نتحدث عن الوضع الخاص لمصر الذى يفرض عليها ضرورة وجود قوات قادرة تحفظ أمنها وسلامها، ما من دولة فى العالم الثالث غير مصر تقل نسبة إنفاقها العسكرى عن ٢٦ فى المائة قياساً على الموازنة العامة أو ١٦ فى المائة قياساً على الدخل القومى.

ولو أننا تجاوزنا أوضاع العالم الثالث إلى دولتين أوروبيتين، لوجدنا أن نسبة الإنفاق العسكرى فى بريطانيا، قياساً على موازنتها العامة، تزيد على ١٥ فى المائة، وفى فرنسا تتجاوز النسبة ١٦ فى المائة، برغم أن الرعب النووى يحفظ للأمن الأوروبى شروطاً حاسمة يكاد يستحيل معها الحرب.

ولو أننا أردنا قياساً أكثر صراحة ووضوحاً، لوجب علينا أن ننظر إلى اسرائيل التى تضع فى حسبانها وضمن مفهومها للأمن، أن تملك أبدا، قدرة عسكرية تتفوق على كل جيرانها العرب، اسرائيل التى تملك هذه القدرة، يتجاوز فيها نسبة الإنفاق العسكرى ٢٦ فى المائة من حجم الموازنة العامة، قياساً على مصر التى لايزيد حجم إنفاقها العسكرى على ١٥ فى المائة من موازنتها العامة.

دعنا نجسد هذه الحقيقة فى قياس أخر أكثر صراحة، لو أننا قارنا بين نصيب الفرد السنوى من الإنفاق العسكرى فى اسرائيل «٦,٧ بليون دولار» ونصيب الفرد المصرى من الإنفاق العسكرى «٢,١ بليون دولار» لوجدنا الفارق شاسعاً، بل أن نسبة الإنفاق العسكرى

فى مصر قياساً على الموازنة العامة أو الدخل القومى لاتكاد تصل إلى ٣٠ فى المائة من نسبة الإنفاق العسكرى فى دول عربية عديدة مثل السعودية والعراق وبعض من دول الخليج ناهيك عن ليبيا التى تضاعفت قدراتها العسكرية أخيراً بمعدل وصل إلى ٨٠٠ فى المائة.

ومع هذا فنحن نسعى لكى تبقى قواتنا المسلحة فى وضع قادر على الردع، بوسائل عديدة لاتشكل عبئاً على الموازنة العامة، وليس سراً أننا نستبدل بالبيع سلاحنا القديم لنتمكن من شراء سلاح حديث أكثر كفاءة وأكثر تطوراً دون إضافة أية أعباء على الموازنة العامة.

ويكفى أن أقول، أننا قد أدخلنا على القوات المسلحة المصرية أخيراً، تسليحاً جديداً قيمته تربو على الـ ٢٠ مليار جنيه لم تتحمل فيها الموازنة العامة قرشاً واحداً. وبالطبع فإن ذلك يتم بمراعاة كاملة لكل القواعد المالية التى تضبط سلامة هذه التصرفات وقانونيتها.

أعود بعد ذلك للشق الأول من السؤال، لأقول أن مصر، بالظروف التى تحيط بها الآن، لاتتحمل لغو هؤلاء الذين يتصورون أن السلام يعنى الإسترخاء ويعنى تقليص قدرة مصر العسكرية، فمصادر التهديد لم تزل كثيرة من حولنا، فضلاً عن أن السلام العادل لا تحرسه النوايا الحسنة، ولكن تحرسه القدرة والقوة، لأننا لانعيش عالماً مثالياً وإنما نعيش عالماً مضطرباً، يقوم على أطماع الأقوياء.

● سيادة المشير، اتصالا مع هذه الاجابة، هل لى أن أسأل، أيهما اكثر توقعاً، التهديدات القادمة من الشرق، أم القادمة من الغرب؟

** المشير: أود أن أقول هنا، أننا نعيش فى عالم تتشابك فيه علاقات الدول وتتزايد المشاكل ويتزايد التعاون كما يتزايد التناقض، نعيش عالماً يحفل بالمتغيرات المتسارعة والمصالح المتضاربة، المسألة ليست إذن مصادر التهديد القادمة من الشرق أو من الغرب، المسألة فى جوهرها الحقيقى، هى تطور العلاقات فى أى إتجاه يحيط بمصر، واذا ما تطورت العلاقات بالشكل الذى يهدد أمن مصر وسيادتها فى أى إتجاه، فإن علينا أن نواجه ذلك.. وأحب أن أقول، إننا فى القوات المسلحة، نتابع كل التطورات على كافة الإتجاهات، نتابع ما يجرى فى الشرق وما يجرى فى الغرب ونضع لذلك الخطط والخطط البديلة وفقاً للمتغيرات المتسارعة من حولنا، لأن الأمن القومى موضوع متكامل، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.

● سيادة المشير، نعود مرة أخرى إلى موضوع موازنة القوات المسلحة، واسمح لى أن أسالك، سؤالاً مباشراً، هل هناك ما يحول دون أن تكون موازنة القوات المسلحة تحت تصرف أعضاء مجلس الشعب، ما دمنا قد ارتضينا الديمقراطية أسلوب حكم وحياة؟

●● المشير: واقع الأمر أن موازنة القوات المسلحة تدخل ضمن الموازنة العامة للدولة، التى ينظر مجلس الشعب كل تفاصيلها، وما ينبغى أن يعرفه الجميع، أن الموازنة العامة تحدد بوضوح حجم الإنفاق العسكرى، الذى قلت سابقاً، أنه لايتجاوز ١٥ فى المائة من حجم موازنة بلغت ١٨ مليار جنيه.. ليس فى الأمر إذن لغز أو ابهام.

وفى كل العالم فإن تفاصيل موازنة القوات المسلحة يكون أمرها موكولاً للقوات المسلحة ذاتها لا لأن القوات المسلحة مؤسسة متميزة عن غيرها من المؤسسات، ولكن لسببين أساسيين يحسن توضيحهما:

أولهما: المرونة الكافية لمواجهة أى طارىء، حتى يسهل نقل اعتماد معين من باب إلى باب لمواجهة هذا الظرف الطارىء، وسوف أضرب مثالاً للتوضيح، عندما أبلغنا الطيار الليبى عزم العقيد ونواياه على محاولة قصف السد العالى كان لابد من مواجهة هذا الموقف الطارىء، نحن نعرف مناعة السد العالى ونعرف أن طائرات العقيد لن تنال منه خدشاً ولكن ماذا يكون إحساسنا كمصريين اذا تمكنت إحدى الطائرات الليبية من التسلل إلى الموقع، اظن أن وقع ذلك سوف يكون مؤسفاً بالنسبة لكل مصرى، وأظن أنه كان من الضرورى أن يفهم العقيد عواقب هذه المغامرة اذا ما حاولها.. كان لابد إذن من ترتيبات طارئة لمواجهة هذا الموقف الطارىء، ولو لم تكن لدينا مرونة التصرف فى نقل الاعتمادات من بند إلى بند لما وصلت رسالتنا بشكل واضح ومبكر إلى العقيد.

السبب الثانى: ضمان السرية، لان قراءة ميزانية القوات المسلحة تعنى قراءة قدرتها، عدداً ورجالاً وسلاحاً بل وتدريباً، وما أظن أن دولة واحدة فى العالم، شرقاً أو غرباً، تعرض تفاصيل موازنتها العسكرية على الملا!

ومع ذلك فنحن حريصون على أن تكون لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشعب فى الصورة الكاملة لما يجرى داخل القوات المسلحة سواء فيما يتعلق بخطط التسليح أو مصادر التهديد أو

الخطوط الأسياسية لرؤيتنا الاستراتيجية وخططنا فى التطبيق.

وأشهد أن أعضاء اللجنة، معارضة وحكومة كانوا على مستوى المسئولية إزاء أسرار ضخمة كان من الضرورى أن يعرفوها، بل لقد حدث خلال لقائى مع أعضاء اللجنة فى العام الماضى، أن سألنى أحد نواب المعارضة وأظنه السيد أبو العز الحريرى عن الحقيقة، فيما يتردد حول التسليح الذرى لاسرائيل وتوقعاتنا إزاء ذلك، ولقد أحسست بأن واجبى أن أرد على العضو بكل الدراسات التى لدينا حول هذا الموضوع.

* سيادة المشير أود أن أسأل هنا حول المفهوم المصرى للأمن القومى فى خطوطه العريضة؟

** المشير: دعنا نتفق أولاً على تعريف للأمن القومى فى عالمنا المعاصر، فالأمن القومى يعنى تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التى تهددها من الداخل والخارج وتأمين مصالحها القومية وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق غاياتها القومية.

وتحقيق الأمن القومى فى مفهومه المعاصر يتوقف على عدة خصائص، أهمها موقع الدولة وظروفها الاقليمية، والطاقات الاقتصادية للدولة وخصائص الشعب وقدراته وطبيعة النظام السياسى وقدرة الدولة العسكرية.. هذه العوامل تؤثر سلباً أو إيجاباً على تحقيق الأمن القومى الذى هو مزيج من الأمن الاقتصادى والأمن السياسى والأمن الاجتماعى والأمن العسكرى.

* سيادة المشير، فيما لو أردنا أن نتجاوز الخطوط العريضة لمفهوم الأمن إلى تطبيقاته فى مصر فماذا يمكن أن نقول؟

** المشير: لقد تحدثت سابقاً عن مصادر التهديد من الشرق أو من الغرب، مؤكداً أننا نرقب تطورات الموقف هنا أو هناك بيقظة كاملة وخطط مدروسة وبديلة، وفى وسعى أن أقول أيضاً فى هذا المجال أن السودان الشقيق يمثل الإتجاه الاستراتيجى الجنوبى لنا، دولة شقيقة ذات حدود ملاصقة، يصل بيننا نيل واحد، وما يحدث فى السودان يؤثر بالضرورة على مصر، لأن السودان هو المعبر الأرضى لمياه النيل، فضلاً عن كونه دولة تكامل، لذلك فإن استراتيجية مصرية سودانية كانت موجودة ولاتزال موجودة ويتم مراجعتها وتعديلها طبقاً لتطورات الأمور.

باختصار فإن ظروف الموقع والمكان وطبيعة الدور المصرى تفرض على مفهومنا للأمن، مسرحاً يتجاوز الحدود

الجغرافية لمصر لأن لنا مسئولية قومية ينبغى أن نشارك فيها.

ولنأخذ أمن البحر الأحمر، القضية المثارة الآن على أوسع نطاق، والتى تؤكد حاجتنا المشتركة إلى استراتيجية عربية موحدة لهذا الممر الملاحى الذى تزداد خطورته.

وبرغم أن الموضوع حساس وغريب فى نفس الوقت، فإننا كعرب، لانستطيع بعد الذى حدث، أن نهمل أمن هذا الشريان الذى هو حلقة الوصل وشريان الحضارة بين دول الخليج والبحر المتوسط وأوروبا وأمريكا، لأن جزءاً كبيراً من بترول المنطقة يمر عبر هذا المجرى الملاحى.

بل أن نظرة سريعة إلى مشروعات خطوط الأنابيب التى تزمع الدول المنتجة إقامتها فى السنوات القليلة القادمة، تؤكد لنا، أن ثلث بترول العالم سوف يتم نقله عبر الأنابيب إلى البحر الأحمر الذى يتحكم فى مدخله الجنوبى مضيق باب المندب وفى مدخله الشمالى قناة السويس.

إننى أعتقد جازماً أن أمن البحر الأحمر، خلال السنوات القادمة، سوف يصبح مرتبطاً بالبقاء القومى للدول العربية، ككل وليس فقط بمجموعة الدول العربية التى تطل على شواطئه، والغريب أن العالم قد فطن إلى خطورة أمن البحر الأحمر وتصرف وتواجد حوله، سواء كان الغرب أم الشرق، بينما نحن العرب الذى يرتبط بقاؤنا القومى بأمنه لا نزال نتعثر.

إننى أحذر هنا من خطورة أن يتحول البحر الأحمر إلى منطقة خطر جديدة، اذا لم نتصرف كعرب وأفارقة بما يضمن أن يصبح أمن البحر الأحمر مسئولية اقليمية وقومية.

ولا سبيل إلى ذلك، إلا أن ننسى خلافاتنا السياسية والعقائدية ونفكر فى أمن بقائنا، والأمر يحتاج فى النهاية إلى شجاعة الدول العربية والافريقية التى يهمها أمن البحر الأحمر شجاعة فى اتخاذ القرارات.. ويهمنى أن اؤكد هنا إستعداد مصر الكامل للتعاون فى إطار الأهداف التى نتفق عليها، خصوصاً ونحن جميعاً نملك القدرة والخبرة العسكرية والمال اللازم لتدعيم هذه القدرة وإتاحة الفرصة لهذه الخبرة كى تعمل وتؤدى دورها بعيداًعن مخاطر الإستقطاب الدولى.

● سيادة المشير، هل نستطيع أن نطمئن الآن إلى أن البحر الأحمر على الأقل فيما يتعلق بالمياه الاقليمية لمصر نظيف مائة فى المائة من الألغام؟

** المشير: أستطيع أن أقول، أن البحر الأحمر بعد عملية المسح الشاملة التى

جرت أخيراً نظيف بنسبة ٩٩ فى المائة، هناك نسبة واحد فى المائة لمواجهة أى احتمال، لأنه لاشيء مطلق فى عالمنا، سوى الله.

● سيادة المشير، ماذا بقى على أرض مصر أو مياهها من الأساطيل الدولية التى جاءت من كل حدب وصوب بعد أن تمت عملية المسح الشامل للبحر الأحمر؟

** المشير: الأمريكيون والفرنسيون والإيطاليون قد رحلوا والانجليز سوف يرحلون خلال الساعات القادمة، وبالتالى فليهدأ بالاً هؤلاء الذين كانوا يملأون الجو صراخاً حول التواجد الأجنبى فى البحر الأحمر، برغم ما كررناه كثيراً من أن معظم الأساطيل القادمة، كانت فى الأغلب من كاسحات الألغام التى هى مجرد سفن معاونة لايمكن الاعتماد عليها فى أى تواجد عسكرى، وبرغم الذى أكدناه من أن العملية باكملها تمت تحت سيطرة وتوجيه القيادة المصرية.

● سيادة المشير: اذا كان قد تم العثور على بضعة ألغام سوفيتية ضمن عملية المسح الشامل التى جرت، فهل يعنى ذلك أن للسوفييت مصلحة فى تهديد أمن البحر الأحمر، كيف ذلك اذا كانت اثنتان من السفن السوفيتية المارة قد تعرضتا لمخاطر هذه الألغام؟

** المشير: من قال أن السوفيت طرف فى العملية، لقد استبعدنا احتمال ان يكون السوفيت طرفاً منذ أن بدأت مشكلة الألغام وحتى قبل أن تتواجد البحرية العالمية ويتم العثور على أى لغم، لأن للسوفيت مصلحة أكيدة فى أمن وسلامة الملاحة داخل البحر الأحمر، لقد استبعدنا القوى العظمى ومجموعة الدول الغربية، وانحصرت شبهاتنا فى الموقف الليبى وقد عزز من هذه الشبهات الرحلة الغريبة للسفينة الليبية جات، خصوصاً وأنها من سفن «الدحرجة» التى يمكن أن تسقط فى البحر ألغاماً دون أن يتم رصدها.

● سيادة المشير: ماذا يمنع أن تكون الألغام التى تم العثور عليها من بقايا حربى ٦٧، و٧٣؟

** المشير: لاشيء.. وبالفعل فلقد عثرت البحرية الفرنسية على ١٠ ألغام سوفيتية الصنع من بقايا الحربين، ولكن ما أدهشنا هو العثور على لغم سوفييتى حديث الصنع، وذلك ما عزز أيضاً شبهاتنا تجاه ليبيا.

لقد عثرت على هذا اللغم البحرية البريطانية التى تمكنت من إنتشال بعض المتفجرات بينها طوربيد ألمانى يعود إلى الحرب العالمية الثانية.

على كل، استطيع أن أقول الآن، إننا قد إتخذنا من الاجراءات والتدابير ما يكفل ضمان سلامة الملاحة فى قناة السويس والبحر الأحمر، حيث تتواجد الآن قوات بحرية مصرية بالقدر المناسب للسيطرة على مياهنا الاقليمية بالإضافة إلى عمليات مسح دورية تقوم بها كاسحات الألغام، كذلك اتخذنا قراراً بتفتيش كل السفن، التى يمكن أن تكون موضع شبهة خصوصاً سفن الدحرجة، التى يسهل منها إلقاء الألغام فى عرض البحر دون أن يتم رصدها.

● سيادة المشير: سؤال أخير فى نفس الموضوع، ما الذى كان يمنع مصر من أن تقوم بعملية مسح البحر الأحمر فى نطاق مياهنا الاقليمية دون هذه المظاهرة البحرية العالمية؟

** المشير: أنا لا أرى مدعاة لهذه الحساسية الفائقة، لأن احداً لايستطيع أن يفرض علينا تواجده، لقد كنا نحن الذين دعونا العالم كله للمشاركة فى هذا الجهد، بغية إختصار الزمن ومعاونتنا على تكاليف عملية باهظة، كان يمكن أن تكون عبئاً طارئاً على موازنة قواتنا المسلحة.

ولو أننا قمنا بالجهد وحدنا، لاستغرق الأمر أكثر من عام، فضلاً عن أننا نبحث عن لغم أو بضعة ألغام فى هذه المساحة المائية الشاسعة، الأمر الذى يتطلب الإستعانة بنظم متطورة من أجل كشف ألغام البحار.

ولعلنى لا أذيع سراً، اذا ما قلت لك الآن، أن تكاليف هذه العملية كان يمكن أن يتجاوز ٥٠ مليون دولار، لم نتحمل منها سوى ثلاثة ملايين دولار، هى تكاليف المياه والوقود لهذه الأساطيل.

● سيادة المشير: أود أن أعود بالحوار مرة أخرى إلى قواتنا المسلحة، خصوصاً فى يوم عيدها السادس من اكتوبر.. سيادة المشير، اننا نلحظ من حولنا، مرة أخرى اقول شرقاً وغرباً، اهتماماً متزايداً بتنامى القدرة العسكرية، على حين تتفاعل فى المنطقة اخطار جسام.. بودى أن أكون مباشراً، لأسألك أين قواتنا المسلحة من كل الذى يجرى حولنا؟

** المشير: إن كنت تسأل عن المستوى الذى بلغته قواتنا المسلحة، ففى وسعى أن اقول أن هزيمة يونيو عام ٦٧ كانت حداً فاصلاً فى تاريخ القوات المسلحة المصرية، بل ولعلنى لا أبالغ اذا قلت، أن هزيمة يونيو هى التى صنعت مجد أكتوبر.

لقد أيقظت الهزيمة مصر كما أيقظت قواتها المسلحة، كنا نبالغ فى تضخيم قدرتنا العسكرية على حين كنا نفتقد

بالفعل، الأداء العلمى الصحيح والإنضباط، والمثابرة على التدريب.

كان يشغلنا المظهر عن الجوهر، وكنا نعيش حالة من خداع النفس، وعندما كنا ننجز مشروعاً للتدريب مرة فى كل عام، مشروعاً يفتقد حسابات الأداء الصحيحة، كنا نتصور اننا قد أنجزنا واجبنا، الآن تصل مشروعات التدريب إلى ٨٠ ضعفاً وكلها تستند إلى قياس دقيق لحسابات الأداء وفق المقاييس والمعايير العالمية.

إن نقطة النهاية فى أداء القوات المسلحة هى الطلقة أو الصاروخ او القذيفة تصيب هدفها المحدد، بالدقة العالية وبدرجة التأثير المطلوبة وهذا يتحقق بكفاءة السلاح، طائرة كانت أم دبابة أم مدفعاً أم صاروخاً وبخفة الحركة والقدرة على المناورة لكى تصل إلى الهدف.. ومن هنا يأتى تركيزنا الراهن على الكيف، لأن نوعية السلاح أمر حيوى وهام وإن كانت لاتتكامل إلا بالأداء السليم للفرد المقاتل.

لقد وضعنا خطة خمسية لخفض الكم مقابل زيادة فاعلية الكيف والخطة يجرى تنفيذها وفق توقيتاتها المحددة.

كما وضعنا خطة أخرى لمواجهة إحتياجات الغد وأعتقد أننا نقترب الآن من نقطة التوازن فى هذا الإتجاه.

* سيادة المشير: ماهو الموقف الراهن فى العلاقة العسكرية على مستوى التسليح وقروض السلاح بين القاهرة وواشنطن، لقد كان هناك أكثر من وقفة وأكثر من عقبة، كنا نشكو من بطء التوريد وغلاء المعدات؟

** المشير: أعتقد أن العلاقة العسكرية على مستوى التسليح والقروض الأمريكية قد تطورت إلى الأفضل وبصورة سريعة وخلال فترة زمنية قياسية بالنسبة لسابق تعامل الولايات المتحدة مع دول أخرى فى هذا المجال.

إن الفضل هنا يعود بالفعل إلى القدرة الفائقة لقواتنا المسلحة على إستيعاب النظم الحديثة والمتطورة وكما تعلم فإن تسليح القوات المسلحة المصرية يتم طبقاً لخطة موضوعة متفق عليها بين الجانبين، هناك خطة خمسية وأخرى عشرية ويمكن أن أقول إن الخطة الخمسية التى بدأت عام ٧٩ قد حققت كل أهدافها.

فى نطاق قضية القروض العسكرية، حدث أيضاً تطور ملحوظ فى تطور هذه القروض ونوعيتها وخلال السنوات الخمس الماضية ارتفع مستوى القروض العسكرية إلى الضعف، وتدرجت نسبة المنح أو الهبات إلى أن أصبحت الآن بنسبة ١٠٠ فى المائة منحاً لاترد.

● سيادة المشير: إلى متى يظل اعتمادنا على الآخرين؟

** المشير: اننا جادون بالفعل فى أن ندخل مجال الصناعات الحربية الاستراتيجية التى تؤمن مصر، خصوصاً بعد التجارب المريرة والعديدة التى مرت بنا، وهدفنا هو تلبية مطالب القوات المسلحة لمصر وللدول العربية وأولوياتنا محددة وواضحة.

إنتاج قطع الغيار حتى لانكون تحت رحمة أحد، توفير الإمكانات الصناعية من اجل إجراء عمرات الإصلاح لكل المعدات الحيوية، توفير كل ذخائر السلاح الذى نستخدمه، إنتاج الأسلحة التى تشكل الجزء الأغلب من بناء قواتنا المسلحة.

هنا أستطيع أن أقول، أننا قد أنجزنا خلال عام واحد، دراسة كاملة ووافية لإمكانات المصانع الحربية والمدنية التى يمكن أن تسهم فى الإنتاج الحربى، ولقد أصبح لدينا بهذا المسح الشامل صورة كاملة لقدرتنا على إنتاج المعدات التى نريدها.

ونحن ننتج الآن المدفع ١٢٢ ملليمتر والمدفع ١٣٠مم لانه يقف فى صف أحسن انواع مدفعية الميدان فى العالم، لقد اخترناه لأسباب عديدة بينها أنه موجود بالخدمة وهو أحسن مدفع ميدان تم الحصول عليه من الاتحاد السوفييتى قبل حرب أكتوبر، بل لقد قمنا ايضاً بتطوير هام مكننا من مرونة أوسع فى إستخدامه.

نحن ننتج الآن الصواريخ من نوع عين الصقر والكروتال وننتج العربة فهد والطائرة الفاجيت ولدينا مشروع متكامل بإنتاج الميراج ٢٠٠٠ وطائرة اف ١٦ والطائرة الهليوكبتر من طراز جازيل، كما نعد الآن لإنتاج دبابة مصرية مائة فى المائة، فضلاً عن بعض النظم الرادارية المتطورة.

● سيادة المشير: لست متخصصاً ولكننى بالفضول أود أن أسأل، كيف تعتمد القوات المسلحة سلاحاً للشراء أو الإنتاج؟

** المشير: لدينا نخبة ممتازة من الضباط الذين يعملون فى مجال التخطيط للتسليح، يؤدون عملهم وفق خطط علمية حديثة. كما أن لديهم الخبرة العلمية والوعى الفنى المتكامل لتامين مشتروات القوات المسلحة، ثم لاتنسى خبرة القوات المسلحة التى تعاملت ولا تزال تتعامل مع أكثر من عشر دول فى مجال التسليح والإنتاج المشترك، بينها أمريكا والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا والصين.. هذه الخبرة الطويلة فى التعامل مع قضايا التسليح، تؤكد أننا قد وصلنا إلى مرحلة النضج

الكامل فى هذا المجال.

أود أن أقـول أيضـاً، أن هذه النخبة الممتازة تنتظم فى هيئة تسليح القوات المسلحة، التى هى جهاز تخطيط ومتابعة مهمتها دراسة نوعيات السلاح فى العالم واجراء المقارنات بينها وتقديم مقترحاتها ودراساتها إلى أفرع القوات المسلحة كل فى مجاله، والتى تقوم بدورها بمراجعة هذه الدراسات قبل عرضها على المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذى يضم وزير الدفاع ووزير الإنتاج الحربى وجميع القادة فى أفرع القوات ممن هم فى مستوى قادة الجيوش.

إن مهمة المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يتخذ قراره بالشراء أو بالإنتاج المشترك، لكن ذلك لايتأتى إلا بعد جلسة نقاش طويل يحضرها خبراء هيئة التسليح، الذين تولوا دراسة المشروع، ويحضرها أيضاً خبراء الأفرع ممن راجعوا هذه الدراسات.

● سيادة المشير: ثمة من يقول أن فرنسا تتحفظ الآن بعض الشىء بشأن التعاون فى تصنيع السلاح الفرنسى المصرى المشترك، خصوصاً طائرة الميراج ٢٠٠٠؟

** المشير: أستطيع أن أقول بكل الصدق أن لا تحفظات فرنسية فى هذا المجال ولدى ما يؤكد صدق الفرنسيين فى نقل التكنولوجيا العسكرية إلى مصر، وبيننا الآن قدر كبير من التعاون فى إتجاه التصنيع المشترك، ولكن ما ينبغى أن نعرفه أن الصناعات الحربية طريق شاق وطويل، يحتاج إلى استثمارات هائلة، الموضوع جد كبير وضخم، ولكن الأمور تسير ويكفى أن أقول.. نحن على الطريق.

● سيادة المشير: أشكر لك الوقت الطويل والصبر الجم على أسئلتى ولكننا لم نقترب بعد من موضوع هام وحيوى، هو الانسان الفرد فى القوات المسلحة؟

** المشير: على مستوى الخدمات، سعينا كى لا نترك الانسان الفرد فى القوات المسلحة لسوق العرض والطلب، اقتحمنا مجالات الإسكان بإنشاء مجمعات مدن عسكرية متكاملة لكى نؤمن له المسكن الملائم وبسعر مناسب، ونحن نسعى لكى نوفر لأفراد القوات المسلحة السلع الأساسية للغذاء بطريقة كريمة، كما أننا نرتفع بمستوى الخدمة الطبية للجميع ضباطاً وجنوداً.

● سيادة المشير: الجميع يتطلعون إلى أن تتهيأ لهم ذات الخدمات؟

** المشير: ليكن واضحاً أننى لا أعطى أفراد القوات المسلحة مسكناً أو خدمة بأقل من تكاليفها، فالقوات المسلحة ليست

مؤسسة متميزة فى مصر، ولكننى أعتقد أن من حق أفرادها أن يستفيدوا من قدرتها على التنظيم والاقتصاد والتنفيذ والمتابعة بدون وسطاء، إن أسعار القوات المسلحة فى مجال التشييد والبناء تقل عن سعر السوق المحلية بمتوسط يصل إلى ١٨ فى المائة، وفى بعض الأعمال بمتوسط يصل إلى ٣٠ فى المائة، لأن التنفيذ يتم بأسلوب علمى واقتصادى، كما تتسم الادارة بالإيجابية والسرعة فى التغلب على مشاكل الروتين، وأعتقد أن من حق الضابط والجندى أن يستفيد من ذلك.

سوف أسوق لك مثالاً واضحاً، هل تعرف كم وفرنا فروق أسعار عندما منعنا الوسطاء، وقمنا نحن بالشراء من المنتجين مباشرة، لقد بلغ الوفر هذا العام ٢٥ مليون جنيه، كانت تذهب للوسطاء.

كنا نشترى بلحاً للجنود وكان الوسطاء يفرضون سعراً وصل إلى ما يزيد على جنيه فى الكيلو الواحد، وعندما توجهنا إلى المنتجين فى سيناء، تمكنا من شراء المحصول بسعر مكننا من أن نعرضه فى منافذ التوزيع بثلاثين قرشاً، يدخل ضمنها خمسة قروش أرباحاً فى الكيلو الواحد.

كنا نستورد عجول التسمين من الخارج ضمن خطط وزارة التموين لصالح القوات المسلحة، واكتشفنا أننا نتحمل خسائر ضخمة بسبب نفوق نسبة كبيرة من الحيوانات التى يتم شحنها فى سفن سيئة، فضلاً عن خسارة وزن فى الراس الواحد تصل إلى ٢٥ فى المائة من وزنها، وكان الحساب النهائى يؤكد أن تكلفة الكيلو الواحد من اللحم غير المشفى تصل بأسعار التسمين فى مصر إلى ٣٥٠ قرشاً.

ثم أكدت لنا الدراسات الاقتصادية أننا لو قمنا بالذبح والتشفية فى مناطق الإنتاج بالخارج ونقلنا اللحم حتى فى الطائرات التجارية إلى مصر، فإن الأسعار لن تصل إلى أكثر من ٢٨٥ قرشاً لكيلو اللحم المشفى.

وبالفعل فإن لنا الآن فى ايرلندا مجزراً يتولى شراء عجول التسمين لحسابنا وتجهيزها وإرسالها لحماً مشفياً فى الطائرات المدنية لشركة مصر للطيران التى كانت تعود فارغة من حمولات الشحن، لقد نجحت التجربة وفى كل يوم تصل طائرتان تحملان ٨٠ طناً تذهب لاحتياجات القوات المسلحة ثم إلى منافذ توزيعها من أجل أسر الضباط والجنود، كما أننا نعطى الجمعيات التعاونية ونحقق أرباحاً تصل إلى ١٥ قرشاً فى الكيلو الواحد.

لم ننشىء من أجل ذلك مؤسسة أو شركة أو جهازاً ادارياً يتكدس بالموظفين، فالاشراف على هذا المشروع يكاد يكون محصوراً فى ضابط برتبة عميد يعاونه ٤ ضباط و٦ جنود يقيمون في شقة من ثلاث حجرات فى مدينة نصر، كانوا يستخدمون حتى أمس الأول فقط، تلكس الفندق المجاور.

أعتقد أن من حق ضابط القوات المسلحة أن يستفيد من قدرتها على التخطيط والتنفيذ، ونحن على إستعداد لأن ننقل تجربتنا لكل من يريد من المؤسسات، إننا لا نتمتع بوضع متميز ولكننا نحسن إستخدام قدراتنا.

أود أن اقول أيضاً أننا اذا قارنا الخدمات التى تؤديها القوات المسلحة فى مصر لأفرادها بالخدمات التى تؤديها القوات المسلحة لأفرادها فى أى من بلاد العالم شرقاً وغرباً، لكان علينا أن نقول بوضوح أننا لسنا فى وضع متميز عن باقى قطاعات الشعب، برغم أن أفراد القوات المسلحة ينضوون تحت أشرف مهمة، الدفاع عن الوطن، وبرغم أنهم لايتقاضون حوافز عن عملهم الذى قد يستمر لأربع وعشرين ساعة فى اليوم.

ولعلنى أقول أيضاً أن القوات المسلحة وهى تسعى لتحقيق الإكتفاء الذاتى لأفرادها تخفف عبئاً كبيراً عن سوق العرض والطلب فى مصر.

ولعل نجاح تجربتنا داخل القوات المسلحة هو الذى حفزنا إلى إنشاء جهاز مشروعات الخدمة الوطنية، الذى تتسع مجالات نشاطه فى خدمة الحياة المدنية، بأسعار تكلفة لايمكن مقارنتها بأسعار السوق.

هذا الجهاز كما تعرف، مستقل تماماً عن التشكيلات المقاتلة للقوات المسلحة.

سوف أذكر لك بعض ما حققه هذا الجهاز وأترك لقراء «المصور» مهمة تقييمه.

لقد انشأنا شبكة طرق بطول ٢٥٠ كيلو متراً فى شمالى سيناء، انشأنا خمسة كبارى علوية فى القاهرة، فضلاً عن مد خط المياه من العلمين إلى مطروح وتجديد شبكة تليفونات القاهرة والاسكندرية بما يمكنهما من إضافة نصف مليون خط تليفون جديد، بناء وتشييد ٣٨ ألف وحدة سكنية، استزراع ١٠ آلاف فدان فى النوبارية، بالإضافة إلى انشطة أخرى عديدة فى مجالات الأمن الغذائى، ثم تدريب ٦٠ ألف عامل فنى كل عام، بالإضافة إلى ٢٠ ألف سائق.

دافعنا إلى كل ذلك إحساسنا العميق بأن القوات المسلحة، ينبغى أن تكون فى

خدمة شعبها، لأن أفرادها يمثلون كل فئات الشعب المصرى الذى نحن على ثقة من أنه يكن تقديراً كاملاً لتضحيات أبنائه فى القوات المسلحة.

● سيادة المشير: بقى لى سؤالان أولهما عن الموقف الراهن فى الحرب بين العراق وإيران، كيف ترى تطورات الأمور على الجبهة العراقية، وهل هناك أمل قريب فى إمكان أن تنتهى هذه الحرب غير المبررة؟

** المشير: لقد قاربت الحرب الآن على خمس سنوات ومن السخف أن يطول أمدها إلى أبعد من ذلك، فخسائر الجانبين قد جاوزت المليون شهيد، فضلاً عن الخسارة المالية التى تجاوزت مائتى مليار دولار.

أستطيع أن أقول الآن، أن فرص العراق أفضل من الناحية العسكرية، فالعراق فى المراحل الأولى كان يحارب فى أكثر من جبهة، جبهة الأكراد فى الشمال وجبهة إيران على طول الحدود، فضلاً عن توتر حدوده مع سوريا وكانت إيران تحارب فى جبهة واحدة.

الآن اختلف الموقف، فالعراق يحارب فى جبهة واحدة ضد إيران التى تمزقها خلافات الداخل، وفى مرحلة سابقة من الحرب، ركزت إيران ضرباتها على الاقتصاد العراقى فى منطقة البصرة وما حولها، حيث حقول البترول العراقى، بينما كان العراق يركز جهده على الإتجاه العسكرى، والآن نحن نشهد نوعاً من الضمور فى قدرات إيران العسكرية، على حين يوجه العراق ضربات مؤثرة لاقتصاد إيران.

ومع ذلك فبسبب الصراع الدائر داخل إيران بين رجال الدين والجيش، الأمر الذى يعطل اتخاذ القرارات العسكرية، فسوف تظل الحرب مستمرة لفترة، دون قدرة أى من الطرفين على الحسم العسكرى، لكن فرص صمود العراق أقوى من فرص صمود إيران، بالنظر إلى التحسن المطرد فى موقفه العسكرى.. ماذا لديك بعد ذلك من أسئلة أخرى؟

● سيادة المشير: هناك أسرار كثيرة لم تذع حتى الآن عن حرب أكتوبر، متى يحين وقت اذاعتها؟

** المشير: إن حقائق ووثائق كل حرب لايجوز نشرها إلا بعد مضى ما لايقل عن ١٥ عاماً، وهذا مبدأ تطبقه كل الدول شرقيها وغربيها، وعليه فلا مجال لنشر أسرار حرب أكتوبر الآن حتى لايستفيد منها من يدس لمصر ويتربص بها، وأحب أن أؤكد لك أن الكثير مما نشره بعض الكتاب لايمكن أن يرقى إلا إلى رأى

شخصى ورؤية شخصية، ولايمكن اعتباره أية حقائق ثابتة أو مؤكدة مهما كان فيها أو فى بعضها من معلومات شخصية لفرد ما قد تكون الظروف والأحوال السائدة آنذاك قد مكنته من التعرف على بعض مجريات الأمور.. وأعدك بأن القوات المسلحة ستقوم بنشر الحقائق بالوثائق فى الوقت المناسب لكل أسرار حرب أكتوبر دون ما محاولة لإلقاء ثوب البطولة على أحد لغرض شخصى أو المساس بالأمن القومى المصرى من أى جانب.

التليفزيون العربى:

نـدوة مـصــر أكـتـوبر

أكتوبر ١٩٨٥ - الأهـــرام

• نملك أسلحة رادعة وننتج كل ذخائرها
• مستعدون للمساهمة فى المشروعات المدنية

• أكد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى فى ندوة مصر أكتوبر التى أذاعها التليفزيون العربى أمس (٦ أكتوبر ١٩٨٥) ان القوات المسلحة على مستوى راق جداً من التدريب وانها قادرة أن تؤمن حدودنا وتحمى الأراضى المصرية فى كافة أنحاء الجمهورية.

وأضاف المشير أبوغزالة بان قواتنا المسلحة تنتج أسلحة كثيرة منها الألفاجيت والجازل والتوكانو كما انها تمتلك طائرات إف ١٦ ومصر تملك قوة رادعة من السلاح، بالإضافة إلى الانسان المدرب تدريباً جيداً على كافة الأسلحة العالمية وبكفاءة عالية.

وأكد المشير أبوغزالة أن الغارة الاسرائيلية على تونس ليست عملاً خارقاً، وأنها لايمكن أن تنجح اذا نفذت ضد مصر.

كما شرح نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى كيفية تموين الطائرات فى الجو. وقال ان هذا العمل غير بطولى نظراً لأن أى دولة لديها الطائرة إف ١٦ تستطيع أن تقوم بمثل هذه العملية.

وأكد المشير أبوغزالة اننا نملك كل الامكانيات التى استخدمتها اسرائيل فى غارتها على تونس، من طائرات قتال وطائرات تموين، ولكننا لانستخدمها فى العدوان على الآخرين، ولا نهدد بها أحداً، وإنما نحصل عليها طبقاً لخطة موضوعة.

وأكد المشير أن مصر يقظة إزاء ما يجرى فى الجانب الآخر من حدودها فى كل إتجاه وإنها مستعدة طبقاً للدستور

للتصدى لأى تهديد من أى إتجاه وتدميره وأنه لا مبالغة مطلقاً فيما يعلن عن التهديد النابع من التطورات وراء حدودنا الغربية، بسبب تراكم الأسلحة والروح والتصرفات العدوانية وأكد ان ما يهدد أمن السودان واستقراره يعد تهديداً لأمن مصر القومى واستقرارها.

وأكد المشير ان مصر لاتستورد الآن أى نوع من الذخائر، لأننا نقوم بتصنيع جميع أنواع الذخائر محلياً، باستثناء بعض أنواع الدفاع الجوى.

وأعلن المشير خلال الندوة أن القوات المسلحة فى خدمة المواطنين ونحن على استعداد تام للمساهمة فى كافة المشروعات المدنية التى تطلب منا وهى لاتؤثر على التدريب فى القوات المسلحة ونحن العيون الساهرة على أمن مصر وهذه الوحدة الصغيرة تقوم بخدمة بلدنا فى كافة المشروعات المدنية التى تحتاجها مصر.

وكشف المشير أبوغزالة عن أحد الأسرار الهامة عن حرب اكتوبر، فقال ان القيادات المصرية أجرت عملية تقدير موقف قبل الحرب، فكانت النتائج لصالح اسرائيل فى مجالات الطيران والمدرعات وغالبية الأسلحة الأخرى ورغم ذلك دخلنا الحرب اعتماداً على التدريب لسد الثغرة بين الكم والكيف.

ورداً على سؤال حول التوقيت الملائم لكى تعلن مصر أسرار حربها.. قال المشير أن كل دولة لها مدة تعلن بعدها أسرار حربها، فمثلا بريطانيا تعلن عن أسرارها بعد ٢٥ عاماً، أما مصر فسوف تعلن عن أسرار حرب أكتوبر المجيدة بعد مرور ١٥ عاماً أى بعد ٣ سنوات أى فى عام ١٩٨٨.

أجرى الحديث:

سناء السعيد

أكتوبر ١٩٨٥ - مايو

- مفهومنا للردع العسكرى.. إعطاء درس غالى الثمن لأى مغامرة عسكرية ضدنا
- منطق تكديس السلاح يحكم تصرفات كثير من دول المنطقة
- فى ١٨ دولة محيطة بمصر يوجد ٢١ ألف دبابة و٤٤٠٠ طائرة.. لماذا كل هذا السلاح؟
- مناورتنا العسكرية ليست للدعاية ولكن لتطوير قواتنا المسلحة

• قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى ان منطق السلاح هو المنطق الذى يحكم تصرفات المنطقة مما يجعلنا حذرين ولهذا نضعه فى حساباتنا الاستراتيجية.

وأشار الى أن المفهوم العسكرى للاستراتيجية العسكرية المصرية هو مفهوم الردع العسكرى. وقال ان مناورات القوات المسلحة العسكرية التى تقوم بها بين الحين والحين ليست من قبيل المناوشات الدعائية وإنما هى لتطوير القوات المسلحة.

وفى معرض الحديث عن اسرائيل والسلاح النووى قال ان عدم توقيع اسرائيل على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية يثير الشكوك. وأنه إذا صحت الأخبار التى تشاع عن إمتلاك اسرائيل لمثل هذه الأسلحة فإن هذا من شأنه أن يدفع بالمنطقة صوب اتجاهات خطيرة.

وقال ان على اسرائيل أن تتوقع أن يقوم الجانب العربى برد فعل مضاد إذا استخدمت السلاح النووى.

الانفتاح العسكري لماذا؟

* سؤال: هل طرأ جديد على معدل إعتمادكم على الولايات المتحدة كمصدر للسلاح، وماذا عن حجم توجهكم الحالى صوب الكتلة الشرقية؟

* المشير أبوغزالة: إن السياسة الدفاعية لأية دولة هى جزء مكمل ومتجانس مع سياستها القومية التى تضم السياسة الخارجية والسياسة الاقتصادية والسياسة الاجتماعية وغيرها، وعندما كانت السياسات القومية متجهة صوب إتجاه واحد كان هناك الاقتصاد الموجه والتنظيم السياسى الواحد ونظرة اجتماعية محددة، أما حين إتخذت السياسة القومية بمبدأ الانفتاح على الغير سياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً واجتماعياً كان لابد أن تتجانس السياسة الدفاعية مع هذا التطور.

ومن هنا نشأ مبدأ الانفتاح العسكرى على الغير والذى ترجم فى قطاع التسليح إلى شعار تنوع مصادر السلاح، وهذه السياسة لم يطرأ عليها أى تغيير، ونحن نسعى للحصول على أكثر الأسلحة مناسبة لنا وبأفضل شروط دفع حتى لانرهق اقتصادنا الوطنى، وتوجهنا إلى هنا أو هناك تمليه السياسة القومية والمصالح القومية.

* سؤال: نظراً إلى المناورات العسكرية المشتركة مع الولايات المتحدة على أنها مثيرة لحساسيات كثيرة فى المنطقة، ألا تشعرون بالقلق حيال ما يمكن أن تنطوى عليه العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة من تبعات سياسية؟

* المشير أبوغزالة: أولاً بالنسبة للمناورات فإنى أتساءل مثيرة لحساسية من؟ لقد سبق أن أعلنا أن المناورات ليست موجهة ضد أحد ونحن لانعمل مع الولايات المتحدة ضد أحد، إن الفرض من المناورات العسكرية هو تبادل الخبرات العسكرية بين الطرفين فى المجالات التكتيكية والفنية ويحقق كل طرف بواسطتها خبرة ومعرفة.

وفى المقابل فإنهم يستفيدون منا بالتالى، إن تبادل الخبرات موجود فى جميع المجالات الاجتماعية والدبلوماسية والاقتصادية بين الدول وإنى أتساءل هنا: لماذا عندما يتم تبادل الخبرات العسكرية عبر المناورات تهتز الدنيا؟ ولماذا مع

الولايات المتحدة بالذات؟ لقد سبق أن قمنا بمناورات مع الاتحاد السوفييتى ولم ينتقد أحد الموقف. كما قمنا بمناورات مع كثير من الدول العربية وغير العربية فلماذا تنشأ الحساسية فقط اذا أجريت المناورات مع الولايات المتحدة؟!

لماذا كل هذا السلاح ؟

● سؤال: من وجهة نظركم ماذا عن معدل التعزيزات العسكرية فى المنطقة، هل تباطأ أم زاد؟

* المشير أبوغزالة: إن معدل تدفق المشتريات العسكرية للمنطقة قد زاد بصورة واضحة للغاية، ويبدو أن منطق السلاح مازال هو المنطق الذى يحكم تصرفات الكثير من دول المنطقة، الأمر الذى يجعلنا حذرين أكثر مما مضى، وعلى سبيل المثال فإن ثمانى عشرة دولة تحيط بمصر قد ارتفع عدد الدبابات بها منذ ١٩٧٣ وحتى ١٩٨٥ من ٨١٤٦ دبابة إلى ٢١٧٦٠ دبابة، ومن ٢٣٧٧ طائرة مقاتلة إلى ٤٤١٣ طائرة مقاتلة

● سؤال: ماهو أكثر إلحاحاً لديكم الأسلحة الدفاعية أم الهجومية؟

* المشير أبوغزالة: عندما نتحدث عن الاستراتيجية العسكرية فأحب أن أوضح أن العسكريين يصوغونها بما يمكنها من تدعيم ومساندة الاستراتيجية القومية للدولة بمكوناتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية شأنها شأن السياسة الدفاعية، ومن هنا فيجب أن تكون الاستراتيجية العسكرية موجهة لتحقيق المصالح القومية للدولة والوصول إلى أهداف السياسة القومية، وذلك عن طريق استخدام القوة العسكرية أو التهديد بإستخدامها أو بردع الآخرين، الأمر الذى يجعلهم يضعون القوة العسكرية فى حساباتهم عندما يتخذون قراراتهم القومية.

ومن هنا فلكل استراتيجية عسكرية أهداف يراد تحقيقها ومفهوم عسكرى تدور حوله وتبنى عليه.

مفهومنا للردع العسكري

● سؤال: تحديداً ماهو المفهوم العسكرى للاسترتيجية العسكرية المصرية المعاصرة؟

* المشير أبوغزالة: هو مفهوم الردع العسكرى وهو يعنى أن نمتلك القدرة العسكرية التى تقنع كافة الأطراف المحيطة بنا بانه اذا حاول استخدام قواته العسكرية لإجبارنا على إتخاذ موقف لم تختاره القيادة السياسية والشعب ممثلاً فى مؤسساته، فإن هذه المحاولة ستكون باهظة التكاليف بالنسبة له مقارنة بما قد يحققه، وردع أى طرف يكون بإقتناعه

بتصميمنا وقدرتنا على إستخدام ما نملكه من قوة مسلحة، وقد يكون الردع بأن نحبط له أية محاولة عسكرية قد يجازف ويغامر بها، وقد يكون الردع بأن ننتظر حين يبدأ ونحن نختار الزمان والمكان لاعطائه الدرس الغالي الثمن لمغامرته، ومن هنا فإن تطبيق مفهوم الردع يعني إنشاء قوة مسلحة تتجانس قدراتها الهجومية والدفاعية مع الأهداف العسكرية المطلوب تحقيقها.

● سؤال: هناك عوامل سياسية واقتصادية تدفع أية دولة إلى إعادة تقييم متطلباتها الدفاعية، هل يصدق هذا بالتالي على مصر؟ وهل هناك متغيرات طرأت تتطلب إعادة التقييم؟

* المشير أبوغزالة: هناك تخطيط للمتطلبات الدفاعية للدولة، ولكن في الوقت نفسه نظراً للتطور السريع في مجال معدات القتال والأسلحة والتكنولوجيا وكذا تطور أساليب التهديد المختلفة يدفعنا باستمرار لتطوير هذه الخطط بما يتوام مع المتغيرات الجديدة سواء في نوعيات التسليح أو في أسبقيات الحصول على المعدات والأسلحة. وأضرب مثلاً على ذلك بأنه بعد أحداث البحر الأحمر في العام الماضي وجدنا أنه لابد من تقديم أسبقية الحصول على صائدات الألغام لمواجهة مثل هذه التهديدات وهكذا.

مناورات لتطوير قواتنا

● سؤال: المناورات العسكرية التي ما فتئتم تجرونها، هل هي واجهة لقياس درجة الاستعداد العسكري وفحص القدرة الدفاعية أم هي من قبيل المناوشات الدعائية؟

* المشير أبوغزالة: أولاً عفواً أن يكون هناك في تفكير البعض أن نجري مناورات من قبيل المناوشات الدعائية.. ذلك أن أية مناورة تكون مرتبطة بخطة تدريبية تبدأ من أول ما يسمى بالعام التدريبي وتبدأ بمستوى الفرد إلى مستوى الوحدة إلى مستوى التشكيل، أي أنه لايمكن عمل مناورة غير مدرجة في الخطة وغير مدرجة في الميزانية. كما أنه لايمكن أن تستنفد موارد الدول في مناوشات دعائية.

إن أية مناورة هي تدريب لاختبار قدرات وحدة معينة أو تشكيل معين على تنفيذ مهمة معينة والخروج بدروس مستفادة سواء على مستوى الوحدة والتشكيل من أجل تطوير القوات المسلحة ككل.

● سؤال: هل اسرائيل تمثل دوراً إستفزازياً للعرب بواسطة السلاح النووي الذي تملكه؟

* المشير أبوغزالة: من واقع المصلحة

القومية العربية والمصرية والافريقية نحرص دائماً على أن يظل الشرق الأوسط وافريقيا مناطق نظيفة وبعيدة عن لعبة التسليح النووى. وقد أعلنت مصر مراراً عن أهمية توقيع اسرائيل على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وتطبيق الضمانات الشاملة على جميع الأنشطة النووية فيها اذا كانت صادقة حقاً فى إنضمامها للاجماع الدولى وجهود السلام عامة.

ولاشك فى أن عدم توقيع اسرائيل على هذه المعاهدات يثير الشكوك وإن صحت الأخبار التى تشاع عن امتلاك اسرائيل لمثل هذه الأسلحة، فهذا من شأنه أن يدفع بالمنطقة صوب اتجاهات خطيرة، وأعتقد أن اسرائيل لن تلجأ إلى الحل النووى، لو صح امتلاكها له، إلا كورقة أخيرة ضد تهديد يعرض وجودها ذاته للخطر.

من هنا فإن المحللين العسكريين يرون أن تسريب المعلومات عن هذا السلاح فى الوقت الحاضر ليس إلا محاولة لاقناع الدول العربية باستحالة الحل العسكرى، لما قد تتعرض له هذه الدول من أضرار فى حالة لجوء اسرائيل إلى إستخدام هذا السلاح فى حالة اليأس.

* سؤال: ولكن ماذا اذا ثبت بالفعل امتلاك اسرائيل لهذا السلاح؟

* المشير أبوغزالة: بنظرة موضوعية لفرضية امتلاك اسرائيل لمثل هذه الأسلحة لابد وأن نطرح على انفسنا عدة أسئلة توضح لنا احتمالية إستخدام اسرائيل لهذا السلاح اذا قررت ذلك، وأول هذه الأسئلة هو ضد أى الأهداف ستستخدم هذه الأسلحة العسكرية أم المدنية؟

واقر بان الأهداف المدنية الحيوية العربية القريبة من الحدود الاسرائيلية يصعب ضربها بالأسلحة النووية لأنها قد تؤثر على اسرائيل نفسها من هذا الاجراء لارتباط تأثير السلاح النووى بالعوامل الجوية وغيرها خاصة وهى دولة صغيرة المساحة تفتقد للعمق الاستراتيجى.

أما عن الأهداف البعيدة ومع كثرتها وانتشارها فإنه يصعب إحداث التأثير المطلوب من إستخدام مثل هذه الأسلحة. إذن ستلجأ إلى إستخدام هذا السلاح ضد الأهداف العسكرية العربية فى مناطق تمركزها خارج مناطق التجمع السكانى.

وهذا أيضاً تأثيره ضعيف لتعدد الأهداف من جانب فضلاً عن أن المعروف بان كل القوات المسلحة تتدرب على اجراءات العمل تحت ظروف إستخدام تلك الأسلحة، الأمر الذى يضعف تأثير إستخدام الأسلحة النووية. إذن ستكون خسائر اسرائيل فى هذه الحالة أكثر من مكاسبها حيث ان إستخدام مثل تلك

الأسلحة سيثير ضدها عداء الموقف الدولى وهو ما نراه ضرورة لاحراز أى نجاح أو تنفيذ أى عمل عسكرى.

● سؤال: هناك حقيقة مفادها ان بعض الأسلحة التقليدية يجعل من المحتمل اللجوء مبكراً إلى الأسلحة النووية، هل لدينا القدرة على تطوير ما يرقى إلى مرتبة الأسلحة النووية؟ وهل يمكننا تصنيع الأسلحة الكيماوية؟

* المشير أبوغزالة: بالإضافة إلى ما أكدته فى اجابتى عن السؤال السابق فإننى أضيف إنه على اسرائيل فى الوقت نفسه أن تتوقع أن يقوم الجانب العربى برد فعل مضاد لاستخدام السلاح النووى، وليس بالضرورة هنا أن يكون رد الفعل العربى نووياً ولكن هناك من البدائل غير النووية التي تعطى نفس التأثير.

هل قال ذلك؟

● سؤال: على صعيد العلاقات المصرية الليبية قال القذافى مؤخراً انه لو أن الأمور تطورت فى مواجهة مع مصر فإنه لايعتقد ان باستطاعة مصر أن تصمد أمام ليبيا. ماهو تقييمكم؟

* المشير أبوغزالة: إننى أتساءل هل قال العقيد القذافى ذلك؟ هذا أمر يدعو للغرابة لأن أسلوب العمل فى القوات المسلحة المصرية يقتضى من الرؤساء والقادة، على كافة المستويات، وجميعهم من أبطال حرب أكتوبر المجيدة الجاسين، لن يتابعوا يومياً وبصفة مستمرة أية متغيرات جادة وحقيقية تحدث حولنا، والتى قد يكون لها تأثير فعلى على القوات المسلحة المصرية، ولم يحدث أن تعرضنا بالتفصيل لمثل هذا الأمر.

أجرى الحديث:

سناء السعيد

أبريل ١٩٨٦

أخبار اليوم

• أبوغزالة يحذر من الصراعات في المنطقة
• على الذين يستخدمون الإرهاب التوقف فوراً

• في حديث «خاص» لأخبار اليوم حذر المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربى من الصراعات التى تجرى حالياً في المنطقة وقال انه إذا لم تحسم هذه الصراعات فقد تؤدى بالفعل الى مواجهة بين القوتين العظميين. وقال المشير أبوغزالة إن المطلوب من جميع الأطراف أن تضبط تصرفاتها العسكرية حتي لانواجه في النهاية بتصاعد مخيف لسلم الأحداث العسكرية وردود أفعالها وعلي الذين يستخدمون الارهاب التوقف فوراً حتي لاتحترق المنطقة وشعوبها.

وعلي الذين يقاومون الارهاب بعمليات عسكرية أن يعيدوا حساباتهم.

وحول تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير صفقات الأسلحة للعرب قال ان هذا الأمر يدعو للدهشة ومن شأنه أن يقلل من عمق العلاقات الاستراتيجية بين السعودية والولايات المتحدة. ودعا المشير أبوغزالة العرب الى التفكير بهدوء مرة أخرى وبتعقل في المشروع القومى العربى لتصنيع السلاح الذى كانت بدايته هيئة التصنيع العربية.

وقال المشير ان لنا علاقات خاصة مع أمريكا، وعلاقات طبيعية مع باقى دول العالم ولكن هذا لا يمنعنا من أن ننظر شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً حسبما نرى ان ذلك في مصلحة مصر.

نقاط التوتر

تتزايد فى المنطقة يوماً بعد يوم والصراعات تمتد.. فالحرب العراقية الايرانية التي توشك على إكمال عامها السادس مازالت تتصدر بؤر التوتر والصراع فى المنطقة، وأخطر ما فيها

ظاهرة عدم الحسم العسكري لأي من الطرفين، ووسط هذا تنشط قوي التدمير والإثارة لإطالة الحرب والإبقاء على فوهتها مفتوحة والتي كان آخرها محاولة تهريب صفقة سلاح أمريكية بملياري دولار ونصف إلى إيران.

ثم هناك المجابهة الأخيرة الأمريكية الليبية والتي سلطت الضوء على أمن منطقة البحر الأبيض، فالتحركات العشوائية تنذر بتصاعد زعزعة الاستقرار وتهديد الأمن.

ثم هناك الصراع الحاد بين دول المنطقة لاجتذاب السلاح وحشده وصولاً لإحراز التوازن الاستراتيجي الكامل فيما بينها وما يقابل هذا من التزام أمريكي حيال أمن وسلام اسرائيل تبلور منذ زمن بضمان الولايات المتحدة لتفوق نوعي في التكنولوجيا العسكرية لإسرائيل، وعلى النقيض يقابل هذا محاولات تجميد السلاح ومنعه عن دول عربية، وآخر المحاولات منذ يومين عندما صوتت لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ والنواب على رفض تمرير صفقة ٢٥٠٠ صاروخ.

● سؤال: الحرب العراقية الإيرانية وتوسيع دائرتها واحتمالات الخطر الذى يمكن أن تشكله على دول الخليج المجاورة، نتساءل ما علاقة ذلك كله وعلى ضوء هذا بالأمن القومى المصرى؟

* دعينا نحاول أن نبتعد عن التفسيرات العلمية المتعددة والمختلفة لمفهوم الأمن الوطني والأمن القومى والاقليمي وغيرها، وبالرغم من صحة الكثير منها إلا أنها تهم الاكاديميين أساساً.. دعينا نحاول أن نتناول الموضوع ببساطة ووضوح، إن أية دولة فى العالم لها أهدافها القومية التى تنفرد بها ولكن هناك مجموعة من أهداف الأمن القومى التى تشترك فيها دولتان أو أكثر مع بعضها البعض وبدون تحقيق القدر المطلوب من هذه الأهداف يهتز الأمن القومى للدولة أو لمجموعة الدول صاحبة هذه الأهداف المشتركة.

● ولكن ماهى هذه الأهداف العامة المشتركة؟

* أول هذه الأهداف وأهمها هو هدف البقاء، أن تبقى الدولة ولاتزول أو تضيع أو تختفى أو تقل فرصها فى البقاء، الهدف الثانى أن تبقى الدولة وتستمر أمنه، أى أن تكون لدى الدولة القدرة على مواجهة التهديدات الموجهة إلى قيم الحياة التى اختارتها أغلبية الشعب لنفسها ولتأمين مصالحها.. الهدف السامى الثالث هو رخاء الشعب ورفاهيته.. الهدف الرابع هو

أن تكون للدولة أو لمجموعة الدول المشتركة فى أهدافها العليا هيبة اقليمية واحترام دولى.. الهدف الخامس هو أن تعيش الدولة وتبقى آمنة متطورة ذات هيبة واحترام وفى سلام، فالدول لا تقوم وتعيش للحروب بل للتعايش والسلام أساساً.. والهدف السادس والأخير هنا هو القوة، فبلا قوة لا بقاء لدولة أو أمن أو رفاهية أو هيبة أو سلام.

• تشكل الحرب العراقية الإيرانية أكثر بؤر التوتر والصراع فى المنطقة وإن كان ينظر لها على أنها الحرب الخطيئة، فهل يتأثر بالحرب ومجرياتها الأمن القومى المصرى؟

* أريد هنا أن اسـال بدورى.. هل تساعد الحرب العراقية الإيرانية وما تستنزفه من بشر ومال وجهد وما يفقد فى المياه والرمال والمستنقعات من طاقات، هل تساعد هذه الحرب على بقاء الكيان العربى أم ستؤدى إلى تمزيقه؟ هل تساعد على زيادة أمن الوطن العربى أم تزيد من التهديدات والمخاوف وتفتح الباب لتغلغل نفوذ أطراف خارجية؟ هل تحقق هذه الحرب رخاء الشعب العربى ورفاهيته؟ هل زادت من هيبة العرب أم خلقت مزيداً من التناقضات والمحاور العربية والاقليمية؟ وهل تزيد من فرص السلام لشعوب المنطقة التى تعيش فيها أم تزيد من احتمالات الصدامات المسلحة هنا وهناك؟. هل هذه الحرب إضافة للقوة العربية أم استنزاف بلا حدود للقوة العربية؟

من هنا تجدين أن أمن مصر العربية وأهدافها العليا شأنها شأن أية دولة عربية تعيش فى هذه المنطقة الجغرافية تتأثر تماماً بهذه الحرب أياً كان الطرف الذى تسانده الدولة العربية.. ولعل الأخوة فى الوطن العربى يستمعون بقلب مفتوح وعقل واع للنداءات المتكررة للرئيس حسنى مبارك فى هذا الشأن. فهذه النداءات المخلصة هى أيضاً جرس الإنذار لعلنا جميعاً نفيق ونفهم.

صفقة الأسلحة للسعودية

• سيادة المشير.. ونحن نتحدث عن الأمن القومى الا ترون أن تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير صفقات أسلحة للعرب ينطوى على أخطار لمركز الغرب فى العالم العربى ويدعم امكانية التحول إلى الاتحاد السوفييتي.. وأتساءل ألا يقود هذا إلى تورط العملاقين فى الإتجاهات الاستراتيجية الحالية فى المنطقة؟

* سؤالك هذا فيه أكثر من نقطة تحتاج إلى وقفة.. أولاً أنت تسألين عن تجميد الكونجرس الأمريكى وتعطيله تمرير

صفقات لبعض الدول العربية التي تتعامل معه في مجالات الإمداد بالأسلحة، وحقيقة هذا أمر يدعو إلى الدهشة، نحن جميعاً نعلم مدى تعقد أسلوب اتخاذ القرار في الولايات المتحدة والدور المؤثر للكونجرس في مواجهة الادارة الأمريكية، ونحن أيضاً ندرك بأننا في سنة الانتخابات للكونجرس الأمريكي وما تمثله جماعات الضغط الأمريكية على قرار الكونجرس في هذه السنة، ولكن الذي يدعو إلى الدهشة أن دولة عربية شقيقة مثل السعودية ظلت لمدة أربع سنوات تفاوض الولايات المتحدة لشراء طائرات ف ـ ١٥، بل أن السعودية لم تتقدم بهذا الطلب إلا بعد أن شعر سمو الأمير سلطان، نتيجة محادثاته مع الحكومة الأمريكية، بأنها ستوافق على إتمام الصفقة، ومع ذلك وبعد أربع سنوات يرفض الكونجرس..! ومن هنا إتجهت السعودية إلى شراء طائرات تورنادو وطائرات تدريب من بريطانيا في أواخر ١٩٨.

• الا يؤثر هذا بالسلب على العلاقات السعودية الأمريكية؟

* بطبيعة الحال هذا يقلل من عمق العلاقات الاستراتيجية بين السعودية والولايات المتحدة، بل لقد أضاع على الولايات المتحدة صفقة أسلحة قيمتها المباشرة مليارات الدولارات وصفقة معدات فنية وقطع غيار لخدمة هذه الأسلحة تقدر بأربعة مليارات دولار في وقت تعلن فيه الولايات المتحدة إجراءات خفض الانفاق بنسبة ٥٪ لهذا العام بسبب العجز الذي تواجهه والذي دفعها إلى اغلاق ٣٥ سفارة وقنصلية لأسباب اقتصادية.

والأردن أيضاً

• امتد الموقف ليشمل الأردن أيضاً عندما رفض الكونجرس صفقة الأسلحة لها الأمر الذي حدا بالملك حسين إلى التحذير بانه قد يلجأ إلى دول أخرى للحصول على الأسلحة؟

* الموقف الأمريكي الذي يدعو لمزيد من الدهشة هو الموقف حيال صفقة الأسلحة الدفاعية التي طلبها الأردن الشقيق، ذلك بان كل ما طلبه الأردن هو مجموعة من صواريخ الدفاع الجوي من طراز ستينجر لحماية سمائه من أي هجوم جوي.. وكان ذلك منذ أربع سنوات أيضاً، وهنا لانستطيع أن نتحدث عن الكونجرس فقط لأن الحكومة الأمريكية نفسها قدمت الطلب إلى الكونجرس ثم عادت وسحبت الطلب في سابقة لم تحدث من قبل. ويذكرني هذا بما ورد على لسان أحد

رجـال الكونجـرس الأمـريكى عندمـا قـال يبدو أنه فى مثل هذه الأمور فإن الحقائق لا تهم كثيراً ولكن الأهم هو الضغط. وهذا امر يدعو للدهشة بالنسبة لأسلوب اتخاذ القرارات فى أقوى دولة فى العالم.

- مــاهو الأثر الذى قـد تعكسـه هـذه السياسـة على مـركـز العـالم الغـربى، ومـاهى الخيارات الممكنة للعالم العربى لاحراز مزيد من القدرة الدفاعية؟

* بالنسبة لذلك اقول بانه وبطبيعة الحال فإن دولاً عربية تعيش فى حزام من التوتر لاترضـيـهـا مـثل هذه القـرارات، ومن هنا فـإن مـثل هذه الأمـور تؤثر على مـركـز الولايات المتحدة، ولكن هذا ليس من شاننا بل من شـان الولايات المتـحـدة نفـسـهـا والدولة العـربيـة التى تفـاوضت مـعـهـا.. فـالمهم لنا هـو قـوة العـرب الدفـاعـيـة وليس مـــركـــز هذا الطـرف أو ذاك. والدول المستوردة للسلاح عربية أو غير عربية لها أن تقيم مـصـالحها وعلاقـاتها وتتجه إلى أفضل المصادر لتحقيق مطالبها الدفاعية.

ولعلنا نحن العرب نفكر بهدوء ويتـعـقل فى المشـروع القـومى العـربى لتـصنيع الأسلحة والذى كانت طليعته الهيئة العربية للتصنيع، ذلك هو الطريق لمزيد من القدرة الدفـاعـيـة لنا جـمـيـعـاً ولمسـايرة التطور التكنولوجى وحـتـى تصـبح أسـئلتنا عن صناعة السلاح الدفاعى العربى وليس عن الكونجـــرس الأمـــريكى أو الاتحـــاد السـوفـيـتى.. وهنا أنوه أن مـصـر تنتج الألفاجيت وفى سبيل انتاج الميراج ٢٠٠٠ وكلتاهمـا كان بديلاً للتورنيدو والهوك.

- سـيـادة المشـيـر.. الصـراع بين الدول الكبرى يتطلب مـراعاة قـواعـد اللعـبـة الدولية، إلى أى حـد تـطبق مـصـر هذا فى علاقاتها مع كل من العملاقين؟

* أجـيب على تسـاؤلك فـيـمـا يتـعلق بمجال الأمن القومى المصرى لا فى مجال علاقات السياسة الخارجية والدبلوماسية التى ليـست لى.. وأريد هنا أن اؤكـد أن اللعبة الدولية - كما تسميها - ليست لعبة أو دوراً مـقـصـوراً على الولايات المتـحـدة والاتحاد السوفيتى وحدهما.

نحن نعـيش فى عــالم يزيد عـدد دوله المسـتقلة على ١٥٦ دولة، ونحن نعيش فى عـالم لايسـمـح أو يقـبل عـزله أية دولة عن بقـيـة مـا يحـدث فى العـالم، ونحن نعـيش عصـراً يتزايد فـيه الاعـتـمـاد المتبادل بين دوله سـواء سياسـياً أو امنياً أو اقتصـادياً أو تكنولوجـيـاً. والذى يحكم عـلاقـات الصـراع والتنافس فى إطار مـا اصطلح عليه باللعبة الدولية مجموعة من العوامل العلمية اهمها:

- أن نعرف ما الذى يمكن أن يكسبه أو

يخسره الطرف الآخر الذى نتعامل معه فى إطار ادارة علاقاتنا معه.

- وأن نعرف الطرف الآخر جيداً قيمته واتجاهاته ودوافعه وأهدافه.

- أن ننحى العواطف فى علاقاتنا الأمنية والاستراتيجية وأن نبحث عن مصالحنا القومية.

- وأولاً لا نجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نود له نحن أن يعرف!! ومن هنا نحن لنا علاقة خاصة مع الولايات المتحدة وندير أية اختلافات فى وجهات النظر بيننا فى حدود الفهم والقبول المشترك ولنا علاقات طبيعية مع باقى دول العالم، ونتحرك فى المجال الاستراتيجى شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً طالما هذا يحقق أمننا القومى ومصالحنا القومية.

حكاية الصاروخ سام ٥

● نعود إلى الأحداث العسكرية المباشرة فى منطقتنا.. المجابهة العسكرية الأخيرة بين الولايات المتحدة وليبيا أثبتت عقم صاروخ سام (٥)، ماهو ثقله الحقيقى وهل ثبت لكم بالدليل القاطع الآن أن اقامة هذه الصواريخ لم تكن تشكل تهديداً عسكرياً وأنه رمز دعائى استعراضى؟

* أنت تسألين الآن عن موضوع يدخل فى إطار صراع التكنولوجيا العسكرية وهو موضوع الأمس واليوم والغد، ولكنه موضوع لايؤخذ ببساطة ويجب أن نكون حريصين وعلميين عندما نتناوله، ويهمنى هنا أن أطرح حقيقتين عسكريتين نعيش معهما هذه الأيام، الأولى أننا نحن العسكريين لم نعد نتحدث أو نقيم المدفع أو الغواصة أو الدبابة كسلاح منفرد قائم بذاته، بل إننا نتعامل اليوم مع نظم الأسلحة.. ان تعقيد الحرب والتطور التكنولوجى المذهل أدى إلى أن يكون السلاح جزءاً من نظم أو تركيبة أو مجموعة متكاملة من المعدات الالكترونية والكمبيوترات والأجهزة الفنية والأشعة والذخائر الخاصة التى تكون نظم الأسلحة.

الحقيقة الثانية أن نظم الأسلحة تنشأ وتتطور لتحقق هدفاً قتالياً داخل المهمة العسكرية، فالسلاح لايخترع لمجرد أنه سلاح بل لتحقيق مهمة.. ودور التكنولوجيا أن تخدم هذه المهمة.. فاذا أردنا أن نصمم طائرة مقاتلة تعترض الطائرات المهاجمة، فدور التكنولوجيا أن تحقق لى مثلاً السرعة العالية وقدرة المناورة التسليح المناسب المؤثر واذا أردنا او نصمم طائرة إستطلاع فدور التكنولوجيا أن تحقق لها زطول فترة طيران وأدق

قدرة على التصوير حتى لو ضحينا بنسبة من السرعة والقدرة على الإفلات والبقاء.

● فى هذا الإطار كيف يمكن أن نقيم صاروخ سام (٥)؟

* الصاروخ سام (٥) جزء من نظام صواريخ الدفاع الجوى السوفيتية التى بدات بصواريخ سام (٣) كان سام (٢) صاروخاً مؤثراً للغاية على الإرتفاعات العالية خلال حرب فيتنام، وأدى الصراع التكنولوجى إلى القدرة على اضعاف تاثيره بتكنولوجيا الحرب الالكترونية، ثم قام السوفيت بتطويره وعمل بكفاءة معقولة فى حروب الشرق الأوسط ثم أنتج الصاروخ سام (٥) كنوع متطور وبحجم اكبر للتصدى للطائرات التى تطير على إرتفاعات عالية وتطلق صواريخها من مسافات بعيدة تصل إلى حوالى (٣٥٠) كم وذات الحجم الكبير نسبياً وليس على قدر عال من المناورة مثل E2C ـ أو الأواكس وبذلك تحرم المقاتلات من وسيلة إنذار مبكر وقيادة وسيطرة فعالة، وهو غير فعال على الارتفاعات الأقل من ٣ كم.

وهنا يأتى دور الصواريخ الأخرى مثل سام (٢) وسام (٣) وسام (٦) التى تتعامل مع الارتفاعات والمسافا المتوسطه بدورها اذا لم تسقط الطائرات المهاجمة تجبرها على الطيران المنخفض، ومن ثم تتعامل معها الصواريخ سام (٧) وسام (٨) وسام (٩).

بل إن نظم صواريخ الدفاع الجوى السوفيتى تضم اليوم صواريخ سام (٩) وسام (١٠) وسام (١٣) وعليه يكون السؤال هل الذين أدخلوا الصواريخ سام (٥) فى القوات المسلحة الليبية قد ادخلوه ضمن نظام متكامل لصواريخ الدفاع الجوى، أم كمجرد صفقة مالية وسياسية تفتقد إلى كثير من المقومات العسكرية المطلوبة لتحقيق المهمة؟.. وهل لم يدركوا أن هذا الصاروخ غير فعال ضد الطائرات التى تهاجم من ارتفاعات أقل من ٣ كم، وذات المناورة العالية مثل ف ١١١، ف ١٨ وغيرها؟

● مع تصرفات ليبيا التى لايردعها رادع قد يخشى البعض من إمكانية اندلاع حرب فى المنطقة تجتذب إليها القوى العظمى إلى الساحة ماهو تقييمكم على ضوء المجابهة الأخيرة؟ وهل من السهل أن تتسع دائرتها لتصبح مجابهة بين العملاقين؟

* أية نظرة سريعة على خريطة المنطقة التى نعيش فيها توضح تماماً حجم العنف الذى تعيشه المنطقة بدءاً من أفغانستان الى الصحراء الغربية على شاطىء الأطلنطى غرباً ولكننى أعتقد، بالرغم من

ذلك، أن هذا العنف الاقليمى لايستدعى تدخلاً عسكرياً خارجياً مباشراً يؤدى إلى اندلاع حرب تجتذب القوى العظمى إلى الساحة.

حرب أهلية في ١٠ دول

● قد يبدو أنكم تقللون من خطورة الموقف رغم أن المنطقة بتوتراتها تبدو كبؤرة دائمة لتفجير الصراعات العالمية؟

* لست أريد بما أوردته أن أقلل من خطورة الموقف فإن آخر احصائية عسكرية مصرية للموقف المحيط بنا توضح أن من بين (٢٣) دولة تشكل منطقتنا فإن عشر دول تعيش حروباً أهلية ذات مستوى حاد ومتوسط، اثنتا عشرة دولة تواجه إرهاباً حاداً، إحدى عشرة دولة فى صراع مسلح على الحدود وثمان عشرة دولة فى حروب مع جيرانها.

وبذا فإن الاحصائية تخلص إلى أن هناك نوعاً من الصراعات فى المنطقة اذا لم تحكم أو تحسم فقد تؤدى بالفعل إلى مواجهة بين القوتين العظميين، ويبلغ عدد هذه الصراعات أربعة وهى نسبة مخيفة لاشك، ولكننا حين نتحدث عن مواجهة بين القوتين العظميين فى منطقتنا نتحدث عسكرياً عما نسميه «سلم تصاعد الأحداث»، وبالتالى تصاعد ردود الفعل التى قد تؤدى فى النهاية إلى الصدام الذى تتحدثين عنه

إن هذا السلم يبدأ بأن ترسل القوة العظمى عند تصاعد الموقف الأسلحة لليبيا بعد المواجهة الأخيرة، ثم تصعد درجة إلى أن تظهر كل قوة قدرتها العسكرية فى المنطقة وامكانياتها.

وتظهر أساطيل الغرب والشرق، والاعلان عن زيادتها ودعمها يوضح أننا تجاوزنا هذه الدرجة ثم تتصاعد احتمالات المواجهة عندما يقوم طرف بعمليات جوية محدودة الأهداف.. وهو ما حدث عندما وجهت الولايات المتحدة ضربتها الجوية لمجابهة الإرهاب الذى شنته القيادة السياسية الليبية والذى عانينا منه كما عانى الآخرون، ولكن فاذا لم يحكم هذا التصاعد فإن سلم تصاعد الأحداث وردود فعلها قد يقودنا - عسكرياً - إلى عمليات برية وبحرية لطرف يتبعها محاولة الطرف الآخر مواجهتها، وهنا نصل إلى نقطة الصدام.

لكيلا تحترق المنطقة

● فى ضوء ما أسلفتم شرحه الآن، ماهو المطلوب تحديداً لتجنب مواقف مجابهة خطيرة فى المنطقة؟

* المطلوب من جميع الأطراف أن تضبط تصرفاتها العسكرية حتى لانواجه

تصاعداً مخيفاً لسلم الأحداث العسكرية وردود فعلها، وعلى الذين يستخدمون الإرهاب التوقف فوراً حتى لاتحترق المنطقة وشعوبها، وعلى الذين يقاومون الإرهاب بعمليات عسكرية أن يعيدوا حساباتهم، وعلينا جميعاً أن نفتح عيوننا جيداً ونتيقظ وأن نساهم في تقييد هذا التصاعد العسكري.

● قضية خليج سرت أثارت الصراع على عالم المياه اليوم، بل ان العالم ينتقل من عالم البترول إلى عالم المياه، في ضوء هذا ماهي تصوراتكم العسكرية للدفاع عن مناطق السيادة المصرية فوق المياه الاقليمية لمصر والمناطق البحرية التي تمتلك الدولة السيادة عليها؟

* أنت محقة في سؤالك تماماً، والأمر لايكمن فقط في حماية شواطىء الدولة، ذلك أن عملية نقل البترول تتحول من الاعتماد الكبير على ناقلات البترول إلى نقله بالأنابيب التي تبدأ في الخليج وتصب في مياه البحر الأحمر ومن شمال افريقيا بالأنابيب إلى اوروبا عبر مياه البحر المتوسط، وكلا البحرين يحتضنان أرض مصر، والمياه ليست فقط البحار بل والأنهار كذلك وهي مثار نزاعات أيضاً وتمر في العديد من الدول، ومن هنا اتفق معك في أهمية السؤال.

أما بالنسبة لتصوراتنا العسكرية لمواجهة ذلك فكل ماأستطيع قوله أن بناء القوات المسلحة المصرية يخطط على مدى عشر سنوات قادمة، بيد أن هذا التخطيط لايتم على أساس ما يمكن أن نحققه في العشر سنوات القادمة وإنما على أساس الاحتمالات التي يمكن أن نواجهها خلال العشر سنوات القادمة ومن بينها ما اشرت إليه في ثنايا هذا الحديث.

ولكنني لا أستطيع ولا أملك أن أناقش بناء القوات المسلحة على صفحات الجرائد مع كل احترامي للصحافة واحترامي لحق الآخرين في الإطلاع والمعرفة.

ولكن تذكرين انني في اجابتي على أحد تساؤلاتك قلت أنه علينا ونحن نتعامل مع اطراف أخرى في مجال الأمن القومي ألا نجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نريد له نحن أن يعرف!

أجري الحديث:

حسين غبتة

يونيو ١٩٨٦

جريدة مايو

• من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك القدرة على كسر احتكار السلاح

• مصر تدرس حالياً تصنيع الصاروخ الأمريكي «تاو» بعد أن نجحنا في تصنيع الصاروخ سوينج فاير

• نجح خبراؤنا المصريون في تركيب وتطوير نظامين جديدين للدفاع

• يؤمن بأن تأمين حدود وسماء وأرض مصر من كافة الاتجاهات هي الأساس لأن قواتنا قادرة علي ردع العدوان ومن يفكر في ذلك يرتكب جريمة في حق نفسه لأن قواتنا قادرة علي ردع العدوان في أي لحظة وفي أي مكان.

وبكل الوضوح والصراحة فتح المشير أبوغزالة.. قلبه لكل التساؤلات وأجاب علي كافة الأسئلة التي قدمتها له «مايو».. فكان هذا الحوار:

• المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي والقائد العام للقوات المسلحة رجل.. يتسم دائماً بالصراحة والوضوح والتواضع سمات الشخصية المصرية وملامح العسكرية المتمثلة في العلم والقدرة والقيادة... والسمات العسكرية التي تتمثل في الحزم والإيمان..

واحد من الخبراء العسكريين البارزين في منطقة الشرق الأوسط يعرف امكانيات

الخصم والظروف المحيطة بمصرنا الغالية.. يؤمن بأن الاستراتيجية العسكرية المصرية تتمثل فى الرؤية المستقبلية لنظرية الأمن القومى المصرى.

من هذا المنطلق يؤمن بأن من يملك القوة يملك حق الكلمة.. ويؤمن بأن تصنيع السلاح هو الأساس لكسر الاحتكار للسلاح وتنويع مصادر السلاح هى فى المقام الأول سياسة واعية الصمود فى أصعب المواقف.

يؤمن بأن تامين حدود وسماء وارض مصر فى كافة الإتجاهات هى الأساس لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان، ومن يفكر فى ذلك يرتكب جريمة فى حق نفسه، لأن قواتنا قادرة على ردع العدوان فى أى لحظة وفى أى مكان.

بكل الوضوح والصراحة فتح المشير أبوغزالة.. قلبه لكل التساؤلات.. وأجاب على كافة الأسئلة التى قدمتها له «مايو».. فكان هذا الحوار:

● أعلنت الأسبوع الماضى عقب رماية المدفعية باننا دخلنا مرحلة تصنيع الدبابة المصرية والصاروخ صقر «٨٠» وهذا شىء يدعونا للفخر بقواتنا المسلحة.. فهل لنا أن نلقى مزيداً من الضوء على هذا الكلام؟

* المشير أبوغزالة: نقوم حالياً بإنشاء مصنع لانتاج الدبابة المصرية ويتم تركيب المعدات كمرحلة أولى وهى تحتاج على الأقل إلى سنة ونصف.

ولكننا بدأنا إنشاء الماكينات التى تصلح لكل الدبابات حتى نتمكن من إختيار أصلح الأنواع التى تتلاءم مع انتاجنا.

ووقع الإختيار حتى الآن على الدبابة «ام ـ ١ ابراهام» الأمريكية والدبابة «ليوبارد» الألمانية كما أن التمويل من قرض مقدم من الحكومة البريطانية.

وعن الصاروخ صقر «٨٠» فإن هذا الصاروخ دخل مرحلة التصنيع وبدأنا الانتاج وهو مرحلة متطورة من سلسلة صواريخ عين الصقر التى بدأنا فى انتاجها فى مصنع صقر الذى سبق وقدم لنا الصاروخ «عين الصقر» الموجه للطيران المنخفض، و«عين الصقر ٢٠».

ويؤكد المشير أبوغزالة هناك جهداً كبيراً يبذل فى توفير الطلب اللازم سواء للصاروخ أو المدفع ١٢٠ مللى من رجال الحديد والصلب حيث نقوم حالياً بإنشاء خط صلب استراتيجى من أجل إنتاجنا من الدبابات والمدافع والدروع والألواح المدرعة وحتى لانتأثر او يتوقف الانتاج طبقاً لسوق الصلب الأجنبى.

نحن ننسق كما قلت مع شركة الحديد والصلب كوزارة الانتاج الحربى لإنشاء خط الصلب لإنتـاج الألواح المدرعة والمواسير اللازمة لانتاج الدبابة والمدفع المصرى.

واحب أن اؤكد اننا حققنا طفرة كبيرة فى صناعة السلاح، فلقد قدمنا العربة المدرعة واللنش البحرى الصاروخ المجهز والطائرة الهليوكبتر الجازيل وطائرات التدريب «الألفاجيت والتوكانو».

وها نحن ندخل مرحلة تصنيع الطائرات الميراج ٢٠٠٠ أحدث قاذفات مقاتلة، وقدمنا من قبل «عين الصقر» و«عين الصقر ٣٠» الذى اثبت فعالية عالية فى حماية التشكيلات.

وأضاف المشير أبوغزالة: باننا نؤمن فى القوات المسلحة بأن من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك القدرة على مواجهة أصعب الظروف ولنا من قبل تجارب فى هذا المجال.

● هل ستكون بداية لتصنيع الصواريخ فى مصر؟

* المشير أبوغزالة: التصنيع شىء والإبقاء على الموجود شىء آخر.

للقد حصلنا على خبرات فى عملية التجديد وناخذ منها الدراسات للتصنيع.

الخبرة الأساسية مصرية

● هل التطوير يتم بخبرة مصرية خالصة؟

* المشير أبوغزالة: بالطبع مصرية ولكن معنا خبرة أجنبية فى حدود ضيقة، فمثلاً «سام ٦» اشترك معنا مجموعة من الخبراء الأمريكان، و«سام ٢» اشترك معنا عدد من خبراء الدول الشرقية وإنما الخبرة الأساسية مصرية.

خبراؤنا والتطوير

وهنا قال المشير أبوغزالة باسلوب يؤكد على الإصرار على تسليح مصر باحدث أنواع المدفعيات فى العالم عيار ١٥٥ مم ذاتية الحركة صناعة أمريكية، وأكد على أن رجال المدفعية استطاعوا التدريب عليها وإستيعابها فى زمن قياسى.

وأعلن المشير أبوغزالة ان التطوير والتحديث يتم فى كل فروع القوات المسلحة الرئيسية فى نفس الوقت الذى يجرى فيها الإحلال والتجديد والتصنيع يتم إدخال نظام القياد والسيطرة الآلية على كافة أفرع القوات المسلحة الرئيسية وفقاً للخطة المخطط لها.

وقال: ان مصر تدرس حالياً تصنيع الصاروخ الأمريكى «تاو» بعد نجاحها الهائل فى تصنيع الصاروخ «سوينج فاير»

والتصنيع سيبدأ بمجرد توفير الاعتمادات المالية.

وأعلن المشير أبوغزالة ان مصانعنا استطاعت تصنيع الرؤوس الحربية للصواريخ المضادة للدروع السوفيتية من «موليتكا» وتدرس حالياً تصنيع الجيل الثانى من الصواريخ بالخبرة المصرية بحيث تستخدم أجهزة الرؤية البصرية، والتحكم من بعد كما أننا ندرس طلباً بتدريب مشترك بعد نجاح التدريبات البحرية مع الولايات المتحدة مع التأكيد على أن مصر ليس لديها مانع من اجراء تدريبات مشتركة مع الدولة الصديقة مادامت تعود بالنفع.

تطوير وسائل الدفاع الجوى

وأضاف المشير أبوغزالة قائلاً: نجح أبناؤنا خبراء القوات المسلحة فى تطوير وسائل الدفاع الجوى وفى إتمام تركيب نظامين جديدين للدفاع الجوى (نيل ٢٣) و(سيناء ٢٣) ودخل (نيل ٢٣) مرحلة الانتاج الفعلى، وتقوم فكرته على أساس المزاوجة بين أسلحة المدفعية والدفاع الجوى فى منظومة موحدة للدفاع الجوى وهو مشروع مصرى بفكر وخبرة أبنائنا المهندسين والفنيين بالقوات المسلحة.

فى النظام الصاروخى الجديد (نيل ٢٣) تركيب مدفع ٢٣ مللى الثنائى مع صواريخ عين الصقر فى منظومة دفاع جوى موحدة لحماية التشكيلات الميدانية، وتم التحميل على عربة مدرعة من طراز (ام - ١١٣) حتى تكون لديها القدرة على الحركة والمناورة، وهو مشروع مصرى متكامل ومزود بجهاز رادار لقيادة النيران فرنسى الصنع.

كما أعلن سيادته عن النظام الصاروخى الجديد (سيناء ٢٣) الذى يدخل الخدمة بعد الإنتهاء من التجارب عليه، فهو عبارة عن مدفعية مصرية الصنع محملة على عربة مجهزة بنظام الليزر يعمل بـ ٤ قوانف صاروخية أرض - جو من نظام «عين الصقر» ويوفر هذا النظام الجديد الوقاية للتشكيلات البرية.

وهذا النظام يوضح ثمار التعاون المصرى - الفرنسى ويحقق هذا النظام طفرة كبيرة فى صناعة الصواريخ.

عمرة كاملة لإستخدام المعدات الشرقية

وأضاف المشير أبوغزالة: هذا لايعنى أننا تركنا الأسلحة الشرقية وأصبحت خردة بالعكس.. الشعب دفع ثمن هذه المعدات، وعلى فكرة انتهى العمر الإفتراضى لهذه الأسلحة، ولكنها تعمل

بكفاءة عالية، فلدينا أسلحة شرقية دخلت الخدمة سنة ٦٣ مثل صواريخ «سام ٢» أول الأنظمة الصاروخية التى دخلت مصر وشاركت فى توفير الحماية للأهداف الحيوية، بل كان العنصر الرئيسى لحائط الصواريخ واستخدام فى جيوش الميدانية، وتم إطالة أعمار هذه الأسلحة وبالذات الصواريخ منذ عام ١٩٨١ ومازالت تعمل وصالحة لعشرات السنوات القادمة.

كما يجرى حالياً عمليات عمرة كاملة لكافة أنواع الصواريخ من الأنظمة «سام» فليست العمرة إعادة الصاروخ إلى ماكان عليه فحسب، بل زيادة الكفاءة القتالية وإدخال العديد من التعديلات التى تواكب العصر، وهذا يوفر لنا أموالاً كثيرة جداً، فمثلاً مجموعة الدفاع الجوى يصل ثمنها إلى أكثر من ٤٠ مليون دولار، بينما تطويرها يتكلف ٢ مليون دولار فقط وتصبح ذات كفاءة عالية أظن أنه اقتصاد وترشيد كامل للإنفاق.

وأعلن المشير أبوغزالة.. إننا نمتلك أحدث ما فى العالم من سلاح لدينا الطائرات الميراج ٢٠٠٠ القاذفات المقاتلة الأسرع من الصوت، وبدأنا مرحلة التصنيع لها فى مصر بالتعاون مع فرنسا، ولدينا الطائرات اف ١٦ وفى بداية العام ستصل طائرات الإنذار المبكر (E2C) وتعاقدنا على طائرات الاستطلاع بدون طيار، ويتم عندنا حالياً تصنيع الطائرات الجازيل والالفاجيت والتوكانو.

واذا نظرنا إلى الدفاع الجوى لدينا صواريخ سكاى جارد والكروتال الفرنسية، وهناك نظام «امون» سكاى جارد المعدل الصناعة المصرية وهناك لنشات الصواريخ الصناعة المصرية.

وأعلن المشير أبوغزالة.. الخبراء المصريون أدخلوا تعديلات هامة على الصواريخ «سكاى جارد» وهذا يعطى لمصر حقوقاً خاصة عن بيع هذه الصواريخ.

إننا نؤمن باستراتيجية تنبع من قوله تعالى «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة» صدق الله العظيم.

ونؤمن بأن من يمتلك القدرة على تصنيع السلاح يمتلك القدرة على كسر إحتكار السلاح فى أصعب الظروف ولهذا فإننا نؤمن بأن دخولنا مرحلة التصنيع تاكيد على مفهومنا الأساسى فى تعميق الاستراتيجية العسكرية المصرية القائمة على تحقيق الأمن القومى المصرى.

مصر والعرب

● بعد أن وصلنا إلى درجة عالية من

التطوير والتحديث.. ماذا تفعل لو طلبت منا أحد الدول العربية مساعدتنا لها فى هذا المجال.. هل نقدم لها المساعدة؟

* المشير أبوغزالة: لو طلبت منا أى دولة عربية شقيقة المساعدة سنقدمها فوراً دون تردد وأى دولة لديها معدات مشابهة سنساعدها تماماً، رغم مواقف بعض الدول، لأننا نؤمن بأن أى قوة عربية هى قوة لمصر.

حرب بدون نصر أو هزيمة

● تحمل لنا وكالات الأنباء أخباراً عن غارات ومعارك وحشية بين العراق وإيران دون توقف منذ ٦ سنوات كيف الدول العربية وعلى الأخص المعتدلة بصفة عامة تلجا إلى دول شرقية أو السلاح السوفييتى ومدى تأثير ذلك على التوازن؟ ترون يا سيادة المشير الصورة بعد هذه المدة وما هى عوامل استمرارها حتى اليوم وما هو دور القوتين العظميين من هذه الحرب وماهو دورنا كعرب من هذه الحرب؟

* المشير أبوغزالة: هذه الحرب دخلت مرحلة معارك الاستنزاف دون بارقة أمل فى إنهائها، ويمكن أن تستمر بهذا المستوى سنوات دون حسم لصالح أى طرف من الطرفين ودون غالب أو مغلوب، فهى حرب بلا نصر أو هزيمة، بل استنزاف لموارد الدولتين، وقد وضح أن العراق لايريد الاستمرار فى هذه الخسائر، فلقد أظهرت القيادة السياسية العراقية تعاونها مع كافة الجهود والوساطات المختلفة التى بذلت لإنهاء الحرب بينما إيران تستخدمها كورقة ضغط لاستنزاف قدرات العراق اقتصادياً وعسكرياً فى مواجهة النزاع على السلطة لديها وللتأكيد على استمرارية الثورة الإيرانية.

ويضيف المشير أبوغزالة: ناتى إلى دور الدول الكبرى فنجد أن القوتين الأعظم تعملان فى حرص على استمرار الحرب وكل منهما يتعامل معها من زاوية مختلفة، فالمنطقة بموقعها بين الخليج العربى شرقاً ووادى النيل غرباً بمثابة كتلة استراتيجية بذاتها، علاوة على الثروات الهائلة وأهمها البترول الذى يمثل المصلحة العليا التى تسعى القوتين الأعظم للسيطرة عليها، فبعد خروج الشاه من إيران واحتلال روسيا لافغانستان تسعى أمريكا لإيجاد توازن لها فى المنطقة بعد زيادة النفوذ السوفيتى فى المنطقة وضمان إستمرار تدفق البترول لها باسعار مناسبة واستمرار إستغلال رؤوس الأموال العربية

لصالحها، ولاننسى دور الاتحاد السوفيتي المستمر ومحاولاته فى السيطرة على منابع البترول فى الخليج والسعودية أو محاولة حصارها داخل دائرة الإرتكاز.

وهنا ينبه المشير أبوغزالة أن هذه الحروب تكشف لنا التمزق الحقيقى وفداحة الموقف العربى، فلقد انقسمت الدول العربية إلى مجموعات الأولى تؤيد العراق والثانية تؤيد إيران ضد العراق والثالثة وقفت ترقب الحرب تحت دعاوى الحياد بينما الخسائر تستهلك الدولتين.

نرفض أسلوب الإتجار

● ماهو ردكم على القول الذى تردد بأن مصر حينما قدمت السلاح للعراق إنما قامت بدور تاجر السلاح لإصلاح اقتصادها فى نظير ما قدمته من أسلحة وذخائر؟

* المشير أبوغزالة: موقف مصر من الحرب العراقية ـ الإيرانية ثابت ومعلن.. نؤيد العراق.. فليس الأمر تجارة سلاح كما ردد بعض دعاة التمزق العربى وإلا لوافقنا على طلبات الشراء التى جاءت إلينا من أطراف كثيرة عبر بعض الشركات والوسطاء والأجانب وبأسعار أضعاف ما بعنا به للعراق، فالعراق عندما طلبت السلاح المصرى إنما لجأت إلى بعض الشركات الأجنبية التى تعمل فى تجارة السلاح، ولقد رفضنا بحث هذا الموضوع بهذا الشكل من خلال الشركات الأجنبية تمسكاً لمبدأ وطلبنا الاتصال بالطرفين رأساً وادركت «بغداد» بتفهم دوافع مصر المبدئية التى أملت على مصر هذا الموقف كما أملت عليها مساندة العراق ليتجاوز موقفه الصعب ولم تبخل مصر عن بذل جهدها فى ذلك الوقت لإيقاف هذه الحرب، وقد أصبحت تطوراتها المفاجئة عامل تهديد خطير لمنطقة الخليج واستقرار الخليج يؤثر بالضرورة على الأمن القومى المصرى.

● من المقرر قيام سيادة المشير أبوغزالة بجولة فى الولايات المتحدة وبريطانيا هل يمكن إلقاء مزيد من الضوء على هذه الزيارات؟

* المشير أبوغزالة: يوم الخميس القادم (١٢ يونيو) سوف أتوجه إلى الولايات المتحدة بدعوة من الحكومة الأمريكية وفى الواقع سيتم هناك لقاءات مكثفة مع كاسبار واينبرجر وزير الدفاع ومع وزير الخارجية شولتز وأعضاء الكونجرس ومجلس الشيوخ والرئيس الأمريكى «ريجان».

وقد قام الفريق العرابى رئيس الأركان على رأس وفد عسكرى رسمى بزيارة

الولايات المتحدة لمناقشة التسليح والمعونة والأسلوب الأمثل والعديد من الموضوعات.

أما بالنسبة لزيارتي لبريطانيا، فهي لمدة يوم واحد بدعوة من وزير الدفاع البريطاني لزيارة معرض الأسلحة والتسليح والمعدات الأرضية.

وقال المشير أبوغزالة: إننا سنحتفل بإذن الله ابتداء من ٥ يوليو القادم وحتى ٢١ يوليو بتخريج دفعات جديدة من أبناء القوات المسلحة ضباط المستقبل من كليات الجوية والبحرية والفنية والحربية، ونأمل في مشاركة الرئيس مبارك القائد الأعلى للقوات المسلحة هذه الاحتفالات.

المعونة الأمريكية

● هذا يدفعنا إلى سؤال عن حجم المعونة الأمريكية للقوات المسلحة خلال عامي ١٩٨٧-٨٦؟

* المشير أبوغزالة: لنا مخطط واضح لتطوير وتسليح قواتنا المسلحة، والولايات المتحدة مشكورة منحتنا ١٣٠٠ مليون دولار منحة لاترد لموازنة عام ١٩٨٦، ونحن نريد زيادة المعونة إلى ١٩٠٠ مليون دولار لعام ١٩٨٧ لمقابلة إرتفاع أسعار التسليح العالمي.

اللعبة الدولية.. أين نحن منها!

● الصراع بين الدول الكبرى مستمر ويدفعنا بالضرورة إلى الانتباه لأسس اللعبة الدولية فإلى أي مدى تتأثر مصر في ذلك في علاقاتها مع الدولتين العظميين؟

* المشير أبوغزالة: أريد أن أقول إن اللعبة الدولية ليست قاصرة على الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفييتي وحدهما إنما نعيش في عالم يزيد عدد الدول المستقلة فيه على (١٥٦) دولة ونحن نعيش في عالم لايسمح أو يقبل عزلة أي دولة عن بقية ما يحدث في العالم، ونحن نعيش عصراً يتزايد فيه الاعتماد المتبادل بين الدول سواء سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً أو تكنولوجياً والذي يحكم الصراع والتنافس في إطار ما اصطلح عليه باللعبة الدولية مجموعة عوامل أهمها:

- نعرف ما الذي يمكن أن يكسبه أو يخسره الطرف الآخر الذي نتعامل معه في إطار ادارة علاقتنا معه.

- نعرف الطرف الآخر جيداً من كافة الجوانب.

- نتجنب العواطف في علاقاتنا الأمنية والاستراتيجية ونبحث عن مصالحنا القومية.

- ولانجعل الطرف الآخر يعرف عنا أكثر مما نريد له أن يعرف.

من هنا فـإن عـلاقـاتنا مـع كل الدول عـلاقـات طيبـة وخـاصـة الولايات المتـحـدة ونتـحرك فى المجال الاسـتـراتيـجى شـرقـاً وغـربـاً وجنوبـاً وشـمـالاً طالما يحـقـق مصالحنا القومية.

وأريد أن اؤكد هنا بصوت عال إن قرار حرب أكتوبر دليل على إننا رفضنا دخول لعبة التوازن بين القوتين العظميين.

أسرار حرب أكتوبر

● هل حان الوقت لكى تعلن أسرار حرب أكتوبر المجيدة التى هزت الدنيا وغيرت موازين ومفاهيم العالم بعد أن كثرت الاجتهادات وحملات التشكيك فى هذه الحرب التى لايعرف قيمـتـهـا سـوى المقاتلين؟

* المشير أبوغزالة: كل دولة لها مدة تعلن بعـدهـا أسـرار حـروبهـا فى وقت مـعـين، فمثلاً بريطانيا تعلن بعد مرور ٢٥ عاماً، أما مـصـر فـسـوف تعلن أسـرار حـرب اكتوبر بعد مرور ١٥ عاماً، أى بعد عامين أى فى عـام ١٩٨٨ نعلن أسـرار حـرب أكتوبر.

خطة التسليح

● خطة التسليح لقواتنا المسلحة؟

* المشيـر أبوغزالة: لدينا خطط خمسية وأخرى عشرية للتسليح ويتم التطوير طبقاً للمعطيات الجديدة التى يمكن أن نستفيد منها فى إطار امكاناتنا المادية وأعتقد أنه بنهاية الخطة الخمسية نكون قد استكملنا الخطة العسكرية التى نامل أن نحـقـقـهـا بنجاح، وذلك للوصول بقوة الردع المطلوبة لتامين المصالح القومية.

● الاسـتـراتيـجية العسكرية المصرية حتى عام ٢٠٠٠؟

* المشيـر أبوغـزالة: اسـتـراتيـجيـتنا العـسكرية تعـمل على تحـقـيق مـبدأين اساسيين هما:

- التوازن العسكرى مع الدول المحيطة.
- امتلاك قدرة الردع.

فى هذا المنطلق فإننا نامل على تحقيق توازن من حـيـث الكم أو الكيف نسـعى لتحقيق التوازن الكمى حتى يتحقق لنا التوازن مع جيـراننا باعتـبـار الكم أحد مجالات التفوق.

أما الشق الثانى فهو التوازن الكيـفى حتى يتحقق لنا قدرة حديثة نضمن بها التـأثيـر المطلوب والقـدرة العـاليـة على المناورة وخفة الحركة.

أما عن المبدأ الثانى لاستراتيجيتنا فهو لابد أن نمتلك دائمـاً القـدرة على الردع ستـجـعل كل الأطراف من حولنا لا تفكر

على الإطلاق فى شن أى عـدوان علينا وتفكر الف مرة فى ذلك، لأننا نمتلك القوة القـادرة على ردعه، فـالذى يمـتلك القـوة يمتلك الردع فى أى لحظة وفى أى مكان.

ومن هنا فإن تطبيق مفهوم الردع يعنى عملياً إنشاء القوة المسلحة ذات القدرات المتجانسة هجوماً ودفاعاً مع الأهداف العسكرية المطلوب تحقيقها فى الاستراتيجية العسكرية وتبقى فى خدمة المصالح القومية للدولة بمكوناتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

مصر واسرائيل

● هل هناك سباق للتسليح بين مصر واسرائيل؟

* المشير أبوغزالة: الواقع أننا نعيش فى منطقة نؤثر فيها ونتأثر بها ولاتزال دولها تحاول أن تحقق أهدافها أو ما تراه من استخدام القوة العسكرية المسلحة. ونظرة صغيرة إلى حجم ونوع الصدام المسلح المباشر بين دول المنطقة يؤكد لك معنى (منطق السلاح) عندما نعيش فى منطقة تمتلك ٢١٠٠ دبابة عام ١٩٧٣ ترتفع إلى ٤٦٠٠ دبابة عام ٧٩ تستمر فى الزيادة إلى ٥٥٠٠ دبابة عام ١٩٨٢ ثم إلى ٨٧٠٠ دبابة عام ١٩٨٥ فعليك أن تكون حذراً تماماً من هذا التسابق فى التسليح.

حرب الكواكب

● هذا يدفعنا إلى سؤال يطرح نفسه بعد انضمام اسرائيل إلى ما يسمى بحرب الكواكب ومدى تأثير هذه الحرب على الدول الصغرى بصفة عامة ودول المنطقة بصفة خاصة؟

* المشير أبوغزالة: حرب الكواكب حلقة من حلقات سباق التسليح بين الشرق والغرب، فبعد التطور المذهل فى المجال التقليدى ومروراً إلى المجال النووى يتطور السباق إلى ما يسمى بحرب الكواكب أو حرب عساكر الفضاء، بمعنى احتلال وسائل الفضاء بأجهزة عسكرية قادرة على العمل فى الفضاء ومنع أو حرمان أى طرف آخر العمل بنفس الحرية فى هذا المجال بشكل يخل من موازين القوة التقليدية أو النووية، وهذا يأتى نتيجة زيادة القدرة فى الاتصالات والمعلومات، الأمر الذى يعطى تفوقاً ساحقاً للطرف المتفوق فضائياً على قدرته فى الأرض.

ويضيف المشير أبوغزالة قائلاً: لاشك أن التفوق يهم القوتين العظميين بشكل مباشر وتهتم به الدول الكبرى فى حين تتحمل الدول المتوسطة أو الصغرى انعكاسات هذا السباق على قوة الحلفاء أو موازين القوى ما ينجم عنها تأثير وتؤثر على الأمن القومى.

● اخيراً.. سيادة المشير أبوغزالة.. من الملاحظ وجود سباق التسليح في المنطقة المحيطة بنا.. ماهو رأيكم فيه؟

* المشير أبوغزالة: هذا السؤال طرحه رجالنا الذين يعملون بالبحوث العسكرية والفكر الاستراتيجي ونضعه في حساباتنا، فمنطق امتلاك السلاح لابد له من تبريرات واضحة، وليس هناك مبرر منطقي لتدفق المشتريات العسكرية لدى بعض الدول غير أنه منطق السلاح الذى يحكم تصرفات هذه الدول وهو منطق كسيح، فالعبرة ليست بامتلاك السلاح فقط، فمنذ حرب اكتوبر سنة ٧٣ ارتفعت أحجام الطائرات والدبابات لدى ١٨ دولة تحيط بمصر، فعلى سبيل المثال دولة واحدة ارتفع عدد دباباتها من ٢٢١ دبابة قبل ١٣ سنة إلى ٣٠٠٠ دبابة عام ١٩٨٥ ومن ٤٤ طائرة مقاتلة إلى ٦٠٠ طائرة.. لماذا؟!.

هذا سؤال نجاوب عليه بالبحوث العسكرية والفكر الاستراتيجي ونضعه دائماً في حساباتنا.

أجري الحديث:

حمـــــدي لطفـــي

يناير ١٩٨٧

الأنبـــاء

• مقاتل المدفعية والقائد العسكرى الذى أثير حوله الكثير من الجدل

• الفريق فوزى وأحمد اسماعيل أحالوه للتقاعد عام ٦٨

• أكتب هذه الرسالة الصحفية من القاهرة عن المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة. وكم كنت أود أن أكتب عن الرجل بعد أن يترك مناصبه الرسمية ويتقاعد - حتي لاتكون هناك شبهة «تزلف» مرفوضة تلصق بي، وحتي أستطيع الكتابة بحرية صحفية أكثر شمولاً، وأروي وقائع لها أهميتها، ربما تعيب منصبه الرسمي أو رويتها اليوم ببعض الحرج - ولكن إحساسي بدنو أجلي وأنا أعيش عامي السابع والخمسين جعلني لا أطيق الانتظار - ويشفع لي أن الذين عرفوا الرجل من أصحاب الأحكام النزيهة، سيؤيدون كل ماأذكره عنه، كما أن الذين عرفوني أعمل صحفياً مع القوات المسلحة المصرية منذ ٣٥ سنة، يتفهموا أن دوافعي كلما اقتربت منه، تكشفت لك جوانب ثرائه البشري.. لا يبدو واضحاً فوق السطح بكل ملامحه البارزة.. كثيرون كانوا يتخيلون شخصية مقاتل المدفعية القديم - المشير أبوغزالة من خلال مواقعه العسكرية التي شغلها - ولكنهم في النهاية يجدون عكس ماتخيلوا.. إنني أكتب عنه بعد سعي جاد للاقتراب منه كصحفي منذ رأيته لأول مرة قبل نهاية عام ١٩٥٢، بين زملائه ضباط المدفعية بمقر مجلس قيادة ثورة يوليو - وزارة الدفاع الآن بالقاهرة - وكان برتبة نقيب - فتوقفت عنده، رغم وجود عدد ليس بقليل من ضباط المدفعية البارزين والأسلحة الأخري من أحرار يوليو، يحملون مثل رتبته ومكانته بين بقية الثوار الضباط، ظل يشدني اليه حديثه واعتداده بشخصيته، وكلما رأيته أو سمعت عنه تأكد لي ثراء عقله ومشاعره فهو أحد القلائل الذين يحملون منذ شبابهم الهموم العامة النبيلة

وليست الهموم الشخصية، تلك الهموم أو الآلام - الشريفة التي تحرك الرجال من أجل المصلحة العامة في مواقعهم الصغيرة أو الكبيرة بجرأة واعية وقلب نابض قادر على احتضان مشاكل الدنيا ومواجهتها دون تراجع أو تردد.

أرفض الحلول الوسط

قال لى عام ١٩٦٨، وهزيمة يونيو تنزف دمـــا فى أرواحنا - وكنا فى منطقـــة الدفرسوار - بجبهة القناة غرب، نتحدث عن المطالب المستعصية كى نواجه قوات اسرائيل السكرانة بخمر النصر فى يونيو ١٩٦٧ على طول الضفة الشرقية للقناة أمـامنا ليل نهـار.. قـال لى وأنا أنقل عن أوراقى القديمة التى احتفظ بها حتى اليوم:

- أن اقصى المشـاكل وأخطرها يمكن حلها اذا واجهتها واعياً صادقاً دون لجوء إلى الحلول الوسط، أو الإنتظار حتى تأتى الحلول العفوية، أو يشطح بك الخيال إلى الأحلام الزائفة.

رايت أبوغزالة يتألم كلما صدم باداء كان صاحبه يستطيع الوصول به إلى المستوى الأمثل ثم تكاسل، أو كلما لجـأ أحدهم إلى التحـايل والأكـاذيب، وظل حريصاً على الا ينفصل فكره عن الواقع على الاطلاق حين كان ضابطاً صغيراً، وطوال خدمته قائداً عاماً للقوات المسلحة المصرية مطبقاً لشعار «اذا أردت أن تطاع فاطلب ما هو مستطاع».

والذين اقتربوا من أبوغزالة - وأنا انقل عن ضباط وجنود خدموا معه - يقولون عنه: إن الغضب لم يأسره فى أقصى المفاجآت السيئة، وربما زادته هذه المفاجآت قدرة على التفكير الناضج - والدليل يوم اغتيال السادات - والساعات الخطيرة التى أعقبت الحادث، واستطاع أبوغزالة قيادة رجاله لتأمين السيطرة على العاصمة وبقية البلاد، والصورة كانت مشوشة أمام الجميع.

وهى مهمة ليست سهلة كما أرويها اليوم، فحتى نهاية نهار ٦ أكتوبر ١٩٨١، لم يكن أحد يدرى من المسؤولين وقتها هل وراء إغتيال السادات إنقلاب.. مؤامرة من الداخل أو الخارج؟.. تنظيم سرى داخل الجيش أو خارج الجيش؟.. وأسئلة أخرى طرحت نفسها وتطلبت اجابات سريعة على مستوى القيادات العليا الأمنية والعسكرية تتعلق بموقف حكومات أجنبية وعربية، وقد كان سلوك أبوغزالة سلوكاً

نابعاً من الثبات الارادى الذى يتمتع به فى مواجهة المحن والكبوات، ولكن الابتسامة النابعة من القلب فارقته بعد ذلك.

وضعوا اسمه على كشف المعاشات

ولقد رأيت أبوغزالة وهو يتجاوز الغضب والألم والحزن البشرى بأعصاب فولاذية «مرتين» قبل حادث المنصة الشهير.. والمرة الأولى فى ديسمبر ١٩٦٨، وكان برتبة عقيد ويقود مدفعية أحد التشكيلات الضاربة على جبهة غرب القناة، وقد ردد صحفيون أجانب ومصريون اسمه كثيراً، كما ردده كثير من أعضاء مجلس الشعب والوزراء الذين استطاعوا زيارة جبهة غرب القناة ـ وبالضرورة إلتقى الجميع بالعقيد أبوغزالة واستمعوا له ولحديثه الواعى وتحليله لأسباب النكسة، ومسؤولية القيادتين السياسية والعسكرية معاً ـ عن هزيمة يونيو ١٩٦٧، ويعود الزوار وهم فى دهشة من جرأة هذا الضابط وحديثه الخطير، حدث هذا طوال عام ١٩٦٨.

وتوقع الجميع حتمية القبض على أبوغزالة أو احالته للتقاعد فى أحسن الأوضاع، وعرفت كصحفى أن الفريق أول محمد فوزى بالاشتراك مع اثنين من أبرز معاونيه ـ المرحوم اللواء «ثم المشير فيما بعد» احمد اسماعيل على ونائبه العميد محمد الجمسى ـ قد وضعوا اسم العقيد أبوغزالة فى كشف المعاشات الذى سيصدر فى يناير ١٩٦٩، ورأيت أبوغزالة قبل صدور هذا الكشف أو النشرة كما يطلق عليها، فوجدته يعرف ما أعدوه له، دون أن يهتز أو يتراجع، واذكر انه قال لى:

ـ اننى حزين لأننى ساحرم من تنفيذ ما أريد تطبيقه بين ضباطى وجنودى، ومن فرصة القتال ضد اسرائيل فوق سيناء، وليس من الضفة الغربية فقط.

وفجأة قال لى الأصدقاء ممن يعملون مع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر: ان وزير الحربية حين عرض نشرة المعاشات والترقيات على عبدالناصر تنفيذاً لتعليمات رئيس الجمهورية منذ سبتمبر ١٩٦٧ ـ شطب اسم أبوغزالة قائلاً لمحمد فوزى:

ـ أنا أعرف ماذا يقول عنى وعن عبدالحكيم عامر وعنك أيضاً، ولكنه يبقى من الرجال القلائل الصادقين، لانفرط فى مثل هؤلاء الضباط يا فوزى ولا تدع الغضب منهم يخفى عنك صورتهم الحقيقية.

كانت هذه إحدى ميزات عبدالناصر

وتقديره للذين يرفضون النفاق وترديد الأكاذيب إلتماساً لرضاء السلطة، ومن هم فى قمة السلطة.

وانطلقت المدافع عند الظهيرة

وهكذا استمر أبوغزالة فى موقعه وقاتل معركته فى حرب اكتوبر ١٩٧٣، وأصدر أحد كتبه عام ١٩٧٤ «وانطلقت المدافع عند الظهيرة» وكان يشغل منصب قائد مدفعية الجيش الثانى، وتكرر ما حدث فى نهاية ١٩٦٨ ـ وضمه المشير أحمد اسماعيل فى كشف المحالين للتقاعد فى النشرة التى أعدت لإصدارها فى يناير ١٩٧٤ مع ترقيته إلى رتبة اللواء، بحجة أنه كان يفتح نيران المدفعية على قوات اسرائيل فى الثغرة بدون الرجوع إلى القيادة فى القاهرة.

وذهبت إلى أبوغزالة فى بيته ورأيته يجتر المرارة فى ثبات وصلابة، وقال لى أنه أعد عدة كتب عالمية للعمل فى ترجمتها إلى العربية، ثم علمت أن ضابطاً من تلاميذ أبوغزالة بسلاح المدفعية وهو «المقدم عفت السادات» أحد أشقاء الرئيس السابق أنور السادات ذهب إلى شقيقه رئيس الجمهورية وروى ما لايعرفه السادات عن أبوغزالة، فألغى قرار التقاعد.

ومنذ ذلك اليوم وعين السادات على ذلك الضابط المتميز الذى قدم أكثر من اضافة علمية إلى كفاءة المدافع وتأثيرها النيرانى.

فى سطور

ولد المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة لأب من فلاحى قرية «قبور الأمراء» بدلنجات دمنهور، فجر أول يناير عام ١٩٣٠، وفى بداية عام ١٩٨٣، نقل له أحد رجاله أن محافظ البحيرة قرر تغيير اسم القرية إلى «زهور الأمراء» ولم يبتسم أبوغزالة، بل قال معلقاً: ولكن الناس ستظل تستخدم اسم قبور الأمراء.. إنها مجاملة ستقابل بالتندر والسخرية.

عرف الطالب أبوغزالة القراءة صغيراً فى بداية مرحلته الدراسية الثانوية فتمسك بها، واستمر يقرأ مقتحماً مختلف المعارف والعلوم والأدب والشعر، وجاء ترتيبه الثالث عشر على مملكة مصر فى امتحان اتمام التوجيهية عام ١٩٤٦، والتحق بالكلية الحربية تلبية لرغبته، وتخرج بين دفعة فبراير ١٩٤٩، دفعة الرئيس مبارك وعدد ليس بقليل من القادة أصحاب البصمات الكبيرة على حرب أكتوبر ١٩٧٣، واستمر رجلنا يقرأ باللغة الانجليزية فى العسكريات، والفنون والأدب والعلوم والتاريخ والجغرافيا الاقتصادية، بفهم وإستيعاب لما تصدره الكتلتان الغربية والشرقية، فالقراءة عنده

كما قال لى «القراءة بالنسبة لى زاد وقيم ووعى وارتقاء».

ولقد ارتقت به القراءة عبر مواقعه التى شغلها، فظل أكثر مرونة وعطاء فى تجديد سبل الحياة، لا تعالى على زملائه، ولا زهو بقدراته الفكرية، ولا سلوك يقوده إلى الإتجاه الطائش، متألقاً بنسيجه البشرى بين خصائل الرجال القليلة القادرة على ضبط حواسهم وإرادتهم، مالكاً لخصال رفيعة متميزة بدفء التآخى والضمير اليقظ، والقلب الحنون، وقد امتزجت هذه المشاعر كلها بالكبرياء المشروعة والحزم، والصراحة المحكومة بالحسم مستمداً يقظته من أصالة هذه الأسلحة الانسانية الراقية.

النقيب أبوغزالة

قبل نهاية الأسبوع الأول على قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ كنت أتردد يومياً كصحفى على مقر مجلس قيادة الثورة - رئاسة الجيش كما كان يطلق عليها يومئذ وزارة الدفاع بكوبرى القبة حالياً، منذ الساعات الأولى من نهار ٢٣ يوليو، وقد راعنى أن الضباط الأحرار الذين ينتسبون لسلاح المدفعية يمثلون حجماً ووزناً كبيراً بين مجلس القيادة وجمهرة العسكريين الذين يتجمعون كل صباح بمقر قيادة الثورة - عرفت من بينهم المقدم عبدالمنعم أمين، والعقيد رشاد مهنا - وكانوا يطلقون عليه «الأب الروحى للمدفعية».. وتضم تلك الأيام المدفعيات المضادة للطائرات والمدفعية، ومدفعية السواحل - وعرفت أيضاً المرحوم المقدم عاطف نصار قائد الضباط الأحرار بالاسكندرية والمنطقة الشمالية، والصاغين كمال حسين وصلاح سالم، والنقباء مصطفى كامل مراد - رئيس حزب الأحرار الآن، وأبوالفضل الجيزاوى المحامى الشهير، وأبوغزالة، الذى قدم من سيناء حيث جند فى خلايا الضباط الأحرار هناك عام ١٩٥١، وآخرين غيرهم، وأنا أتكلم عن ضباط المدفعية فقط وليس بقية الأسلحة الأخرى التى أسهمت فى قيام ثورة ٢٣ يوليو، وبين من احتفظ بصفته العسكرية كان النقيب أبوغزالة، وقد ظل يرتقى بسلم الخدمة حتى رتبة لواء، ثم فريق عام ١٩٨٠، بعد توليه رئاسة الأركان.

عام ١٩٥٢ كنت أنصت إليه حين اسمعه يتحدث بين زملائه فأراه يلجأ إلى التحليل والأمثلة التاريخية ويربط بينها ودلالات عصرنا الحديث، وذات يوم سألت عنه العقيد رشاد مهنا - الأب الروحى للمدفعية، وكان صديقاً للصحفيين - فقال لى محذراً: اقترب منه بحرص، فاذا ناقشت معه موضوعاً تكلم بحساب، لأنه

عباس العقاد المدفعية، قارئاً لكل ما يخطر على بالك من كتب.

الاستراتيجية العسكرية السوفياتية

وفى عام ١٩٥٥ وقع فى يدى كتاب ضخم عن الاستراتيجية العسكرية السوفياتية ترجمة وتحليل الرائد أبوغزالة فقدمته على صفحات مجلة «التحرير» التى كنت أعمل بها يومئذ، وتوطدت صلتى الصحفية بالرجل، ثم أصدر المشير أبوغزالة عدداً كبيراً من الكتب قام بتأليفها أو ترجمتها، بلغت ٢٣ كتاباً بينها عدة كتب عسكرية فى علوم المدفعية ومعايرتها، تدخل فى نطاق السرية ويدرسها ضباط السلاح فقط.

● سألته: ماهو أحب كتبك إليك؟

* قال: كتاب «فن الحرب» ويتكون من خمسة أجزاء عن الحرب منذ العصر الحجرى حتى حرب فيتنام.

ويكتب أبوغزالة منذ عام ١٩٧٨ كتاباً لم يتمه بعد تحت عنوان «مذكرات جنرال فى الجيش المصرى»، ويعتزم أن يستكمله بعد تقاعده بمشيئة الله، ثم شرع فى مقدمة كتاب آخر عن صناعة الحروب.

مواجهة مع ضابط شاب

ثمة قصة مثيرة لابد من روايتها، وقعت خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣، لم أشهدها ولكن سمعت بها، وتدلل القصة على أهمية وخطورة فن قيادة الرجال - أحد الفنون الهامة فى حياتنا العامة، وليس فى الحياة العسكرية فحسب، كان أبوغزالة عام ١٩٧٣ برتبة عميد يقود مدفعية الجيش الثانى فى حرب أكتوبر، وفى اليوم الرابع للحرب والقتال مشتعل دون توقف لحظة واحدة، فوجىء القائد وهو يمر بوحداته بوحدة صغيرة يقودها ضابط شاب تخرج قبل الحرب بشهور قليلة، وقد قاتلت هذه الوحدة معركة كبيرة وتعرضت لقصف جوى مكثف من طائرات اسرائيل - فوجىء أبوغزالة - بمدافع الوحدة فوق الأرض دون «الحفرات» اللازمة فى الموقع تاميناً لها، بينما الضابط الصغير فى حالة عصبية غير طبيعية مما يحدث عادة عقب المعارك الضارية لكثير من المقاتلين.

ودار حديث سريع بين العميد أبوغزالة والقائد الشاب عن المعارك التى وقعت، والضابط الصغير يردد فى خشونة واقتضاب ثم تساءل أبوغزالة عن السبب الذى حال بين مقاتلى الوحدة والحفر لمدافعها؟.. وجاءت المفاجأة كطلقات الرصاص فى كلمات تناثرت من فم الملازم ثان الذى لم يبلغ العشرين من العمر، إذ قال فى ثورة غاضبة: لن أحفر للمدافع

ولن أنفذ الأوامر ولتفعل ما تشاء.

وتوتر الموقف وسيطر قائد مدفعية الجيش الثانى على أعصابه ثم قال للضابط الصغير:

- هل تعرف أن عدم الحفر للمدافع يعرضها للدمار؟

- نعم أعرف.

- هل تعرف أن صاحب هذه المدافع هو الشعب ولست أنت أو أى ضابط آخر وأنك تدمر ما يملكه الشعب؟

- نعم أعرف ولن أحفر لها.

وازداد الموقف توتراً، كما ارتفعت تقلصات وجه الشاب وارتعاشاته العصبية، وبدا أشبه بمن فقد عقله، وأدرك أبوغزالة ماذا أصاب الضابط وما يعانيه تلك اللحظات فاتخذ قراره على الفور قائلاً:

- ان واجبى يفرض على محاكمتك الآن واعدامك رمياً بالرصاص، لأنك بسلوكك المعيب تقضى على معنويات جنودك وتشيع روح التمرد بينهم ولكنى لن أفعل، ساكتفى بطردك حالاً فهذا جزاء أردع من الموت، ومثلك يجب أن يعود إلى بيته ويحتمى به.

وأنهى أبوغزالة كلماته الحاسمة واتجه إلى «جاروف» ملقى على الأرض فأمسك به وأخذ يحفر بنفسه للمدافع. وكان برفقة أبوغزالة ضابط مشاة برتبة عميد هو الآخر، أمسك «بجاروف» ثان وفعل مثل زميله قائد المدفعية، ومرت ثانية أو ثلاث ثوانى من الوقت، واذا بجنود الوحدة جميعاً يأخذون «الجواريف» ويحفرون بجانب العميدين.

وجاءت المفاجأة التالية حين اندفع الضابط الصغير باكياً، ثم تناول جاروفاً وأخذ يحفر للمدافع، بعدها وقف طالباً من قائده أن يعفو عنه لكى يكمل معركته معتذراً بأنه كان فى غيبوبة.

ولم يترك أبوغزالة الأمر يمر بسهولة، فقد تحدث حديثاً طويلاً إلى الضابط الذى وصفه بالفر، فأعاد له ثقته فى نفسه بينما الجنود يلحون فى طلب العفو عن ضابطهم الصغير، ويذكرون ما قام به من بطولات طوال الأيام الأربعة الماضية حتى أصابه الاضطراب المفاجىء وما لبث أن استرد وعيه، وعفا أبوغزالة الأب الانسان قبل القائد عن هذا الضابط، وتركه يكمل معركته، ومر به فى اليوم التالى فاثنى عليه وعلى الوحدة الصغيرة.

وبعد ثلاث سنوات التقيت باللواء أبوغزالة رئيس أركان المدفعية المصرية، وسألته عن صحة القصة التى ذكرتها فاكدها، وزاد عليها بقوله:

- لقد تابعت قتال هذا الضابط يوماً بيوم، وتحولت إلى معجب به، وفى نهاية

الحرب طلبت اهداءه وسام النجمة العسكرية مكافأة على بسالته التى أظهرها طوال أكتوبر فوق سيناء، وحصل الضابط على وسامه.

هذا أمر الله

حادث آخر أروى عنه، لكى نستكمل رؤيتنا لصورة أبوغزالة..

أنجب أبوغزالة من زوجته ثلاثة اناث وولدان، وفى منتصف الستينات كان يدخل الشارع الجانبى الصغير المتفرع من ميدان حلمية الزيتون بالقاهرة قبل غروب الشمس فى طريقه إلى مسكنه، واذا يجد به زحاماً شديداً أمام بيته والناس يمسكون بسائق سيارة نقل، وصبى دون العاشرة من عمره ملقى فوق الأرض وقد فارق الحياة، واذا بالصبى اكبر أبناء أبوغزالة الذكور، وسريعاً عرف تفاصيل الحادث، فعمل على انقاذ السائق من أيدى أبناء الشارع وتركه يستقل سيارته وينصرف بها، وانحنى الأب هادئاً يحمل جسد ولده وهو يقرأ آيات القرآن الكريم ودموعه تبلل وجهه، وجيران الرجل يخبطون كفاً بكف.

وقال أبوغزالة الأب للمعزين: هذا أمر الله ولا راد لأمره، ولا يفيد سجن السائق أو عقابه، فولدى كان مخطئاً.

واجهت الموت في أكتوبر

بعد سنوات كنت أزوره فى بيته، كان عائداً للقاهرة بعد أن كان قد قضى ما يقرب من أربع سنوات ملحقاً عسكرياً لمصر فى واشنطن، وكان فى الحقيقة أقرب إلى ممثل رئيس جمهورية مصر العربية لدى أميركا، حيث قام بالاعداد لأول صفقة سلاح أميركية الصنع للقوات المسلحة المصرية «دبابات وطائرات فانتوم ٤» ورأيت ولديه طارق طالب الطب، وأشرف طالب الثانوى، وابنته الكبرى ليلى الطبيبة، وابنتين دون العشرين «حنان وايمان» وفى نهاية اللقاء جاءت سيرة الابن الأول شهيد حادث السيارة.

فسألته: هل اقتربت شخصياً من الموت فى ميدان القتال أو الحياة المدنية؟

وقال أبوغزالة: واجهت الموت فى ميدان القتال يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ كنت أستقل سيارة حربية فى طريقى لاستطلاع رأس كوبرى الفرقة الثانية مشاة ومعى زميلى بالمدفعية المرحوم رجائى فؤاد، وزميل آخر من المشاة العقيد رياض جاد، وفجأة طارت العربة إلى أعلى وسقطت متناثرة فى قطع صغيرة، بعد أن انفجر فيها لغم، واستشهد السائق وصديقى رجائى عليه

رحمة الله، وأصيب رياض ضابط المشاة، وافقت من شبه كابوس، واذا بي أتلو الشهادة، واكتشفت أنني الوحيد الذي لم يصب.. لم يستغرق الأمر غير ثوان.. ربما دقيقة أو أكثر قليلاً رأيت الموت خلالها، ومن الصعب أن أجد الكلمات المناسبة لأصف مشاعري، ولكني أحسست بأنني اقتربت من الخالق سبحانه وتعالى في شفافية قلما يشعر بها الانسان.

وهكذا منحنى الله سبحانه وتعالى عمراً جديداً، ونظر أبوغزالة بعد هذه الكلمات متفرساً في وجوه ابنائه حوله، وكأنه يراهم بعد طول فراق.

قبل أن نستمع إلى فكر أبوغزالة ورؤيته للأحداث المعاصرة كنائب لرئيس وزراء مصر ووزير دفاعها وقائد عام القوات المسلحة المصرية، أجد أنه من الضرورة أن أشير إلى خلفية الفترة التي دفعت به إلى مسرح السلطة حيث أسند إليه دور هام بعد عودته من أميركا، فتولى منصب مدير ادارة المخابرات الحربية مسؤولاً عن المهام الدولية، ثم رئيساً لأركان القوات المسلحة في منتصف عام ١٩٨٠، فوزيراً للدفاع بعد استشهاد المشير أحمد بدوي في نهاية مارس ١٩٨١، وأقصد بخلفية هذه الفترة مرحلة الستينيات.

٤ سنوات في الاتحاد السوفياتي

ولقد طار أبوغزالة إلى روسيا عام ١٩٥٧، وعاد إلى الوطن بعد سنوات الدراسة العسكرية المتخصصة عام ١٩٦١، فتولى قيادة جناح فن المدفعية حيث يستكمل ضباطها كل العلوم العالية التي تتصل بالمدفعية، وقد أخذ يعمل في دراسة وترجمة المراجع المتميزة ـ انجليزية وأميركية وروسية ـ الخاصة بالمدافع ليعد أول مرجع عربي علمي كنواة لخطة عمل فكرية في الترجمات العسكرية.

وحين وقعت حرب يونيو ١٩٦٧، قدر له أن يكون بعيداً عن سيناء حيث كان يعمل رئيساً لفرع التعليم بمعهد المدفعية، وفي نهاية ١٩٦٧ تولى قيادة مدفعية أحد ألوية الجيش الثاني، ثم قيادة مدفعية فرقة عام ١٩٦٩ ثم رئيساً لأركان مدفعية الجيش الثاني، واشترك في حرب أكتوبر ١٩٧٣ قائداً لمدفعية ذاك الجيش، وفي المقابل كان اللواء منير شاش محافظ شمال سيناء، حالياً قائداً لمدفعية الجيش الثالث الميداني ثم رئيساً لأركان ادارة المدفعية التي كان يتولاها اللواء يوسف صبري أبوطالب محافظ القاهرة، بعدما طار إلى أميركا ملحقاً عسكرياً لمصر عام ١٩٧٦، ولعشقه

الذى لايفرغ للعلوم، إلتحق هناك بكلية الحرب العليا الأميركية «كار - لايل» وتخرج فيها عام ١٩٧٩، هذه الكلية درس بها قادة أميركا المشاهير، أمثال ايزنهاور وباتون ومارشال وغيرهم من أصحاب الجنسيات الأخرى.

وفى لقاء معه قبل عام مضى قال لى: لو أتاح لى العمر أن التحق الآن بكلية جديدة لمزيد من العلم، ما ترددت أبداً.

أميركا لن تعطينا السلاح الذي نريده

بعد عودته من أميركا، ولم يكن قد أسند إليه منصب رئيس أركان القوات المسلحة المصرية بعد، سألته:

● كيف رأيت الوجه الذى لانراه لأميركا السلطة؟

* أميركا تتطلب من المرء قبل أن يذهب إليها أن يدرسها جيداً ثم يعود لدراسة كل عجلة الحياة بها بعد التواجد فيها، وأن يكون متحصناً ضد المفاجآت أو الصدمات، كى يستطيع إستيعاب فكر الأميركيين - وما تمليه من سياسات - الجالية اليهودية هناك.

وأميركا السلطة ليست لغزاً يستعصى حله، الأمر لايحتاج لغير تخطيط وتنظيم دقيق مشفوع باحترام الذات وكرامة البلد الذى تمثله بينهم، وقد ظللت حريصاً دائماً على قول الكلام الذى أريد قوله لمصلحة بلادى، وليس الكلام الذى ينتظره الأميركيون، وعلى أية حال كنت أقول لكل

قادتنا فى الستينات وعلاقة الارتباط بالاتحاد السوفياتى محكمة للغاية - السوفيات لن يقدموا لنا ما نحتاجه من أسلحة بل ما يريدون بيعه لنا - وفى نهاية السبعينات قلت أيضاً أن أميركا لن تعطينا السلاح الذى ننشده لأنها محكومة باستراتيجية خاصة تطبقها فى الشرق الأوسط، وعلينا أن ننتزع ما يمكن الحصول عليه بكرامة وعزة.

ولقد فعل الرئيس السادات خيراً، حين رفض أن يحصل على أول صفقة سلاح أميركى عام ١٩٧٩ - قدرت بأربعة مليارات دولار كمنحة من أميركا - وأيدته فى ذلك، فقد احتفظ القرار بكرامة مصر عالية أمام واشنطن.. ربما أراد السادات دوراً أعمق من السلاح لأميركا تقوم به فى المنطقة.. من يدرى؟..

كمال حسن علي: أبوغزالة يعرف السياسة ولا يمارسها

وفى عام ١٩٨٥، كنت أتحدث إلى مقاتل الدبابات القديم كمال حسن على رئيس الوزراء المصرى وقتها.. وعلاقتى

بالرجل تعود إلى عام ١٩٥٤، وكان برتبة رائد، وتطرق الحديث إلى المشير أبوغزالة الذى عمل تحت قيادته حين تولى وزارة الدفاع فى اكتوبر ١٩٧٨، كما عمل معه كوزير للدفاع عندما أسندت رئاسة الحكومة إلى الفريق أول كمال حسن علي، وقال رئيس الوزراء السابق:

- ربما لم يتعرض قائد عسكرى مصرى للجدل حوله كما تعرض أبوغزالة، فقالوا عنه أنه سوفياتى النزعة كما قالوا أنه أميركى، وأنا أعرف مواقف له فى غاية الخشونة والتعنت مع السوفيات، وهى مواقف غير معلنة، وذات السلوك طبقه مع الأميركان، فاحترمه الجانبان لأنه مصرى العاطفة والفكر والإتجاه فى كل الأحوال، وهو رغم وعيه السياسى ومعرفته الوثيقة بأصول اللعبة السياسية إلا أنه لم يلعبها ولم يمارسها، لأنه فى داخله قائد عسكرى محترم من الطراز الأول، وليس سراً أن دوائر أجنبية حاولت اختبار استعداده للعمل السياسى فى مصر، إلا أنه أوقفهم بصراحته المعروفة عنه.

وطلبت من كمال حسن علي الاستفاضة في الحديث ولكن الرجل كعادته حين يرى ضرورة تغيير الموضوع يهز رأسه متململاً من باقة قميصه وكأنه لم يسمع محدثه، وسرعان ما يطرق موضوعاً ثانياً، ولأنى أعرف قصة هذا الاختبار وما جرى لأبو غزالة، تعمدت أن أرويها لرئيس الوزراء، الذى عاد يهز رأسه دون تعليق، ويصبح من الصعب أن تعرف لماذا يهز رأسه؟.. هل الدهشة؟.. أم الإعجاب أم التأييد لما يسمعه؟.

- ماذا حدث فى هذا الاختبار السياسى للمشير أبوغزالة؟
- ومن الذى قام به؟ وأين جرى؟ وكيف كان رد الفعل عند مقاتل المدفعية القديم وأستاذ رياضيات المدفعية الحديثة، حين تعرض لهذا الاختبار؟ ومن الذى نقل تفاصيله إلى القاهرة؟
- وإلى اللقاء غداً بمشيئة الله نستأنف حديثنا.

أجري الحديث:

حمـــــدي لطفـــــي

أبريـــل ١٩٨٧

الاتحـــاد

- علاقات مصر ودول الخليج ممتازة.. ومع الامارات فوق الممتازة
- أستبعد فى المستقبل القريب قدرة إيران العسكرية على إغلاق مضيق هرمز.. وصواريخها للتهديد بالرد
- لا توجد قوات مصرية على أهبة الإستعداد للمشاركة فى حرب الخليج
- لا توجد مشاكل عسكرية بين مصر واسرائيل.. وطابا أصبحت مشكلة سياسية
- السوفييت أبدوا إستعداداً لتزويدنا بقطع غيار الأسلحة

• وصف المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي المصري علاقات مصر ودولة الامارات العربية المتحدة بأنها فوق الممتازة. وخاصة في الوقت الراهن..

وفي حواره مع «الاتحاد» وصف المشير أبوغزالة الحرب العراقية - الإيرانية بأنها حرب بلا هدف، واستبعد في المستقبل المنظور قدرة إيران العسكرية علي إغلاق مضيق هرمز، وأن الصواريخ الايرانية علي المضيق هي لمجرد التهديد بالردع، وتوقع استمرار حرب الخليج لسنوات قادمة إذ ظلت الظروف الراهنة علي ماهي عليه الآن دون تغيير.

واستبعد المشير أبوغزالة إرسال قوات مصرية للمشاركة في حرب الخليج إذا ماحدث تغيير في ميزان القوي لصالح ايران مؤكداً علي تمسك

مصر بعدم التدخل في شئون أي دولة أخري.

وأكد وزير الدفاع المصري علي أن أمن الخليج وأمن مصر واحد لا يتجزأ، وأن دول الخليج العربية هي صاحبة الحق الأول والأخير في تحديد شكل ونوع وتوقيت أي عمل أو تعاون أو إجراء يتخذ بالتعاون مع مصر.

كما أكد المشير أبوغزالة على أن حجم القوات المسلحة المصرية الموجودة فى سيناء حالياً مناسب وكاف لمواجهة أى تطور للموقف. وقال أنه لاتوجد حالياً أية مشاكل عسكرية بين مصر واسرائيل، وانه لم توجه له أى دعوة فى يوم من الأيام لزيارة اسرائيل، وأنه لم يقم بزيارتها حتى الآن.

وقال المشير أبوغزالة انه فى إطار مسئولياته كوزير للدفاع فقد إلتقى بالعسكريين الليبيين الذين طلبوا حق اللجوء السياسى إلى مصر مؤخراً فى إطار الاجراءات المتعلقة بالشق العسكرى. أما قرار منحهم حق اللجوء فهو قرار سياسى.

وأشار إلى أن موقف الاتحاد السوفيتى الإيجابى من مشكلة الديون المصرية يمثل بالطبع خطوة جيدة نحو تحسين العلاقات المصرية السوفيتية.. وقال إن الاتحاد السوفيتى أبدى استعداده لتزويد مصر بقطع غيار الأسلحة الشرقية اذا طلبنا ذلك.

وحول العلاقات المصرية ـ الأمريكية قال المشير أبوغزالة إنها جيدة وان الأمريكان لم يرفضوا لمصر أى طلبات، ونأمل أن تتحسن هذه العلاقات خاصة فى مجال تخفيف أعباء الديون.

وأشار وزير الدفاع المصرى إلى أن الصعوبات التى تواجه برنامج تصنيع «الميراج ـ ٢٠٠٠» فى مصر تتعلق بتوفير التمويل اللازم، وأنه نتيجة لمشاكل مصر الاقتصادية فقد أجلنا هذا الأمر لحين انفراج الأزمة.

وقال إن اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان قائمة ولم تلغ، وقد أعلن ذلك رئيس وزراء السودان الصادق المهدى.

وأشار إلى أن مصر تنتج حالياً فيضاً من الأسلحة ذات المستوى العالمى والكفاءة القتالية الفعالة، وأن مصر على استعداد لتلبية طلبات أية دولة عربية من السلاح معرباً عن أمله فى أن يتوفر للأمة العربية الاعتماد الذاتى فى التسليح.

وفيما يلى نص الحوار:

● الاتحـاد: كـيـف تقـيـمـون التطورات الدراماتيكية التى تشهدها المنطقة فى الوقت الراهن، وأقصد هنا المتغيرات التى تشهدها حرب الخليج والمعارك المحمومة على الجبهة العراقية ـ الإيرانية؟

* المشير أبوغزالة: ان نظرة سريعة إلى خريطة المنطقة التى ننتمى إليها تؤكد دقة تعبير التطورات الدراماتيكية! هل تعلمون أن دولة من كل دولتـين فى منطقـتنا منغمسة فى صراع مع جيرانها بشكل أو آخر؟ وهذا يعنى ببسـاطة أن معظمنا أصبح يفضل إستخدام العنف المباشر لتحقيق أهدافه، فالحرب العراقية ـ الإيرانية والصراع فى أفغانستان قد عاشا أطول مما عاشت الحرب العالمية الثانية كلها، وإن أحدث إحصائية مصرية عن الأوضـاع فى منطقـتنا التى تضم حوالى ٢٥ دولة تشـير إلى أن المنطقة تشهد ١١ صراعاً مسلحاً حول الحدود وأكثر من عشرين تحرشاً عسكرياً وحربياً مع الجيران وأكثر من ١٠ دول تستخدم العمليات الإرهابية المسلحة وأن العالم يقدر أن من بين صراعات المنطقة ثلاثة على الأقل قـد تسـتـدعى تدخل القـوى الخارجية عسكرياً اذا مـا تطورت الأمور إلى أسوأ، إن المشكلة فى رأيى لاتنبع فقط من هذا الإنهيار الأمنى لمنطقة تحاول أن تبنى نفسـها وتطور حـياة شـعـوبها، فـالمشكلة أعـمق من ذلك وهو أننا نتـرك لأولادنا قيمة جديدة فى الحياة اسمـها: استخدام العنف لحل المشاكل، وهذا أمر جلل وبالغ الخطورة فى المستقبل، أما عن المتغيرات التى تشهدها حرب الخليج، فإن أى دارس للعلوم العسكرية فى العـالم يمكنه أن يصل إلى قناعة بأن هذه حرب بلا هدف، فـالدول والشـعـوب لا تدخل الحروب من أجل الحروب، بل لتحـقـيق أهداف معينة فشلت السياسة فى تحقيقها بوسائل أخرى، ولكن بعد ٧ سنوات من القتال بين العراق وإيران.. أين هو الهدف السياسى العسكرى القابل للتحقيق من هذه الحـرب؟.. الرأى السـائد يقـول: لاشىء!!

مصر وحرب الخليج

● الاتحاد: تردد أن هناك قوات عسكرية مصرية على أهبة الاستعداد للمشاركة فى حرب الخليج اذا ما حدث تغيير فى ميـزان القوى لصـالح إيران.. مـاهى حقيقة هذا القول ومدى مصداقيته؟ وإلى أى مدى ممكن لمصر أن تتدخل فى حرب الخليج؟

* المشير أبوغزالة: نحن هنا ندير حديثاً

عسكرياً ومن ثم علينا أن نتفق تماماً على معنى ما نقول، هناك نقطتان يجب إيضاحهما عسكرياً، النقطة الأولى هى أن أية قوات مسلحة فى أى مكان فى العالم تتعامل مع مستويين: المستوى الأول هو حجم القوة المسلحة أى عدد الطائرات والدبابات والمدافع وغيرها المطلوبة لمهمة ما ونوع وشكل الوحدات المقاتلة وتدريبها، وهذه مهمة العسكريين، والأسلوب الأساسى هنا هو أن يقدر العسكريون ويتنبأون بشكل وطبيعة المهام التى قد يكلفون بتنفيذها طبقاً لسيناريوهات استراتيجية وعسكرية ويتم تدريب هذه القوات على تنفيذ هذه السيناريوهات.

● الاتحاد: الخليج وأمن الخليج جزء من أمن مصر؟

* المشير أبوغزالة: علينا أن نتفق على أن الأمن القومى الشامل يتحقق بأساليب سياسية ودبلوماسية واقتصادية واجتماعية واعلامية ونفسية وعقائدية وعسكرية وبالمزج بينها فى مهارة لتحقيق أكبر قدر من الأمن والطمأنينة، وهذه أمور هناك من هو أقدر منى فى التصدى لها والحديث عنها.. أما عن الدور العسكرى فى تحقيق الأمن القومى فيجب أن ننظر إليه بنظرة أكثر واقعية فالأمر ليس: إما الحرب.. أو العمل العسكرى المنسق والمشترك يتحرك على مستويات عديدة من التعاون فى قطاعات المعلومات والتدريب والتأهيل والإمداد بالمطالب والخبرات العسكرية وبالتخطيط المشترك، وغير ذلك من الأمور.. ولكن الأهم من ذلك كله وباقتناعنا الكامل فى مصر بأن أمن الخليج وأمن مصر واحد لايتجزأ إلا أننا نتحدث عن دول ذات سيادة ولها قراراتها الاستراتيجية، وهى صاحبة الحق الأول والأخير فى تحديد شكل ونوع وتوقيت أى عمل أو تعاون أو اجراء يتخذ.

إيران ومضيق هرمز

● الاتحاد: هل تعتقدون أن إيران قادرة على اغلاق مضيق هرمز خاصة بعدما تكشف عن قيام إيران بنصب صواريخ بحرية على المضيق، وما هى توقعاتكم بالنسبة لمواقف الدول العظمى فى حالة اتخاذ إيران لاجراء من هذا القبيل؟

* المشير أبوغزالة: لعل الكثيرين لايعرفون القيمة الاستراتيجية الحقيقية لمضيق هرمز.. فقبل الحرب العراقية - الإيرانية كان يمر من المضيق ثلث الانتاج العالمى اليومى من البترول، أى ثلث الحياة فى كثير من الدول.. ثلث طاقة كل مصنع ومزرعة وإنارة فى العالم، وثلث كل منتج من أول الطائرة حتى رغيف الخبز فى معظم أوروبا واليابان والولايات المتحدة

الأمريكية لذلك فإننى استبعد فى المستقبل المنظور قدرة إيران العسكرية على غلق الممر تماماً، وأن ما أثير عن قيام إيران بنصب ١٢ منصة صواريخ بحرية على مضيق هرمز فأعتقد أن إيران لن تستخدم هذه الصواريخ لاغلاق الممر، لأنها فى هذه الحالة لن تستطيع أن تعرض نفسها لردود فعل الدول العظمى والعالم التى لها مصالح فى المنطقة، وأعتقد أيضاً أن إيران وضعت هذه الصواريخ لمجرد التهديد بالردع.

لا منتصر.. ولا مهزوم

● الاتحاد: إلى أى مدى فى توقعاتكم يمكن أن تستمر حرب الخليج مشتعلة؟ وماهو السبيل لإنهاء هذه الحرب؟

* المشير أبوغزالة: اذا ثبتنا الظروف على ما هى عليه الآن وأقصد: التوازن العسكرى الحالى ومستوى الأداء القتالى فى الحرب ودور الأطراف الخارجية التى تمد بالسلاح والمعدات والمعلومات واتجاهات القيادات السياسية فى إيران يصبح من المتوقع أن تستمر هذه الحرب لسنوات قادمة، أما السبيل لإنهاء هذه الحرب، فالحديث هنا يكون عن المتغيرات وليس الثوابت، فالحروب عادة تحسم اما اصرار إيران على مواصلة الحرب، يجوز لأسباب داخلية، أو لأسباب عدائية، أو توسعية، أو سياسية، لا احد يعرفها بالضبط، لكن المهم أن جميع الهجمات التى شنتها إيران على الجبهة العراقية قد فشلت، والخسائر على الجانب الإيرانى اكبر بكثير مما هى على الجانب العراقى، وبعد أن ثبتت قدرة العراق على صد أى هجوم إيرانى، فلماذا إذن تصر إيران على مواصلة الحرب؟

المشير و«الأهالي»

● الاتحاد: ما حقيقة ما رددته صحيفة «الأهالى» المعارضة من انكم تحدثتم أمام لجنة الأمن القومى فى مجلس الشعب المصرى عن أن الخطر الأساسى الذى يواجه مصر فى الوقت الراهن قادم من اسرائيل؟ وما هو ردكم على الحملة الاسرائيلية تجاه ما تردد؟

* المشير أبوغزالة: أولاً: لست أعرف من أين جاءت صحيفة «الأهالى» بنص أو مضمون ما قلته أمام لجنة الأمن القومى فى مجلس الشعب.. فطبقاً للعرف المعمول به فى العالم كله عندما يتحدث وزير الدفاع عن أمور تتعلق بالأمن القومى أمام ممثلى الشعب من الأغلبية والمعارضة يكون ذلك فى جلسة مغلقة.. ولعله يكون من الأفضل سؤال محرر جريدة «الأهالى» عن مصدره!

ثانياً: العسكريون فى كل مكان فى العالم عندما يحددون شكل وحجم قواتهم المسلحة يتعاملون مع الامكانيات العسكرية للدول الموجودة فى المنطقة التى يعيشون فيها، ولا يتعاملون مع نوايا هذه الدول، سواء كانت نوايا أخوة أو وفاق أو تعايش سلمى أو.. إلخ. أما حين يجيء أمر استخدام القوة فهذا قرار سياسى شعبى وليس قرار وزير الدفاع.

ثالثاً: لقد سبق وأعلنت مصر علناً وفى كل المناسبات أن استراتيجيتها العسكرية هى استراتيجية الردع.. اى أن تمتلك القدرة العسكرية التى تقنع أى طرف بأن يفكر الف مرة من قبل أن يشن أى عدوان عسكرى علينا، واذا حدث وفعل فيجب أن تكون قدرتنا العسكرية قادرة على دحر هذا العدوان وإنهاء الموقف لصالحنا.

رابعاً: بغير السلام مع اسرائيل.. كيف كان يمكن أن نجرى هذا الحديث ونناقش أمن الخليج ودور مصر فى ذلك!

أما عن ردى على الحملة الاسرائيلية فى هذا الصدد فأنا لا أرد على حملات هجوم من هنا أو هناك، فلدينا فى مصر ما هو أهم من ذلك، وما يشغلنا فى عمل جاد لبناء القدرة الدفاعية العسكرية لمصر.

تنامي القدرة العسكرية

● الاتحاد: سيناء عبر التاريخ كانت بمثابة البوابة لأى غزو خارجى لمصر.. فهل تعتقدون أن حجم القوات بها كاف لتأمينها؟

* المشير أبوغزالة: القوات فى سيناء عبر التاريخ.. سواء كانت قبل الحرب مع اسرائيل أو فى أوقات الحرب معها.. وهذه القوات الحالية كافية جداً للدفاع عن سيناء ومصر، وما يقال عن قيود وضعتها اتفاقيات السلام فى هذا الشأن، فهو مجرد كلام غير علمى بالمرة.

ثانياً: أن حجم القوات الموجود فى أى منطقة حدودية ـ طالما أنه فى حالة سلام ـ فهو محسوب لكى يواجه أى مفاجأة لأى أعمال عدائية.. وعندما تكون هناك حالة حرب بيننا وبين أى جار، فهل حجم القوات اللى هيكون موجود هو الحجم المناسب للدفاع.. طبعاً ١٠٠٪ ستكون هناك قوات أخرى.. وأستطيع أن اؤكد من واقع مسئوليتى كوزير دفاع أن حجم القوات المصرية الموجود فى سيناء حالياً هو حجم مناسب وكاف لمواجهة أى تطور للموقف.

لم أزر اسرائيل

● الاتحاد: تردد مؤخراً أن وفداً عسكرياً

مصرياً زار اسرائيل، فما حقيقة ذلك؟ وهل هناك مسـائل عسكرية مـازالت معلقة بين مصر واسرائيل؟

* المشـير أبوغـزالة: هنـاك لجنة فى وزارة الخـارجيـة المصـرية تشكلت أساسـاً لحل مشكلة طابا.. وهناك جهاز معروف باسم جهاز الاتصـال بين مـصـر واسـرائيل لحل المشـاكل التى قـد تنجم على الحـدود بين البلدين ولمراقبة تنفيذ الاتفاقيات المبرمة فى هذا الشان، ويرأس هذا الجهاز ضابط وظيـفتـه اعطاء المشـورة العسكرية ضمن لجنة وزارة الخـارجية، ولهذا فـهو يسـافر إلى اسـرائيل لهـذا الغـرض.. ولكن ليس هناك وفد عسكرى.

أما بالنسبة لمسائل عسكرية معلقة بيننا وبين اسـرائيل.. فليست هناك أية مسـائل عسكرية معلقة بخلاف طابا، ومشكلة طابا لا أعتبـرها مشكلة عسكرية بقـدر ما هى مشكلة سياسية الآن لكونها معروضة على التحكيم الدولى. وما يقال عن أن طابا بها قـوات عـسكرية ـ اسـرائيليـة فـهو غيـر صـحيح، لكنه لاتوجـد مشـاكل عسكرية أخرى بيننا وبينهم.

● الاتحـاد: ذكرت أنباء صـحفية مؤخراً انكم رفضتم دعوة لزيارة اسرائيل فما هى الحقيقة فى هذا الموضوع؟

* المشير أبوغزالة: لم توجه لى دعوة فى يوم من الأيام لزيارة اسـرائيل.. ولم أزر اسـرائيل من قـبل، وعندمـا تكون هناك دعوات بزيارات فـإنه يتم الاعـلان عنهـا بشكل رسـمى.. والصحف التى ذكرت ذلك ليست جهة رسمية.

● الاتحـاد: أقـاويل كـثيـرة ترددت خـلال الأونة الأخيرة عن تخفيضات جرت فى حجم القوات المسلحة المصرية بعد أن انتـهت الحـرب بين مـصـر واسـرائيل ووقعت اتفاقيات «كامب ديفيد» ماذا عن هذا الذى تردد؟

* المشير أبوغزالة: ليست هذه أقاويل.

● الاتحـاد: هـل صـحـيح انكم رفـضـتم مقابلة طاقم الطائرة العسكرية الليبية الذى طلب اعطاءه حق اللجـــوء السياسى لمصر ولماذا؟

* المشـيـر أبوغـزالة: ان هبـوط الطـائرة العـسكرية الليـبيـة وطلب حق اللجـوء السـياسى من أعضـائهـا عمل سـياسى وعـــسكرى فى نفس الوقت، وفى إطار مسـئـولياتى كوزير للدفـاع قمت ومعى زملائى فى القوات المسلحة باتخاذ كافة الاجـراءات التى تخص الشق العـسكرى فى هذه العملية، ومن بين هذه الاجراءات مقابلتى للعسكريين الليبيين الذين طلبوا حق اللجـوء السـياسى لمصـر. أمـا قـرار منحهم اللجوء فهو قرار سياسى بحت.

ليبيا وتشاد

● الاتحاد: ماهو تقييمكم لأبعاد التدخل الليبى فى تشاد؟ وماذا عن هذا الذى تردد من أن هناك قوات ليبية وصلت حدود السودان؟

* المشير أبوغزالة: من منطلق استراتيجى عسكرى بحت أقول: إن التدخل العسكرى الليبى فى تشاد موجه بالدرجة الأولى للأخوة الأشقاء فى منطقة الخليج، فبدراسة التوقيت وتصاعد العمليات العسكرية الليبية فى تشاد سنجد أنها بدت وكأنها عسكرياً ـ فتح جبهة ثانية للعرب!!

ففى الوقت الذى تصاعدت فيه الحرب العراقية ـ الإيرانية بالهجمات الإيرانية المستمرة فى هجوم كربلاء الأخير، وبدأت دول الخليج والدول العربية فتح آفاق الحوار لنتدارس سوياً آثار إنهيار الأوضاع فى الخليج.. فجأة نجد أن نصف الدول العربية أصبح مشغولاً بما تفعله ليبيا فى تشاد.. ماهى أبعاده؟ على من سيؤثر؟ من يهدد؟ وانقسم الإنتباه وتردد الحوار!

أما عن دخول قوات ليبيا السودان فلقد أوضح رئيس وزراء السودان الموقف بنفسه فى تصريحات علنية رددتها وكالات الأنباء المحلية والعالمية.

السوفيت.. والأمريكان

● الاتحاد: أبدى الاتحاد السوفيتى مرونة كبيرة فى حل مشكلة الديون العسكرية على عكس الولايات المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: فى مجال تخفيف أعباء الديون وأعتقد أن الادارة الأمريكية ستصل إلى حل لهذه المشكلة.. وأن المفاوضات جارية معهم حتى الآن حول هذا الموضوع.

● الاتحاد: ما حقيقة الصعوبات التى تواجه برنامج تصنيع طائرات «الميراج ـ ٢٠٠٠» فى مصر؟

* المشير أبوغزالة: الصعوبات تتعلق بتوفير التمويل اللازم لاستمرار هذا البرنامج مع الجانب الفرنسى.. ونتيجة لمشاكلنا الاقتصادية فقد أجلنا هذا الموضوع لحين انفراج الأزمة الاقتصادية التى تواجهها مصر.

● الاتحاد: بعد اكتشاف فضيحة «إيران ـ جيت» هل تعتقدون أن مصداقية أمريكا فى المنطقة قد تأثرت.. وهل ما حصلت عليه إيران من أسلحة أمريكية من شأنها أن تخل بميزان القوى العسكرى بين العراق وإيران؟

* المشير أبوغزالة: أعتقد أنه يمكن توجيه هذا السؤال إلى العراق ودول الخليج.

مصر ودول الخليج

● الاتحاد: ماهو تقييمكم لعلاقات مصر ودول الخليج في الوقت الراهن.. وبصفة خاصة علاقات مصر ودولة الامارات العربية المتحدة؟

* المشير أبوغزالة: علاقات مصر بدول الخليج علاقات ممتازة وهناك تعاون كبير في مجالات عديدة.. أما علاقاتنا مع دولة الامارات فاستطيع أن أقول أنها علاقات فوق الممتازة وخاصة في الوقت الراهن.

● الاتحاد: ماهو مصير اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسودان خاصة بعد إلغاء اتفاقية التكامل بين البلدين واستبدالها بـ«ميثاق الاخاء»؟

* المشـيـر أبوغـزالة: رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي أعلن أن اتفاقية الدفاع المشترك قائمة ولم تلغ.

● الاتحـاد: مـاهي أبرز الصناعـات العسكرية المشتركة بين مصر والدول الأخرى في الوقت الراهن؟ وخاصة مع الكتلتين الشرقية والغربية؟

* المشير أبوغزالة: أرجيء الرد على هذا السؤال إلى المعرض الدولي الذي سيتم في نوفمبر هذا العام وأدعو الأخوة العرب لزيارته ليروا بانفسهم مدى تقدم الصناعة الحربية المصرية ومقارنتها بالانتاج العالمي الذي سيتواجد بالمعرض جنباً إلى جنب مع الانتاج المصري، ومصر تنتج حالياً فيضاً كبيراً من الأسلحة ذات الكفاءة القتالية العالية وبأسعار منافسة للغاية، ومصر على استعداد لتلبية طلبات أية دولة عربية شقيقة دون أية شروط سياسية.

ونأمل أن يتوفر للأمة العربية الاعتماد الذاتي في التسليح ومصر على استعداد لاستكمال برنامج انتاج الـ«ميراج ٢٠٠٠» في مصر بالتعاون مع الدول العربية التي ترغب في ذلك.

أجرى الحديث:

سناء السعيد

١٠ رمضان ١٤٠٧هـ

مجلة المصور المصرية

- **أمن مصر وأمن البحر الأبيض وأمن الخليج**
- **أى تعطيل لحرية الملاحة فى الخليج قد يؤدى إلى أوخم العواقب**
- **إيران نقلت الصراع مع العراق إلى خلق تهديدات لدول المنطقة ولعمليات نقل البترول**
- **لسنا طرفاً فى إنتاج معدات الحرب الكيماوية ولكننا نطور قدرتنا الوقائية**
- **بخلاف مبادرة جورباتشوف يمكن عمل ميثاق بحرى مشترك لأمن دول البحر الأبيض المتوسط**

- **حول أهم النقاط الساخنة على الساحتين العربية والدولية، جاء هذا الحوار مع المشير محمد عبدالحليم أبو غزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، ليضع النقاط فوق الحروف حول كل القضايا الحيوية ومنها: أمن الخليج، ورغبة العملاقين فى تأمين نقل النفط من هذه المنطقة الحساسة إلى العالم، ومبادرة تطهير البحر الأبيض من الأساطيل الأجنبية، واستمرار القيادة الإيرانية فى مواقفها المتعنتة بالنسبة لإستمرار الحرب العراقية الإيرانية، والأسلحة الكيماوية، ودور نظرية الردع النووى فى الحفاظ على السلام، وغير ذلك من الأسئلة التي تلح على أذهاننا، فى ظل ما نراه من توترات وأحداث جسام فى العالم من حولنا.**

فى بداية حوارى قلت للمشير محمد عبدالحليم أبو غزالة:

- فى أعقاب المخاوف من إيران وتهديداتها المتزايدة حيال الملاحة فى الخليج أبدى العملاقان - الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة - رغبة متنامية فى تعزيز وجودهما فى المنطقة، وأتساءل من وجهة نظركم أيهما أكثر قدرة على كبح جماح إيران؟

وقال:

** أنت تسألينني سؤالاً عسكرياً افتراضياً، وسأجيب عنه إجابة عسكرية افتراضية، إن علم ادارة الصراعات يحدد مستويات الصراع وأثاره وأى إجراءات مطلوبة لمتابعة تصاعد الصراع من قبل الأطراف المعنية أو المتأثرة بتصاعد هذا الصراع، والأمور فى القرارات الاستراتيجية تحسب بدقة وتراجع مرة وأخرى وثالثة.. فهناك مستوى الصراعات المسلحة، وهى لاتستلزم تدخل أطراف خارجية سواء أكانت محلية أو اقليمية أو عالمية.. وهناك مستويات من الصراع تستلزم إهتماماً بالمخابرات والمعلومات حول ما يحدث ويجرى، وقد يصاحب ذلك استعراض للقوة من قبل طرف خارجى، فهناك تصاعد فى صراع يؤدى إلى رفع درجات إستعداد قوات أطراف خارجية للإستعداد لعمل عسكرى محدود أو شامل.

- ولكن تقديم الدول الكبرى الحماية لدول الخليج اتخذ أبعاداً أخرى بإعلان كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى عرضاً لحماية السفن الخليجية بصورة أعانت على إمكان تصعيد اجراءات الأطراف الخارجية لمواجهة أى احتمالات.. فما رأيكم؟

** ما الذى يحدث الآن بعد سبع سنوات من الحرب فى الخليج؟..

إن إيران تنقل مستوى الصراع من مجالات أرض ومياه وسماء واقتصاديات الطرفين المتحاربين إلى خلق تهديدات جديدة لدول المنطقة المصدرة للبترول فخلق تهديدات جديدة لعمليات نقل البترول خلال ممر مائى دولى وخلق تهديدات جديدة لحرية المرور وإستخدام خطوط الاتصال المائية التى يتعامل معها العالم كله، وهذا التصاعد يقابله تصاعد فى المقابل لتصورات واجراءات وإستعدادات الأطراف الخارجية لمواجهة أى احتمالات تنتج عن هذا التصعيد. دعينى أذكرك بما حدث فى مصر عام ١٩٥٦، بعد القرار التاريخى بتأميم قناة السويس وهى ممر مائى تستخدمه دول العالم وتمتلكه مصر،

لقد حاول الذين لم يقبلوا قرار التأميم أن يعرقلوا الملاحة فى القناة ليبرروا تدخلهم العسكرى لتأمين حرية الملاحة. وهذا درس دولى.. وعليه فإن أية عرقلة أو تعطيل لحرية الملاحة فى الخليج قد يؤدى إلى أوخم العواقب. فالخليج منطقة بالغة الأهمية للعالم كله، فاذا تكلمنا عن تصدير البترول وليس الانتاج فبمقارنة صغيرة نرى أهمية الخليج عالمياً.

واذا افترضنا أن الاتحاد السوفيتى يصدر ٦٥ برميلاً فإن بحر الشمال يصدر ٣٥ برميلاً وافريقيا تصدر ١٦٠ برميلاً وأمريكا اللاتينية تصدر ثمانين برميلاً.. فإن الخليج وحده يصدر ستمائة برميل.. هل ترين حجم المقارنة؟

● إذن نعود إلى البداية.. إلى سؤالى، أى العملاقين، الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة أقدر على كبح جماح إيران؟

** بالنسبة لسؤالك الافتراضى هذا حول من أقدر على كبح جماح إيران أقول إن القدرة العسكرية على حسم المواقف تعتمد على أمور كثيرة وليس فقط على مجرد المقارنة العددية والنوعية لما يملكه كل طرف. إن الوضع الجيواستراتيجى له دور، وهنا نرى أن الاتحاد السوفيتي يبعد ١٨٠٠ كم من الخليج، بينما المسافة بين الولايات المتحدة من شاطئها الشرقى إلى الخليج عبر القناة تصل إلى ١١٢٠٠ كم ومن شاطئها الغربى ٢٠٨٠٠ كم، وكما لايخفى فإن هذا يشكل ميزة لطرف وعبئاً على طرف آخر، ولكن هذا ليس العامل الوحيد، فتكوين القوات عامل هام ومؤثر، وهنا نجد أن الولايات المتحدة لديها مجموعات عمل بحرية متكاملة تجوب البحار فى إطار استراتيجيتها العالمية، بينما قد لانجد نفس الشىء لدى الطرف الآخر.

والأهم من هذا هو أى طرف يمكن أن تقبله دول منطقة الصراع المهددة أكثر من الأخرى لحسم الموقف اذا تصاعد الصراع إلى حد إستخدام القوة المسلحة؟. إن الفكر العسكرى عند الإستخدام يبنى على ما نسميه «المتباينة الاستراتيجية» وهى تعنى أن يكون مجموع ما لديك من قوة مضافاً إليه نقط ضعف الخصم اكبر واكثر تاثيراً مما يملكه خصمك من قوة مضافاً إليه نقط ضعفك.. ومن يحقق الإستخدام الأمثل لهذه المتباينة العسكرية هو الأقدر على كبح جماح هذا التصعيد المهدد لحرية الملاحة فى الخليج اذا تصاعدت الأمور أكثر من ذلك.

من المسئول عن أمن الخليج ؟

وهنا أسأل المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة:

● أمن الخليج مسئولية من؟ خاصة أن الولايات المتحدة عرضت حماية الخليج بإستخدام قوة الإنتشار السريع التى ترابط فى البحرين؟ وماذا اذا اتجهت المطامع إلى مصر كإحدى دول خط الدفاع الثانى بالنسبة للخليج.. من منظور أن خط الدفاع الأول هو دول مجلس التعاون الخليجى، والخط الثانى يمكن أن يعتمد على دول مثل مصر، والاردن وباكستان وتركيا.. وهل يمكن لمصر القيام بشىء حينئذ؟

** أمن أية منطقة مسئولية الذين يهددهم ذلك الذى يحدث فى المنطقة، والتهديد يجىء من الأهداف السياسية للدولة المهددة ومن نواياها ومن تصرفاتها الهجومية العدوانية، وهنا ترد التساؤلات: ما الأهداف السياسية للدول المتحاربة فى الخليج، العراق وإيران؟.. ما نوايا كل من العراق وإيران محلياً واقليمياً وعالمياً؟.. من الطرف الذى يصعد من تصرفاته الهجومية العدوانية؟.. أظن أن هذه أمور لاتحتاج إلى إجابة منى، فالأمور واضحة للعالم كله، واذا استطردنا فى التحليل حول من الذى تهدده الأهداف السياسية للنظام الحالى فى إيران ومن الذى تهدده نوايا إيران ومن الذى تهدده تصرفات إيران الهجومية العدوانية داخل ممر مائى دولى هو الخليج؟ نجد إنها دول التجمع الخليجى.. ثم الدول المستوردة لبترول الخليج والتى تعتمد حياتها الاقتصادية والاجتماعية على هذا البترول.. ثم دول المنطقة العربية التى تشترك مع دول التجمع الخليجى فى أهدافها السياسية ومصالحها القومية التى ترتبط معها باتفاقيات أو إجراءات دفاعية. ومن هنا ترين أن أمن الخليج مسئولية عريضة وتضم الكثيرين، ولكننى أود أن أوضح أن توفير الأمن لايعنى بالضرورة إستخدام القوة المسلحة لكل الأطراف التى يهددها ما يحدث فى الخليج. إن الأمن يتحقق باجراءات سياسية ودبلوماسية واقتصادية وإعلامية وعسكرية، وهذه الاجراءات يجب أن تتناسب مع مستوى الصراع ومستوى التهديد ومع شرعية العمل فى إطار القانون والعرف الدوليين.

● ولكن هل يمكن لمصر القيام بشىء فى هذا المجال؟

** إن مصر قد قامت وتقوم بكل ما يتيحه الموقف من اجراءات لإنهاء هذه الحرب، وللتحذير من التوسع غير المحسوب ومن المغامرات العسكرية

الطائشة. وكذلك مساندة القدرات الدفاعية للعراق فى حرية من أجل تأمين أرضه وشعبه ونظام الحياة الذى اختاره.. أما ما هو أكثر من ذلك فليس مجال الأحاديث الصحفية كما تتفقين معى.

● لكن حرب الخليج لم تظهر حتى الآن تفوقاً حاسماً لصالح أى من الجانبين، وفى حرب كهذه قد يتساءل المرء عن الركائز التى يمكن أن تشكل أرضية انتصار لمن يملكها .. الدفاع الجوى.. الكم البشرى؟ ما الذى تكشف عنه بالنسبة لاستراتيجيات الجانبين؟

** لم نعد نتحدث عن الحرب العراقية الإيرانية فى مجال الحروب فقط أو التهديد الذى تشكله للأمن القومى الشامل للكثير من الدول، بل أصبحنا نتحدث عن مأساة بشرية. إن هذه الحرب قد قدمت للبشرية حتى الآن ما يقرب من ٦٠٠ ألف إيرانى قتيل مقابل ٣٠٠ ألف عراقى وأكثر من ٩٠٠ ألف إيرانى جريح مقابل ٤٥٠ ألف عراقى وأكثر من ٨٠٠٠٠ أسير حرب من الطرفين. إن هذه الحرب تكلف كل طرف شهرياً ما يزيد على ألف مليون دولار تكاليف مباشرة للقتال وغير مباشرة كآثار الحرب. لقد طرحت هذه الحرب الاسلام - دين السماحة والتعقل - كأنه ظلام القرون الوسطى. ويتساءل المرء أى ظلم للاسلام أكثر من هذا؟ لقد خلقت صراعاً لم يعرفه المسلمون من قبل بين مدارس السنة والشيعة. إن احتياطى البترول فى إيران والعراق يستنزف فى حرب غريبة تفرضها الغطرسة السياسية لحكام إيران.

● ماذا عن تطور الأداء القتالى للطرفين؟

** من ناحية تطور الأداء القتالى فقد اعتمدت إيران على التفوق فى القوة البشرية، بينما كان العراق متفوقاً فى السلاح والتكنولوجيا، وأى من العاملين السابقين لم يحسم الحرب، ولقد ظل السؤال العسكرى مطروحاً لمدة طويلة، وهو هل ستستطيع العراق أن تتحمل هذه الموجات البشرية موجة بعد أخرى حتى تنهك إيران وتجبرها على التفاوض من أجل إنهاء الحرب؟ وهل ستتمكن العراق من الإستخدام الأمثل للتكنولوجيا المتيسرة لديها ليعجز الأداء القتالى الإيرانى والاقتصاد الإيرانى؟

بينما كان السؤال لإيران يكمن فى هل ستتمكن إيران من هجماتها المتوالية من احتلال المزيد من أرض العراق وتكبيده خسائر ضخمة بما يحقق الأهداف السياسية الإيرانية؟

إن متابعة المعارك الحربية الأخيرة - حتى بعد أن حصلت إيران على المزيد من الأسلحة والمعدات وقطع الغيار - توضح

بالتأكيد قدرة العراق على الصمود وعدم قدرة إيران على الإستيلاء على أراض جديدة فى العراق، ومن هنا فهذه حرب بلا منتصر وبلا مهزوم. فالكل سيعانى من آثارها ولم يعد هناك مجال لانتصار، ولكن باب الخراب مفتوح للجميع.

معنى إستمرار الحرب

قلت للمشير أبو غزالة:

● من وجهة نظركم هل إستمرار القتال فى الحرب العراقية الإيرانية هو الأكثر احتمالاً الآن؟ وما الأخطار التى يشكلها على منطقة الخليج خاصة أن الأزمة المستحكمة يمكن أن تحول المنطقة إلى برميل بارود؟

** المنطقة قد تحولت فعلاً إلى برميل بارود والفتيل والنار لعبة فى أيدى المغامرين الذين لايرون أبعد من أقدامهم. إن ما يحدث الآن يهدد إستقرار المنطقة التى نعيش فيها.. يهدد علاقاتها الدينية والعقائدية.. يهدد توجهاتها القومية والوطنية.. يهدد علاقاتها السياسية مع بعضها البعض.

لقد خلقت حرب الخليج تناقضات سياسية سيظهر أثرها تماماً اذا ما تطلب التصاعد فى الحرب تدخل أطراف خارجية، لم يعد هناك تجانس استراتيجى فى المنطقة. فالأصدقاء فى موقف هم أنفسهم الأعداء فى موقف آخر. والمساندون لطرف يحاربون المساندين لنفس الطرف، تلك أمور قد تعيش فى حالة ما اذا كانت المنطقة مستقرة أو تعيش توتراً محكوماً. أما اذا تفجر برميل البارود فإن هذا الخلل فى التجانس الاستراتيجى سيخلق حالة من الفوضى السياسية لايعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى. إن هذا الخلل الاستراتيجى النابع من الحرب العراقية الإيرانية قد يدفع المنطقة نحو مزيد من الحروب الأهلية.. ونحو تزايد العنف والإرهاب.. ونحو صراعات حدود مسلحة وإنهيار لسوق استخراج ونقل وأسعار البترول، ونحو سباق تسلح جديد وخطير ومدمر لخطط التنمية لشعوب المنطقة، ونحو مزيد من النفوذ الأجنبى فى المنطقة، من المؤسف أن التقديرات الاستراتيجية تشير إلى أن هذه الحرب ستستمر وستطول ما دامت القيادة السياسية الإيرانية مستمرة فى مواقفها.

● إلى أى حد يعد عرض جورباتشوف بالحفاظ على الأمن والإستقرار فى البحر المتوسط عملياً وواقعياً؟ وما - من وجهة نظركم - الخطوات الواجب إتخاذها لتوطيد الأمن فى هذه

المنطقة؟.. وهل يمكن تطبيق الاقتراح رغم أهمية البحر المتوسط الاستراتيجية لحلف الأطلنطي؟

** الفكر العسكرى المصرى لديه تحفظات على شكل السؤال ومضمونه، حقيقة أن النشاط البحرى العسكرى فى البحر المتوسط يفوق نصف النشاط البحرى العسكرى العالمى، وحقيقة أن هناك مقولة تقول إن البحر المتوسط هو بحيرة حلف الأطلنطى وهناك مقولة أخرى تقول إن النشاط البحرى العالمى فى البحر المتوسط ليس عملاً يدخل فى إطار الاستراتيجية العسكرية ولكنه جزء من الاستراتيجية السياسية التى تهدف إلى دعم قوى التقدم فى المنطقة. ولكن هاتين المقولتين اللتين يرفعهما العملاقان - كما تسميهما - لا تحسمان الموقف ولا تحققان وحدهما أمن البحر المتوسط. فالبحر المتوسط تطل عليه خمسة عشر دولة بعضها مؤسس أو ينتمى إلى حلف الأطلنطى وبعضها أعضاء فى حلف وارسو، والبعض الآخر ذو إتجاهات سياسية أخرى بين محايدة أو متحيزة، وهو من وجهة نظر الفكر المصرى ليس مسطحاً مائياً واحداً يمكن أن تحل مشاكله بالاتفاق بين العملاقين فقط.. فأعضاء نفس الحلف يتحاربون كما هو الوضع بين تركيا واليونان فى بحر (إيجه)، والسيادة على مضيق جبل طارق تحت النقاش بين دولتين عضوين فى نفس الحلف هما بريطانيا واسبانيا، وألبانيا لها توجهات مختلفة عن المعسكر الشرقى ككل، وقبرص مشكلة متعددة الأطراف، ومشكلة الشرق الأوسط لم تحل بعد وأطرافها المطلة على البحر المتوسط تتناول المشكلة من زوايا مختلفة، والمغرب لديه مشاكل مع الصحراء الغربية، وأخيراً وليس آخراً هناك ليبيا بتصرفاتها المتدفقة فى هذا الإتجاه كذلك، وكلها مشاكل تجذب أطرافاً عديدة.

قدرات دول البحر المتوسط

● إذن فى ضوء ما تقدم كله أتساءل: ما منظور الفكر العسكرى المصرى حيال البحر المتوسط؟

** الفكر العسكرى المصرى يرى البحر المتوسط فى إطار مناطق توتر وليس مسطحاً واحداً، وبطبيعة الحال فإن أى تصاعد فى منطقة توتر داخل البحر المتوسط قد يجر باقى المناطق معها ولكن المهم أن هذه المناطق ليست محددة بالخطوط الفاصلة بين حلفى الأطلنطى ووارسو، الأمر الذى يجعل موقف أو دور العملاقين هاماً للغاية ولكنه ليس حاسماً تماماً.

فالبحر المتوسط طوله الكلى حوالى ٤٠٠٠ كم وأقصى عرض له ١٨٠٠ كم إلا أنه ملىء بالمضايق والجزر التى تقلل عرضه وطوله عند الإستخدام العسكرى للقوات، وهذا يعنى أن أية نقطة فى البحر المتوسط يمكن الوصول إليها عند إستخدام القاذفات المقاتلة الحديثة وفى أقصر وقت ممكن نظراً لسرعاتها العالية، وليس هذا فقط، بل إن التطور السريع فى الصواريخ المتحركة ضد السفن يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى إستقرار البحر المتوسط أو اضطرابه وأقول هذا لأوضح حقيقتين عسكريتين:

أولاهما: أن البحر المتوسط قد أصبح بحراً محدوداً من وجهة النظر الجيواستراتيجية.

ثانيتهما: أن الدول المطلة على البحر المتوسط أصبحت تمتلك قدرات عسكرية متقدمة للغاية تعطيها فرص خلق مزيد من الأمن أو مزيد من التوتر فى هذا البحر وأن الأمر لايعتمد فقط على أساطيل العملاقين أو تواجدهما البحرى من عدمه.

إن الاحصائيات العسكرية الأخيرة تقول إن إحدى عشرة دولة من الخمس عشرة المطلة على البحر الأبيض تمتلك قوات جوية تزيد فى العدد على ٣٠٠ طائرة قتال حديثة مجهزة باعقد الأجهزة والأسلحة ومعظم هذه الطائرات ذات قدرات هجومية وأن عدد الغواصات التى تمتلكها هذه الدول زاد إلى ثلاثة أضعاف، وأن الفرقاطات الحديثة متعددة المهام قد أصبحت مكوناً رئيسياً فى القوات البحرية للدول المطلة على البحر المتوسط، وأن ثلاثة عشر دولة من الخمس عشرة أصبحت تمتلك الصواريخ الموجهة ضد السفن ومن أحدث طراز، وأن عشر دول على الأقل تمتلك زوارق الهجوم السريع المزودة بادق أنواع الصواريخ البحرية، وهذا يعطيك صورة سريعة عن حجم القدرات العسكرية الهجومية التى تمتلكها الدول التى تطل على البحر المتوسط المتنازعة فيما بينها، المتحاربة أحياناً حتى لو كانت أعضاء فى نفس الحلف أو نفس التجمع.

● هل يفهم من كلامكم ضمناً أن التواجد البحرى للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى لايشكل كل الأهمية التى يتصورها البعض وبالتالى لايستحوذ على التأثير بمفرده فى مجال أمن وإستقرار البحر المتوسط؟

** التواجد البحرى للعملاقين قد يكون مؤثراً على أمن وإستقرار البحر المتوسط، ولكنه ليس العامل الوحيد والحاسم لهذا الأمن، لقد ظهرت أفكار متعددة واقتراحات لجعل البحر المتوسط بحيرة

سلام، وظهرت أفكار للحد المحسوب من التسلح وأفكار عن الحد الشامل للتسلح وأخرى حول إخلاء البحر المتوسط من القوى البحرية التى تنتمى إلى غير دوله - وهى كلها آمال سياسية - وهذه يجب أن تستند إلى واقع عسكرى، وهذا الواقع العسكرى أوضحت لك جزءاً منه، ولعل أكثر الخطوات إيجابية أن يجتمع ممثلو الخمس عشرة دولة لتضع فيما بينها ميثاق عمل بحرى مشترك يحدد أساليب العلاقات البحرية فى بحرنا المتوسط ومن ثم نستطيع أن نتحدث عن أمن وإستقرار هذا البحر.

مصلحة الأمن القومي

وكان لابد أن يتطرق الحوار إلى نفقات الدفاع وتكلفة الأمن القومى، فقلت للمشير أبو غزالة:

● فى إطار الأمن القومى المصرى اتساءل فى ضوء ضرورة أن يسود تبرير منطقى موضوعى بشأن الحديث عن الدفاع ومصروفاته.. لماذا بدت النفقات أخيراً نقطة جدلية تغلبت فيها المكابرة على المنطق ودواعى الأمن؟

** الأمر ليس كذلك على الإطلاق، وحقيقة الأمر أن موضوع نفقات الدفاع وتكلفة الأمن القومى المصرى قد عاصر نقاشاً وجدلاً خلال الفترة الماضية، ولكن من المؤكد أن كل من تعامل معه مصرى وطنى حريص على مصلحة الأمن القومى. وفى الوقت نفسه فالحقيقة تقول بأن بعض الذين تعاملوا مع هذا الموضوع كانت تنقصهم المعلومات الدقيقة، ومثال ذلك أن أحدهم لم يتصور ولم يكن مستعداً للاقتناع بأن الولايات المتحدة تقدم لنا منحة عسكرية سنوية قدرها ألف وثلاثمائة مليون دولار - كمنحة لاترد - لتحديث القوات المسلحة المصرية، وكذا فإن آخرين لم يكن لديهم تصور علمي لاقتصاديات الدفاع وكم تتكلف المعدات العسكرية (شرقية أم غربية) الآن للحصول عليها. كما أن بعضهم لم يربط إلتزامات الاقتصاد المصرى مع المناخ العام للاقتصاد المالى. كما أن آخرين بعدوا عن القوات المسلحة فبعدت أفكارهم كثيراً عما يحدث فعلاً واقتربوا فقط من النظريات، ونحن نعرف تماماً أنه بالمزيد من الانفتاح الفكرى والمزيد من الممارسة الديمقراطية الرشيدة، فإن السعى للمعرفة يزيد والسعى للمشاركة يتزايد ولكنه ليس من المنطقى أو المقبول أن تكون أمور الأمن القومى مجالاً للمادة الصحفية بدون قيود، ولكن هناك مجالات شرعية دستورية محددة يحق لها أن تتعامل مع هذه

الموضوعات فى نطاق السرية التى تحافظ على الأمن القومى بشرط إلتزام هذه المجالات بذلك. ذلك أن أى تسريب للصحف أو وسائل الاعلام لأمور محددة متعلقة بالأمن القومى قد يحقق ضجة صحفية ولكنه سيسىء إلى الأمن القومى لا محالة، وهذا ليس موقفاً مصرياً فقط، بل هو موقف كل ميزانيات الدفاع فى كل دول العالم، ولعلك تتفقين معى فى أن كل مواطن جديد ينضم إلى تعدادنا، وكل منزل ينشأ وكل مدرسة تقام وكذا كل مصنع أو منشأة تبنى وكل حبة قمح تنمو فى أرضنا من شأنه أن يضع مسئوليات جديدة وإلتزامات متجددة تضاف إلى مطالب الأمن القومى المصرى وعلى نفقات الدفاع عن هذه الأمور.

- إذن ماذا عن ميزانية الدفاع المصرى؟ كم تبلغ نسبتها من إجمالى الدخل القومى؟ وهل يمكن القول بأنه قد زادت نسبة الإقبال على التسلح؟ وما قولكم حيال من يردد أن التوسع العسكرى يشكل ضغوطاً على الموارد؟

** إن موازنة الدفاع هى أحد أهم الموضوعات التى تشغل بال وزارة الدفاع والقيادة العامة للقوات المسلحة، ولعلى لا أذيع سراً اذا قلت بأن القوات المسلحة لم تبدأ فى الاهتمام العلمى الشامل باقتصاديات الدفاع إلا بعد تنفيذ إتفاقية السلام، لقد كنا فى الماضى اذا احتجنا إلى معدة نبادر فنشتريها أما اليوم فنحن نجرى دراسات عميقة بإستخدام أجهزة الكومبيوتر لمعرفة تكلفة كل برنامج تسليح، ونناقش البدائل فى إطار التكلفة والعائد العسكرى الذى يعود علينا والتكلفة مقابل مدى ما يقدمه برنامج التسليح من آثار إيجابية على أمننا القومى الشامل.

فعلى سبيل المثال نحن نحسب تكلفة أى تغيير فى مستويات التسليح المتيسرة لدينا قبل أن نقرر هذا التغيير، ونحن نقارن بين تكلفة الإبقاء على نظام تسليح وبين تغييره أو تطويره وهكذا، لكن هناك بعض الحقائق والحسابات العلمية التى تدخل فى تقدير الموازنة يتضمنها علم اقتصاديات الدفاع، ومن هذه:

- أن متوسط الرقم العالمى لموازنة الدفاع فى الدول التى تعيش فى مناطق مستقرة يتأرجح حول ٩ . ١٣٪ من إجمالى الناتج القومى.

- إن ميزانية الدفاع تزيد سنوياً بنسبة حوالى ٧٠٪ من معدل الزيادة السنوية فى إجمالى الناتج القومى، فاذا كانت الزيادة فى إجمالى الناتج القومى لسنة ما ٤٪ فإن ميزانية الدفاع ترتفع بنسبة ٢٪ عما

هى عليه.

- إن هناك زيادة سنوية فى المصروفات الجارية للإبقاء على مستوى المعدات والأفراد فى أفضل ظروف وتتراوح هذه الزيادة بين ١.٥ و٢٪ نظراً لزيادة الأسعار العالمية.

- إن برامج التسليح تستغرق وقتاً منذ التعاقد حتى التدريب ودخول الخدمة، لذلك اذا خصصنا خمسين مليون دولار لعام ١٩٨٧ لشراء معدة فإن تكلفتها ستوزع على (٣ ـ ٤) سنوات لحين دخول المعدة الخدمة القتالية للقوات المسلحة.

وكما تعلمين نحن فى مرحلة تحديث القوات المسلحة وتغيير الكثير من معداتها التى اشتريناها فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، ولعل هذا يرد على جزء من سؤالك بأنه قد زادت نسبة الإقبال على التسليح، فالأمر ليس زيادة إقبال بل هو مراحل تحديث للقوات المسلحة لتلتحق بالعصر وهى مراحل وضعت داخل خطة خمسية ثم خطة عشرية.

الإنفاق العسكري والموارد

● ولكن مازالت القضية الجدلية مثارة حول أن الإنفاق العسكرى يشكل ضغوطاً على الموارد؟

** بالنسبة لأن الإنفاق العسكرى يشكل ضغوطاً على الموارد يكفى أن أقول إننا نتلقى من الولايات المتحدة ١٣٠٠ مليون دولار سنوياً منحة لشراء المعدات العسكرية.. إذن نحن نتكلم عما هو زيادة على هذا الرقم من موازنة الدفاع.. والسؤال الاقتصادى هنا.. هذا المبلغ الذى يزيد على المنحة هل من الأفضل إستخدامه فى مشروعات اقتصادية أم إستمرار توجيهه لأمور الدفاع والأمن القومى؟ ولست بحاجة إلى أن أقول لك ان هناك أسبقيات لتخصيص موارد الدولة لتحقيق أهدافها، ونحن نحاول من جانبنا والتزاماً بالمسئولية القومية أن نحد من الإنفاق العسكرى قدر الإمكان فى إطار مخاطرة محسوبة اسمها بناء القوات المسلحة لمواجهة أقل تهديد محتمل وليس فى مواجهة أكثر تهديد محتمل، كما يعلم الجميع أننا خفضنا حجم القوات المسلحة وطورنا فى نظام التعبئة ونقوم بترشيد الإنفاق واقتحمنا سلمياً مجالات الإنتاج والاستثمار حتى نقلل من عبء نفقات الدفاع. أما بالنسبة للناتج القومى فهى أقل من ثمانية فى المائة.

كما أن أى إنكماش على شراء المعدات من الانتاج المصرى ـ إلى جانب انه أمر مؤثر على الأمن القومى ـ هو أيضاً يؤثر على مصانع الانتاج الحربى وعمالتها

وكفاءتها واقتصادياتها.

وماذا عن الأسلحة الكيميائية ؟

وعند هذا الحد بدأنا نتحدث عن الأسلحة الكيميائية، فقلت له:

● تتزايد الدول التى تملك الأسلحة الكيميائية فى العالم اليوم، ما الحقيقة وراء أن مصر تعكف اليوم على انتاج هذه الأسلحة بمساعدة إحدى الشركات السويسرية، وهل يمكن لمصر تصنيع الأسلحة الكيميائية بالاعتماد على نفسها؟

** انت تثيرين موضوعاً بالغ الأهمية وبالغ الحساسية، فمعظم الناس يقفز إلى ذهنهم مباشرة الغازات السامة بمجرد الحديث عن الحرب الكيميائية، ولكن الموضوع أعمق من هذا وأشمل، ففى عام ١٩٢٥ وقعت معظم دول العالم على اتفاقية جنيف التى تمنع إستخدام الغازات السامة فى الحروب، إلا أن تفسير الدول لهذه الاتفاقية اختلف، فعلى حين رأت بعض الدول أن هذه الاتفاقية تحرم إستخدام الغازات السامة تحريماً كاملاً رأت دول أخرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا والصين أن هذه الاتفاقية تحرم أن تبدأ هى بإستخدام الغازات السامة وأن هذا يعطيها حق توفير هذه الغازات لديها لردع خصومها، إذا بادروا بإستخدام الغازات السامة، ولأن تطور العلم قد أوجد أنواعاً أخرى من الغازات هى غازات الأعصاب وهى تؤثر على قدرة المقاتل وتصيبه بعجز جزئى مؤقت لساعات أو أيام مع احتمالات ضئيلة لقتله. ومن هنا فإن صناعات الحرب الكيميائية تتحرك من خلال:

١ - دول مازالت تفكر فى انتاج الغازت السامة ونحن لسنا من هذه الدول على الإطلاق، فنحن موقعون على إتفاقية جنيف عام ١٩٢٥ وملزمون بها تماماً.

٢ - ودول تنتج غازات الأعصاب المعجزة وليست القاتلة.

٣ - ودول تنتج معدات الوقاية من هذه الحرب الكيميائية ونحن من هذا النوع الثالث.

فكل انتاجنا من معدات الحرب الكيميائية هو انتاج وقائى على شكل كمامات أو مواد مزيلة للسموم أو ملابس وقائية أو مواد تطهير. والمتتبع للتدريبات العسكرية للقوات المسلحة المصرية فى مجال الحرب الكيميائية سيعرف أن لها تدريبات لوقاية القوات والأفراد من هجمات كيميائية تتعرض لها، وكيفية التغلب عليها وتطهيرها، وليس فيها أى

تدريب على قيام القوات المصرية بهجمات كيميائية، والذى يعرفه العسكريون أن كلا من المعسكرين الشرقى والغربى لديه قدرات حرب كيميائية رادعة لمواجهة الطرف الآخر فى حالة قيامه ببدء إستخدامها.

● هل معنى هذا إن مصر ليست إحدى الدول المنتجة لمعدات الحرب الكيمياوية الهجومية؟

** نعم.. لسنا طرفاً فى انتاج معدات الحرب الكيميائية الهجومية سواء كانت أنواعاً من الغازات السامة أو غازات الأعصاب، ولكننا بطبيعة الحال نطور قدراتنا فى انتاج المواد والمهمات التى تقى القوات المسلحة من أية هجمات كيميائية مضادة، وتاريخنا طويل فى مجال انتاج هذه المعدات الوقائية ولسنا فى حاجة علمية لخبرات أجنبية إلا كلما ظهر نوع جديد من الغازات السامة وغازات الأعصاب، فنحن نلجأ إلى الخبرة الأجنبية فى مجال البحوث المشتركة لسرعة الوصول إلى أدوات ووسائل الوقاية المطلوبة.

موقفنا من الأسلحة النووية

● ولكن نحن نعرف أن الرادع النووى ساهم فى ضمان أطول فترة ممكنة للسلام عرفتها أوروبا، لماذا لاتحاول مصر التركيز على السلاح النووى فى مجال الردع كبديل احتياطى وأمنى خاصة أن اسرائيل ودولاً عربية أخرى أقل من مصر ثقلاً وامكانات ما فتئت تلوح بالسلاح النووى على أنه ضرورة حيوية لأمنها؟

** هذه المقولة التى تقرر أن السلام فى أوروبا يرجع إلى الردع النووى ليست مقبولة استراتيجياً من كل الأطراف بدون نقاش، فهناك من يتفق مع هذه المقولة وهذا يعنى أن من حق أى أطراف أخرى تعيش فى مناطق حروب وعدم إستقرار أن تمتلك قدرات عسكرية نووية، وهناك أطراف أخرى ترى أن الردع أقدم بكثير من قنبلتى هيروشيما وناجازاكى ويمكن أن يمارس دوره للإقلال من التوتر والحد من الحروب بدون أسلحة نووية، ولكن بالردع التقليدى المتميز، كذلك هناك مدرسة فكرية أخرى لاترجع الأربعين سنة من السلام فى أوروبا إلى الردع النووى فقط، بل أن الأهم يتركز فى أن التجربة أثبتت أن إحتلال دول ذات شعوب على وعى سياسى سليم أمر باهظ التكاليف، ومن ثم فإن الوصول إلى اتفاقات سلام أمر أكثر فائدة لكل الأطراف، وعليه فإن السلام لم يكن بسبب إمتلاك أطراف لقوة نووية، بل كان بسبب تكلفة الإحتلال فى

أوروبا، أما عن إمتلاك مصر لسلاح نووى فلعلك تعرفين أن مصر إحدى الدول الموقعة على اتفاقية الحد من إنتشار الأسلحة النووية وذلك من منطلق مصلحة البشرية ككل ولكننى اتساءل.. اذا كان هناك من يشكو من حجم الانفاق العسكرى على الأسلحة التقليدية.. فكيف إذن سيكون الأمر لو دخلنا مجال السلاح النووى؟ وكما أتساءل فإننى أذكر هنا أن تشيرنوبيل بكل الآثار المدمرة التى أحدثتها لم تكن قنبلة نووية وإنما كان مجرد مفاعل نووى. فالآثار النووية قد تحدث لأسباب أخرى كثيرة وليس فقط من مجرد إمتلاك قدرات نووية.

أجرى الحوار:

محمد عمر

أغسطس ١٩٨٧

أخبار اليوم

- جيش مصر الآن أقوى من عام ١٩٧٣
- القوات المسلحة المصرية قوة يحترمها الصديق وتردع عدوان الخصم
- لدينا سياسة عسكرية مصرية خالصة ١٠٠٪
- قاعدة صناعية مصرية حربية لصناعة الأسلحة والصواريخ والرادار والذخيرة والدبابات
- تم تنويع مصادر السلاح بعد درس حرب ١٩٧٣
- نقوم بتدريب رجالنا دائماً ـ العرق فى السلم يوفر الدم فى الحرب
- تم محو أمية ٣٣٤ ألف جندى وتدريب ٢٠٠ ألف للقضاء على مشكلة العمالة الفنية فى مصر
- القوات المسلحة قامت بتجديد خطوط السكة الحديد وصيانتها وإخلاء التكدس بميناء الاسكندرية

• تحدث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربي لـ«أخبار اليوم» عن القوات المسلحة المصرية خلال السنوات الست مع الرئيس مبارك، وقال: ان جيش مصر الآن أقوى مما كان عليه أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣.

وان ملامح سياسة الأمن القومي المصري خلال فترة رئاسة الرئيس حسني مبارك الأولي ترتكز علي المباديء التالية:

١ - اننا فى مصر نبنى سياستنا واستراتيجيتنا على أسس علمية وواقعية قوامها الفهم العميق لخصائص العالم الذى نعيش فيه ونتعايش معه ولاننتمى فيها إلا لمصر ولا ننحاز فيها للشرق أو الغرب.

٢ - وعلى ذلك عندما نخطط لتحقيق أمننا القومى نضع فى إعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق الأمن ضد أى تهديد يمكن أن نتعرض له.

٣ - وعلى ضوء ذلك فإن أى قوى أو أنشطة يمكن أن تؤثر على استقرار الدولة ومصالحها فإنها بالتالى تؤثر على الأمن القومى، فمثلاً:

• أى خطر أو تهديد لحدودنا مع أى من جيراننا هو تهديد لأمننا القومى.

• أى تهديد للملاحة فى البحر الأحمر هو تهديد لقناة السويس ولأمننا القومى.

• أى محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسى أو الاقتصادى، أو الاجتماعى هى تهديد لأمننا القومى.

• أى تهديد للمعتقدات التى ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومى.

• أى تهديد لأشقائنا العرب أو الأفارقة بما يؤثر سلبياً على مصالحنا أو ارتباطاتنا هو تهديد لأمننا القومى.

وقال المشير أبوغزالة: ان الاستراتيجية العسكرية المصرية يجب أن تحقق مبدأين رئيسيين هما: التوازن العسكرى والردع:

• التوازن العسكرى مع الدول المحيطة: ويتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التى تتناسب مع إمكانيات أهم جيراننا وفى نفس الوقت توفير الكيف الذى يحقق التوازن النوعى والقدرة العالية على المناورة وخفة الحركة، وخصوصاً اننا نعيش فى منطقة تقيم وزناً كبيراً للقوى العسكرية وتعتبرها أهم أدوات حسم الصراع.

• وبالنسبة للردع: فإن الاستراتيجية

العكسرية المصرية تؤمن أنه في ظل الظروف التي نعيش فيها يجب أن يكون الردع هو الأساس وذلك من خلال امتلاك القدرة التي نستطيع بها اقناع جميع الأطراف حولنا، ان من يفكر في شن العدوان علينا ليجبرنا على اتخاذ موقف لم تختاره القيادة السياسية ان هذه المحاولة باهظة التكاليف ولابد ان نصل بالآخرين إلى الاقتناع بانه لم تنقصنا الإرادة والتصميم على استخدام القدرة العسكرية عندما ترى القيادة السياسية ذلك.

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة بداية لا حاجة للتأكيد بأن القوات المسلحة جزء لايتجزأ من شعب مصر وإنها درع مصر وسيفها.

وإنها حملت دائما راية المبادأة في التحديث والتجديد والإنجاز وخلال فترة الرئاسة الأولى للرئيس حسني مبارك طرقت القوات المسلحة بقوة العديد من أبواب الانتاج في مجالات مختلفة بإعتبار أن الانتاج هو المخرج الوحيد للتغلب على كافة المشاكل الاقتصادية، ولقد قامت سياسة الأمن المصري خلال عهد الرئيس مبارك على أسس علمية وواقعية قوامها الفهم العميق لخصائص العالم الذي نعيش فيه ونتعايش معه. ولا ننتمي فيها إلا لمصر ولا ننحاز فيها للشرق أو الغرب.

وعلى ذلك عندما نخطط لتحقيق أمننا القومي نضع في إعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق الأمن ضد أي تهديد يمكن أن نتعرض له.. وعلى ضوء ذلك فإن أي قوى أو انشطة يمكن أن تؤثر على استقرار الدولة ومصالحها فإنها بالتالي تؤثر على الأمن القومي.

● كيف؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: أي خطر أو تهديد لحدودنا مع أي من جيراننا هو تهديد لأمننا القومي وأي تهديد للملاحة في البحر الأحمر هو تهديد لقناة السويس ولأمننا القومي وأي محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي هو تهديد لأمننا القومي.. وأي تهديد للمعتقدات التي ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومي وأي تهديد لأشقائنا العرب أو الأفارقة بما يؤثر سلبياً على مصالحنا أو ارتباطاتنا هو تهدد لأمننا القومي.

سياسة عسكرية مصرية خالصة ١٠٠ ٪

● ماهي الفلسفة التي تحكم عمل القوات المسلحة المصرية؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: الاستراتيجية العسكرية المصرية يجب أن

تحقق مبدأين رئيسيين هما: التوازن العسكرى والردع والتوازن العسكرى مع الدول المحيطة ينطوى على توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التى تتناسب مع امكانيات أهم جيراننا وفى نفس الوقت تحقيق التوازن النوعى والقدرة العالية على المناورة وخفة الحركة، خصوصاً أننا نعيش فى منطقة تقيم وزناً كبيراً للقوى العسكرية، وتعتبرها أهم أدوات حسم الصراع.

وفى ظل الظروف التى نعيش فيها يجب أن يكون الردع هو الأساس، وذلك من خلال امتلاك القدرة التى نستطيع بها اقناع جميع الأطراف حولنا أن من يفكر فى شن العدوان علينا ليجبرنا على إتخاذ موقف لم تختره القيادة السياسية ان هذه المحاولة باهظة التكاليف، ولابد أن نصل بالآخرين إلى الاقتناع بأنه لم تنقصنا الإرادة والتصميم على استخدام القدرة العسكرية عندما ترى القيادة السياسية ذلك.

● هذه الاستراتيجية كيف تحولت إلى سياسة عسكرية مصرية خالصة ١٠٠٪؟

* نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع: لقد أمكن ترجمة سياسة الأمن المصرية والاستراتيجية العسكرية بالفعل إلى سياسة عسكرية خالصة، وذلك بالمحافظة على استقلال الدولة وسلامة أراضيها بتأمين حدودها وسواحلها ومياهها الاقليمية وامتدادها القارى ومصالحها الاقتصادية، من أجل إحباط أى أعمال عدوانية داخل أو خارج حدودها، مع توجيه ضربات الردع ضد أهداف مصالح التهديد السياسية والاقتصادية والعسكرية داخل وخارج حدودها، مع الإلتزام باتفاقية السلام لأنه فى صالح مصر، فإن القوات المسلحة المصرية مستعدة لتدمير وهزيمة أى قوات تمثل تهديداً مباشراً لها.

ثم استغلال فترة السلام لبناء وتسليح القوات المسلحة المصرية وتجهيز مسرح العمليات فى الإتجاهات الاستراتيجية المختلفة، وفى نفس الوقت رفع مستوى الأداء بتطوير القوات المسلحة فى مجالات التسليح والتعليم والتدريب والتكنولوجيا، مع تأمين الملاحة فى البحر الأحمر باعتباره شرياناً حيوياً للاقتصاد القومى.

وتأكيد دور مصر عربياً وأفريقياً واسلامياً بتقديم المعاونة للدول الصديقة فى نضالها ضد قوى التدخل المعادية لمصر بالدعم بالأسلحة والمعدات والخبرات والتدريب دون إرهاق للاقتصاد المصرى.

بالإضافة إلى تأمين السفارات والممتلكات المصرية خارج حدودها ضد

أعمال الإرهاب والعمل على تنويع مصادر السلاح، لأنه الضمان الوحيد للإرادة الحرة المصرية، والعمل على بناء قوات مسلحة عصرية ومجتمع حديث يوفر جميع مطالب الحياة الكريمة للشعب، والتعاون مع باقى أجهزة الدولة فى حالات الكوارث والدفاع المدنى مع الاستعداد لتشغيل مرافق الدولة.

فالقوات المسلحة مسئولة عن حماية الشرعية الدستورية مع قوة الأمن الداخلى وأن تكون القوات المسلحة لها دورها الإيجابى فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية والتغلب على المشاكل الاقتصادية.

وأخيراً تطوير قاعدة الانتاج الحربى واستمرار دفع عجلة الانتاج فيه لتقليل الاعتماد على الانتاج الأجنبى من الأسلحة والذخائر والمعدات، مما يدعم استقلال القرار السياسى والسعى حثيثاً لدخول سوق التصدير فى هذا المجال لدعم الاقتصاد الوطنى.

سلام مصر.. صنع في مصر

● المشكلة الرئيسية لأى جيش فى أى بلد فى العالم هى، من أين يحصل على السلاح.. ماذا فعلت القوات المسلحة المصرية خلال عهد الرئيس حسنى مبارك لتوفير السلاح الحديث المتطور.. فى إطار الشعار العام الذى أعلنه الرئيس.. شعار صنع فى مصر؟

* قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: لاشك أن امتلاك القدرة التكنولوجية المتفوقة على تطوير نفسها كان وسيبقى دائماً عنصراً مهماً من عناصر الردع، والقوات المسلحة تعى هذه الحقيقة، وإيماناً بهذه الحقيقة، فإننا نسعى بكل الجهد بتنسيق كامل مع قطاع الانتاج الحربى والهيئة العربية للتصنيع والصناعة الوطنية وبتعاون متصل مع الدول الصديقة إلى تدعيم وتعزيز وإنماء قدراتنا التكنولوجية فى المجال الحربى.

وقد أتاح تنويع مصادر السلاح بالقوات المسلحة فرصة جيدة يتم استغلالها أفضل استغلال بالاضطلاع على أحدث التكنولوجيا فى مصادرها الحقيقية فى جميع أنحاء العالم، ولدينا الآن قاعدة صناعية حربية تمتلك قدرات تكنولوجية نفخر بها وتسير القوات المسلحة منذ ٦ سنوات فى تدعيم التصنيع والانتاج الحربى بأسلوب يقوم على عدم الاستيراد للأصناف التى يمكن انتاجها محلياً حتى ولو كانت أزيد سعراً (١٠ ـ ١٥٪)، ودعم المصانع بالخبرات العسكرية لتنمية البحث والتطوير ودعم نشاط الانتاج الحربى بالاستثمارات من خلال عقود التسليح

واتباع نظام OFF SET والتصنيع للشركات الأجنبية لقيامها بالتسويق لنفسها كالتزام بعقود التسليح.

مع مراعاة إدخال التصنيع للمنتجات التى ليس لها قاعدة صناعية بغرض إنشاء قاعدة صناعية حديثة (مثل الدبابات - البصريات - الرادارات).

وتنمية وتوسيع مجالات الصناعات المغذية لخدمة نظام التسليح المختلفة وتكليف المصانع بإجراء الإصلاح والعمرات لبعض نظم التسليح، وبتصنيع قطع الغيار طبقاً لامكانياتها المتاحة.

وأضاف المشير: وتقوم القوات المسلحة بالتنسيق الكامل بين امكانيات المصانع داخل الدولة لمنع تكرار الاستثمارات ومع المناورة بالامكانيات.

ويمكن للقوات المسلحة توسيع وتنشيط الانتاج الحربى اذا ما توافر للقوات المسلحة استغلال الامكانيات الموجودة وتدبير الأموال اللازمة للشراء من المنتجات المصرية.

إن تنشيط التصنيع الحربى ينعكس على الاقتصاد القومى فى نشر التكنولوجيا الحديثة على باقى الصناعات المدنية فى الدولة، تشغيل أكبر عدد من العاملين وخلق مجالات عمل جديدة مع استغلال الطاقات والامكانيات الفائضة فى الانتاج المدنى لتوفير المتطلبات الجماهيرية، والأهم ترشيد الصرف فى العملات الحرة، وتوفير عملات حرة نظير عدم استيراد القوات المسلحة لكثير من الأصناف. كما يتم استغلال القاعدة الصناعية الحربية والصناعات المغذية لها لتحقيق دعم للصناعات المدنية.

إن القوات المسلحة تتعامل مع ٢٩ مصنع قطاع عام صناعى أى ما يمثل ٢١٪ من إجمالى شركات وزارة الصناعة، كما تتعامل مع ١٨ وحدة قطاع خاص من إجمالى القطاع الخاص، وجارى حالياً زيادة مجالات ومدى التعامل.

سياسة تنويع مصادر السلاح بدأت بعد حرب اكتوبر

● كيف ولماذا.. حدث تنويع فى مصادر السلاح المصرى خلال السنوات الست الماضية؟

* نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: لقد شهدت تلك الفترة تنويع السلاح داخل القوات المسلحة.. كان ذلك ضرورة ملحة. وأنه من المعلوم ومن المؤكد أن توفير القدرة الدفاعية والحماية ضد أى تحرش خارجى هو الضمان الوحيد لحرية إتخاذ القرارات السياسية أو حرية إتخاذ القرارات الاقتصادية للبلاد، وبالتالى فإن الاعتماد الكلى على

مصدر واحد للسلاح قد ينتج عنه بعض القصور. فالارتباط بتكنولوجيات خاصة في التسليح قد لاتكون مناسبة لظروف الاستخدام للقوات المسلحة المصرية.

وهناك مخاطر تحكم المورد في سياسة التسليح لدينا، ولنا في تجربة حرب ١٩٧٣ عظة من خلال قيام الاتحاد السوفييتي، كمصدر وحيد للسلاح في ذلك الوقت، بحظر توريد بعض أنواع السلاح.

لذلك اتبعت القوات المسلحة المصرية سياسة تنوع مصادر السلاح منذ النصف الثاني من السبعينات حيث يتم حالياً إختيار السلاح بناء على ظروف الاستخدام المحلية والعدائيات المحتملة تقوم القوات المسلحة بتحديد التوصيف الكامل للأسلحة والمعدات المطلوبة، وبناء على المطالب والتوصيف تقوم القوات المسلحة بتحديد الأولويات طبقاً للتهديدات وطبقاً للنقص في التسليح.

ومع دراسة المنتجات العالمية لتحديد امكانيات وخبرة الدول المنتجة للسلاح وتحقيق هذه المطالب، ودراسة الامكانيات النقدية المتوافرة والتيسيرات أو التسهيلات التي تقدمها الدول المختلفة ومن خلال هذه البنود والمعطيات السابقة يتم اختيار أنسب الاتجاهات OPTIMUM SOLU- TION المطلوب.

ويضيف المشير قائلاً: لقد تنوعت مصادر السلاح حالياً بالقوات المسلحة وكأمثلة لذلك بالإضافة للأسلحة الروسية السابق تواجدها، فبالنسبة للقوات الجوية اعتمدت أساساً على الولايات المتحدة وفرنسا كمصدري للطائرات المقاتلة، ويوجد أيضاً بعض طائرات من الصين. أما بالنسبة لطائرات التدريب فلقد دخلت البرازيل بالإضافة لفرنسا.

وبالنسبة للدفاع الجوي: فمن فرنسا (كروتال والنمر) ومن أمريكا (الهوك والرادارات TPS) ومن ايطاليا (اسكاى جارد) ومن انجلترا (الرادار أسد) ولقد ثبت أن تنوع وسائل الدفاع الجوى أمان حقيقي ضد التشويش.

وبالنسبة للقوات البحرية: فمن الصين (الفرقاطة والغواصات ولنشات ساحلية) ومن اسبانيا (لنشات وقرويطات) ومن أمريكا (لنشات وبعض الصواريخ البحرية) ومن انجلترا (لنشات صواريخ).

مفاجأة حرب أكتوبر

● بالنسبة للمدفعية؟

* يقول المشير أبوغزالة: لقد كانت المقذوفات الموجهة م د مفاجأة حرب اكتوبر ٧٣ التي تصدت للهجمات المضادة للمدرعات الاسرائيلية بتدمير ٧٠٪ من دبابات العدو، وقد تم تنفيذ هذه المهام

بصواريخ الجيل الأول التى تتناسب مع خصائص الدبابات فى ذلك الفترة، ونظراً للتطور الهائل الذى أدخل على الدبابات، فقد تم إدخال الأنواع المتطورة، مثل «السوينج فاير» وهو نظام انجليزى - مصرى ويعتبر حلقة الوصل بين الجيل الأول والثانى ومداه ٥٠ - ٤٠٠٠ م بقوة اختراق ٥٨ سم ويستخدم مع احتياطيات م د على جميع المستويات ومع أفراد المشاة ومحملاً على عربات جيب.

وقد تم انتاج وتطوير سوينج فاير محلياً بالنسبة للقاذف والصاروخ وأيضاً نظام «الميلان» وهو انتاج المانى - فرنسى من الجيل الثانى يوجه بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداه من ٢٥ - ٢٠٠٠ م بقوة اختراق ٥٠ سم ويستخدم فى الانساق الأولى مع أفراد المشاة والقوات الخاصة محملاً على عربة جيب أو عربة مدرعة وتم الحصول عليه من الدعم العربى.

ونظام «التاو» وهو نظام أمريكى من الجيل الثانى يوجه بالأشعة تحت الحمراء ويصل مداه إلى ٧٥ - ٢٧٥٠ م بقوة اختراق ٦٧ سم ويستخدم مع احتياطات المدفعية محملاً على عربة جيب أو مدرعة، تم الحصول عليه من القروض الأمريكية.

سلاح مصر
صنع في مصر

● أشادت المعاهد والدوائر العسكرية العالمية المتخصصة بالمحاولات المصرية الجادة لصناعة «سلاح مصرى».. فهل هناك أمثلة للمشروعات الصناعية التى يتم انتاجها من خلال الصناعات الحربية؟

* المشير: هناك أمثلة عديدة مثل مشروع انتاج الألفاجيت، ومشروع الجازيل، ومشروع التوكانو، ومشروع الرادارات الأمريكية الثنائية الأبعاد، ومشروع الذخيرة ١٠٥ مم بانواعها، ومشروع المعدات الإشارية من أمريكا وانجلترا، ثم الحواسبات الالكترونية.

لقد أصبح لدينا فى المصانع الحربية والهيئة العربية قاعدة صناعية فى المدفعيات والهاونزرات بكل أعيرتها، والرشاشات الخفيفة والثقيلة والمتوسطة، والأسلحة الصغيرة بكل أنواعها، والصواريخ التكتيكية وقواذفها، والصواريخ والمقذوفات الموجهة م/د وقواذفها، والصواريخ الموجهة م/ط، والعربات المدرعة، واللوارى والعربات الجيب، وذخائر المدفعيات الثقيلة وذخائر الأسلحة الصغيرة، وأجهزة الاتصالات

بانواعها، وأجهزة الرادار، والأجهزة البصرية وأجهزة التنشين والرؤيا وأجهزة ادارة النيران وأجهزة الليزر، والألغام والمفرقعات والوقود الصاروخى، ونخائر ومعدات الحرب الكيماوية، والدبابة رمسيس ٢، والدبابة الأمريكية م١ أ١.

قواتنا المسلحة الآن أفضل من عام ١٩٧٣

● سيادة المشير: كيف أصبحت القوات المسلحة المصرية خلال السنوات الست الماضية؟

* المشير أبوغزالة: يمكن أن نؤكد دون ما اذاعة لأسرار عسكرية ان القوات المسلحة الآن أفضل مما كانت عليه فى حرب ٧٣ تسليحاً وتدريباً واعداداً واستعداداً قتالياً، بل ويمكن أن نؤكد أنها أصبحت قوات عصرية ميكانيكية بمعنى الكلمة قادرة على ردع العدوان، فلقد انضمت إلى قواتها الجوية طائرات حديثة متعددة المهام تعتبر آخر ما وصلت إليه تكنولوجيا العصر، ونفس الشىء بالنسبة لباقى أفرع القوات المسلحة.. ان هناك عشرات من المصانع والمشروعات التى أنشأتها القوات المسلحة.

مثل مصنع انتاج المنشآت المعدنية المعزولة، ويكفى احتياجات القوات المسلحة ووحدات انتاج منشآت الكسبان المعدنية، ويكفى احتياجات القوات المسلحة، ورشة حصائر حديد التسليح وشبك الأسوار وتصنيع بلوكات بوليسترين فوم، وتكفى احتياجات القوات المسلحة، ومصنع انتاج الابواب والشبابيك ويغطى احتياجات القوات المسلحة، ومصانع الطوب الأسمنتى وانشاء وحدات خاصة للعمل فى الجيوش والمناطق الميدانية وتغطى احتياجات القوات المسلحة، ووحدات تقطيع الأحجار الميكانيكية.

كما تم انشاء الشركة العربية العالمية للبصريات بالمشاركة مع الجانب البريطانى ونجاحها فى انتاج أجهزة الرؤيا الليلية (٣٠٠٠ جهاز) وجميع الأجهزة البصرية وأجهزة الليزر للأغراض العسكرية وانتاج وتوريد الميكروسكوب وتغطى احتياجات القوات المسلحة، وتم إنشاء شركة النصر للكيماويات الوسيطة وبدأ انتاجها يغزو الأسواق من ايروسولات ومعدات ـ كلور ومشتقاته ـ ومنظفات، وأيضاً تم انشاء مصنع للجبن الدمياطى والمطبوخ بطاقة ١٠٠٠٠ طن جبن أبيض ٣٠٠٠ طن جبن مطبوخ وتغطى احتياجات القوات المسلحة، وانشاء ٣ مصانع لتجهيز وتنظيف وتبريد وتجميد وتعبئة الخضراوات الطازجة فى البساتين والتل الكبير والنوبارية بطاقة ٢٥ طن ـ اليوم للمصنع، وانشاء ٣ مدن عسكرية جديدة فى الهاكستب وجنيفه

وانشاء ثلاث صالات للألعاب الرياضية الدولية، وانشاء ٣ مصانع لانتاج الأحذية بطاقة ٣٠٠٠ زوج/يوم حذاء عسكرى - ١٠٠٠ زوج/يوم حذاء مدنى، وانشاء مصنع للخيام يغطى الآن ٧٠٪ من مطالب القوات المسلحة.

وهناك مصنع ٢٠٠ الحربى تابع لوزارة الانتاج الحربى لانتاج دبابة القتال الرئيسية والاصلاح الرئيسى للدبابة م٦٠أ٣ وتم إدخال صناعة الأسلحة الثقيلة - مدافع/عربات مدرعة.

إعداد المقاتل يقوم علي التدريب العصري

● ولكن ماذا عن «الجندى» الذى يمسك بالسلاح.. ماذا فعلنا لتدريبه حتى يصبح على مستوى السلاح العصرى الذى يستخدمه؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: إن التدريب وهو العمود الفقرى لإعداد المقاتل يحظى بالنصيب الأوفر من اهتمام القوات المسلحة.

ولا تدخر القوات المسلحة جهداً أو مالاً فى سبيل إتمام ساعات التدريب المقررة على الوجه الأكمل تحقيقاً للمبدأ القائل بأن العرق فى السلم يوفر الدم فى الحرب، ولنا فى درس حرب اكتوبر المظيمة مثلاً يحتذى به حيث كان التدريب المتواصل والعرق والجهد له أكبر الأثر فى تحقيق النصر.

والتدريب له عدة مستويات تبدأ من تدريب الفرد وحده حتى تدريب الفصيلة ثم السرية ثم الكتيبة ثم اللواء ثم الفرقة متكاملة باعتبار أن المعركة الحديثة هى معركة الأسلحة المشتركة متعاونة فى ذلك مع باقى الأسلحة المعاونة.

وخلال السنوات الست الماضية تمت عدة مشروعات مثل المشروعات التكتيكية بجنود تم تنفيذ حوالى ٨٠٠ مشروع من مستوى الكتيبة وحتى الفرقة، ومشروعات الرماية التكتيكية تم تنفيذ حوالى ١٠٠ مشروع لمستوى اللواء وما يعادله وذلك بخلاف رمايات الوحدات الأقل التى تتضاعف أكثر من ١٠ مرات.

ويضيف المشير: وبالنسبة لإعداد أفراد القوات المسلحة، فقد تم محو أمية عدد ٣٣٤٣١١ جندياً مع تدريب وإعداد الكوادر اللازمة لهذه المهمة القومية وتدريب ٢٠٠ ألف سائق، كما تم تدريب ٢٠٠ ألف فرد حرفياً ومهنياً للمساهمة فى القضاء على مشكلة العمالة الفنية فى البلاد مع إيفاد العديد من الضباط للاشتراك فى المؤتمرات الدولية ببحوث علمية، وإيفاد بعثات داخلية وخارجية

لضباط القوات المسلحة بمعدل سنوياً بلغ حوالى ٨٠٠ ضابط وتدريب ٩٠ ألف فرد سنوياً على المهن والحرف المختلفة للعمل بالقوات المسلحة كمتطوعين أو مجندين.

وتم إستيعاب ٦٠٠ طالب سنوياً فى مدارس التعليم الأساسى والفنى يوازى الاعدادية الفنية وإستيعاب ٦٠٠٠ فرد سنوياً فى مراكز التدريب المهنى بما يوازى الثانوية الصناعية، وإستيعاب ٥٠٠ طالب سنوياً بالمعهد الفنى للقوات المسلحة للحصول على دبلوم فنى عال.. تم قبول ٦٠٠ طالب سنوياً فى الكلية الفنية العسكرية للحصول على بكالوريوس الهندسة، وتم منح دبلومات فى ٢٠ تخصصاً بالكلية الفنية العسكرية ودرجات الماجستير والدكتوراه. كما تم قبول ٢٠٠٠ طالب سنوياً بالكليات العسكرية للحصول على الشهادات العليا المعترف بها فى الجامعات المصرية.

وهناك مدارس جديدة أنشأتها القوات المسلحة مثل المدارس الثانوية العسكرية، والمدرسة العسكرية الثانوية بالهرم، والمدرسة الثانوية الجوية بالماظة، وتم إنشاء ٢ مدرسة ثانوية حربية فى الاسماعيلية والعامرية تبدأ من العام الدراسى الحالى.

وهناك المدارس الأساسية الفنية، والهدف منها تخريج الصانع الفنى، وهى: المدرسة الأساسية الفنية البحرية بالاسكندرية، والمدرسة الأساسية الفنية الجوية بحلوان، والمدرسة الأساسية الفنية بالماظة، وجار إنشاء ٣ مدارس أخرى بمدينة ١٥ مايو، والهاكستب، والبحيرة، هذا بالإضافة إلى مدرسة التمريض للاناث.

بنك للمعلومات مرتبط بالأقمار الصناعية

● «المعلومة» فى عالم العسكريين لها خطورتها فى مجال إتخاذ القرار المناسب، فما هو التطوير الذى حدث بالنسبة لنظم المعلومات داخل القوات المسلحة؟

* المشير عبدالحليم أبوغزالة: تمكيناً لأجهزة القوات المسلحة من تنفيذ المهام بها بكفاءة، فقد تم إنشاء أفرع نظم معلومات بها لميكنة أعمالها فى إطار التكامل بين النظم، علاوة على إدخال نظم الدوائر التليفزيونية المغلقة، وأيضاً إنشاء شبكة تربط قيادات وأجهزة القوات المسلحة ومكاتب الملحقين الحربيين بالخارج باستخدام أجهزة نقل الصورة لتحقيق سرعة فى نقل المستندات والمكاتبات.

ولتحقيق آلية القيادة والسيطرة التى تختص بتجميع البيانات والمعلومات من مصادرها المختلفة ونقلها وتبادلها وتحليلها للقيادة، تقوم القوات المسلحة بإنشاء شبكة من مراكز القيادة تتصل فيما بينها وذلك للتنسيق ولتبادل المعلومات والإطلاع على المواقف وإصدار القرارات بشأنها فى الوقت المناسب، وذلك نظراً لتطوير وسائل الأسلحة الهجومية الحديثة التى تعطى القدرة على الاختراق السريع المعادى لعمق الدول فى أى وقت.

تنتهج القوات المسلحة أسلوباً علمياً لمواجهة المشاكل ونقاط الاختناق التى تعوق تحقيق مهامها فتستخدم الأسلوب التحليلى العلمى للوصول إلى الحلول البديلة واختيار أفضلها طبقاً للامكانيات المتاحة.

ويضيف المشير: بالنسبة لتبسيط الاجراءات والخدمات التى تؤدى للمواطنين فقد أخذت القوات المسلحة على عاتقها تبسيط الاجراءات والخدمات التى تقدمها للمواطنين تيسيراً عليهم، فأدخلت نظاماً آلياً لميكنة إصدار شهادة إنهاء المعاملة بمنطقة تجنيد القاهرة ومن المخطط تعميم النظام فى باقى مناطق التجنيد.

وفى مجال تسجيل الوثائق ميكروفيلمياً، تم إدخال هذا النظام بادارة السجلات العسكرية لتقليل الوقت الذى تستغرقه الدورة المستندية، أما فى المجال الطبى فقد تم إنشاء نظام آلى بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى لمعاونة الطاقم الطبى والادارى بغرض متابعة المترددين على المستشفى وتسهيل الوصول لملفاتهم، ومن المخطط تعميم هذا النظام فى باقى المستشفيات العسكرية.

ويضيف المشير: تهتم القوات المسلحة بتأهيل أبنائها لمواكبة التطور المستمر فى النظم الآلية، فتقوم بتدريب جميع كوادرها من الضباط والدرجات الأخرى على استخدام الحاسبات الآلية وتطبيقاتها بإجمالى ٦١٨٣ دارساً سنوياً، ويتم أيضاً تدريب طلبة الكليات والمعاهد والمدارس العسكرية بإجمالى ٢٨٩١ طالباً سنوياً، كما يتم عقد دورات تخصصية فى مجال الحاسبات الآلية لتدريب عدد ٤٣٠ ضابطاً سنوياً كمخططى برامج ومحللى ومصححى نظم، علاوة على قيامها بامداد القطاع المدنى بالكوادر الذين يتم تأهيلهم أثناء فترة تجنيدهم فى مجال نظم المعلومات.

وإيماناً من القوات المسلحة بأهمية خدمة الاقتصاد القومى فإنها لم تبخل فى تقديم خبرتها الفنية للجهات المدنية فى

مجال نظم المعلومات سواء باعداد الدراسات والأبحاث أو تنفيذ المشروعات. كما قامت كوادرها الفنية بتصميم ثلاثة أنواع من الحاسبات الآلية الشخصية، وتم عرضها في معرض القاهرة لمعدات الدفاع عام ١٩٨٤، ويتم حالياً تصنيعها بشركة للصناعات المدنية.

ولتوفير المعلومات الدقيقة في الوقت المناسب، أنشأت القوات المسلحة بنكاً للمعلومات مرتبطاً بقواعد البيانات العالمية عن طريق الأقمار الصناعية، ويقوم بتقديم خدماته لقطاعات الدولة في مختلف المجالات، فضلاً عن خدمة البحث العلمي.

تبسيط إجراءات تعامل المواطنين

● المواطن العادى.. هو الجندى أيضاً.. ماذا فعلت القوات المسلحة لحل مشاكل المواطن وتبسيط اجراءات تعامله مع أجهزة القوات المسلحة؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: في مجال حل مشاكل الجماهير وتبسيط الاجراءات، تم افتتاح منطقة تجنيد طنطا ومنطقة تجنيد قنا لتخفيف العبء على شبان التجنيد وميكنة عملية استخراج شهادات المعاملة العسكرية بمنطقتى تجنيد القاهرة والجيزة وجار العمل لتعميم هذا النظام.

وبالنسبة لتقديم الرعاية الطبية الكاملة للمدنيين في المستشفيات العسكرية ٢٢٠٢٠ مواطن سنة ١٩٨٢ ارتفع ليكون علاج ٩٨٨٥٩ مواطناً في العيادات الخارجية والأقسام الداخلية بمستشفيات القوات المسلحة التى تم فتحها للجمهور بأجور رمزية.

كما تم التصديق لرجال القضاء بالاسكندرية بعلاجهم في العيادات الخارجية سنة ١٩٨٣، وتم امداد وزارة الصحة بنسبة ١٠٪ من فائض الدم لاستخدامه للمدنيين وتوريد أدوية الصحة عام ١٩٨٧ بحوالي ٥ مليون جنيه، وتم التصديق على علاج الأطباء المدنيين بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى بالأجر، عدا قيمة أتعاب الأطباء سنة ١٩٨٤.

كما تم اختصار بعض مراحل اجراءات التجنيد، واختصار بعض الأوراق المطلوبة لتحديد الموقف التجنيدى للفرد، ومع اعطاء القناصل بعض الصلاحيات لإنهاء اجراءات تأجيل التجنيد للمغتربين، وتم استخدام الحاسب الآلي في تطوير استخراج الأوراق التجنيدية المختلفة. كما تم خفض الخدمة الإلزامية لحفظة القرآن الكريم من غير حملة المؤهلات لتصبح

سنة. وبالنسبة لحملة المؤهلات العامة الفوق المتوسطة لمدة سنة ونصف سنة، وتم تجهيز مكان لانتظار السيارات بأرض شبرد، وانشاء مكتب خدمة المواطنين بوزارة الدفاع لبحث شكاوى الجمهور.

فمثلاً عام ١٩٨٧ تم بحث ٢١٩٢٣ شكوى وإلتماس مقدمة من الجمهور، واتيحت الفرصة لأعضاء هيئات التدريس بالجامعات والمركز القومى للبحوث لاستخدام مكتبة ومعمل الكلية الفنية العسكرية.

بالإضافة معاونة هيئات التدريس بالجامعات المصرية بقيام بعض الضباط الحاصلين على الدكتوراه بالتدريس لسد النقص فى هيئات التدريس. وتم الاشتراك فى أعمال الانقاذ البحرى والخدمات البحرية المختلفة والمساحة البحرية بلغت عام ٨٧ فقط ١,٧ مليون جنيه، تم القيام بالمعاونة فى أعمال الرش الزراعية ونشر البذور بلغت عام ٨٧ فقط ١٠٠ ألف فدان.

رعاية صحية واجتماعية

● ماهو حجم الرعاية الصحية والاجتماعية التى قدمت لأفراد القوات المسلحة خلال السنوات الست الماضية؟

* المشير أبوغزالة: فى مجال الرعاية الصحية، تم افتتاح قسم الأشعة المقطعية المحورية بالكمبيوتر لجميع أجزاء الجسم بمستشفى القوات المسلحة بالمعادى عام ١٩٨٢، وافتتاح مركز علاج الحروق على أحدث النظم العالمية عام ١٩٨٣، وتم إنشاء المكتبة الطبية السمعية والبصرية بالأكاديمية الطبية وبنك للمعلومات لخدمة الأطباء العسكريين المدنيين وذلك عام ١٩٨٤ بالتنسيق مع أمريكا وسويسرا.

كما تم افتتاح (٣) عيادات بالمصانع الحربية لرعاية العاملين المدنيين وعائلاتهم عام ١٩٨٤، وتم افتتاح مستشفى الأمراض الباطنية بكوبرى القبة عام ١٩٨٤، وتم افتتاح وحدة حفظ الدم بالتبريد العميق ببنك الدم المركزى عام ١٩٨٥، وتم افتتاح وحدة أبحاث المناعة والحساسية بالمعامل الطبية عام ١٩٨٥.

كما تم انشاء قسم أمراض النساء والولادة بالمستشفى البحرى برأس التين والاسماعيلية، وانشاء (٤) عيادات خارجية بالمعادى ومدينة التوفيق والاسكندرية عام ١٩٨٥، وتم انشاء مركز التركيبات الطبية على أحدث الطرق العلمية عام ١٩٨٥، وتم افتتاح المرحلة الأولى والثانية لمستشفى مصطفى كامل بالاسكندرية، ومركز المسالك البولية لتفتيت الحصوات بدون جراحة عام

١٩٨٦، وافتتاح مركز الاسنان عام ١٩٨٦، وتم استدعاء عدد من الأطباء الأجانب كل عام للحد من السفر للخارج للعلاج بلغ عام ٨٧ حوالى ٢٥ خبيراً، مع تطوير أقسام الأمراض الباطنة بما يسمح باجراء عمليات زراعة الأعضاء، وتجهيز فرق جراحة متنقلة وعربات لنقل الدم، وعمل برنامج للفحص الدورى لمتطوعى الدم والأفراد المعرضين لمرض فقد المناعة (الإيدز)، وتم افتتاح مستشفى مصطفى كامل بطاقة ٦٠٠ سرير، وانشاء المستشفى العسكرى بالسويس بطاقة ٢٠٠ سرير.

إنشاء ٢٧ ألف وحدة سكنية لأفراد القوات المسلحة اعتباراً من عام ٨٢ وتم تسليم ١٢٣٧٥ وحدة منها وجار الانتهاء من الباقى، وانشاء ١٠٠٠٠ وحدة سكنية أخرى اعتباراً من عام ١٩٨٦ لأفراد القوات المسلحة ومخطط للانتهاء منها آخر عام ١٩٨٨.

وتم انشاء صندوق للرعاية الاجتماعية للعاملين المدنيين بالقوات المسلحة عام ١٩٨٤ مع التوسع فى إيجاد وسائل لنقل العاملين لمقار عملهم تغطى جميع أنحاء الجمهورية والتوسع فى إنشاء أفرع لجهاز الخدمات العامة فى التجمعات السكنية لأفراد القوات المسلحة.

قواتنا المسلحة تساهم في تأمين الجبهة الداخلية

● كيف ساهمت القوات المسلحة خلال هذه الفترة فى تامين الجبهة الداخلية؟

* المشير أبوغزالة: تقوم وزارة الدفاع متمثلة فى قوات حرس الحدود بالمساهمة فى تأمين الجبهة الداخلية عن طريق مراقبة حدود وسواحل البلاد لمنع محاولات التهريب والتسلل وقد تم ضبط العديد من محاولات التهريب للمخدرات والنقد والذهب، منها على سبيل المثال:

ضبط ٣٨٠٠٥ كيلو مخدرات عام ٨٣، ٤٧٠٦١٩ كيلو مخدرات عام ٨٥، ١٥,٩ طن مخدرات عام ١٩٨٦، ١٠ طن حشيش و١٠٠ كجم أفيون عام ١٩٨٧، وضبط ١٨٢٦٦٤ جنيه مصرى، ١٣٦٥٧ دولار، ٢١٦٥٨ ريال سعودى، ٩٣٢ دينار ليبى عام ١٩٨٢، ٤٦٩٠٩ جنيه مصرى، ٥٧٠١٣ جنيه سودانى، ٣٠٤١ دينار ليبيى عام ١٩٨٧.

وضبط بضائع مهربة قيمتها ١,١١٥,٢٨٤ جنيه عام ١٩٨٥، ١٩٨٦، وضبط ٦ كيلو ذهب، ٣٤ كيلو فضة عام ١٩٨٦، وضبط بضائع مهربة قيمتها ١,٧٥ مليون جنيه عام ١٩٨٧، وضبط ١٠٤ عربة متسللة عبر الحدود عام ١٩٨٧.

وقد تم تشكيل فوج من الأفراد العسكريين قادر على السيطرة على أعمال تشغيل وصيانة قطارات السكك الحديدية وورشها لمجابهة أى مواقف طارئة، وتشكيل فرق انقاذ داخل القيادات والمناطق العسكرية للمساهمة فى عمليات اطفاء الحريق والكوارث.

مشروعات الخدمة الوطنية في كل مكان بمصر

● اقتحمت القوات المسلحة مجال مشروعات الخدمة الوطنية والأمن الغذائى وحققت العديد من «الانتصارات» للمواطنين خلال السنوات الست الماضية، هل يمكن رسم خريطة مبسطة للمشروعات والانشاءات التى قامت بها القوات المسلحة فى مجال الخدمة الوطنية؟

* المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة: تم تجديد خطوط السكك الحديدية وصيانتها بعدة قطاعات مثل الاسكندرية - السلوم - سرابيوم - أبوسلطان - القبارى - مطروح - سملا - السلوم - حلوان - باب اللوق، سكك حديد الغرب والواحات. كما تم اخلاء التكدس بميناء الاسكندرية وسفاجا بنقل البضائع منها، على سبيل المثال فى عام ١٩٨٣ تم نقل بضائع بقيمة ١,٢٥ مليون جنيه، نقل ٩٢٠٠٠ طن عام ١٩٨٥، كما تم انشاء عدة شبكات تليفونية كالشبكة المحلية لسنترال الجيزة والهرم وسيدى جابر وسيدى بشر والقناطر عام ١٩٨٢ وانشاء عدة شبكات فرعية فى المحافظات بقيمة ٢ مليون جنيه عام ١٩٨٣، والتوسع فى شبكات الزمالك والدقى ومصر الجديدة عام ١٩٨٣، ورفع طاقة ٧ شبكات بالقاهرة والاسكندرية بطاقة ٢٠٠ ألف خط عام ١٩٨٤ وتنفيذ مشروع الشبكات الست بطاقة ٢٧٠ ألف خط بمبلغ ٣٠,٥ مليون جنيه عام ١٩٨٥ بالقاهرة والاسكندرية، التوسع فى شبكات مصر الجديدة وتنفيذ شبكات المنشية والمكس بالاسكندرية عام ١٩٨٧.

وتم انشاء مجمع متكامل بطاقة ٦٠ مليون بيضة أخرى، وانشاء مزرعة لانتاج اللحوم والألبان بالتل الكبير بطاقة ٦٠٠٠ رأس/دورة، ومزرعة حديثة لانتاج الألبان بشبرا بطاقة ٦ طن لبن/يوم، ومجمع ألبان النوبارية بطاقة ٢٠ طن/يوم، وتم انشاء مجمع آخر لانتاج البيض والعلف وبدأ انتاج أول وحدة بطاقة ١٥ مليون بيضة + ١٠ آلاف طن اعلاف دواجن، ٥ آلاف طن اعلاف تقليدية، ٣ آلاف طن اعلاف غير تقليدية.

هذا غير استصلاح واستزراع ٣٠٠٠ فدان بالتل الكبير ١٠٠٠٠ فدان

بالنوبارية، كما تم انشاء عدد ٦ مجمعات للخبز في مدينة نصر ومدينة ١٥ مايو ومدينة السلام والهرم وشبرا والعامرية، ومخبز نصف آلي بمنطقة الفنجرى بمدينة نصر وتركيب وتشغيل ٨٣ خط انتاج خبز بطاقة انتاجية وصلت ٨٠٠ مليون رغيف.

وتم تنفيذ العديد من شبكات الطرق مثل مجموعة الطرق بمحافظة البحيرة بطول ٦٥ كم ومجموعة من الطرق بسيناء بطول ٢٢٠ كم، والساحل الشمالي الغربي بطول ١٥٠ كم ومجموعة طرق أخرى عام ١٩٨٦ بطول ٢٣٠ كم.

وأضاف المشير أبوغزالة: الانجازات عديدة، ومنها: انشاء مزرعة سمكية في كفر الشيخ بطاقة ٦٠٠ طن سنوياً + ١٥٠٠٠ بطة سنوياً على مساحة ٦٠٠ فدان وجار رفع طاقة المزرعة لتصبح على مساحة ٢٠٠٠ فدان، وانتاج ١٢٠ طن لحوم بيضاء سنوياً، ١٥٠٠ طن لحوم حمراء سنوياً، وانتاج ٩٥٠ طن خضروات ومحاصيل أخرى + ٥ آلاف طن علف اخضر، ١٩٠ طن حبوب، ١٠٠ طن محاصيل زيتية وبقول، وافتتاح المجزر الآلي بالتل الكبير وطاقته الانتاجية ١٥ رأس/ساعة، وانشاء ٤ مدن عسكرية.

بالاضافة لبعض المعسكرات الأخرى بالجهود الذاتية، وتنفيذ كوبرى الفنجرى العلوى وكوبرى أحمد سعيد، وكوبرى الطيران، وكوبرى التجنيد، ونفق مصطفى كامل بالاسكندرية، كوبرى حدائق القبة، الكبارى المعدنية على خط مترو الانفاق، عدد من كبارى المشاه بالمحافظات. كما تم حفر ٣١ بئر مياه، وبدأ انشاء خط المياه ٧٠٠مم - العلمين/مطروح لصالح وزارة التعمير، كما تم انتاج بطاريات الدواجن والرادياتيرات والشكمانات لصالح القوات المسلحة وشركة النصر لصناعة السيارات، بالاضافة إلى معاونة وزارة الزراعة في مكافحة الفئران، وإزالة وتطهير ٦٦ ألف لغم في أكثر من منطقة، واجراء العديد من عمليات البحث والانقاذ للقطاع العام والخاص وطبع الأطلس العربي، وبعض الكتب والنماذج للقطاع العام والجامعة، والتعاقد مع وزارة الصحة لتوريد ١٢ صنف أدوية من أدوية القوات المسلحة، واجراء التصوير المساحي الجوى لصالح بعض الجهات المدنية بتكاليف تقل عن السوق الأجنبي بمقدار ٥٠٪، واجراء التصوير الجوى لصالح مشروع تحديد كردونات المدن والقرى، ورش ٨٥ ألف فدان بشمال التحرير ومريوط لصالح وزارة الزراعة، وتنفيذ المرحلة العاجلة لمشروع محطة التكثيف الحرارى بسيدى براني، والمشاركة في عمليات الكشف

الاشعاعي على البضائع والأغذية الواردة من الخارج، وتقديم المعاونة الفنية فى الاصلاح والصيانة بما قيمته ٥ ملايين جنيه للجهات المدنية (ميكروفيلم لوزارة الداخلية، وزارة الكهرباء).

المساهمة في مجال الطاقة الجديدة والمتجددة

ويكشف المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة عن مجال وطنى آخر قدمت فيه القوات المسلحة خدماتها من أجل مصر خلال الفترة الماضية وهو مجال الطاقة الجديدة والمتجددة، ويقول:

* ساهمت القوات المسلحة فى مشروعات وبحوث الطاقة الجديدة والمتجددة فى المجالات المختلفة لتخفيف العبء على الشبكة الرئيسية للدولة والاقلال من استهلاك الوقود للحصول على الطاقة وهذه المشروعات هى:

القرية الشمسية فى منطقة شرق العوينات بالتعاون مع الشركة المصرية العامة للبترول وانشاء محطة ضخ مياه بقدرة ٣ كيلووات، ومشروع الملك توت لاستغلال الطاقة الشمسية وهو مشروع تجريبى لأبحاث الطاقة الشمسية بين الكلية الفنية ومعهد كرانفيلد البريطانى بتمويل من مصر والسوق الاوروبية المشتركة، والثلاجة الشمسية بأسوان، ومشروع تحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية بمرسى مطروح، وتحلية مياه البحر باستخدام طاقة الرياح والطاقة الشمسية بسيدى برانى، وتقديم جهاز شخصى لتحلية مياه البحر باستخدام الطاقة الشمسية، وتشغيل أجهزة الرادار بالطاقة الشمسية، وتركيب سخانات شمسية بالكليات العسكرية، وتجهيز مدينة الحمام العسكرية بمعدات التسخين بالطاقة الشمسية والبيوجاز.

وتم اعداد السخانات الشمسية بالمركز الرياضى بالقوات الجوية بتصميم وتصنيع مصرى، غير محطة ضخ المياه بالطاقة الشمسية والفوتوفولتية بقدرة ٣ كيلووات، كما تم تجميع النظم الشمسية الفوتوفولتية محلياً وتوفيرها لمواقع الشركات القائمة بالتنقيب عن البترول، والمساهمة فى مشروع اقامة خلايا فوتوفولتية بطاقة ١ ميجاوات سنوياً، وتوفير نظم فوتوفولتية لشحن البطاريات، واعداد أعمدة للإنارة بالشوارع باستخدام الخلايا الفوتوفولتية، وانشاء وحدة للبيوجاز ببنى سويف، واقامة نظام لتوليد الكهرباء مشترك من طاقة الرياح وماكينات الديزل وتقديم أبحاث الطاقة الجيوحرارية.

ترشيد الانفاق

● واسأل المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة.. ماذا عن ترشيد الانفاق؟..

فيقول:

* تم ترشيد انفاق البعثات والمأموريات بالخارج بمبلغ ١.٨ مليون جنيه عام ١٩٨٤ وجار الالتزام بهذه السياسة، هذا غير توفير مساعدات التدريب التى توفر استخدام الأسلحة والمعدات والتوسع فى استخدام المقلدات، والاستفادة من رحلات طائرات المجهود الجوى للسفر والنقل توفيراً لنفقات السفر والشحن.

وتم تنفيذ «يوم سكون» اسبوعياً تمنع فيه التحركات بما يوفر ١٠:١٥٪ من الوقود الادارى، مع الحظر جزئياً لاستخدام عربات القتال ومنها الجيب لأغراض الشئون الادارية، والتوسع فى استخدام المقلدات فى التدريب بما يوفر من استهلاك المعدات، والتوسع فى النقل بالسكك الحديدية، وصرف التعيينات والمياه وباقى الاحتياجات بطريقة مركزية، وتم منع استخدام السخانات الكهربائية فى المعسكرات واستبدالها بسخانات الطاقة الشمسية فى المعسكرات الجديدة.

وتركيب عدادات مياه وكهرباء لبعض المنشآت لتوفير الاستهلاك، وخفض حجم القوى البشرية دون التأثير على الكفاءة القتالية بالقوات المسلحة (٤٥٪ عما كانت عليه القوات المسلحة عام ١٩٧٣).

قوة تردع الخصم ويحترمها الصديق

● وفى النهاية.. لايبقى سوى سؤال واحد أضعه أمام نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى: أين نحن من التكنولوجيا العسكرية العالمية؟

* يقول: لقد وضعت القيادة العامة للقوات المسلحة خططها لتطوير القوات المسلحة إلى قوات عصرية حديثة تمتلك أحدث الأسلحة والمعدات التى ابتكرتها أحدث تكنولوجيا فى العالم، وتعتمد هذه الخطة على تطوير الفرد تكنولوجياً فتم تطوير التعليم فى المنشآت التعليمية بهدف تخريج ضابط على مستوى عال من العلم والفنون العسكرية قادر على التعامل مع أحدث وأعقد المعدات.

ومن هذا المنطلق كان تطوير الكليات العسكرية التى أصبحت مناهجها تشتمل على العلوم الهندسية، وأصبح الخريج قادراً على استخدام تكنولوجيا العصر الاستخدام الأمثل، وفى لقاء آخر سنحاول أن نبين لشعب مصر مدى التقدم والتطور الذى وصلت إليه هذه المعاهد والتى زودت بأحدث المعامل وأحدث المناهج.

كما أن اختيار التسليح والمعدات يخضع لدراسات علمية دقيقة تتوخى اقتناء أحدث وأكفأ الأسلحة والمعدات وأكثرها فاعلية، وباختصار شديد لقد قطعنا شوطاً كبيراً فى هذا المجال بحيث يمكن أن نؤكد إننا لن نتخلف عن هذا العصر، عصر التكنولوجيا العسكرية المتطورة، ولاشك انك سمعت عن آلية القيادة والسيطرة التى ادخلتها القوات المسلحة فى منهاج عطها ولن تمر سوى أعوام قليلة لنقول أننا نتساوى فى ذلك مع أكثر الدول تقدماً.

أما آمالنا المستقبلية فيمكن تلخيصها فى الآتى:

امتلاك قوة ردع عصرية متطورة قادرة على منع العدوان يهابها الخصم ويحترمها الصديق، وسيتحقق ذلك إن شاء الله بفضل رجال آمنوا بالله وبوطنهم وبقواتهم المسلحة وبأنفسهم.

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

[صدق الله العظيم]

أجري الحديث:

مصبـــــاح قطـــــب

أغسطـــس ١٩٨٧

الأهـــــــالي

• لا نشترى السلاح من خلال القروض منذ عام ٨١

• ليس هناك إرتباط بين النجم الساطع والمعونة الأمريكية

• في أول لقاء صحفي «للأهالي» المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، نفي أي ارتباط بين موعد مناورات النجم الساطع في مصر وبين اجرائها في كل من الأردن والصومال.

وأكد ان مصر صممت علي اختيار أغسطس في الوقت الذي كان فيه الأمريكيون قد طلبوا اجراءها في أكتوبر. كما نفي المشير قيام مصر بدور «العدو» فقط في المناورات مؤكداً اننا نقوم بالهجوم والدفاع وأن المناورات كلها تجري بقيادة مصرية وحجم وتخطيط وتحديد مصري.

وقال انه لايوجد ارتباط بين برنامج المعونة الأمريكية الذي أقر مؤخراً وبين المناورات المشتركة!

وأضاف - مازحاً - هل من الضرورى أن يكون اسمها مناورات النجم «الأحمر» الساطع لكى لا تهاجمها «الأهالى»!

ثم استطرد قائلاً:

اننا نجنى من المناورات فوائد لا تقدر بمال وعلى سبيل المثال: فالأسطول السادس يخصص حاملة طائرات لتوجيه ضربة جوية على قواعد مصرية متفق عليها، وتتولى التصدى لها ومثل هذا العمل ذو فائدة عسكرية ضخمة، ويصعب القيام به منفردين لتكلفته العالية وصعوبة تدبير مثل هذا العدد من الطائرات المهاجمة وظروف السرية ورد الفعل اللتين يتم التصدى للهجمة فيهما.

وحول اجراء مناورات مصرية عربية تساءل المشير:

مع أى دول عربية؟ وماهى الفائدة؟ أنجربها مع ليبيا؟ قل لى أنت مثالاً؟

قلت لسيادة المشير: مع الجزائر مثلاً..

فقال: أولاً ان العلاقات بيننا مقطوعة.. وثانياً: هل توافق الجزائر؟

ومضى يقول:

لقد أجرينا مناورات مع الاردن وسنجريها ثانية ومن يريد من الدول العربية عمل مناورات معنا فعلى العين والرأس.

قلت لسيادة المشير:

تحدثتم من قبل عن صعوبة تصدير السلاح المصرى بسبب مشاكل الائتمان ونقص السيولة لدى راغبى الشراء.. هل تم حل هذه المشكلة قبل الاتفاق الأخير على انتاج الدبابة الأمريكية؟

أجاب المشير:

نحن ننتج السلاح لكى نسد احتياجتنا أولاً، أما التصدير فيتطلب قروضاً طويلة الأجل لتمويله وقد نجحنا أخيراً فى إبرام بعض الصفقات وتجرى حالياً اتصالات مع الجهاز المصرفى ووزارة الاقتصاد لتذليل هذه العقبة.

وأضاف المشير:

إننا سننتج الدبابة الأمريكية بناء على دراسات جدوى اقتصادية دقيقة رؤى معها أن الحجم الأمثل للانتاج هو مصنع ينتج ١٢٠ دبابة فى العام، وسوف ننتجها بأسعار أقل من سعر الشراء.

وحول ما نشر مؤخراً عن تعليمات الرئيس مبارك بوقف التعاقدات الجديدة لحين حل أزمة النقد الأجنبى فى البلاد قال:

إن ذلك «محرف شوية» والصحيح أن الرئيس يرفض شراء أسلحة بقروض وقد أعلن اننا توقفنا عن ذلك منذ نهاية ١٩٨١ ومن هنا فالأمر ليس فيه تعليمات جديدة، فنحن نشترى السلاح الآن بأموال المنحة الأمريكية وبما يخصص للقوات المسلحة فى موازنة الدولة.

السلاح النووى الاسرائيلى

وسألت المشير:

كيف نتعامل مع ما تردد عن تطوير اسرائيل لصاروخ حامل رؤوس نووية بعيد المدى؟

وهنا أكد المشير ان ما قيل عن تطوير الصاروخ أرض - أرض الاسرائيلى «أريحا» والبحث فى زيادة مداه حتى ١٤٠٠ كم لم تعلنه هى، لكنه تردد فى عدة أوساط، وفى مواجهة مثل هذه القوة التدميرية أكد المشير إن أى طائرة بعيدة المدى تستطيع أن تؤدى مهام مماثلة.

وأكد على أهمية قيام دول المنطقة بالتوقيع على معاهدة حظر إنتشار الأسلحة النووية، برغم أن ما يشاع عن وجود أسلحة نووية فى المنطقة لم يتأكد بعد.

وأضاف: نحن ضد السلاح النووى ونتمنى الا يتواجد فى المنطقة لأن دخوله إليها سيكون خطيراً على الجميع.

مسئولية نكسة يونيو

وحول مدى ما يمكن أن يتركه خلط الأوراق ـ فى غياب الوثائق ـ والذى يستغل غموض ملابسات موت المشير عبدالحكيم عامر ونكسة يونيو وقصة الثغرة من أثر على الجيش.

قال المشير: البعض هو الذى يروج ذلك لكننا فى القوات المسلحة لدينا مبدأ نلتزم به وهو احترامنا لقادتنا القدامى وتقدير كل مجهود بذله كل ضابط ويبذله، ولم ولن يحدث أن وجهنا أى نوع من أنواع الإهانة أو النقد لقادتنا وأساتذتنا، وطبعاً أنا كنت مجرد «عقيد» خلال ١٩٦٧ ولا أستطيع الزعم بأننى كنت أعرف كل شىء لأعلنه.

وكان المشير أبوغزالة قد التقى بقادة وضباط الجيش الثانى الميدانى صباح الأحد الماضى وشرح لهم فى لقاء مغلق التطورات العسكرية والسياسية على الساحة المصرية والعربية والظروف المحيطة بالمنطقة كلها.. وحضر اللقاء قائد الجيش اللواء حسين طنطاوى ورئيس أركانه اللواء رفعت الفار.

ومما يذكر أن القوات المسلحة كانت قد بادرت ـ لأول مرة ـ بإستخراج تصاريح لمحررين عسكريين من صحفيى المعارضة فى الأسابيع الماضية.

أجرى الحديث :

مكرم محمد أحمد

أغسطس ١٩٨٧ . مجلة المصور المصرية

أمن مصر وأمن الخليج

- لا أتوقع أن يحدث صدام بين القوتين العظميين فى منطقة الخليج
- مايحدث في المنطقة هو نوع من الحشد وتصعيد التوتر وتعزيز كل طرف لنفوذه
- الوجود السوفيتى في الخليج رسالة موجهة إلى واشنطن كى تكف عن مساعدتها للمجاهدين الأفغان
- سيظل الوضع فى الخليج على ماهو عليه إلى أن تتفق القوتان الأعظم على حدود كل طرف
- هدف الإتحاد السوفيتى أن يكون طرفاً فى السيطرة على الممرات المائية والمواصلات البحرية
- الأساطيل والقواعد والتسهيلات موجودة قبل الطلب الكويتي الذى لم يغير من طبيعة الوجود
- لا أتوقع أن تتعرض إيران لأى سفن أمريكية أو فرنسية أو إنجليزية ولا أتوقع أن تضرب أمريكا السفن الإيرانية

• برغم الصخب الإعلامى فإن أمريكا وإيران لاتزالان تحافظان على ماهو أكثر من شعرة معاوية
• نعم لم يزل لإيران وضعها الخاص فى إستراتيجية الغرب
• عندما فكرت واشنطن فى إنشاء قوات الإنتشار السريع كان سبب القرار التدخل فى إيران
• سقوط البصرة «لاقدر الله» يحقق حلم طهران ويندثر العراق
• لعل الوجود الأمريكى الفرنسى البريطانى فى الخليج الآن يكون بداية جهود لوقف الحرب
• الموقف الآن بين العراق وإيران حرب إستنزاف على الحدود لا تؤثر على الموقف العام
• ماحدث فى مكه يؤكد أن طهران تسعى بمخططها لتطول الجزيرة وكل الخليج

• ماالذى يمكن أن يترتب على هذا الحشد الضخم من الأساطيل، تجوب منطقة الخليج، سباقاً بين القوى العظمى. فى واحدة من أخطر بؤر التوتر العالمى، الحرب العراقية ـ الإيرانية التى لا يعرف أحد حتى الآن متى تكون نهايتها وكيف؟

فى حواره الصريح مع «المصور» استبعد المشير أبوغزالة أن يقع الصدام بين القوتين العظميين، رغم سباقهما الشديد على تعزيز مواقعهما فى منطقة لم تزل موضع صراع واستقطاب، لأن العملاقين لم يرتبا بعد مصالحهما هناك بصورة شبه نهائية.

استبعد المشير أيضاً، أن يضرب الأمريكيون إيران إلاّ لعقاب محدود، إن جاوز طيش طهران حدود المعقول، لأن إيران لم تزل طرفاً هاماً فى استراتيجية الغرب، ولأنهما، طهران وواشنطن، لاتزالان تحافظان على ماهو أكثر من شعرة معاوية.

.. لكن المشير أبوغزالة يحذر فى حواره من مخطط إيرانى مروع، يستهدف تفكيك العراق إلى دويلات ثلاث، يستهدف أيضاً تقويض أمن الخليج وأمن الجزيرة، وصولاً إلى مشارف البحر الأحمر،، حيث يصبح الصدام محتملاً بين مصر وإيران.

.. المشير يشرح فى حواره خريطة الصراع بكل تضاريسه، يضىء أبعاد المخطط، يشرح مغزى الأهداف، يقدر عوامل التوازن والخلل، لينتهى الحوار إلى نتيجة شبه حتمية: لابد من حوار صريح ومباشر لا تعوقه الحساسيات القديمة بين مصر والسعودية ودول الخليج، مادام الأمن المصرى يرتبط إرتباط مصلحة ومصير بما يجرى الآن فى منطقة الخليج.

وفى ثنايا حواره يجيب المشير عن سؤال هام: ما الذى يدعو دولة إسلامية ذات اتجاه متشدد إلى أن تربط أهدافها الاستراتيجية بالأهداف الإسرائيلية، باتفاقهما معاً على ضرورة حصار القدرة العربية وتطويقها؟!

● سيادة المشير، ألا ترى ان كثافة التواجد العسكرى فى قلب منطقة الخليج فى الوقت الراهن قد يترتب عليها مخاطر يصعب التنبؤ بنتائجها، وهل تعتقد ان الوضع العسكرى الراهن فى المنطقة، يمكن أن يقود إلى إمكان وقوع صدام بين القوتين العظميين؟

* المشير: بأمانة شديدة، أنا لاأتوقع أن يحدث صدام بينهما، ففى كل الأزمات الدولية التى تحدث على سطح الكرة الأرضية تصل الأزمة فى كل الأحوال الى حافة خطيرة ترى عندها، القوتان العظميان، انه لابد من التفاهم للوصول إلى حل حتى تنفرج الأزمة لأن البديل حرب نووية لا يريدها الطرفان، فالقوى العظمى تدرك تماماً أن الصدام - حتى ولو بدأ صغيراً - يمكن أن ينمو ويتطور وتتصاعد نتائجه إلى حد قد يؤدى الى مواجهة عالمية. ومايحدث فى منطقة الخليج الآن هو نوع من الحشد وتصعيد التوتر وإعلان التواجد وخلق ظروف مواتية

تساعد كل طرف على تعزيز نفوذه ومصالحه، وفى نهاية المطاف سيجلس الطرفان معاً لإيجاد حل. أما حدوث صدام فهو أمر غير متوقع.

ما ينبغى أن نعرفه أيضاً أن هناك مناطق نفوذ متفقاً عليها بين القوتين العظميين، مناطق تم تحديدها باتفاق كل طرف على احترام مصالح الطرف الآخر، وحتى لو حدث نوع من التداخل فإن التداخل لا يعنى أكثر من نوع من إثبات الوجود، فكأن كلا منهما يقول للآخر: أنا هنا.

وإذا نظرنا إلى خريطة الصراع فسوف نجد أن واشنطن تساعد المجاهدين الأفغان، رغم اتفاق العملاقين الضمنى على أن هذه المنطقة شبه محظورة ضد أى تدخل مباشر للولايات المتحدة التى تعترف بالمصالح الحيوية للسوفييت فى افغانستان، وربما يكون واحداً من أسباب التواجد السوفييتى فى الخليج أن يكون رسالة موجهة لواشنطن كى تكف عن مساعداتها للمجاهدين الأفغان. وهكذا نجد أن هناك مناطق نفوذ محظوراً الدخول فيها بشكل مباشر، ولكن هذا لا يمنع طرفا من الطرفين من أن يمارس ضغطاً مافى منطقة نفوذ الآخر، حتى يحصل على ميزة قد يراها مفيدة له فى منطقة أخرى.

● سيادة المشير، هناك مناطق يمكن أن يكون قد جرى اقتسام النفوذ فيها بصورة واضحة مثل أفغانستان والحدود الفاصلة بين أوروبا الشرقية والغربية.. ولكننا نتصور أن منطقة الخليج العربى ومنطقة الشرق الأوسط لاتزالان من المناطق المفتوحة للصراع، فالقوتان العظميان، ربما لم تتفقا بعد على حدود علاقاتهما فى هذه المنطقة، وبسبب ذلك فإن مخاطر الاستقطاب قد تقود المنطقة الى فترة طويلة من عدم الاستقرار؟!

* المشير: لا شك فى أن تلك حقيقة واقعة وصحيحة. فالأحلاف العسكرية قد أظهرت حدود ومناطق الصراع، دول حلف وارسو تعرف حدودها جيداً وكذلك دول حلف الأطلنطى، وإذا ما حدث تصعيد للتوتر فى منطقة معروفة المعالم والحدود، يسرع الطرفان إلى الجلوس للوصول الى حل يعيد ترتيب الأمور بشكل لا يؤثر تأثيراً جوهرياً على إتزان مصالحهما، ولكن مايحدث فى منطقة الخليج والشرق الأوسط قضية أخرى، فلم تصل القوتان الأعظم بعد، فى هذه المنطقة، إلى حالة توازن المصالح أو ترتيب الاتفاق، وهذا هو سبب سخونة المنطقة وتوترها ونشوب

المشاكل على الحدود، وأعتقد ان الوضع سيظل قائماً على ماهو عليه حتى تصل القوتان الأعظم الى اتفاق يرتب مصالحهما، والمؤسف أن يحدث الاتفاق على ترتيب المصالح فى غيبة الإرادة والقوة العربية.

● سيادة المشير على ضوء الموقف الراهن فى المنطقة ماذا يطلب الأمريكان وماذا يريد السوفييت من منطقة الخليج والشرق الأوسط؟

* المشير: مايتم فى المنطقة إنما يعكس بالدرجة الأولى صراع المصالح لا صراع الأيديولوجيات.

لقد سقطت «الأيديولوجيا» عن عرشها، ولا أدل على ذلك من الثورة العملية التى يقودها جورباتشوف الآن فى الاتحاد السوفييتى ضد صيغ الجمود، لقد بدأ عصر جديد من التقارب على أساس المصالح، وإذا ما حدث شبه اتفاق أو اتفاق بين مصالح الطرفين فسوف تستقر الأمور وتهدأ الأحوال، حتى لو جاء ذلك على حساب أخرين، وإذا ماظلت المصالح متضاربة فلن تستقر الأحوال.

وإذا نظرنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وماذا تريد من المنطقة وأين تقع مصالحها؟

فسنرى أولاً أن هناك مصلحة أمريكية فى استمرار تدفق البترول وبالأسعار التى تريدها، وأن يظل ذلك مضموناً حتى يتمكن الغرب من الوصول الى حل جذرى لمشكلة الطاقة.

وفى اعتقادى ان مشاكل المنطقة ربما تستمر الى أن يتهيأ للعالم الغربى هذا الحل الجذرى الذى لا يجعله أسيراً لطاقة يستوردها من خارج حدوده.

ونتيجة للخوف من السيطرة المنفردة، فسوف يسعى كل طرف لكى تظل له اليد الطولى فى المنطقة بان يوسع من دائرة نفوذه وأصدقائه لترتيب أوراقه.

فإذا نظرنا إلى من يساعد من؟ وماذا يريد؟ فسوف نجد واضحاً أن الاتحاد السوفييتى يعمل جاهداً لإنشاء حزام أمنى يبدأ من أفغانستان لكى يصل الى منطقة الخليج العربى، بعد أن أصبح له تواجد فعلى فى بوغاز باب المندب، وتواجد مماثل فى عدد من دول أفريقيا، والاتحاد السوفييتى يهدف بذلك الى أن يكون طرفاً فى السيطرة على الممرات المائية، وطرق المواصلات البحرية التى تتحكم فى تدفق البترول والطاقة والتجارة الدولية لأن ذلك يمكنه من فرض إرادته والوصول الى مايريد، إذا ما تهيأت فرصة اقتسام النفوذ وتحديد مجالاته.

وليس بعيداً عن هذا التصور تلك

المحاولات التى تجرى من أجل إنشاء كيانات صغيرة، دولة البلوخ أو بلوخستان، ودولة للاكراد تجمع الأكراد المتواجدين فى شمال العراق وفى جزء من شمال غرب إيران وفى جزء من شرق تركيا، والهدف من هذه المشروعات جميعاً اختراق الحزام الأمنى الذى أقامه الأمريكيون حول السوفييت.

الموضوع، إذاً، هو محاولة السيطرة على طرق الملاحة ووسائل المواصلات الاستراتيجية التى تتحكم فى تدفق البترول والتجارة الدولية. فالأساطيل البحرية التى تجرى فى كل مكان فى حاجة الى قواعد وتسهيلات، ففى المحيط الأطلنطى تتمركز قوة المحيط الأطلنطى الأمريكية يواجهها أسطول سوفيتى، وفى البحر الأبيض المتوسط نجد الاسطول السادس وأسطول البحر الاسود السوفيتى وبينهما مواجهة بحرية، وفى المحيط الهندى هناك الاسطول السابع الأمريكى فى مواجهة أسطول سوفييتى، وفى المحيط الهادى أو الباسفيكى نجد مواجهة بحرية بين القوتين الأعظم.

كل هذه الأساطيل فى حالة حركة لانها أقل تعرضاً للخطر من القواعد الثابتة على الأرض، وهذه الحشود البحرية فى حاجة الى تسهيلات ومرافق وامدادات وطرق بحرية. وعندما نلقى نظرة على الخريطة سنجد أن أخطر مناطق التسهيلات فى العالم كله هى منطقة الخليج والشرق الأوسط، فلكى يناور طرف من البحر الأبيض المتوسط بالأسطول السادس أو بالقوات البحرية السوفيتية الى المحيط الهندى فلابد من أن تمر سفنه فى قناة السويس والبحر الأحمر وبوغاز باب المندب، ولكى يناور طرف من المحيط الأطلنطى الى البحر المتوسط فيجب أن يعبر مضيق جبل طارق، وإذا ما أراد المناورة من المحيط الهندى الى المحيط الهادى فلابد من المرور فى مضيق ملقا، كلها طرق بحرية ذات طبيعة استراتيجية، تتواجد فى هذه المنطقة التى يشتد من حولها الآن صراع القوتين الأعظم.

● سيادة المشير، ولكن الواضح لنا أن التواجد البحرى الكثيف فى منطقة الخليج قد تم بناء على طلب بعض الأطراف. فالأطراف المحلية هى التى سعت الى جذب هذه الحشود البحرية، على أمل أن يساعد التدويل على وضع حد لحرب تهدد أمن الخليج ودوله.

* المشير: لقد كان هدف التواجد فى المنطقة سابقاً على رغبة الأطراف المحلية، لأن الأمر يتعلق بممر ملاحى له خطورته على امدادات الطاقة، فالأساطيل والقواعد

والتسهيلات موجودة قبل الطلب الكويتى سواء فى جزيرة دييجو جارسيا أم فى جزيرة مصيره، وعيون الغرب والشرق مفتوحة منذ أمد بعيد على ما يدور فى منطقة الخليج، ولذا فإن الطلب الكويتى لم يغير من طبيعة التواجد إلاَّ أن يكون قد اسهم فى زيادة معدل هذا التواجد.

● ماذا تتوقع من ردود فعل أمريكية، إذا ماتعرض الاسطول الأمريكى لأية مغامرة من جانب إيران؟ وماذا يكون رد فعل الأمريكين الذين تعرضوا لأكثر من إهانة من جانب طهران، فيما لو حدث تصرف يتسم بالطيش من الايرانين؟

* المشير: أنا لا اتوقع أن تتعرض ايران لأى سفن امريكية وأشك كثيراً أن يقوم لنش صواريخ إيرانى أو لنش مرور بضرب سفينة أمريكية أو حتى ضرب سفينة تحمل العلم البريطانى أو الفرنسى، لأن معنى هذا أن تعطى ايران لأمريكا الحق فى أن تضربها أمام العالم كرد فعل محسوب ومحدود على هذا العدوان.. دون تصعيد الأمور الى حالة الحرب.

وأنا لا اتوقع أيضاً أن تضرب السفن الأمريكية الزوارق الايرانية التى توجد فى مياه الخليج، فبرغم الصخب الاعلامى فإن الجانبين لايزالان يحافظان على ماهو أكثر من شعرة معاوية.

وحتى الآن لم نسمع أن الصواريخ الايرانية أصابت سفناً فرنسية أو بريطانية أو أمريكية.

والايرانيون ليسوا من الحماقة الى هذا الحد، إلاَّ أن تكون الأمور قد افلتت تماماً من يد حكام طهران، بل لعلنى أعتقد أيضاً أن طهران لن تطلق أياً من صواريخها على الملاحة فى مضيق هرمز بهدف إغلاقه لأن لها مصلحة ضخمة فى استمرار تدفق بترولها عبر المضيق.

سوف تظل حدود النشاط الايرانى محصورة فى بث الغام بحرية يمكن فى حالة انفجارها أن تنكر طهران مسئوليتها عنها، أو أن تطلق صاروخاً ضد مركب تجارى غير أمريكى كما حدث مع الناقلة الليبيرية أخيراً.

● وإذن ففى كل الأحوال، سوف يكون الرد الأمريكى مقيداً باعتبارات الاستراتيجية الأمريكية التى لاتزال تقدر خطورة الوضع الايرانى وأثره على علاقات التوازن بين القوتين الأعظم فى هذه المنطقة؟

* المشير: نعم لم يزل لايران وضعها الخاص فى استراتيجية الغرب، ولقد كشفت لجان الاستماع حول فضيحة الأسلحة الأمريكية لايران أخيراً، أنه

عندما فكرت واشنطن فى إنشاء قوات الانتشار السريع كان قرار إنشائها، أساساً، للتدخل فى إيران ضد الاتحاد السوفيتى أن حاول ابتلاع ايران، ولم تكن المنطقة العربية أو منطقة الشرق الأوسط واحداً من الدواعى التى أوجبت إنشاء هذه القوة وهنا يتضح ان وزن ايران الاستراتيجى له ثقله وأهميته فى حسابات الاستراتيجية الأمريكية، فأمريكا لن تفرط فى ايران ولن تضحى بها للطرف الآخر، وكل التحركات الأمريكية فى المنطقة محسوبة مائة فى المائة.

أنا أعتقد ان الأمريكان لن يضربوا ايران، ولا ايران ستضرب القوات العسكرية الأمريكية.

كل مافى الموضوع ان الأطراف جميعاً فى حالة انتظار وترقب، كما ان عملية تصعيد الأمور لم تزل محكومة بقيود واعتبارات عديدة.

• سيادة المشير: إن كانت الأطراف الدولية لم تزل فى حالة انتظار وترقب واذا كان التصعيد فى توتر العلاقات بين طهران وواشنطن محسوباً الى هذا الحد الذى يفرض على الطرفين قيوداً تحول دون احتمالات الحرب أو التصاعد فإن الطرف العربى فى هذه المعادلة يصبح بالضرورة هو الطرف الأضعف، وذلك مايبدو من تظاهرات القوة التى تمارسها ايران ضد دول الخليج؟

* المشير: الاستراتيجية الايرانية الراهنة تستهدف دون شك ترويع دول الخليج حتى تكف عن معونة العراق.

وإذا كان الايرانيون قد اعتبروا الكويت هدفاً أول لذلك، فإن ماحدث فى مكة المكرمة أخيراً يقول لنا بكل الوضوح، ان طهران تسعى بمخططها كى يشمل الترويع الجزيرة وكل الخليج، والهدف أن يبقى الجميع تحت نوع من الضغط والرعب، لا يستطيعون معه تأييد العراق مالياً أو معنوياً، لأن طهران تعتقد ان إنجاز هذا الهدف سوف يؤثر بالتأكيد على القدرة العسكرية العراقية، فضلاً عن تأثيره الداخلى على العراق عندما يستشعر انه قد أصبح وحيداً فى معركته مع الفرس، ولو أن ذلك تحقق، فسوف تصبح ردود الفعل العراقية أقل حسماً، ولعل ايران تتمكن فى النهاية من تحقيق نوع من التوازن فى القوة العسكرية مع العراق، توازن على مستوى السلاح والمعدات، يمكنها من أن توجه هجوماً ناجحاً تحتل به مدينة البصرة.

لقد جرب الايرانيون ان يعتمدوا على الكثافة البشرية، لكى يتهيأ لهم نوع من

التعادل بوازن قدرة السلاح والعتاد العراقى، لكن الايرانيين فشلوا فشلاً ذريعاً. وكانت خسارتهم البشرية باهظة ومهولة.

مشكلة الايرانيين الآن، انهم لا يملكون المعدات الكافية ولا التسليح الكافى. والتوازن مطلوب بين الكم والكيف، ولو استطاع الايرانيون أن يصلوا الى هذا التوازن فسوف يسعون، دون شك، مرة أخرى الى محاولة احتلال البصرة.

واظن ان سقوط البصرة، لاقدر الله، سوف يترتب عليه نتائج خطيرة ومهولة، أولها، أن يتحقق حلم طهران ويندثر العراق أو يتفكك الى دويلات ثلاث، دولة ذات نظام شيعى متسيد، تخضع مائة فى المائة للخومينى، ودولة للسنة مكانها وسط العراق، أما الاكراد فربما يكون لهم فرصة دولة صغيرة فى الشمال، وبذلك تختفى العراق من خريطة المواجهة الايرانية العربية ويتحقق حلم الفرس.

فى حساب طهران أيضاً أن تنهار بالكامل دول الخليج وربما لا يحتاج الأمر إلى حرب أو مواجهة يكفى بعض الأعمال الارهابية لتقويض أمن هذه النظم ونسفها من الداخل ليقوم بدلاً عنها نظم تخضع لسلطان الخومينى دون حاجة اللجوء الى مواجهة عسكرية.

وعندما يتحقق لطهران ذلك، تصبح الهيمنة الخومينية على منطقة الخليج والجزيرة العربية أمراً واقعاً.

● هذا الحلم الفارسى المروع كم يكون نصيبه الواقعى من إمكان التحقيق ياسيادة المشير؟

* المشير: لكى يتحقق هذا السيناريو لابد من توافر شروط معينة: أولها أن يحدث توازن فى الكيف القتالى والكم البشرى بين ايران والعراق، وإذا كانت ايران تملك قوة بشرية أكبر من العراق فإن هذه القوة لاتكفى وحدها لإحداث النصر مالم يرتبط بهذا الكم البشرى كيف قتالى يتمثل فى توازن السلاح والمعدات والتدريب لأن العراق لم يزل يحتفظ بقدر من التفوق الحاسم فى هذا المجال، ولست أظن أن ايران تستطيع أن تسد هذه الفجوة قبل عامين أو ثلاثة. إذا ماتهيأت لها إمدادات السلاح المطلوب.

والشرط الثانى، أن يظل الموقف الداخلى الايرانى متماسكاً، ويشير بعض الخبراء والمحللين الى ان ماحدث فى مكة كان مخططاً من قبل طهران من أجل اختلاق قضية جديدة، تشغل الشعب الايرانى وتساعد على ايجاد نوع من الالتفاف حول القيادة الايرانية، تحول دون تفكك الجبهة الداخلية.

والشرط الثالث: أن تنهار الجبهة الداخلية العراقية. وهذا هو ما تسعى اليه طهران من خلال الضغوط الشديدة التى تمارسها ضد العراق. فايران دائماً هى التى تقوم بالهجوم ودائماً العراق هى التى تدافع.. وإيران تحاول بشتى الوسائل أن تنجح فى وقف مدد المعونة المالية للعراق، حتى تضطر العراق الى وقف مشروعات التنمية، التى لم تزل مستمرة هناك، تخفف من آثار الحرب على جبهة الداخل فى العراق.

● سيادة المشير هل يمكن أن يقع فى غضون عامين أو ثلاثة نوع من التوازن - كماً وكيفاً - مابين العراق وإيران؟

* المشير: أستبعد أن يتحقق هذا التوازن لأسباب عديدة، ورغم ان ايران سوف تسعى الى محاولة تنفيذه لكن هنالك عقبات تحول دون ذلك لعل أولها أن القوى الكبرى قد استنفدت أهدافها من هذه الحرب كما ان هناك اقتناعاً دولياً الآن بضرورة العمل على انهائها.

● ماذا يستطيع الاقتناع الدولى إزاء عناد إيران؟

* المشير: وقف الحرب ليس ضرورياً أن يتم بالقوة العسكرية، هناك وسائل أخرى مثل حظر التسليح والتواجد العسكرى المكثف، أو خفض أسعار البترول لكى تقصر موارد الجانبين عن امكان مواصلة القتال، ولعل التواجد الأمريكى الفرنسى البريطانى فى الخليج الآن يكون بداية لجهود تستهدف وقف الحرب والبدء فى حوار سلمى، وهنا قد تتحول مشكلة الخليج العربى وحربه الى مشكلة من نوع آخر، تصبح مثل المشكلة الفلسطينية، تستمر لسنوات طويلة وتلك أيضاً ميزة للقوى العظمى، فسوف تظل ضغوط الانفاق العسكرى موجودة لدى الطرفين، وسوف يستمر اللعب السياسى على قضية أخرى تشغل العرب وتنسيهم القضية الفلسطينية بعد أن أصبحت بالفعل القضية الثانية بعد حرب الخليج، وسوف ترى الدول العربية نفسها مستمرة فى دائرة شراء الأسلحة وتعطيل مشروعات التنمية والتطور الاقتصادى - وتظل الأمور ثابتة، كل ما هنالك أن يحدث وقف لإطلاق النار يمكن أن يخرقه أى من الجانبين، لكن ذلك يمكن تطويقه.

- هذا هو السيناريو الأكثر إحتمالاً.

● ماحقيقة الوضع الراهن على الجبهة العراقية - الإيرانية؟

* المشير: الموقف الآن أقرب الى أن يكون حرب حدود شبه ثابتة، تفتقد من الجانبين امكان القيام بعمليات رئيسية

لإختراق عميق فى الجبهة هى نوع من حرب الاستنزاف يصاحبها قدر محدود من الحركة المحدودة التى لا تؤثر على الموقف العام ككل. فالايرانيون ينتهزون فرصة الأحوال الجوية السيئة كهطول الأمطار ـ التى تعوق التفوق الجوى والتفوق البرى للمدرعات العراقية ـ فيحشدون قوات بشرية كثيفة، تخترق الحدود العراقية لمسافات تتراوح مابين ثلاثة أو ستة كيلومترات. وعلى الجانب الآخر تقوم القوات المسلحة العراقية، عندما تتحسن الأحوال الجوية، بعمل طلعات جوية واستخدام المدرعات لتستعيد تلك المساحات مرة أخرى وهكذا.

● تتكلم ايران الآن عن زحف جديد على البصرة فهل تستطيع طهران تحقيق هذا الهدف؟

* المشير: ماتدعيه ايران، نوع من الحرب الكلامية فالايرانيون لديهم قوات بشرية كثيرة، يستطيعون تعبئتها وحشدها ليلاً لاختراق الحدود العراقية فى بعض المناطق فيموت منهم الكثير ويتكبدون خسائر كبيرة فى المعدات وترد العراق بطوابير المدرعات والطلعات الجوية وتستعيد الأراضى التى استولوا عليها ليلاً، هذا هو مايحدث على الجبهة وحتى الآن لم تقم ايران بعملية اختراق عميق فى الجبهة العراقية تصل الى المؤخرة، حتى تستولى على المدن أو تدمر التشكيلات القتالية الأساسية وأعتقد ان الموقف على الجبهة العراقية ـ الايرانية سيظل ثابتاً إلى أن تتغير معدلات التفوق كماً وكيفاً.

● كم تكون معدلات التفوق الكيفى للعراق؟

* المشير: لدى العراق الآن أكثر من ٣ آلاف دبابة مقابل ٧٠٠ دبابة لايران ولديه أكثر من ٤٠٠ طائرة بينما لا تملك ايران سوى ٨٠ أو ٨٥ طائرة فالفجوة كبيرة بين الطرفين ولكن عندما نفاجأ يوماً من الأيام لنجد أن لدى ايران ٣٠٠ أو ٤٠٠ طائرة بالإضافة الى قوتها البشرية، يصبح التوازن الراهن فى خطر.

● أظن ان الفجوة ضخمة يصعب اجتيازها فى اطار المناخ الدولى السائد الذى يجعل الامداد بالسلاح متعذراً خصوصاً بعد قرار مجلس الأمن بوقف الحرب كما ان إشتراك الدول الخمس الكبرى فى القرار، يعنى نوعاً من الالتزام بالكف عن امدادات السلاح؟

* المشير: لكى يشترى طرف مائة طائرة أو مائتين فذلك ليس أمراً سهلاً، فتوريد تلك الطائرات قد يستغرق أكثر من عام

بالاضافة الى ان تدريب الطيارين يستغرق سنوات طويلة. ولو أرادت ايران أن تشترى تلك الأسلحة، ليس فى العالم كله مصنع حربى واحد ينتج أكثر من ١٥٠ دبابة فى العام ولكى تشترى طهران تلك الأعداد يلزمها على الأقل ٥ أو ٦ سنوات كما ان الدول المنتجة للسلاح لا تعطى من مخزونها، لا يفعل ذلك سوى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى.

● لقد قامت هذه الحرب وفى ذهن القوتين العظميين أن استمرارها ضرورى لدواع عديدة.. فهل نستطيع أن نقول ان الحرب قد استنفدت أهدافها بالفعل من جانب القوتين العظميين؟

* المشير: حرب الخليج حققت أهدافها المرجوة بالنسبة للقوتين العظميين لقد أوقفت الحرب أى تنمية اقتصادية للدول البترولية العربية فى المنطقة لأن ٩٠٪ من أموال النفط تضيع على الحرب، ولو أن الدول العربية تمكنت من إنفاق هذه الأموال الطائلة فى مشروعات التنمية والتطور الاقتصادى لكانت قد تحولت الى دول عملاقة اقتصادياً، تنافس الغرب والشرق على السواء.

● كم ضاع من أموال على هذه الحرب؟

* المشير: التقديرات تشير الى أن ما أنفق يصل الى ١٨١ مليار دولار كمعونات للعراق، وهى أرقام فلكية، ولك أن تتخيل أن تنفق الـ ١٨١ مليار دولار على تطوير الدول العربية. لو أحسن انفاق مثل هذا المبلغ الضخم، لكانت الدول العربية الآن فى حالة اقتصادية مغايرة تماماً. كانت تستطيع إنشاء المصانع العملاقة وتوفير العمل للشباب، والقضاء على مشكلة الانحراف والتطرف وحل مشاكل الديون.

● البعض يقول ان احتكارات السلاح قد وصلت الآن الى مرحلة التشبع بعد أن حققت أهدافها، والآن يأتى دور احتكارات التشييد والمقاولات، لكى تصنع هى الأخرى أرباحاً ضخمة ومهولة من عمليات إعادة البناء؟

* المشير: بعد أن تتوقف الحرب لابد أن تتجه الدول المتصارعة الى البناء وستضطر الى الانفاق على مشروعات البنية الأساسية بدلاً من الدخول فى مشروعات التصنيع الزراعى والصناعى وبمجرد أن تنتهى هذه الدول من إعادة الحياة الى بنيتها الأساسية ومرافقها الهامة، تظهر بذور صراع جديدة قد تقود الى حروب جديدة والبذور موجودة وليس على الأطراف الأخرى إلاّ أن تفتحها لتنزف دماءً وصديداً. والقوى العظمى لاتعطى مضادات حيوية فى مثل تلك الأمور.

● من بين المتغيرات الجديدة فى المنطقة موقف الصين، لقد كانت الصين تقف دائماً إلى جوار الحق العربى، لكنها الآن تبيع السلاح لطهران، فهل هى سياسة المصالح التى جاءت على حساب المبادىء؟

* المشير: لا أريد أن أتكلم عن دولة معينة ولكن الواضح فى عالمنا الراهن ان الاقتصاد هو الذى يسيطر على السياسة والحرب.

ماذا تريد أى دولة تنتج سلاحاً؟ تريد أن تبيع ما تنتجه وأساليب تصدير السلاح الحديثة ملتوية ومتعددة.

بمعنى أن الدولة المنتجة تبيع سلاحها لدولة ما عن طريق طرف ثالث والطرف الثالث يعطيها لطرف رابع وهذا بدوره يعطيها للمستخدم النهائى.

وعندما نلقى نظرة على موضوع الحظر على بعض أنواع من السلاح فسوف نجد انه لايزال يفتقد الالتزام، هناك ٧ دول حليفة أصدرت قراراً بعدم نقل تكنولوجيا صواريخ أرض أرض البعيدة المدى لأى دولة أخرى من العالم إلاً بإتفاق الدول السبع، ومع هذا فقد حصلت بعض الدول الأخرى على صواريخ يبلغ مداها ٨٠٠ كيلومتر مع ان الدول السبع أكدت انها لن تبيع إلاّ صواريخ لا يتعدى مداها ٣٠٠ كيلومتر.

ومعروف أن الدول الكبرى التى تقوم ببيع السلاح موجودة دائماً. وهذه الدول من الذى يستطيع إلزامها أو تخويفها. ولكن هناك دولاً أخرى صغيرة مصنعة للسلاح ليست محصنة بالقدر الكافى ضد التهديد، وبالتالى فهى تخاف أن تبيع السلاح على الملأ فتقوم بالبيع لطرف ثالث.

● ما الدوافع التى تجعل دولة إسلامية شديدة التشدد مثل ايران تربط استراتيجيتها على هذا النحو الواضح بذات الأهداف التى ارتبطت بها الاستراتيجية الاسرائيلية، إضعاف القدرة العربية وحصارها؟

* المشير: هل يمكن أن نتصور أن الاستراتيجية الخومينية استراتيجية إسلامية.. أنا لا أعتقد انها استراتيجية اسلامية، يمكن أن نقول انها استراتيجية فارسية فما يحدث من الخومينى ومايحدث من اسرائيل بخصوص القضية الفلسطينية، هما فى التحليل النهائى هجمة واحدة ضد العالم العربى، فايران واسرائيل تهدفان الى تقليص القدرة العربية. وللأسف هناك من يقولون، ان الخومينى يرى ان الطريق الى القدس ينبغى أن يمر أولاً ببغداد ثم بالجزيرة العربية وذلك وهم وضلال.

لأنه ان كان الخوميني يستطيع لاقدر الله أن يستولي على الجزيرة العربية فسوف يترك اسرائيل تاكل كل ما حولها، لكي يتفرغ لضرب القوة المؤثرة، مصر ثم السودان. ومن المؤكد ان ايران لو اخترقت الجزيرة العربية وأصبحت على مشارف البحر الأحمر فلن تكون اسرائيل هي الخطر الذي تواجهه وإنما الخطر هنا في مصر، لذلك لن يحدث صدام بين ايران واسرائيل.

● هل هناك توافق في الأهداف النهائية للاستراتيجية الاسرائيلية والاستراتيجية الايرانية؟

* المشير: التوافق بين أهداف اسرائيل وايران واضح، فالواقع يشير الى ان القضية الفلسطينية تجرى الآن في ذيل الاهتمامات العالمية وهذا مايجعل مصر تبذل المستحيل لإحياء القضية في أذهان العالم بعد أن انشغل العرب تماماً عن القضية وأصبحت حرب الخليج شاغلهم الرئيسي، وأعتقد ان هذا توافق لا يقبل النقاش فمن مصلحة اسرائيل الاستراتيجية العليا أن تستمر الحرب العراقية - الايرانية.

● سيادة المشير، عندما نقول ان أمن مصر يرتبط بامن الخليج، فما الذي نقصده على وجه التحديد من ذلك؟ هل نلبي بهذا المفهوم متطلبات إحساسنا القومي بضرورات التضامن؟ أم أن هذا المفهوم ينطوي بالفعل على مصالح حقيقية ومشتركة؟

* المشير: مامعنى الأمن القومي..؟ أنا لا أعتقد ان الأمن القومي هو مجرد أمن عسكري فقط، فالأمن القومي يتجاوز هذا النطاق ليشمل الأمن الاقتصادي والأمن السياسي أما الأمن العسكري، وان كان في مؤخرة الاهتمامات الأمنية إلاّ أن له أهميـــــة أولى. وإذا تكلمنا عن السيناريوهات المحتملة - إذا استمرت هذه الحرب - فسوف نكتشف ان المفهوم ينطوي على مصالح مشتركة، كما انه يلبي أيضاً إحساسنا القومي بضرورات التضامن.

ماذا يحدث لو انتصرت ايران على العراق؟ سنفاجأ بأن المليونين أو المليون ونصف مليون مصري الذين يعملون في العراق قد أصبحوا أسرى هيمنة الخوميني، ثم ماذا لو تمكنت طهران من السيطرة على دول الخليج؟ سوف يكون لذلك تأثير كبير على العاملين المصريين في دول الخليج، وأعتقد ان هذا الوضع سيكون له أضرار كبيرة على الأمن القومي الاقتصادي لمصر كما انه يمثل تهديداً له.

ماذا يحدث لو امتد الخطر الخوميني الى البحر الأحمر بصورة أو بأخرى وانتقلت بؤرة الصدام والتوتر من الخليج الى البحر الأحمر؟ ألا يعنى ذلك تهديداً لأمن قناة السويس والملاحة البحرية فى البحر الأحمر.. أعتقد ان ذلك يمثل تهديداً للأمن القومى المصرى.. ماذا يحدث لو أن العراق ـ لا قدر الله ـ قد أصابه التفكك، لو انهم تمكنوا من الجزيرة والخليج، لو انهم وصلوا الى مشارف البحر الأحمر، تلك الأمور تهدد بشكل رئيسى الأمن المصرى.

● سيادة المشير، إلى أى حد أسهمت مصر فى دعم صمود العراق، والى أى مدى يمكن أن يذهب هذا الدعم؟

* المشير: لا أحد ينكر ان العراق فى أوقات كثيرة جداً كان غير قادر على الحصول على الأسلحة والذخائر، كان يعانى من تباطؤ إمدادات السلاح ومعروف ان الدول الكبرى عندما تبيع السلاح فهى قد تتباطأ فى عمليات الإمداد أملاً فى أن تحرز بعض المكاسب من الدول المشترية، وهذا ماحدث معنا فى حرب ٧٣ عندما كنا فى حاجة الى الذخيرة ١٣٠مللى، فأرسلوا لنا ذخيرة من نوع آخر.

لقد أعطينا العراق كل مايحتاج اليه بلا نقاش أو قيود حتى موضوع إعادة العلاقات لم يكن مطروحاً على البحث، ولاشك فى أن الصناعة الحربية المصرية والقوات المسلحة المصرية قد ساهمتا مساهمة رئيسية فى صمود العراق عن طريق امداده ببعض أنواع هامة من الأسلحة وقطع الغيار فضلا عن مساهمة مصرية كبيرة أخرى قدمتها الأيدى العاملة المصرية فى العراق فهى التى تقف وراء الاقتصاد العراقى لدعم صمود الجبهة الداخلية. فالتضحية المصرية فى حرب الخليج تماثل أضعاف أضعاف ماقدمه العرب من مال الى العراق.

ولعلنى لا أذيع سراً إن قلت اليوم إننا كنا نمد العراق فى مرات عديدة بقدر من الذخائر والأسلحة على حساب الاحتياطى الاستراتيجى للقوات المسلحة المصرية، كنا نعطيهم من مخازن الاحتياطى حتى يتم انتاج بديل له، فعلنا ذلك ومازلنا نفعله، من منطلق إدراكنا المسئول لهذا الارتباط الحيوى بين أمن مصر وأمن الخليج.

وللأسف فان هناك بعضا من العرب يقولون ان الدافع الاقتصادى كان وراء حماس مصر لدعم العراق، وهذا ليس صحيحاً بالمرة وإلا فما السبب الذى يجعلنا لا نبيع لإيران، الطرف الثانى فى الحرب، إن كان الدافع الاقتصادى هو الحافز، لقد كانت ايران مستعدة وهى لم تزل على استعداد لأن تشترى الدبابة التى

نبيعها للعراق بمليون دولار بأكثر من ثلاثة ملايين دولار. كان بإمكان مصر أن تفعل مثلما فعلت دول أخرى وأن تبيع الأسلحة والذخائر لايران عن طريق أطراف أخرى ولكن الذى يحكمنا هو أن حرب الخليج تمثل تهديداً للأمن القومى المصرى.

● سيادة المشير، لقد تصورت دول الخليج انها من خلال التنسيق المشترك تستطيع أن تحفظ أمن الخليج بمعزل عن بقية عالمه العربى، لكن الأحداث الأخيرة كشفت مدى الترابط فى قضايا الأمن العربى، فالحرب قد نشأت أساساً لكى تفوت على العرب فرصة أن يجسدوا بالتنمية امكاناتهم فى أن يكونوا قوة مؤثرة فى عالمنا، وإذا كانت ايران - كما أوضحت - تستهدف سقوط البصرة طريقاً للوصول الى الخليج والجزيرة فإن معنى ذلك أن فارس تخطط لكى تكون على مشارف البحر الأحمر.

* المشير: الترابط بين قضايا الأمن العربى قائم وموجود، برغم محاولات تجاهله وأظن أن الموقف ينبغى ان يختلف بعد أن تكشفت أهداف ايران فى الجزيرة.

ومع ذلك فان التنسيق المشترك بين دول الخليج يستطيع أن يسهم فى تعويق خطط فارس لولا انه لايزال فى مراحله الأولى، فالتنسيق بين دول الخليج أمر حيوى وهام ولكنه ينبغى أن يكون جزءاً من حلقة أوسع ومن ترابط أكثر شمولاً، وعلى العكس فان افتقاد التنسيق يؤثر بالسلب على مجموع القدرات التى تملكها دول الخليج.. لدى الدول العربية فى منطقة الخليج من السلاح والقدرة مايكفى لوقف ايران، ولكن هل بلغ التنسيق هذه المرحلة، لديهم كاسحات ألغام عربية فلماذا لم تعمل فى تطهير الخليج؟ لديهم فرقاطات ومدمرات فأين الوجود البحرى العربى لهذه الدول. لديهم طائرات بأعداد لا بأس بها يمكن أن تتفوق على ايران فكم طائرة منها خرجت لتحمى السفن العربية والوجود العربى البحرى هناك؟

● يبدو إن لب المشكلة الحقيقى يكمن فى افتقار كل الأطراف إلى حوار جاد ينجز حداً معقولاً من الاتفاق حول قضايا الأمن المشترك. لماذا لم يبدأ هذا الحوار حتى الآن، رغم خطورة الموقف سواء فى أبعاده العسكرية؟ أم فى أبعاده الأمنية الأخرى التى تستهدف تصدير الإرهاب الى داخلها؟

* المشير: وجهة نظرى الحقيقة، ان هناك من روجوا لتعميق الخلاف بين مصر وعالمها العربى الى أن جاءت كارثة الخليج

واحس الجميع بضرورات التقارب، بل لعلني لا أشك في أن جزءاً من تخطيط كارثة الخليج ان تتم في غياب تفاهم مشترك لعوامل الترابط والتداخل في قضايا الأمن العربي.

لقد اختلف الموقف الآن وأعتقد ان هناك تقارباً ولكنه لم يزل على استحياء.

• ماالذي يحول دون حدوث حوار مصري سعودي؟ إن كان المخطط الايراني يستهدف الجزيرة وصولاً الى مشارف البحر الأحمر، ويستهدف تقويض الأمن الداخلي هنا وهناك، تحت شعارات تتحدث عن تصدير الثورة، لكن واقعها الحقيقي هو تصدير الارهاب؟

* المشير: هذا ما نامله، وأعتقد انه لاتوجد الآن عقبات تحول دون تحققه.

• ربما يكون هناك ياسيادة المشير، بعض التحفظات والمخاوف التي لم تزل تثار في دوائر محدودة داخل السعودية، تتحدث للأسف عن تجارب سابقة مثل دخول الجيش المصري الى قرية الدرعية أيام محمد علي، أو الموقف المصري من حرب اليمن.

وربما يكون لدى البعض هنا، قدر من التحفظ، بل والشكوك حول احتمالات مساندة سعودية لبعض من أحزاب الداخل وتياراته.

ومامن حل سوى الحوار الصريح والمباشر لأنه لا تكفي للتفاهم حول ارتباط الأمن المصري والسعودي حرارة الكلمات أو مواقف المجاملة؟

* المشير: لقد تمت حادثة الدرعية بتخطيط من الباب العالي في عهد الامبراطورية العثمانية وكلنا كان ياتمر بامر الباب العالي لأن مصر كانت ولاية عثمانية.

وماحدث من تدخل مصري في اليمن كان طفرة جرت في حقبة تاريخية معينة، وانتهت بتصالح مصري سعودي تم باتفاقية جدة.

لقد استقرت العلاقات المصرية العربية الآن على أساس من تقديس واحترام مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية وتعميق عوامل الاتفاق وتغليبها على عوامل الخلاف.

والعالم العربي نفسه قد تجاوز مرحلة المراهقة التي أدت الى تصنيف دوله وقواه، وغلبت عوامل الفرقة على ضرورات التضامن.

والقضية الراهنة اننا أمام مخاطر حقيقية سواء باستمرار التوتر العسكري

وتصاعده فى المنطقة أم باستثمار هذا التوتر والتصاعد فى ترتيب علاقات الدول الكبرى فى منطقتنا بمعزل عن الإرادة العربية.

ومن ثم فلا مجال لأن ننبش عن الخلافات حتى فى إطار مصر العثمانية، لأن أى طرف يعود الى التاريخ سوف يكتشف فى النهاية أمثلة غياب المصالح والرؤية المشتركة.

إننى معك فى أن حواراً صريحاً ومباشراً يستطيع أن يزيل من على الطريق بقايا الأشواك إن كان هناك بعض من بقاياها.

● سيادة المشير، لعل جانباً من المشكلة يكمن فى أن قوى دولية عديدة لاتريد لمصر أن تعاود دورها فى قضايا الأمن العربى؟

* المشير: لاشك فى أن أى دولة لها مصالح فى دولة أخرى لاتحب لطرف آخر - حتى ولو كان صديقاً - أن يدخل فى منطقة نفوذه. هذا موجود حتى فى علاقات التحالف الغربى.

ولكن المشكلة مع ذلك تبقى فى حلها النهائى، رهناً بأصحاب المصلحة الحقيقية، بالأطراف المحلية أو الاقليمية، هنا لاتستطيع الدول الكبرى أن تفرض القرار، مامن مشكلة من هذا النوع يمكن أن تثار لو أن الأطراف العربية، استجمعت إرادتها من أجل تضامن يستهدف تحقيق شروط الأمن العربى.

● ياسيادة المشير، أشكر لك كل الوقت الذى أعطيته للمصور وأشكر لك صراحة الحوار ووضوحه.

أجرى الحديث:

المحـــــرر السيـــاسى

أكتوبـــــر ١٩٨٧

أخبـــــار اليـــوم

• نصر أكتوبر أحدث تغيرات ضخمة في النظم العسكرية العالمية

• الإستراتيجية المصرية تعتمد على الردع والتوازن مع القوى الإقليمية

• لدينا قاعدة للإنتاج الحربى للأمة العربية وأفريقيا

• أنتجنا الصواريخ الموجهة والمضادة والعربات المدرعة وفى طريقنا لإنتاج أحدث دبابة

• أكد المشير عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع ان الاستراتيجية المصرية العسكرية ترتكز على مبدأين أساسيين هما الردع والتوازن العسكرى مع القوى العسكرية النامية فى المنطقة. وقال ان هذا الردع يتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التى تتناسب مع امكانياتنا الاقتصادية وأن يكون لدينا الحسم والقدرة على استخدام هذه القوة عند اللزوم.

وأكد المشير أبوغزالة فى حديث لإذاعة القاهرة أمس (٦ أكتوبر ٨٧) بمناسبة مرور ١٤ عاماً على نصر أكتوبر العظيم ان أى تهديد لأشقائنا العرب ولأصدقائنا الأفارقة بما يؤثر سلباً على مصالح مصر هو تهديد للأمن القومى المصرى.

قال المشير ان إنتاج مصر الحربى وصل الى مستوى متميز مشيراً الى أن قاعدة الانتاج الحربى المصرى يمكن أن تكون قاعدة انتاج حربى للأمة العربية وافريقيا بمستوى يضارع أى إنتاج أسلحة فى العالم.

وأكد المشير ان التصميم والإرادة على تحرير الأرض كانت هى العملية الأساسية لنصر أكتوبر المجيد وقال ان كل الدراسات والمقارنات كانت فى صالح اسرائيل فى ذلك الوقت من حيث عدد الطائرات والدبابات.

فى البداية تحدث المشير عن الاستراتيجية العسكرية لمصر بعد أكتوبر ١٩٧٣ فقال: عندما نخطط لتحقيق الأمن القومى نضع فى اعتبارنا ضرورة توفير القدرات اللازمة لتحقيق هذا الأمن ضد أى تهديد يمكن ان نتعرض له، ولذلك دائماً أقول ان أى خطر أو تهديد لحدودنا مع أى من جيراننا هو تهديد لأمننا القومى. أى تهديد للملاحة فى البحر الاحمر هو تهديد لقناة السويس وهو تهديد لأمننا القومى.. أى محاولة لإضعاف مصر أو التأثير على موقفها السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى هو تهديد لأمننا القومى.

أى تهديد للمعتقدات التى ارتضاها شعبنا هو تهديد لأمننا القومي، ونحن كجزء من الأمة العربية وكدولة عربية افريقية نرى أن أى تهديد لأشقائنا العرب ولأصدقائنا الأفارقة مما يؤثر سلباً على مصالحنا هو تهديد لأمننا القومي.

الاستراتيجية المصرية العسكرية

من هنا يجب - ووضعنا هذا فى الاعتبار - أن تبنى الاستراتيجية المصرية العسكرية على مبدأين أساسيين، الردع والتوازن العسكرى مع القوى العسكرية النامية فى المنطقة حولنا، الردع يتطلب توفير الحجم المناسب من القوات المسلحة المصرية التى تتناسب مع امكانيات اقتصادنا، وفى نفس الوقت لانكون ضعافاً أمام من حولنا، لأن الضعف هو دعوة للعدوان. الردع اذا توافرت هذه القوة يجب أن يقتنع كل من حولنا بان لدينا هذه القوة.. وفى نفس الوقت أن يكون لدينا الحسم والقدرة على استخدام هذه القوة عند اللزوم.. يعنى عاوزين عندنا قوة ردع.. عاوزين يبقى عندنا على الأقل توازن معقول بيننا وبين من حولنا، وهذا هو صلب وباختصار شديد مفهوم الاستراتيجية العسكرية المصرية

التحضير لحرب أكتوبر

ورداً على سؤال حول التحضير لحرب اكتوبر قال المشير: الموضوع يرجع أساساً لما اتخذ القرار بضرورة اقتحام

القناة وضرورة القيام بمعركة لإستعادة الأرض المغتصبة أعدت دراسات كثيرة جداً حتى يتم اختيار أنسب شهر.. أنسب يوم.. أنسب توقيت.

هذه الدراسات استمرت يمكن حوالي سنة في سنة ٧٢ وما قبلها، وأيضاً كانت هذه الدراسات تبحث الجو والأحوال الجوية.. أحوال المد والجزر في القنال، كل العوامل.. الضوء والنور والقمر... وإلخ. وتم فعلاً بعد هذه الدراسات اختيار ٦ اكتوبر لأنه كان يوماً مناسباً جداً من ناحية الأحوال الجوية من ناحية أحوال المياه في القنال وإتجاهات التيار وسرعة التيار.. و.. و.. فالحقيقة يعني إلى جانب أنه بعد هذه الدراسات كان الاختيار ده الاختيار الأمثل للقيام بمعركة أكتوبر.

وما من شك أن العوامل الرئيسية للنصر كانت التصميم والإرادة على تحرير الأرض.. ده كان العامل الأول لأنه يمكن فيه ناس ما تعرفش الدراسات اللي بيسموها المقارنات في القوات كانت في الحقيقة مش في صالح مصر.. يعني لما كان يدرس عمليات عدد الطائرات، عدد الدبابات والمقارنات كانت يمكن الآية مقلوبة ولذلك كانت العملية الأساسية للنصر هي الروح والدافع والرغبة في التحرير.

الإعجاز المصري

وأضاف المشير أنه في تاريخ الشعوب وتاريخ الأمم عندما تحدث هزيمة كبيرة مثل هزيمة ٦٧ عادة لأن الشعوب تنهض والجيوش تقوى وتبدأ تاخذ الثار بتاعها وتستعيد كرامتها بتاخد دورة كبيرة، في تاريخنا الحقيقة من ضمن الأمجاد الحقيقية لحرب أكتوبر، انها لم تاخذ هذه الدورة لأنه لما نحسب الفرق بين ٦٧ و٧٣ فرق بسيط جداً ست سنوات يعتبر إعجازاً في حد ذاته بالنسبة لحرب اكتوبر.

دروس حرب أكتوبر

ورداً على سؤال حول الدروس والمتغيرات التي أحدثتها حرب أكتوبر أجاب المشير: ما من شك أن حرب أكتوبر حفلت بالدروس الكثيرة جداً وبعد الحرب لو قرأنا ما كتب عن حرب أكتوبر وللأسف الشديد أنه في المكتبة العربية لانجد الكثير لكن في المكتبة الأجنبية هناك الكثير مما نشر وكتب عن حرب أكتوبر، وحتى الآن.. الدروس كثيرة جداً أولاً لأنه طبعاً الحرب دي كانت لها سمة مش موجودة في أي حرب سابقة اقتحام مانع مائي يوجد خط حصين على الشاطيء الآخر الحقيقة كل هذه الموانع لم تكن موجودة في أي حرب سابقة أكبر مانع مائي في التاريخ يواجه جيشاً، لاقتحامه لان القنال لها سمات

خاصة العمق العرض الجوانب ما كان موجوداً على الجوانب الساتر الترابى اللى كان ارتفاعه بيصل إلى ٢٠/٢٥ متراً خط بارليف الذى كان فيه نقط حصينة قوية جداً كانت مصممة لتتحمل حتى معظم أنواع القنابل والدانات التى كانت موجودة فى تسليح القوات المسلحة المصرية.

هدف حرب أكتوبر

● سؤال: هل ما تحقق من المعركة فى الساعات الأولى وما تحقق بصفة عامة بعد انتهاء الحرب هل كان فعلاً هو المستهدف من الاقتحام كما وصفته؟

* المشير: الخطة كانت موضوعة على أساس اقتحام المانع المائى والتغلب على خط بارليف وتدميره والوصول إلى عمق محدد ثم يتم التوقف وقفة محددة لنتابع بعد ذلك وبعد القيام باستعدادات معينة حتى يتم تحرير باقى الارض دى الحقيقة نترك ما يكتب ويقال لكن الخطة كانت كده..

وان وسائل الدفاع الجوى اللى تم باستخدامها الممتاز حماية القوات المسلحة من الضربات الجوية الاسرائيلية كانت تحتاج إلى وقفة على ما يتم نقل هذه القواعد وهذه المنشآت إلى الضفة الشرقية الحقيقة هى كده.. ولذلك نقدر نقول أن المهمة التى كلفت بها القوات المسلحة كمهمة استراتيجية تم تحقيقها تماماً.

مفاجأة حرب أكتوبر

● سؤال: هل كان هناك مفاجآت فى الحرب؟

* المشير: لاشك.. المفاجأة فى الحرب أولاً الحقيقة يعنى فيه مفاجآت كثير جداً فى المفاجأة لاداعى أن نخوض فيها لانها تحتاج وقت طويل.. إنما أهم عنصر من عناصر المفاجأة إنه نفس الجانب الاسرائيلى فى ذلك الوقت كان مؤمن إيمان قاطع بأن الجندى المصرى والقوات المسلحة المصرية لن تجرؤ على اقتحام القنال واقتحام خط بارليف.

يمكن أنا عايز أقول دى أهم مفاجأة فى حرب أكتوبر، لأنه زى ما قلت فى الأول كانوا متوقعين ان الموضوع ياخذ عشرين وثلاثين وخمسين سنة لغاية ما القوات المسلحة تكون قادرة على شن حرب بهذا المستوى وبهذا الأداء ففوجئوا بانه بعد ٦ سنوات القوات بتقتحم وبتدمر وتنتصر، يمكن أيضاً بالنسبة لقواتنا المسلحة كانت مفاجأة فعلاً أن قواتنا عبرت سالمة إلى حد ما ولم تكن الاعداد التى استشهدت أثناء الاقتحام بالاعداد المتوقعة وهذا فضل من الله كبير.

الأداء المميز للجندى

● سؤال: هناك من الأقوال التي سمعناها عن حرب اكتوبر قول يقول إن حرب اكتوبر كان من الممكن أن تطور هجومياً ما مدى صحة هذا الكلام؟

* المشير: هو من العادة دائماً انه في كل شيء في كل المعارك الحربية الذي يضع الخطة بيضعها بناء على دراسات وتصورات معينة وتقييم وتقديرات محددة، ودى والله الذى يضع خطة وينفذها طبقاً لتقديراته أنا بارى وكل العالم وكل العسكريين يروا إن هذا أداء ممتاز بعد ما تنتهى الحرب كل واحد يبدأ يحلم، يبدأ يقول أنا كنت أقدر أعمل وأنا كنت أقدر مش عارف إيه، الخطة وضعت بناء على دراسات كاملة وكانت الامكانيات المتاحة هي كده.

أما موضوع إن النهاردة تقول كان الممكن وكان من الممكن، ماهو كان من الممكن مثلاً إن إحنا في أثناء العبور نخسر ٥٠٪ وكان من الممكن في أثناء اقتحام المانع المائي ان الميه تبقى لونها أحمر.. كل شيء كان من الممكن.. إذن إحنا بنقول أنا كرجل عسكرى جندى مصرى أخذت مهمة ونفذتها هذا هو الأداء المميز ولا يجب إن إحنا نقعد نتفلسف ونمط.

● سؤال: دي كانت أقوال كتاب غير مصريين وكتاب عالميين؟

* المشير: يعنى يجوز أنا لم أقرأ الحكاية دى لكن عايز اقول إن كل شيء بعد المعركة، كل واحد يقدر يقول كان من الممكن.

آثار حرب أكتوبر

وقال المشير: رداً على سؤال حول آثار حرب أكتوبر على الشعب المصرى وعلى الاسرائيلين: أنا سأتكلم على الاسرائيلين للاسرائيلين.

الأثر على المصرين أننا شعب تحملنا عبء الدفاع عن الأمة العربية فترة طويلة جداً وقاسينا الكثير.. ضحينا بالكثير.. ضحينا من أجل القضية الفلسطينية بمائة ألف شهيد خلاف ما خسرناه أدينا واجبنا على الوجه الأكمل.. ولازلنا نؤدى هذا الواجب.

الأثر إن إحنا مقتنعين انه بالسلام يمكن أن نحقق ما يمكن أن تكون الحروب فاشلة في تحقيقه، إننا نسير في دعم القوات المسلحة، أننا نعمل لأننا مؤمنون أننا نريد أن نعيش في سلام، مؤمنون بضرورة إعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين، وهذا لن يتحقق إلا بشيئين رئيسيين: أن يكون عندنا اقتصاد قوى

وعندنا قوات مسلحة قوية.. وعندما يكون الاقتصاد القوى والقوات المسلحة الرادعة القوية كل شىء حتى على مائدة المفاوضات ممكن تحقيقه.

المتغيرات نتيجة أكتوبر

● سؤال: هل غيرت حرب أكتوبر الخريطة العسكرية والسياسية للمنطقة؟

* المشير: والله الموضوع ده حقيقى إلى حد كبير لأن بعد أن كان العالم يظن أن القوة الوحيدة التى يمكنها أن تؤثر فى الشرق الأوسط هى اسرائيل، وإنما أثبتت حرب أكتوبر أن هناك قوى كثيرة يمكن ان تؤثر على مجريات الأمور ومجريات الحياة فى الشرق الأوسط.. وللأسف الشديد كانت إحدى هذه القوى البترول العربى الذى فقده العرب كقوة مؤثرة فعلاً.

لاشك هناك تغيير سياسى جغرافى، تغيير استراتيجى كبير فى المنطقة بعد حرب اكتوبر.

التصنيع الحربي المصري

● سؤال: الحرب فى كل الأمور كما يقال خاصة فى التطور العسكرى والتكنولوجى صناعة هامة بل من أهم الصناعات.. بنسأل ونتساءل عن التصنيع الحربى فى مصر بعد حرب أكتوبر إلى أين؟

* المشير: من المعروف طبعاً إن من يملك القدرة التكنولوجية المتفوقة القادرة على التطوير والتصنيع يمتلك عناصر الردع.. يمتلك القدرة على أن يكون قراره السياسى قراراً حراً.

من المعروف أن من يستورد سلاحه من أى دولة يتأثر قراره بدرجة ما بالدولة الموردة للسلاح. ومن هنا كنا بنسعى وفى مخططنا أن نسعى لخلق صناعة حربية قادرة على أن توفر الأساسيات التى تمكن مصر من أن تكون وأن تعتمد على نفسها فى الأزمات عند اللزوم.

من أجل ذلك اتفقنا وبنتعاون وبشكل واضح فى الانتاج الحربى مع الهيئة العربية للتصنع ومع وزارة الصناعة، وأنا سأضرب أمثلة.. لو بحثنا النهاردة صناعة الطائرات نحن قطعنا فيها شوطاً كبيراً، لابأس به، فممكن الطائرة «الألفاجيت» وهى طائرة تدريب أساساً متفوقة.

وفى نفس الوقت يمكنها تقديم المعاونة للقوات البرية الطائرة من أحسن ما يمكن، ويمكن بعد دراسات كبيرة جداً، انتخبنا واخترنا هذه الطائرة.. وهى طائرة لها مستوى تكنولوجى رفيع.. ويمكن للطائرة «توكانو» وهى طائرة تدريب متقدم وبدأنا فى انتاج الطائرة الميراج ٢٠٠٠ فى أجزاء منها.. صحيح

اننا لم نصل لعمق كبير لكن نأمل أن نصنع طائرة متعددة المهام زى طائرة الميراج وهى طائرة ممتازة وكلنا نعلم أنها من أوائل وأحسن الطائرات الموجودة فى العالم مثل «إف ١٦».

نصنع المدافع والصواريخ

اما بالنسبة لصناعة المدافع، نحن بننتج كل أنواع المدافع بننتج المدفع ١٣٠مم.. بننتج المدفع ١٢٢مم وبننتج الكثير من المدافع والأعيرة التى تستخدمها القوات المسلحة بننتجها بل تطورنا ان نحن بدأنا تحميل هذه المدافع على شاسيهات دبابات علشان ننتج المدفعية ذاتية الحركة.

بننتج جميع أنواع الذخائر التى نحتاجها سواء للطائرات أو دبابات أو مدفعية ثقيلة أو الذخيرة الأخرى بننتج جميع أنواع الأسلحة الصغيرة.. بدأنا ننتج قطع الغيار التى نريدها.

بننتج مثلاً صواريخ «بى ام ٢١» بدأنا ننتج الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وصلنا فى هذا إلى حاجات كثيرة جداً..

فى مجال المدرعات بننتج العربة المدرعة «الفهد» وهى عربة مدرعة على درجة عالية من الإمتياز.

أنتجنا والحمد لله الدبابة «رمسيس ٢» وهى تطوير للدبابة ت ٥٤ واصبحت فى مستوى يتفوق أو تتفوق به على الدبابة «الام ٦٠ أ ٣» وفى سبيلنا أن احنا ننتج الدبابة م١ وهى أحدث دبابة فى العالم.. ونسير فى هذا الإتجاه.

قاعدة للأمة العربية

بننتج جميع الأجهزة اللاسلكى بتاعتنا وجميع وسائل الاتصال اللاسلكى زى متعددة القنوات و.. و.. إلى آخره والمهم، ان إحنا وصلنا فى الانتاج الحربى إلى مستوى ممتاز ومميز ويمكن لقاعدة الانتاج الحربى المصرى أن تكون قاعدة انتاج حربى للأمة العربية ولافريقيا وبمستوى يضارع وينافس أي انتاج أسلحة فى العالم والأمر يحتاج إلى بعض الرتوش سواء فى أسلوب التسويق أو فى أسلوب الاعلام.. ونتمنى أن نوفق فى ذلك.

أجرى الحديث:

صـــــلاح منتصـــــر

أكتوبـــــر ١٩٨٨

مجلة أكتوبـــر

• مذكرة التفاهم شهادة لصناعاتنا الحربية ولعلمائنا

• لدينا ما تنتجه مصانعنا الحربية ونستطيع تصديره إلى أمريكا

• لجنة خاصة شكلها الرئيس قرأت المذكرة قبل توقيعها

• حـــرب ٧٣ بالصـــوت والصـــورة والحركـــة فـــى قـــاعـــة خـــاصـــة تتـــسع لـ ٢٥٠٠ مـــشـــاهد

• ذات مرة كتبت أن جيلنا فقد متعة الانبهار بشىء جديد.. لقد عشنا حتى شاهدنا بأعيننا صورة هبوط انسان فوق سطح القمر، فما الذى يمكن أن يثير انبهارنا أكثر من ذلك؟ إن التليفزيون أصبح صغيراً فى حجم الساعة، والتليفون يمكنك أن تحمله فى جيبك الداخلى بدلاً من علبة السجائر وتتصل عن طريقه بأى مكان فى العالم! إن أرشيف دار المحفوظات من الممكن جمع كل محتويات ملفاتها فى صندوق صغير لا يزيد حجمه على أى علبة شيكولاته، فما الذى يمكن أن يدهشنا أو يحرك فينا مشاعر الإنبهار؟

لا شىء يبدو أنه أصبح قادراً على جعلنا نرفع حواجب الدهشة.

ولكننى عندما جلست اليه.. إلى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة اكتشفت خطأ تفكيرى..

اكتشفت أن هناك الكثير الذى لا نعرفه ويجرى فى معامل السلاح والدمار، ولكنه يشد الاهتمام ويثير الإنبهار.

معلومة صغيرة سوف أبدأ بها رغم أن الحوار معه لم يبدأ بها.. قال لى المشير: المعلومات التى نعرفها اليوم أن هناك بعض دول على وشك أن تعلن عن نوع جديد من الصواريخ يتم اطلاقها من سيارة عادية.. سيارة جيب مثلاً.. لكن الصاروخ يتم اطلاقه منها ويكون مربوطاً بهذه السيارة بواسطة سلك رفيع خفيف لكنه قوى جداً..

الفكرة أن يكون الصاروخ «سلكى» وليس «لاسلكى» حتى يقاوم عمليات التشويش والتعويق التى توجه إلى مختلف أنواع الأسلحة اللاسلكية.. لكى تتصوره أكثر يمكن أن يكون مثل «الطيارة الورق» التى يلعب بها الأطفال «ويطيرونها» فى الهواء.. ولكن بالنسبة لهذا الصاروخ فإن مداه يصل إلى ١٥ كيلو متراً.

وعندما يصل إلى المنطقة المطلوبة يتلقى توجيهاً من قائده فى السيارة فيقوم بفتح كاميرا تليفزيون مثبتة فى مقدمته تقوم بتصوير دقيق واضح لكل الأهداف الثابتة والمتحركة فى المنطقة التى يطير فوقها، وينقل كل هذه الصور إلى شاشة تليفزيون موجودة أمام قائد السيارة الذى أطلق الصاروخ.. وبقلم مثل قلم الرصاص العادى يستطيع هذا القائد وهو جالس فى سيارته أن يختار هدفاً من بين الأهداف الموجودة أمامه فوق الشاشة ثم يلمس بسن القلم علامة هذا الهدف، فيكون هذا أمراً للصاروخ بالانقضاض عليه وتدميره..

ثم بعد ذلك ينتقل إلى هدف آخر ويكرر لمسه بسن قلمه فيخرج أمر ثان بتدمير هذا الهدف بصاروخ آخر.. وهكذا.. هدف وراء الآخر حتى يتم القضاء على أهداف العدو فى المنطقة!

* قال المشير: تصور مثلاً أن هناك كتيبة دبابات للعدو فى هذه المنطقة.. يستطيع القاذف لهذا النوع من الصواريخ أن يصطادها دبابة دبابة!

قال قبل أن أستجمع مشاعر الدهشة: لعلمك أضعف نقطة فى الدبابة هو سطحها.. كل الدبابات تحاول تقوية مقدمتها وجوانبها لأن الضربة التى تجيئها عادة تجيئها إما من المقدمة، أو من الجانبين.. ولهذا يزداد سمك درعها.

ولكن هذا الصاروخ يطلق عليها شحنته التدميرية من فوق ليصيب أضعف نقطة فى الدبابة وهو سطحها! أين نحن من هذا التطور؟ بل أين نحن من هذا العالم الغريب الذى يبدو أنه يتسلى بالكمبيوتر، ويلعب بالصواريخ؟

***

مذكرة التفاهم صيغة وليست اتفاقية

كـان الموضـوع الرئيـسى الذى ذهبت استـمع إلى كل تفـاصيله هو مـوضـوع «مذكرة التفاهم» التى وقعها أخيراً خلال رحلتـه إلى واشنطن والتى وصلت بعض صحف المعارضة إلى محاولة تصويرها وكأنها جريمة تم إرتكابها فى الخفاء وكل نتائجها شرور وآثام تهدد استقلال مصر وتنتقص من سيادتها!

• سيادة المشير: لماذا؟ لماذا هذه المذكرة؟ ماذا تتضمن؟ ماهو المقابل؟ ما الذى ستأخذه مصر، وما الذى ستأخذه أمريكا من مصر؟ وما هى البنود السرية التى قيل إنها أخفيت؟ سيادة المشير: من أين أبدأ؟

* قال بابتسامته الواثقة التى تطمئنك إلى صدقه وصراحته: من أى سؤال. فليس عندنا ما نخفيه أو نخاف من اعلانه.

• قلت: بداية هل هى اتفاق أو مذكرة تفاهم؟

* قال: ليست اتفاقية، لأن الاتفاقية تعنى أن كل طرف يكون ملتزماً بتنفيذ ما فيها ولابد أن تمر فى قنوات المؤسسات الشرعية الموجودة فى كل دولة.. تدخل مجلس الشيوخ والنواب فى أمريكا، وتدخل مجلس الشعب فى مصر.. مذكرة التفاهم ليست اتفاقية بهذا المفهوم، ولكنها صيغة توضح رغبة البلدين فى التعاون فى مجالات معينة.

• مثل؟

* قال: مثل الحصول على أحسن أسلحة تقدمها أمريكا أو تعطيها للدول الصديقة الأخرى.. ومثل السماح لي كمصر بالاشتراك فى المناقصات التى تجرى فى أمريكا، لتصنيع وتوريد منتجات حربية، ومثل التعاون بين علمائى وعلماء أمريكا فى مجال الأبحاث العسكرية لمحاولة انتاج أنواع مشتركة من الأسلحة.

• قلت: إن السؤال الذى لابد أن يسأله أى فرد هو هل لدينا ما يمكن أن نتعامل به مع أمريكا فى مجال الأبحاث العسكرية ونحن نعرف مدى التقدم الذى وصلوا إليه؟

* قال المشير: لعلمك فى القوات المسلحة المصرية يوجد عدد غير قليل من العلماء العسكريين الممتازين جداً، ولكن ينقصهم التدريب والعمل فى أبحاث ضخمة مثل التى سيعملون فيها مع علماء أمريكا، واشتراكهم فى هذه البحوث مع العلماء الأمريكيين سيؤدى بالتاكيد إلى وجود فرق عمل من علماء مصريين متخصصين فى

انتاج سلاح متكامل وهذا فى حد ذاته يعتبر هدفاً كبيراً.

بالاضافة إلى ذلك مصر وصلت إلى مستوى يشهد له الكثيرون فى الصناعات الحربية، العالم كله يعرف أن لدى مصر اليوم أساساً قوياً لصناعة حربية قوية. نحن نصنع الطائرة والدبابة والمدفع والبندقية والصاروخ وأنواعاً عديدة من الأسلحة والذخيرة.

وقبول أمريكا «مذكرة التفاهم» التى من بين بنودها التعاون فى مجال الأبحاث والانتاج الحربى يجب أن نأخذه بمفهوم أن هذه شهادة كبيرة لعلمائنا ولمستوى صناعاتنا، لأنه لايمكن بدون وصولنا لهذا المستوى كان يسمح لنا بتحقيق مثل هذا الامتياز الذى حصلنا عليه من أمريكا.

● قلت: لماذا تسميه امتيازاً؟

* قال المشير: لأنه يحقق لعلمائنا إحتكاكاً على أعلى مستوى فى أبحاث بالغة التكلفة لا أستطيع توفيرها، ولأنه أيضاً يسمح لى ببيع بعض منتجاتى الحربية المصرية إلى أمريكا كما تشير إلى ذلك مذكرة التفاهم.

٥٠ مليون دولار تقريباً
تكاليف الطائرة اليوم

● قلت: سيادة المشير.. وهل أمريكا فى حاجة إلى منتجاتنا؟

* قال بسرعة: وهل أمريكا فى حاجة إلى السيارات اليابانية؟ مصانع أمريكا تستطيع أن تنتج كل احتياجات أمريكا من السيارات اذا أرادت ولكن اليابان رغم هذا دخلت السوق الأمريكية وفرضت نفسها بالسعر الرخيص والجودة.

● قلت: ما الذي يمكن أن نبيعه لأمريكا؟

* قال المشير: حتى تكون الصورة أوضح يجب ابتداء أن نعرف أن القوات المسلحة بدون تطوير لأسلحتها ومعداتها تتخلف عن أداء واجبها فى حماية الوطن والمواطن. والمشكلة الكبيرة التى نعيشها أن التطور فى مجال السلاح أصبح سريعاً ومذهلاً ومكلفاً.. الطائرة التى دخلنا بها الحرب عام ٧٣ تعتبر اليوم متخلفة جداً بالنسبة للتطور الذى حدث فى طائرات اليوم من حيث السرعة والتسليح والأداء.

وحتى تكون القوات المسلحة قادرة على تحقيق أهدافها القومية لايمكن أن تبقى متخلفة بل من الضرورى أن تساير التطور وتتعامل فى مختلف المجالات مع الأسلحة المتطورة.

● قلت: ولكن هذا يحتاج إلى اعتمادات مالية كبيرة؟

* قال المشير: الحل النموذجي أو المثالي أن اشتري كل ما أريد وهذا طبعاً أمر مستحيل لدولة مثل مصر تحاول اعادة إصلاح كل مرافقها وأمامها قائمة طويلة من مشاكل التنمية والمشروعات التي يجب عليها أن تنفذها على الأقل للمحافظة على مستوى المعيشة أمام طوفان زيادة السكان.. إذن فأنا أمامي معادلة صعبة: احتياجات شعب يجب أن أعمل على تقدمه وتنميته، واحتياجات قواته لحماية استقراره وأمنه وإرادته وكرامته، لأنه بدون هذه القوات ووجودها في وضع قوي لن يمكن من أن ينفذ مشروعات التنمية التي يحتاج إليها.

● قلت: ولكن المعروف أن أمريكا تقدم لمصر منحة ١٣٠٠ مليون دولار سنوياً مخصصة للقوات المسلحة؟

* قال المشير: من هنا كان التفكير في كيفية الاستفادة من هذه المنحة افضل استفادة وفي إطار الشروط التي تحددها القوانين الأمريكية للمنح.. إن من شروط هذه المنحة ألا تصرف نقداً.. وأن تجدد سنوياً لأنها عبارة عن اعتماد يتم ادراجه في الميزانية كل عام.. وفي السنوات الأخيرة حاولنا زيادتها وحصلنا على وعد بتنفيذ ذلك مستقبلاً وليس الآن.. لكن الذي أصبح ملاحظاً في السنوات الأخيرة حدوث أمرين في وقت واحد: انخفاض قيمة الدولار، وارتفاع ثمن السلاح.

على سبيل المثال الطائرة الفرنسية ميراج ٢٠٠٠ أو الأمريكية إف ـ ١٦ ثمنها من ٢٣ إلى ٢٤ مليوناً في حالة يسمونها FLY away أي مجرد انها تطير بدون سلاح ولا ذخيرة ولا صيانة.. وبالطبع أي طائرة حربية بدون سلاح أو صيانة لاقيمة لها.

● قلت: كم يتكلف تسليح الطائرة عادة؟

* قال: كقاعدة معروف أن تسليح الطائرة وصيانتها يساوي ثمنها، يعني اذا كان ثمن الطائرة ٢٣ مليون دولار تكون محتاجة إلى ٢٣ مليون دولار أخرى للتسليح.

● لهذه الدرجة؟

* أبسط مثال الطائرة الميراج ٢٠٠٠ يتم تسليحها بصاروخين جو ـ جو من نوع فرنسي اسمه ٥٣٠ وثمن الصاروخ الواحد ٧ ملايين دولار، الدبابة النهاردة ثمنها مليونا دولار، وفي سنوات التسعينات مقدر أن يرتفع إلى ثلاثة ملايين دولار.

مصانعنا الحربية لديها ما تبيعه لأمريكا

● قلت: سيادة المشير.. وما علاقة هذا بمذكرة التفاهم؟

* قال المشير: كل لغز مذكرة التفاهم هو محاولة تحقيق أكبر استفادة من الـ ١٣٠٠ مليون دولار التي تعطيها لي أمريكا سنوياً، ان أزيد وربما أضاعف هذه المنحة من حيث كمية الأسلحة والمعدات التي أحصل عليها مقابل هذه المنحة. اذا كان مستحيلاً زيادة حجم هذه المعونة فالخيار الوحيد أن أزيد حجم السلاح الذى أشتريه بها.

● كيف؟

* قال المشير: الدبابة مثلاً.. أمريكا تقول لى إنها لاتستطيع أن تعطينى المنحة نقداً وإنما فى شكل انتاج.. أنا موافق ولكن لو مسكت الدبابة فانا أقول لأمريكا أن هناك أجزاء فى هذه الدبابة تستطيع المصانع الحربية أن تقوم بدور المقاول للمصانع الأمريكية وتنتج لها بعض أجزاء هذه الدبابة ويتم خصمها من ثمن الدبابة وبدلاً من أن أشتري ٥٠ دبابة أشتري ٦٠ أو ٧٠ دبابة.

وبهذا أكون قد استفدت من مصانعى، وضاعفت مشترياتي بل وأستطيع ان اقول حققت دخلاً من تشغيل المصانع الحربية المصرية.

● قلت: بدون أن نعتبر هذا إفشاء لسر حربى ما الذي يمكن أن ننتجه ونقدمه لأمريكا فى انتاج الدبابة مثلاً؟

* قال المشير: عندك الجنزير.. جنزير الدبابة الواحدة مكون من حوالى ٤٠٠ لقمة أو قطعة صلب.. أمريكا تنتج فى الشهر الواحد ٤٤ دبابة أي انها فى حاجة إلى مالايقل عن ١٦٠٠٠ لقمة كل شهر اذا أنا صدرت إليها ألف لقمة فقط فى الشهر الواحد هذا سيكون له تاثير كبير جداً فى حساب معاملاتى معها من خلال المنحة التى تعطيها لمصر. بالإضافة إلى اننى عند حساب سعر أى منتج أورده لها سيكون على نفس أساس السعر الذى تحسبه على الذى ستبيع به لى.

● قلت: ولكنك تشترى منها الدبابة كاملة؟

* قال المشير: على فرض أننا نتحدث عن الدبابة أو أى سلاح آخر فسوف تكون هناك قائمة تفصيلية بكل المكونات التى تدخل فى انتاج الدبابة أو السلاح الآخر وثمن كل جزء من هذه المكونات، وبالتالى سيكون معروفاً ثمن كل جزء، وعند انتاجى لهذا الجزء وتوريده لها فسيتم تحديد سعر هذا بنفس السعر الذى تضمنته قائمة التفصيلات واعتقد أن هذا سيكون ميزة كبيرة لى لأن أجور العمالة عندى أرخص كثيراً من الأجور هناك.

غير هذا أنا بالفعل تعاقدت مع أمريكا على أن أنتج فى مصر الدبابة المعروفة باسم إم - ون، وهذا اتفاق خارج «مذكرة

التفـاهم».. طيب لماذا لا أبيع لأمـريكا أجزاء من نفس هذه الدبابة التى أنتجها، أي منتج يحتـاج فى انتـاجـه إلى آلاف القطع التى تسـتـوردها الشـركـات من شركات أخرى والدبابة نفسها مكونة من ٨٠٠ جزء، ومصانعنا الحربية لديها بالفعل ما تستطيع أن تقدمه لأمريكا وتبيعه لها. مصانعنا الحربية حصلت على ترخيص انتاج نوع من الرادارات تنتجه شـركـة وستنجـهـاوس فى أمـريكا.. لماذا لا أبيع لأمـريكا هذه الرادارات؟ فـالمجـالات مفتوحة.

ومن يتصـور أن مـصـانعى لاتنتج مـا تستطيع أن تبيعه لأمريكا لايعرف شيئاً عن المستوى الذى وصلنا إليه خصـوصـاً إننا فى نهـاية هذا العـام سـوف نفـتـتح مشروعاً من أهم المشروعات وهـو مصنع انتاج «الصلب الاستراتيجى».. لأنه كما هو مـعـروف فـإن انتـاج عـدد كبـيـر من المعدات مثل المدفع مثـلاً يحتـاج إلى نوع معين من الصلب، من أقوى أنواع الصلب، ومـثـل هـذه الخـامـة كنا نسـتـوردهـا من الخارج ولكن اعتباراً من نهاية هذا العام سـنـنـتـج ولأول مـــــــرة هـذا «الـصـلب الاسـتـراتيـجى» وسـيـعطينى هذا المصنع انتـاج أي طلب من أي نوعيـة من الصلب لأي مكان فى العـالم، وهـذه قـفـزة كبـيـرة تتحقق لمصر سيكون لها تأثير كبير على مستوى انتاجى وجودته.

● سـيـادة المشـيـر: لماذا انتـاج الدبابة إم/ون هل لأنها أمريكية؟

* قال بتعبيرات وجهه التى لاتشعر فيها بالضـيق من أى سـؤال يوجه إليه: عندمـا بحـثنا عن نوع الدبابات الذى تحتـاج إليه قواتنا مستقبلاً فى التسعينيات وجدنا أن الدبابات الموجـودة فى العـالم هى: الدبابة تى ٨٠ الروسى، والـ إم ون الأمـــريكى، وتشـالنجـر الانجليزى، والـيوبارد الألمانى، والـ إيه إم اكس ٤٠ الفــرنســاوى، بدأنا نخـتـار دبابة منهـا. وجـدنا أن كل هذه الدبابات سيكون معدل ثمنها فى عام ٩٠ أو ٩٣ حوالى ٣ ملايين دولار للدبابة، فاذا كنت أريد ألف دبابة خـلال عشـر سنوات فـمن اين سـأحـصـل على ٣٠٠٠ مليـون دولار بمعـــدل ٣٠٠ مليـــون دولار سنوياً للدبابات فقط. كان طبيعياً جداً وأمريكا تعطينى منحـــة ١٣٠٠ مليـون دولار أن استـخـدم جـزءاً منها فى الحـصـول على ترخـيـص تصنيع الدبابة الأمـــريكيـــة خـصـوصـاً أنها تعتـبر أحسن دبابة فى العـالم هى والروسى والألمانى. فاختيارى للدبابة الأمريكية ليس لأنها فقط أحسن دبابة، ولكن أيضـــاً لاننى اسـتطيع أن أحصل على تمويل انتاجها من أمريكا.

وأيضاً كما ذكرت أستطيع أن أبيع لأمريكا نفسها مكونات من هذه الدبابة لتدخلها فى انتاجها فى المصانع وأخصم قيمتها من حساب المنحة.

أحسن صاروخ دبابات أنتجه مع أمريكا

● سيادة المشير: عودة إلى مذكرة التفاهم.. الذى فهمته أن المذكرة تحقق أولاً تعاوناً فى مجال الأبحاث المشتركة بين علمائنا وعلمائهم، وتحقق ثانياً فتح السوق الأمريكية لبيع منتجات مصانعنا الحربية عن طريق الاشتراك فى المناقصات التى تتم هناك، وبما يحسن استخدام المنحة السنوية المخصصة للدعم العسكرى.؟

* قال المشير: تحقق أيضاً أن تسمح لك بالحصول على آخر أنواع الأسلحة التى لاتفرج عنها أمريكا إلا لدول حلف الأطلنطى، وبالطبع هذه الأسلحة ستكون قمة فى التطور خصوصاً بعد اتفاقية فك الصواريخ متوسطة المدى فى أوروبا التى تم توقيعها بين واشنطن وموسكو. ولأنه من نتيجة هذه الاتفاقية ضرورة تزويد أمريكا دول حلف الأطلنطى بأسلحة متقدمة جداً حتى تطمئن هذه الدول على مواجهة حلف وارسو بعد فك الصواريخ.

● قلت: ان الذى قد يبدو غير مفهوم لدى البعض هو أن نحصل على أسلحة حلف الأطلنطى دون أن نكون أعضاء فى هذا الحلف.. البعض يسأل كيف؟

* قال المشير: وماذا تكون علاقات الصداقة إذن بين الدول اذا لم يكن هذا هو طريق هذه الصداقة.. عندما نتحدث عن الصداقة المصرية الأمريكية فلابد أن يساعد الطرف القوى فيها الطرف الضعيف وإلا لاتكون هناك صداقة. ثم إننى لا أنفرد بهذه المعاملة.. هناك مثلى دول ليست عضواً فى حلف الأطلنطى وحصلت على هذا الامتياز، ولهذا كان سؤالنا لأمريكا هو لماذا لاتعاملنا بنفس المعاملة، ثم لماذا نفترض دائماً أن هناك ثمناً سرياً يمكن أن أدفعه مثل إعطاء أمريكا قواعد فى أى مكان؟ من يستطيع فى هذا العالم أن يخفى وجود قاعدة عسكرية لدولة أجنبية على أرضه فى وقت وصل فيه التصوير الجوى والاستطلاع إلى مثل هذا التقدم المذهل الذى أصبح معروفاً اليوم؟

● قلت: الذى أذيع وأعلن أنه بدأ بالفعل وأنت فى واشنطن تنفيذ مذكرة التفاهم بالتعاون بين مصر وأمريكا فى مجال انتاج الصواريخ؟

* قال المشير: هذا صحيح.. لأننى وجدتهم قد قطعوا شوطاً متقدماً فى انتاج

الصـواريخ الموجـهـة ضـد الدبابات. في مـصـر نقوم حـالياً بتصنيع نوع من هذه الصـواريخ وهو «سـوينج فـاير» ونقـوم بتصنيعه بترخيص انجليزي، وهذا النوع الذي نصنعه في مصر يعتبر متقدماً إلى حـد مـا عن الجـيل الأول من الصـواريخ، ولكنه ليس من الجـيـل الثـانـي لهــذه الصـواريـخ، في الوقت الذي وصل فـيـه العالم المتقدم إلى الجيل الثالث وبدأ يعمل في الجيل الرابع.

● قلت: مـا مـعنى جـيل بالنسـبـة لهـذه الصواريخ؟

* قال: جيل بمعنى وسيلة السيطرة على الصـاروخ. الجـيل الأول مـثل الصـواريخ مالوتكا (فهد) التي استخدمناها في حرب أكـتـوبر، هذا النوع من الصـواريخ يقـوم أحـد الجنود بالسـيطرة عليـه عن طريق عصـا، كمـا لو كان يقـود الصـاروخ، فـهـو بهذه العصـا يوجه الصـاروخ ويطلقه، هذا الصـاروخ كـانت له بعض قـيـود منـهـا أن مداه لايتجاوز ٣ كيلومترات، واذا اقتربت الدبابة أقل من ٤٠٠ مـتـر لايسـتطيع أن يصيبها، بالإضـافة إلى أن نسبة الاصابة بهـذا الصـاروخ كـانت من ٧٠ إلى ٧٥٪ ولكننا في مـصـر كنا قـد وصلنا بالنسـبـة لاسـتـخـدام هذا الصـاروخ إلى درجـة من الاحتراف رغم التمرينات الشاقة التي كان يحتـاج إليـهـا، وعلى سـبـيل المثـال كـان العسكري يقـوم بضـرب ٢٠ ألف ضـربة على جـهـاز التـدريب المحـاكي أو المماثل للجـهـاز الأصلي الذي يسـتـخـدم في التدريب. وكان التدريب على هذا الصـاروخ يحتـاج إلى فـتـرة شـهـور طويلة ومسـتوى عـال جداً من المهارة التي يجب أن يصل إليها الجندي، وقد حققنا هذه المهارة في حرب ٧٣.

الجـيـل الثـاني للصـاروخ عـبـارة عن صاروخ قيادته «بنضارة»، العسكري يضع النضارة فوق عينيه، وداخل النضارة يوجد خطان متقاطعان فور أن يرى الدبابة في نقطة تقـاطع الخطين يحـافظ على هذا الوضع فينطلق الصاروخ ويصيب الهدف.

إذن حدث تطوير للتوجيه.. سهولة.. لم يعد التدريب كمـا كان يحتـاج إلى شـهـور طويلة وإنما مجرد عدة ساعات بالإضـافة إلى قدرة اصابة الدبابة على مسافة حتى ١٥ متراً.

الجـيل الثـالث من الصـواريخ الموجـهـة ضد الدبابات اسمه Fire And For-get أي اضرب وانس. بمعنى أن الجندي يرى الدبابة فيسلط عليها شعاع ليزر، هذا الشـعـاع يخـرج ويرتد بسـرعـة الضـوء ويصـحب مـعـه الصـاروخ إلى الدبابة دون أي مـجـهـود من الجندي.. خـلاص.

الصـــاروخ طلع لوحـــده وكل الذى على الجندى أن ينســـاه ويفـــتش عن دبابة أخرى، ولهذا أسموه «اضرب وانس».

● قلت: اذا كان الجيل الثالث قد وصل إلى هذا فماذا عن الجيل الرابع؟

* قال: الجيل الرابع سرعته أصبحت فى سرعة الضوء، بالإضافة طبعاً إلى تطوير قوة نيرانه وأجهزة التشويش لأنه مع كل جيل من الصواريخ المضادة للدبابات يتم انتاجه يتم أيضاً تطوير الدبابة لمقاومة الصـاروخ سـواء فى زيادة سـمك الصلب المكون لجسمها، أو للأجهزة الالكترونية التى تحملها وتحاول بها التشويش على الصاروخ.

تعاون مع أمريكا فى أبحاث الصواريخ الموجهة

● قلت: أين سيكون مجال تعاون علمائنا المصريين مع العلماء الأمريكيين؟

* قال المشير: اتفقنا على أن نشـترك مـعـهم فى أبحـاث الجـيل الثـالث.. وتم تشكيل فريق العلماء الذى سيتعاون معهم لانتـاج قـاذف كـامل لصـاروخ من الجـيل الثالث، يحمله جندى سلاح المشاة، وهو يعتبر أحسن صاروخ موجه موجود فى العالم اليوم، سواء من حيث سهولته أو كـفـاءة اصـابتـه التى تصل إلى ٩٨٪ فى الوقت الذى لاتتجاوز فيه نسبة اصابة الأنواع الأخرى ٧٥ فى المائة.

● قلت: هل مـــعنى هذا أن علمـــائنا سيبقون هناك فى أمريكا؟

* قـال المشـير: طريقـة التعامل فى هذا المجال أن نحدد التخصصات العلمية المطلوبة فى أي سـلاح نتـفق عليـه، وفى العادة لايتجاوز ٤ أو ٥ علماء يتم لقاؤهم كفريق عمل مع العلماء المتخصصين فى الدولة الأخرى ومناقشة أفكارهم ووضع خطة عـمل، ثم يعـود كل فـريق إلى بلده ليـواصل أبحـاثه مع تبـادل الزيارات والاتصالات بحيث بعد الانتهاء من عملهم يكونون قـد وصلوا إلى عـمل مـا يسـمى نموذجاً للمنتج المطلوب PROTOTYPE هذا النموذج حتى تلك المرحلة يكون قد تم انتاجه داخل معامل الأبحاث ولم يصل إلى المصانع.

وبالتـالى تأتى المرحلة التـالية بانتـاج أربع أو خـمس عينات نجرى عليـها مـا نسميه «تجارب بيئية» يتم فيها تعريضه لكل الظروف التى يمكن أن تواجه السلاح عند استخدامه، مثلاً اذا كان سيتم تركيبه على دبابة أعـرضـه لاهتـزازات الدبابة لمعرفة تأثير هذه الاهتزازات عليه، أو اذا كـان سيـعمل فى أرض رملية أعرضـه لزوابع رملية وهكذا، وبعد جمع حصيلة

كل هذه التأثيرات تتم الاضافة على المنتج إلى أن يصل إلى شكله النهـــائى الذى يدخل به مجال الانتاج الصناعى المعروف، وفى هذه الحـالة يكون اختـراعـه ملك الطرفين اللذين اشتـركـا فى ابتكاره.. ولايتم بيــعـه لدولة أخـرى إلا بموافـقـة الطرفين اللذين اشتركا فى اختراعه.

العالم استفاد جداً من حرب ٧٣

● قلت: سيـادة المشير.. لقد مضت ١٥ سنة اليوم على حرب رمضان..إلى أى حد تغيرنا أو تغير العالم عسكرياً؟

* قال المشير: لاشك أن العالم استفاد جداً من حـرب ٧٣، أبرز ظاهرة فى هذه الحرب كـان تأثير الصـواريخ المضـادة للدبابة، ولهـذا بدأ منذ هذه الحـرب فى العـمل على تطوير هذه الدبابة، يزيد من أدائها وقدراتها حتى تستطيع أن تضرب من مسافة أبعد من الصاروخ، يزيد من صلابة الدبابة لمقاومة الصاروخ ويزيد من سرعتها حتى تستطيع الهرب، الصاروخ نفسه كما قلت لك من قبل بدأ يواجه هذا التطور بتطوير آخر.. إذن حدث سبـاق وصراع بين الدبابة والصاروخ.

عيـار المدفع أيضـاً زاد، بعد أن كـان ١٠٥ أصـبح اليـوم ١٢٠ ومــداه أبعـد، الطيـران أصـبحت السـرعة اليـوم ضـعف سرعة الصوت وأكثر.. ثم الأخطر من هذا التقدم الكبير الذى حدث بعد حرب ٧٣ فى وسـائل الاعـاقـة والشـوشـرة وهـذه هى الحرب الالكترونية الحقيقية، مجرد نجاح سلاح فى اكتشاف سلاح آخر دون وجود عـائق مـعناه القـضـاء على هذا السـلاح، ولهـذا أهم تطور هو محـاولة كل سلاح التـشـويش على السـلاح الآخـر الذى يهاجمه.. اليوم أى طائرة مقاتلة أو قاذفة فى داخلهـا وسيلة اعـاقـة وعندمـا تدخل مجال الصـواريخ تتلقى اشـارات بدخولها هذا المجال فـيضـغط الطيار على مـفتـاح الاعـاقـة الذى يطور نفسـه مع المقاومـات المخـتلفـة التى يواجـهـهـا من مـحـطات الصـواريخ، هذا مـجـال حدث فـيـه خـلال السنوات الماضية تطور مذهل.

أول بانوراما لحرب أكتوبر فى احتفالات أكتوبر

● قلت: سيـادة المشير.. هذا العـام وبعد مـرور ١٥ سنة على حرب أكـتوبر فـإن جيلاً كاملاً أصبح يقرأ عن هذه الحرب كذكريات، وللأسف فـإنه لم يحدث أن تم تصوير فيلم واحد يعطى هذه الحرب حقـهـا.. كيف يمكن بعـد ١٥ سنة أن نعيد الحياة فى بطولات وملحمة هذه الحرب؟

* قال يذيع سراً لأول مرة: اطمئن.. هذا العام سنفتتح عدة مشروعات، لكن أهم هذه المشروعات هو «بانوراما أكتوبر» وهي عبارة عن دار عرض تم تصميمها بطريقة خاصة وتقام حالياً قرب ستاد القاهرة الرياضي وتتسع القاعة لـ ٢٥٠٠ متفرج وفيها يشهدون عرضاً كاملاً لما حدث في حرب أكتوبر بالصورة والصوت والحركة.

● قلت: معنى ذلك أنه عرض مجسم؟

* قال: شاشة العرض وحدها وهي من أضخم الشاشات في العالم تكلفت نصف مليون دولار، وهذه الفكرة شاهدتها في كوريا، أعجبت بها، وساعدنا الكوريون فيها، كما اشترك فيها اليابانيون والأمريكيون والهولنديون.

● قلت: ولكن المهم هو المعارك التي جرت؟

* قال المشير: أقيمت معارك، وتم تصويرها، وأجريت لقاءات مع الأبطال الذين اشتركوا في هذه الحرب وانتهينا إلى عمل عظيم جداً يليق بهذه الحرب العظيمة، وبالتالي فإن المتفرج سوف يعيش طول العرض وكأنه مشاهد للمعركة بكل مؤثراتها الصوتية المختلفة، وهذا العرض سيستمر شهوراً لكي يتاح لكل الشعب مشاهدته.

الحديث لايزال مستمراً، والهدوء الذي يحيط بنا في هذا اليوم من شهر رمضان يثير شهية توجيه المزيد من الأسئلة..

عدت إلى السؤال عن مذكرة التفاهم.. كانت المذكرة يوم لقائي مع المشير - الاثنين الماضي - قد نشرت كاملة في الصحف بعد أن ألقت عليها صحف المعارضة شكوكاً تجعل كل من يقرأ عنها يتصور أن هناك بنوداً سرية في المذكرة تعطي لأمريكا قواعد وامتيازات في الخفاء.

كلمة «البنود السرية» تتردد باستمرار خصوصاً فيما يتعلق بأي اتفاق تعقده مصر مع أية دولة وبالذات مع أمريكا.

لماذا دائماً التشكيك في وجود مثل هذه الاتفاقيات السرية؟ هل لأن مصر عاشت فترة وهي تتعامل مع الاتحاد السوفييتي في الخفاء لدرجة أنه كانت هناك اتفاقية لم يعرف أحد بها كانت تقضي بوجود مستشار سوفييتي في كل مركز عسكري مصري..

هذا المستشار يكون رأيه نافذاً.. وفي الوقت نفسه فإن القائد المصري لهذا المركز يكون وحده المسئول عن خطأ تنفيذ هذا الرأي دون أي محاسبة للمستشار السوفييتي! ربما كانت ظروف وأوضاع

الحكم في عصر عبدالناصر تسمح بمثل هذه الاتفاقية.. ولكن هل هذه الظروف لها ظل اليوم؟

الرئيس شكل لجنة خاصة لمراجعة المذكرة

● قلت للمشير أبوغزالة: ما الذي يجعل الذين يتحدثون عن «البنود السرية» في مذكرة التفاهم يفكرون هذا التفكير؟

* قال ضاحكاً: أنا الذي أسألك ولكن من ناحيتي أريد أن أقول لك مايلي:

١ - إننا في مصر لنا نحو ٤ سنوات ونحن نحاول الوصول إلى توقيع هذه المذكرة لأن اسرائيل سبقتنا منذ سنوات واستطاعت أن تحقق منها ميزات كبيرة ومن واجبنا أن نستفيد من كل ما يفعله الآخرون.

٢ - هذه المذكرة لم أوقعها فجاة في واشنطن، ولم تكن نتيجة مجهود فردي، وإنما قبل سفري إلى واشنطن أرسلت المذكرة إلى وزارة الخارجية وراجعها الخبراء القانونيون مراجعة تامة.

٣ - بعد مراجعة وزارة الخارجية لهذه المذكرة أمر الرئيس حسني مبارك بتشكيل لجنة خاصة من بعض المختصين والقانونيين قاموا بقراءة المذكرة في صورتيها الانجليزية والعربية.

٤ - عندما سافرت لتوقيع هذه المذكرة كان معي مجموعة حوالي ٧ أفراد من المختصين الذين شاركوني الاتصالات التي جرت في واشنطن.

٥ - بعد عودتي تم توزيع هذه المذكرة على جميع أفرع القوات المسلحة.

هل يمكن أن تكون هناك بنود سرية في مذكرة مرت على جميع هذا العدد؟.. ثم كيف يمكن أساساً في بلد ديمقراطي أن يكون هناك تفكير بهذه الطريقة التي تتصور أن كل اتفاقية أو خطاب أو بروتوكول توقعه مصر لابد أن يتضمن بنداً سرياً؟

● قلت للمشير: سيادة المشير.. ما يحدث في المنطقة لاأستطيع أن أتجاهله دون أن أخوض في الحوار عنه.. إن ما يحدث في الخليج بين العراق وإيران خطير.. والحديث يتردد اليوم بقوة عن ارتباط أمن مصر بأمن الخليج؟

* قال المشير أبوغزالة: ارتباط أمن مصر بأمن الخليج ليس رأياً جديداً فقد سبق أن قلته وأكدت عليه، لأن الأمن القومي لايعني فقط الأمن العسكري، وإنما يدخل فيه أيضاً الأمن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وأي مفكر في علاقة مصر

بدول الخليج يرى أن لها جانباً اقتصادياً (عمال مصريون بالملايين وبترول يمر فى قناة السويس).

ثم غير ذلك فإن دول الخليج العربى جزء من الأمة العربية، وبالتالى اذا حدث لا قدر الله أن تمكنت إيران من هذا الخليج فإن السؤال بعد ذلك سيكون: أين القضية الفلسطينية؟

دول الخليج قوة عربية.

ودول الخليج قوة اقتصادية.

وأمن دول الخليج مرتبط تماماً بأمن مصر.

● قلت: إلى أى حد يمكن أن تقف مصر مع الخليج فى مرحلة الخطر؟

* قال المشير: مهمة القوات المسلحة لمصر أن تكون مستعدة دائماً.. وأى قرار يتعلق بهذه القوات لابد أن يكون من القيادة السياسية وأن تعرف به المؤسسات الدستورية.

حرب الخليج أول حرب تشهد الصواريخ الأرضية

● قلت: إن اشتعال حرب صواريخ المدن بين العراق وإيران فجأة يعطى الانطباع بأنه كان هناك اتفاق مسبق على اشعال هذه الصواريخ فى وقت واحد، وأن هناك كميات وفيرة من الصواريخ لدى الطرفين؟

* قال المشير: حرب الصواريخ بين البلدين لاتستطيع أن تقول إنها بدأت فى وقت واحد، فالعراق أصلاً كانت لديها هذه الصواريخ منذ مدة.

وكانت معلومات الإيرانيين أن العراق لديه هذه الصواريخ، ولايستخدمها لأن العراق لم يكن يريد أن يبدأ حرب المدن واصابة المدنيين، ولكن إيران حصلت على مثل هذه الصواريخ من ليبيا واستخدمتها وبدأت بإطلاقها على بغداد، ثم حصلت عليها بعد ذلك من مصادر أخرى، فكان من الضرورى أن ترد العراق خصوصاً بعد أن قام العراق بتطوير صاروخه وجعله يصل إلى المدى البعيد الذى يصيب المدن الإيرانية الرئيسية طهران وقم وغيرهما.

● هل الصواريخ العراقية هى من نفس النوع الذى تستخدمه إيران؟

* أعتقد ذلك وربما كانت من نوع سوفييتى اسمه SCUD-B وهو صاروخ مداه ٣٠٠ كيلو متر ولكن الواضح أن العراق طور فى هذا الصاروخ وجعله قادراً على الوصول إلى المدن الإيرانية التى على مسافة أبعد من ٣٠٠ كيلو متر وهذا إنجاز كبير إلى جانب إنجازه الأخير بتحرير الفاو.

● من حـيث السـعـر، كم يبلـغ ثمن هذا الصاروخ؟

* ربما كـان في حـدود مليـون ونصف مليون دولار بدون معدات الاطلاق.

● ومن حيث السرعة؟

* سـرعـة هذا الصـاروخ حـوالى ٧٠٠٠ كيلو متر في الساعة فاذا كانت مسافته مـثـلاً ٣٥٠ كـيلو مـتـراً فـإنه يقطع هذه المسافة فى نحو ثلاث دقائق فقط!

● هل يدخل فى إطار الصواريخ الموجهة؟

* الصـاروخ الموجه هـو الذى يتم التـحكم فيه من لحظة إطلاقه إلى لحظة إصـابته الهـدف، ومـثل هذا غـيـر مـوجـود فى الصـــواريخ لدى العـــراق وإيران، وإنما بالنسبة لهذه الصواريخ يوجد داخلها ما يســمى بالتــوجـيــه الذاتى الذى يمكن الصــاروخ من تعديل مـسـاره فى الطريق إذا انحرف عن هدفه.

ومــثل هذا النوع من الصـــواريخ عندمـا يطلق يتم اطلاقه رأسياً إلى أن يصل إلى ارتفـاع ٨٥ كيلو مـتراً ثم بعد ذلك يأخذ إتجاهه إلى هدفه، ولكن بالنسـبـة للهـدف المحدد له فإن هذا الهدف يكون عبارة عن مـساحة ٢ر٥ كيلو مـتر فى ٢ كيلو مـتر.. فتوجيهه يكون إلى هذه المساحة وبعد ذلك هو وحظه فى النقطة التى يسقط فيها.

● قلت: إن مـسـاحـة «التنشين» التى يتم توجيه الصاروخ إليها كبيرة جداً فماذا إذن عن الصـــواريخ التى تصـــيب أهدافها بنسبة ١٠٠٪؟

* قـال المشـيـر: أولاً خـذها قـاعدة ليس هناك شىء اسـمــه ١٠٠ فى المائة أبداً، الكمال لله وحده أما نسبة الـ ١٠٠٪ فغير موجودة أساساً، بالنسبة لصواريخ أرض أرض بدأت فكرتـهـا أصــلاً لحـمل رءوس نووية.

وبالتـالى اذا سقط هذا الصـاروخ وهو يحـــمل رأســـاً ذرية أو نووية فى هذه المساحة التى قلت عنها (٢,٥ كيلو متر × ٢ كيلو مـتر) فإن القوة التدميرية للراس النووية تدمر هذه المساحة، فليس مـهمـاً إذن أن يقع الصـاروخ فى أى نقطة داخل المساحة لأنه سيدمرها.

ولكن الذى حدث أنه عند التدريب على اطلاق هذه الصـواريخ وجدوا أنه سـيكون أمـراً مكلفـاً جداً أن يتم اسـتـخدام قنابل نووية فى تجربة مثل هذه الصواريخ فكان أن فكروا فى اسـتـخـدام رءوس تفـجـيـرية تقليدية، ثم بعد ذلك وجدوا أن مثل هذا فى حد ذاته عبارة عن سلاح فراحوا يبيعونه للدول الأخرى.

● هل حرب العراق وإيران هى أول حرب

تستخدم فيها هذه الصواريخ؟

* بالقطع هى أول حرب يتم فيها استخدام هذه الصواريخ بتلك الكثافة.

● قلت: سيادة المشير.. فجأة العقيد القذافى أطلق تصريحات ظهر فيها كأنه يطلق فيها الحمام الأبيض تعبيراً عن رغبته فى السلام مع مصر بشرط أن تسحب مصر قواتها الموجودة على الحدود الليبية المصرية؟

لم نفكر يوماً فى الاعتداء على ليبيا

* قال المشير: هذا الكلام ليس جديداً على القذافى فسبق أن سمعناه منه دون أن نعرف عن أى شىء يتحدث بالضبط لأن القوات الموجودة لنا فى الصحراء الغربية هى قوات محدودة تابعة لسلاح الحدود، وفى أحسن أوقات الصفاء والسلام مع ليبيا فإن حجم قواتنا الموجودة بالصحراء الغربية لن يقل عن مستواه اليوم، فليست هناك قوات خاصة أرسلناها من أجل العدوان على ليبيا، لأن مصر لم تفكر يوماً فى الاعتداء على ليبيا.

ولهذا فالاعتقاد بأن هذه التصريحات الأخيرة منه هدفها الإيقاع بين بعض الدول وبين مصر بإيهامها بأن لنا جيشاً واقفاً على حدوده، أو أنه يحاول بها تهدئة الأمور داخل بلده بسبب سوء موقفه الاقتصادى والأمنى.

● قلت: سيادة المشير.. ألم يكن غريباً أن تثير اسرائيل الضجة التى أثارتها ضد الصواريخ التى اشترتها السعودية من الصين؟

* قال المشير: فى أثناء وجودى فى واشنطن سألونى عن هذا الموضوع وقلت لهم إنه شىء غريب جداً ما تقوله اسرائيل عن الصواريخ السعودية، لأن الصواريخ موجودة فى كل المنطقة. الصواريخ عند اسرائيل ومصر وسوريا والعراق وإيران والكويت وليبيا.. كلهم عندهم صواريخ.. فهى ليست جديدة.. ولكن الذى يجب أن نقلق له ونعمل على منعه هو عدم دخول السلاح النووى إلى المنطقة، ويجب أن يكون هناك تعاون فى منع السلاح النووى من الوصول إلى المنطقة بأن يوقع كل الأطراف على اتفاقية بذلك وتسمح بالتفتيش على المفاعلات النووية.

● قلت: إلى أى حد سيتطور الصاروخ بمرور السنوات؟

* قال: الذى أعتقده أن الصاروخ سيقوم مستقبلاً بدور الطائرة وربما ألغى الطائرة، لأن مهمة الطائرة هى اطلاق السلاح، وهذا ما يقوم به الصاروخ فعلاً، والمهمة الأخرى عملية النقل، وهذه يعملون من أجلها بحيث يتم نقل الجنود

بالصـــواريخ، ونقل الدبابات بالصـــواريخ ونقل أى شىء بالصاروخ على أساس أن مهمته هو انه «شيال» له سرعة كبيرة!

● قلت: إن هذا يجـعلنى أسـأل كـيف تتصور الحرب العالمية الثالثة؟

* قال ضاحكاً: الاجابة بسيطة وستكون نفس الرد الذى قـاله أحـد العلمـاء العسكريين الذين وجـهوا إليـه مثل هذا السؤال فقال لهم: لاتسألونى عن الحرب الثالثة ولكن اسألونى عن التطور الذى سيحدث فى الحرب العالمية الرابعة.. قالوا له: كيف؟ قال: لأننى واثق من أن الحرب الرابعة سوف تكون بالأحجار التى بقيت من أطلال كل الحضارة التى أقامها العالم ودمرتها الحرب الثالثة!

قال المشيـر أبوغزالة مضيـفاً: هناك تصور للحرب الثالثة بأنها حرب «البعد الخامس».

● قلت: كيف؟

* قال: الأبعاد المعروفة ثلاثة هى: الطول والعرض والارتفـاع، وصاحب التـصـور يقول إن هناك بعدين جديدين ستضيفهما الحرب الثالثة وهما الزمن والعمق، فالزمن لن يكون ملحوظاً فى الحرب، والعمق لن يكون مـوجـوداً فى هذه الحـرب.. فـمع الصواريخ يزول الزمن ويختفى العمق.

● سيادة المشير: هل أرهقتك؟

* قـال ضـاحكا: لا أبداً.. بس رمـضـان كريم.

من مـذكرة التـفاهم مع واشنطن، إلى حـرب الخليج، إلى حـرب أكـتـوبر إلى صـواريخ السعودية، إلى الحرب العالمية الثالثة.. لم يحدث أن سألت سـؤالاً لم يجب عنه ولم يحدث أن ضـاق بسـؤال وجهته إليه.. هـذه شـهادة حق يجب أن أسجلها لـه.

أجرى الحديث:

صـــــلاح منتصـــــر

أكتوبـــــر ١٩٨٨

مجلـة أكتـوبـــر

- أكتـوبر والقـمـر الاسـرائيلى وقـواتنا المسلحـة
- لدينا إمكانات وعلماء قادرون على تصنيع صاروخ وإطلاق قمر
- القمـــر الاســـرائيلى ليـــس نهايـــة العالـــم ولكن يجـــب أن يكـــون نقطـــة تغـــيـــــر للعـــرب
- الأقمار الأمريكية فى ٧٣ لم تمنعنا من مفاجأة العبور

• القمر الصناعى «أوفيك واحد» الذى أطلقته اسرائيل يوم ١٩ سبتمبر الماضى، هل كان مقصوداً بموعد إطلاقه القريب من يوم ٦ أكتوبر أن يجعلنا ـ فى مصر خاصة، وفى باقى الدول العربية عامة ـ نقلل من أهمية ذكرى هذا اليوم وحرب ٧٣؟

أين قواتنا الآن بعد ١٥ سنة من هذه الحرب التى فاجأت اسرائيل والعالم كله مرتين: مرة عندما دمرت خط بارليف وعبرت، ومرة عندما دمرت نظرية الأمن الاسرائيلى والجيش الذى لا يقهر؟ إلى أى حد يؤثر القمر الاسرائيلى الجديد على ميزان القوى فى المنطقة؟ وماذا يعنى بالنسبة لها؟

أولاً: عن القمر الاسرائيلى

• قلت للمشير عبدالحليم أبوغزالة: هل كان إطلاق اسرائيل قمرها الصناعي قبل أيام مفاجأة لنا؟

* قال بصراحته المعروفة: من ناحية المفاجأة لم تكن هناك مفاجأة، فقد كنا نعرف أنهم يعملون فى مشروع إطلاق قمر، لكننا لم نكن نعرف موعد الاطلاق.

● قلت: إن حرب ٧٣ قبل ١٥ سنة كانت أول حرب الكترونية شهدها العالم، وأول حرب تم فيها استخدام الصاروخ المحمول على الأكتاف، وفي خلال الـ ١٥ سنة التي مضت فقد رأينا حرباً أخرى في الخليج بين العراق وإيران استخدمت فيها صواريخ أرض أرض، وبدا بعدها أن منطقة الشرق الأوسط قد تحولت إلى غابة من أي مكان في الشرق أو الغرب لأن لديها المال، وذكر منذ أيام في تصريح معلن أن بلاده اشترت سلاحاً مصرياً وأن هذا السلاح يضارع أحدث الأسلحة في العالم، وهذه شهادة نعتز بها لأنها من وزير دولة عندها الأموال التي تشتري بها، وليس لديها أي سبب للمجاملة.

بالنسبة لاحتياجاتنا الذاتية من السلاح فهناك ما نشتريه من مصادر مختلفة، ولكن هناك أيضاً ما ننتجه بأنفسنا سواء كان هذا الانتاج يمثل ابتكاراً جديداً، أو تطويراً للسلاح القديم ورفع كفاءته وقوته لينافس السلاح الجديد، المدفع الروسي الذي دخلنا به الحرب في عام ٧٣ وهو مدفع ١٢٣ مللي أمكننا تطويره وأصبح يضارع أي مدفع حديث. هناك عملية مهمة جداً في مجال التصنيع الحربي وهي مسألة التعاون الكبير بين القطاع العسكري والقطاع المدني، تعاون مع الجامعات، مع أكاديمية العلوم، مع وزارات أخرى في مجالات مهمة.. هذا التعاون في رأيي ساعد على وجود جيل مهم جداً من العلماء والباحثين والخبراء الذين بدونهم لانستطيع أن نقول مهما كان لدينا من معدات وآلات أننا بلغنا درجة التصنيع.

ثالثاً: عن أكتوبر وما قبله

* كلما تباعدت السنين وعدت إلى قراءة واستعادة صفحات حرب أكتوبر اكتشفت عظمة الأداء الذي تحقق في هذه الحرب.

حرب ٧٣ إنها أول حرب في تاريخ البشرية تواجه القوات فيها مانعاً مائياً بطول قناة السويس، وتقوم بعبور هذا المانع بطول القناة، باستمرار كانت عمليات العبور لمثل هذه الموانع تتم في مجالات محدودة.

حرب ٧٣ هي أول حرب تجري بين جيشين متواجهين: الجيش الاسرائيلي في مواجهة الجيش المصري، ولايدري الجيش المقابل شيئاً عن تحركات وخطط واستعدادات ومناورات وساعة الصفر للجيش الآخر.

عملية مذهلة للقوات المصرية أن يتم على جبهة في مثل هذا الطول وفي مواجهة جهاز مخابرات يقول إنه أقوى

وأفضل جهاز مخابرات في العالم، لكنه لايعرف بقرار الحرب، ولا خطة الحرب، ولا ساعة الهجوم، ولا كل الاستعدادات الأخيرة التى سبقتها.

ولم يكن ذلك تقصيراً من جهاز الموساد أو المخابرات الاسرائيلية، وإنما كان تفوقاً من القيادة المصرية التى استطاعت ـ وهذه فى حد ذاتها عبقرية ـ أن تخطط لأشرس عملية عبور فى التاريخ، وفى الوقت نفسه تنفذ خطة أخرى كاملة ومدروسة للخداع.

خطتان فى وقت واحد: خطة للحرب وأخرى للسلام.. خطة للتحرك والانطلاق، وخطة للتجمد والتثاؤب.

ثم تأتى لحظة التنفيذ..

الله أكبر..

الطيران مع المدفعية مع المهندسين مع الصاعقة مع المشاة مع الدبابات مع المدرعات فى سيمفونية العبور العظيم..

آلاف.. من ورائهم آلاف..

وينتهى النهار..

وتجىء النتائج المذهلة فى أول يوم..

خسائر العدو: ٣٠ طائرة، ٣٠٠ دبابة، وعدة آلاف من القتلى والجرحى، وأهم من كل ذلك سقوط أكبر خط دفاعى أعطته اسرائيل اسم رئيس أركانها تخليداً لعبقريته.. خط أعلنت اسرائيل، وقال موشى ديان بصريح العبارة إن مصر فى حاجة إلى سلاح المهندسين الموجود فى أمريكا وروسيا معاً لاقتحامه.. لكن قواتنا اقتحمته وسيطرت عليه، وكل الخسائر: ٥ طائرات و٢٠ دبابة و٢٨٠ شهيداً.. عدد يماثل ضحايا تصادم أتوبيسين على طريق زراعى!

● هذه الملحمة العظيمة.. هذا الأداء الرائع كيف نحوله إلى طاقة تدير محركات العمل فى مختلف مواقعنا! كيف نتفادى تحويل حرب أكتوبر إلى مجرد ذكرى نخرجها من متحف التاريخ والذكريات يوم ٦ أكتوبر من كل عام ثم نعيدها إلى مكانها خلف فاترينات العرض؟

* قال لى المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة رداً على تساؤلى: حرب أكتوبر فى رأيى حرب يجب أن تستوعب ومثل يجب أن يحتذى، يؤكد أنه لنجاح أى عمل يجب أن أحدد أولاً الهدف الذى أريده ثم أخطط للوصول إلى الهدف ثم أجمع كل مالدى من طاقات وأعبئها وأجندها ثم اطلقها للوصول إلى هذا الهدف، هذا بالضبط هو الذى حدث فى حرب أكتوبر، ولو أننا أعطينا اهتمامنا لتدريس هذه المعانى فى مدارسنا وتوصيلها للشعب، وراعينا فى جميع أعمالنا فى القطاع المدنى التزامنا بما نستطيع أن نسميه

روح أكتوبر ونهج أكتوبر فمن المؤكد أننا ستصنع معجزات لاتقل أبداً عن معجزة العبور.

● قلت للمشير: ولكن المشكلة أن المتناقضات أصبحت كثيرة فيما يكتب عن حروبنا، ومهمة القوات المسلحة أن تدرس الحروب وتقومها وتعطى بأمانة قدر الأدوار؟

* قال المشير: كل حروبنا قمنا بدراستها، حرب ٥٦ سيصدر عن القوات المسلحة أول كتاب عنها في نهاية هذا الشهر.

حرب ٦٧ كما تعرف كانت قد شكلت لجان للتحقيق فى أحداثها وكتابة وقائعها، ولكن عندما بحثنا عما كتبته هذه اللجان وجدنا أنه سمح لها بأن تأخذ معها إلى البيوت نتائج التحقيقات والدراسات التى أجرتها لتكتبها فى البيوت، ومن يومها لم يظهر شىء بكل أسف من هذه الوثائق التى أخذتها معها.

● وحرب ٧٣؟

* حرب ٧٣ قمنا بعمل تسجيلات كاملة لكل ما دار فيها من معارك، وتم تجميع كل المحاضر التى كانت تسجل للأحداث فى نفس لحظات وقوعها، لأنه للعلم هناك ضابط متخصص يقوم فى أثناء العمليات بتسجيل كل كلمة تقال فى مقر القيادة بصرف النظر عما تشير إليه هذه الكلمة.

● قلت: إن ذلك أشبه بالصندوق الأسود الذى يقال أنه يسجل كل مايدور فى الطائرة وعند وقوع أي حادث لها فإن تفريغ أشرطة هذا الصندوق يكشف عن الظروف المختلفة التى وقع فيها الحادث للطائرة؟

* قال المشير: طبعاً مع الفارق لأن التسجيلات فى المعارك كثيرة وعديدة سواء على مستوى قيادة الفرقة أو قيادة اللواء أو قيادة الكتيبة وهكذا، فنحن قمنا بجمع كل الوثائق، ولكن أمامنا مهمة تنسيقها ووضع كل ما يتعلق بالحدث الواحد في إطار واحد.

● هل يمكن القول بأن هناك فرعا من القوات المسلحة متخصصاً فى الكتابة العسكرية؟

* قال المشير: لدينا هيئة البحوث العسكرية وفيها أفراد متخصصون فى مثل هذا العمل، ولكننا نواجه مشكلة خاصة باستمرار وجود هؤلاء الخبراء فى مواقع عملهم دون نقلهم لأماكن أخرى حتى تتم ترقيتهم ونحن نحاول البحث عن حل لهذه المشكلة حتى نضمن استمرار الخبراء الذين يدرسون الوثائق العسكرية ودراساتهم التى تحتاج إلى سنوات كثيرة.

● قلت: سمعت الاستاذ أنيس منصور فى حـوار مـعك يقـارن بين مـا حـدث فى مصر وما حدث فى اسرائيل بعد حرب ٧٣، فـهـو قـد لاحظ أن كل الجنرالات الاسـرائيليين الذين اشتركـوا فى هذه الحـرب سـارعـوا إلى كـتـابة الكتب الكثيـرة عنها، أما فى مـصـر فإن مـا كـتب عن هذه الحـرب ضـئـيل رغم مـا تحقق بالنسبة لمصر، ومعظم الذى كتب كان بأقلام مدنية؟

* قـال المشـيـر: هذا صـحـيح، ولكن له سـبـبـه، لأننا لو عـدنا إلى حـرب أكتـوبر لوجدنا أن مفـاجآتها الكبيرة لم تكن فقط فى مجرد وقوعها بعد أن قالوا إن مصر أصـبـحت جـثـة غيـر قـادرة على الحراك، وإنما المفـاجـأة الأكـبـر أنـهـا قـضـت على مـقـولة ونظرية الجـيش الاسـرائيلى الذى لايقـهـر، نتـيـجـة ذلك أصـاب المواطن الاسرائيلى شعور رهيب باليأس كان لابد أن يسـارع الجنرالات الاسـرائيليين المسـئـولون عن هذه الحـرب إلى إصـدار الكتب التى يروون فـيـها لمواطنهم قـصـصـاً فيها الحقيقى وفيها البعيد عن ذلك، حتى يعيدوا إلى هؤلاء الاسرائيليين الثقة التى فقدوها، موشى ديان كانت له تصريحات مـعـروفـة قـال فـيـهـا أن خط بارليف يمثل خلاصة العبقرية الاسـرائيلية، وإن اجتيازه أمر مستحيل. المواطن الاسرائيلى رأى أن هذا الخط إنهار تحت أقدام قواتنا بعد ١٨ سـاعـة فـقط، لهذا كـان من الضـرورى أن يسـارع كل الجنرالات الذين سـبـق أن أكدوا لمواطنيهم بأن جيشهم لايقـهر إلى إصدار الكتب التى يحاولون فيها استعادة مـا فـقـد.. ولهذا لايجوز الحكم على تاريخ هذه الحرب بكتب كتبها الاسرائيليون لأننا لابد أن نعرف أهدافهم، والواقع أن الكتابة عن الحـروب يمكن تقسـيـمـهـا إلى ثلاثة أنواع: مـؤرخ عـسـكرى يقـول لنا مـاذا حدث؟ ومتى؟ وكيف؟ ومفكر عسكرى يقول لنا: لماذا حـدث ذلك؟ ولماذا لم يحـدث عكسه؟ وآخر وهذا يكون عادة فى مجموعة تجـمـع الوثائق والتحـاليل وتضـع نتـائجـهـا دون أن يكون لأحـد من المشـتـركين هدف البـحث عن دور، كـمـا هـو الحـال بالنسـبـة لمعظم الذين كتبوا عن حرب ٧٣.

رابعاً: لماذا لم نصل إلى المضايق ؟

● سيادة المشير: إن السؤال الذى لايزال ملحاً على الكثيرين، هو كيف توقفنا بعـد الانجـاز الكبيـر الذى حـقـقـنـاه بالعبـور ولم نكمل المشوار وننطلق فى سيناء إلى المضايق لكى نسيطر عليها؟ إن قواتنا بكل المقاييس حققت معجزة كـبـيـرة فى هذا العـبـور السـريع الذى

حقيقته، واستطاعت بعد ستة أيام أن تسيطر تماماً على خط بارليف بطول القناة وتحتل مسافة ١٥ كيلو متراً فى عمق سيناء.. لماذا لم تكمل الـ ٤٠ كيلو متراً وتصل إلى المضايق التى نعرف جميعاً أهميتها عسكرياً، وما كان يمكن أن يفعله ذلك لو تحقق فى المفاوضات التى جرت بعد ذلك؟

* قال المشير: الهدف الموضوع للقوات المسلحة فى حرب ٧٣، والخطة التى تم اعدادها جيداً كانت على أساس عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف والتوغل بعمق من ١٠ إلى ١٢ كيلو متراً، من بين الأفكار التى كانت مطروحة أن تكتفى القوات المسلحة بعبور قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف، ولكن رئى أن يتم التغلغل ١٢ كيلو متراً لإثبات أن قواتنا ليست قادرة فقط على تحطيم بارليف، وإنما على استعادة أراضيها.

● ولماذا ١٢ كيلو متراً؟.. لماذا عدم الوصول إلى المضايق؟

* قال المشير: مسافة الـ ١٢ كيلو متراً تم تحديدها على أساس امكانات قوات الدفاع الجوى فى الدفاع عن قواتنا التى عبرت.. هذه القوات كان تعدادها ٤٠٠ ألف جندى وضابط، ولايمكن أن اتركها تنطلق فى صحراء مكشوفة دون أن احميها من أى هجوم بالطيران قد تتعرض له، وبحسب امكانات الدفاع الجوى فى ٧٣ وكانت بطاريات صواريخه ثابتة غير متحركة، فقد كانت قدراتها حماية قواتنا فى حدود ١٢ كيلو متراً شرق القناة.. أكثر من ذلك يستطيع الطيران الاسرائيلى مهاجمة هذه القوات وتكبيدها خسائر كبيرة لأنه سيكون منفرداً بها.. سبب آخر لتحديد الـ ١٢ كيلو متراً هو أن التصور الذى تم للحرب كان يفترض أن يكون أداء القوات الاسرائيلية فى الأيام الأولى للحرب اكثر كثيراً من الصورة التى تم بها، وعلى هذا كان التقدير بأن القوات المصرية سوف تصل إلى الهدف المحدد لها بعد قتال ربما اسبوعين، ولكن الذى حدث أن هذه القوات استطاعت أن تحقق أهدافها بنجاح كامل فى السيطرة على المساحة المحددة لها فى أقل من ستة أيام، وبخسائر قليلة جداً تكاد لاتذكر فى الحروب. لكن كان هناك اعتبار فى غاية الأهمية وهو أن قواتنا المسلحة دخلت هذه الحرب وهى تعرف أن ما تخسره من معدات لن يكون ممكناً تعويضه. أى دبابة مدرعة أى مدفع أخسره.. يجب أن يوضع فى اعتبار قائد الفرقة وقائد اللواء وقائد

الكتيبة أنه لن يتم تعويضه، وهذا النوع من الحروب التى تدخلها الجيوش بمعدات محدودة تعرف مقدماً أن ما تخسره لن تعوضه هو أسوأ أنواع الحروب.. بل أكثر من ذلك، وهذه حقائق معروفة، وصلت التعليمات إلى حد عدم استخدام الذخيرة ١٣٠ مللى لأنه ليس هناك ذخيرة بدلها.. اسرائيل على الجانب الآخر عندما تعرضت لخسائر فى المعدات تم تعويضها بسرعة ومد جسر جوى بينها وبين أمريكا فى ساعات، ونزلت الدبابات من الطائرات التى حملتها من أمريكا جاهزة للاشتراك فى الحرب، عندنا ما نخسره لانعوضه.. وبصرف النظر فيما حدث على الجبهة أنه بعد وصول قواتنا إلى أهدافها، كما كان مخططاً، وبدأت تضع استعداداتها للبقاء فى هذه المواقع وحفر خنادق الدفاع، فإنه فى اليوم السادس للمعركة أى يوم ١٢ أكتوبر بدأ تفكير القيادة فى تطوير العمليات للتخفيف عن سوريا ودفع قواتنا إلى الأمام.. التطوير حدث حوله نقاش بين القيادات العسكرية وتأخر تنفيذه من ١٢ إلى ١٣ إلى ١٤ أكتوبر، وبالتأكيد، وهذا شعورى الخاص، عرفت به اسرائيل فبدأت تواجه الموقف فى ضوء الأخطاء التى لابد أن تنتج عنه.. التطوير بدأ ليلة ١٤/١٥ والقوات التى كانت فى الغرب كخط دفاع ثان تم دفعها إلى الشرق، بعد يوم من التطوير وجد أنه لن يحقق النجاح المنتظر له، فصدرت الأوامر بالعدول عنه. فى أثناء التراجع حدثت الشغرة الموجودة بين الجيشين الثانى والثالث، وكانت فرصة لاسرائيل خصوصاً مع عدم وجود قوات كافية فى الغرب نتيجة دفع معظمها لعبور القناة.

● قلت للمشير: لقد مضت ١٥ سنة اليوم على هذه الحرب، وقد كنت فيها قائداً للمدفعية فى الجيش الثانى.. ماهى اللحظات التى لايمكن أن تنساها فى هذه الحرب مهما مرت السنين؟

* قال المشير: اللحظات كثيرة.. مثلاً كانت هناك لحظة دخلت فى حقل ألغام وانفجرت السيارة التى كنت أقودها ولم أشعر بنفسى إلا بعد فترة أحسست خلالها بأننى عدت إلى الحياة، ولكننى رحت وأنا مغمض العينين أتحسس قدمى لأننى كنت أعتقد أننى لابد أننى أصبت ولكن الله كتب لى عمراً جديداً ولم أصب واستشهد زميلان كانا معى فى السيارة، ولكن اللحظات التى لايمكن أن أنساها وقد مرت علىّ كأنها سنوات، لحظات تجمدت عيناى أمام الساعة فى انتظار إصدار الأمر إلى أكثر من ألفى مدفع باطلاق نيرانها وبدء ما نسميه فى الحرب

بالتمهيد النيرانى، وكان مخططاً أن يبدأ اطلاق المدافع فى لحظة واحدة «فى الساعة اثنين وخمس دقائق» لأن فتح هذه المدافع أفواهها فى لحظة واحدة له تأثير نفسى خطير على العدو فى الوقت الذى يرفع فيه من معنويات مقاتلينا، أمر الضرب كان علىّ أن أصدره لاسلكياً إلى القيادات المرؤسة وهى ٧ قيادات وكل منها بدورها تقوم بإصداره إلى القيادات المرؤسة لها، وهكذا حتى يصل الأمر إلى الضابط الذى يرأس ٦ مدافع فيصدر الأمر إلى الجنود باطلاق مدافعهم.

فأنا حسبت أن تتابع إصدار الأمر منى إلى القيادات المختلفة إلى أن يصل إلى الجندى الذى سيطلق المدفع، سوف يستغرق ٢٠ ثانية، ولأن التخطيط أن يبدأ الضرب فى تمام الساعة الثانية وخمس دقائق، فقد بقيت عيناى مجمدتين على الساعة أنتظر الثوانى إلى أن شاهدت عقرب الثوانى يقترب من الثانية والخمس دقائق وقلت: النيل.. مأمون.. اضرب.. وكلمة النيل هى الاسم الرمزى الذى كنا نطلقه على المدفعية، ومأمون هو الاسم الرمزى لعملية الضرب التمهيدى، وقد أخذناه من اسم الفريق سعد مأمون قائد الجيش الثانى، هذه اللحظات لايمكن أبداً أن أنساها بكل مشاعرها العديدة والكثيرة.

● سيادة المشير.. هناك من يقول إن استراتيجية قواتنا المسلحة هى استراتيجية دفاعية، بدليل أننا غيرنا اسم وزارة الحربية إلى وزارة الدفاع وبالتالى فإن قدرات قواتنا هى الدفاع وليس الهجوم؟

* قال المشير: اسرائيل تطلق على جيشها اسم جيش الدفاع، ولكن بالنسبة لنا فإننا نقول دائماً اننا نسعى إلى السلام، ولكن السلام لايعنى الضعف.. الدول الأوروبية المحايدة التى ترفع رايات السلام لديها أقوى قوات، لأن السلام لابد أن تحميه قوة قوية.. والاستراتيجية المصرية لكى نكون محددين تقوم على الردع.. بمعنى أن أى هجوم أتعرض له تكون قواتى قادرة ليس فقط على التصدى له وإنما تدميره، وبهذا المعنى فإن القوات المسلحة لايمكن أن يقال إنها قوات دفاعية أو هجومية، فمهمتها أن تهاجم وتدافع فى وقت واحد لأنه لايمكن أن يتحقق دفاع دون أن تكون هذه القوات قادرة على مهاجمة القوة التى جاءت لتهددها، وعلى هذا لايمكن القول بأن هناك قوات مسلحة دفاعية أو هجومية، وإنما يمكن القول بأن هناك نوايا سياسية للدولة دفاعية أو هجومية، لكن القوات واحدة.

● هل تعتقد أن اسرائيل تفكر في شن حرب أخرى ضد مصر؟

* اعتقادى أنها لن تفكر على الأقل في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور!

● سيادة المشير.. كقائد عسكرى مسئول حضر وشارك في حرب ٧٣.. واليوم وبعد ١٥ سنة من هذه الحرب التى كان أداؤنا فيها رائعاً.. أين تقف قواتنا اليوم بالمقارنة بما كانت عليه قبل ١٥ سنة؟

* قال المشير: كقائد مسئول أقول إن قواتنا المسلحة اليوم أقوى بكثير جداً مما كانت عليه قبل وخلال وبعد حرب أكتوبر تدريباً وتسليحاً واعداداً ومعنويات.

شكراً سيادة المشير.. وكل سنة وقواتنا المسلحة أقوى وأفضل.. ورياح اكتوبر لاتهب علينا كمجرد ذكريات من الماضى، وإنما كموجة لسفينتنا وعملنا على طريق أكتوبر..

أجرى الحديث:

فاطمة دياب

أكتوبر ١٩٨٨ - الوطن

• التضامن العربي يقلب أية مؤامرات

• المزج العسكرى بين القوات كان شرارة حرب ٧٣

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة وزير الدفاع المصرى ان المزج العسكرى المتفوق بين مهام قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية المصرية فى حرب أكتوبر كان الشرارة الأولى التى دفعت المعركة. وذكر أبوغزالة فى حديث شامل لـ «الوطن» ان الطيران الاسرائيلى لم يتمكن طوال حرب أكتوبر من تدمير مطار مصرى واحد أو قاعدة جوية مصرية أو مرفق حيوى استراتيجى واحد.

وأدرك ان الشعب المصرى تحدى الفشل وتغلب عليه ولم يستسلم لهزيمة ٦٧ وأدرك مدى العمق والخطر الاسرائيلى فعادت اليه الثقة والقدرة على المواجهة.

وأشار الى أن القوات المصرية قامت بدراسة فنية عسكرية وتكنولوجية كبيرة.

• ماهى الشرارة الأولى التى كانت وراء انتصارات حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

* المزج العسكرى المتفوق بين مهام قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية المصرية فى حرب أكتوبر كان الشرارة الأولى التى دفعت المعركة، حيث كان لدى الجيش المصرى حائط هائل من الصواريخ ذات الفاعلية العالية لمواجهة الطيران الاسرائيلى وخلق موازين جديدة فى الحروب الحديثة، واعتمد الصراع العسكرى المباشر بين الطيران الاسرائيلى وحائط الصواريخ المصرى على استيعاب المقاتل المصرى لعقيدته القتالية وإدراكه لما تميز به الطيران الاسرائيلى من وسائل

للإعاقة والتعتيم.

● تردد أنه فى الأيام الأخيرة للحرب فقد حائط الصواريخ المصرية فاعليته فى مواجهة الطيران الاسرائيلى؟

* هناك بعض الحقائق يجب أن اؤكدها فالطيران الاسرائيلى الذى كان يصل إلى عمق مصر بعد نكسة ٦٧، ومع وجود قوات دفاع جوى سوفيتية تضم مقاتلات اعتراضية وصواريخ أرض - جو سوفيتية ووسائل سيطرة سوفيتية، هذا الطيران بكل ذلك التفوق فى العمق المصرى لم يتمكن طوال حرب أكتوبر من تدمير مطار مصرى واحد، أو قاعدة جوية مصرية أو مرفق حيوى استراتيجى واحد، حيث وزعت الأدوار جيداً بين قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية لتأمين الجبهة طيلة أيام المعركة.

ومر الصراع العسكرى المباشر بين الطيران الاسرائيلى وحائط الصواريخ المصرى بعدة مراحل المرحلة الأولى تمثلت فى تدمير واسكات قواعد صواريخ الدفاع الجوى المصرى بالهجمات الجوية الاسرائيلية المباشرة والمتتالية ثم تلى ذلك هجمات جوية اسرائيلية غير مباشرة على قواعد الصواريخ وامتد ذلك لضرب خطوط امدادها واعدادها ثم انتقل الطيران الاسرائيلى لمرحلة استخدام وسائل الحرب الالكترونية، فحاول تعطيل قواعد الصواريخ والتشويش عليها وفشلت كل هذه المحاولات نظراً لإستيعاب الفكر العسكرى المصرى لدروس الحروب السابقة جيداً. ومن هنا كان احباطها شيئاً عادياً، وطبيعياً فى ظل الاستفادة من الدروس الماضية والحسابات الدقيقة لتطور الصراع على جبهة القتال ثم كانت المرحلة الأخيرة من الصراع وهى حصول اسرائيل على الجسر الجوى الأمريكى الذى أمدها بأحدث الصواريخ «جو - أرض» والتى لها قدرة هائلة على الاطلاق من مسافات بعيدة تجعل طائراتها المهاجمة فى مأمن، ورغم هذا التفوق الهائل والسريع من جانب اسرائيل إلا أن هذه العملية قد أصابها الفشل ولم يختل توازن القوات المصرية.

أما انخفاض فاعلية حائط الصواريخ المصرى، إن جاز لنا أن نستخدم هذا التعبير، فقد حدث فقط عندما هوجمت قواعد الصواريخ من الأرض وبواسطة العمليات الخاصة، مما أدى لتعطيل بعض هذه القواعد لفترات زمنية قصيرة حتى تمكن الفنيون من إعادتها للعمل، وقد قامت القوات المسلحة المصرية بعد ذلك بدراسة هذه الثغرة بالتفصيل، بغرض تلافيها وزيادة قدرات قوات الدفاع

الأرضى المسئولة عن قواعد الصواريخ.
من هنا فإن من يستعرض مراحل الصراع العسكرى بين الطيران الاسرائيلى والصواريخ المصرية يدرك مدى التفوق الهائل والتجهيز المسبق لاحتمالات تصعيد القتال من الطرف الآخر.

● هناك رأى يقول انه لو كانت القوات المسلحة المصرية تمتلك اعداداً كافية من صواريخ سام ـ ٧ لأمكنها حسم حرب أكتوبر لصالحها بنسبة ١٠٠٪؟

* يعتبر الصاروخ سام ـ ٧ من الصواريخ المضادة للطائرات والتى تهاجم على إرتفاع منخفض للغاية ويحمله الفرد على كتفه، والهجمات الجوية ليست بالضرورة كلها على إرتفاع منخفض وصواريخ الدفاع الجوى تعمل بنظام متكامل فاذا كانت الصواريخ سام ٣، ٤، ٥، ٦ تعمل ضد الطائرات التى تهاجم من على مسافات بعيدة وإرتفاعات عالية ومتوسطة فهى بذلك تعمل على إجبار الطائرات على الانخفاض السريع لتتفادى التدمير الموجه إليها من مرحلة نظام الصواريخ الأول، وهنا يبدأ دور الصواريخ سام ٧، ٨، ٩ لذلك فمن الصعب قبول هذه المقولة ببساطة حيث لايعمل كل نوع وحده أو يأتى تأثيره على الطرف الآخر دون اندماجه فى إطار نظامه المتكامل.

● يعد بناء الجندى المقاتل أصعب بكثير من تزويد الجيوش بأحدث الأسلحة.. فكيف تم اعادة بناء المقاتل المصرى فى أعقاب هزيمة يونيو ٦٧؟

* هذا السؤال يتطرق للناحية الحضارية قبل الحديث عن المضمون العسكرى؛ فنحن نتحدث عن شعب عمره الحضارى سبعة آلاف عام وقيمة هذه الحضارة إننا نتحدى الفشل بسرعة ونتغلب عليه ولم نستسلم لهزيمة ٦٧ وأدركنا مدى العمق والخطر الاسرائيلى والتهديد، فعادت إلينا الثقة بانفسنا والقدرة على المواجهة دون الحديث عن المواعظ والإكثار من الشعارات والاسراف فى الاحلام، وذلك كان الأساس النفسى لإعادة بناء المقاتل المصرى، كما أننا لم ننزلق فى مرحلة اللوم والعتاب بهدف معرفة من الذى أخطأ ومن تسبب فيما وصلنا إليه، طرحنا ذلك جانباً وبدأنا دراسة فعلية لأسباب ماحدث وكيفية تلاشيه.

أما على المستوى العسكرى فقد استطاع الفكر المصرى أن يحدد عقيدته القتالية التى سوف يحارب بها ليكسب معركة قلبت كافة الموازين العسكرية العلمية، معركة مازالت تدرس عناصرها فى الكليات العسكرية العالمية.. استطعنا

عبور القناة مستخدمين ما لدينا من قوة وكفاءة قتالية عالية، سبقها الأسلوب الأمثل لإختيار الأفراد جنوداً وضباطاً والعمل على تسليحهم ورفع كفاءتهم العملية لتطويعها فى الإرتقاء بالكفاءة القتالية وأصبح إختيار المقاتل يعتمد على التأهيل العسكرى والتدريب المتفوق، ليتوام مع ما لدينا من معدات متخطين بذلك أسباب هذا الفشل.

● هل أدخل الجيش المصرى تعديلات على الأسلحة السوفيتية قبل حرب أكتوبر لتطويرها والاستفادة منها؟

* أود أن أقرر حقيقة للتاريخ هو ان الأهم ليس فقط التعديلات على الأسلحة، بل ما أضفناه وابتكرناه بالنسبة لها، فقد قامت القوات المسلحة بدراسة فنية عسكرية وتكنولوجية كبيرة لما كان لديها من أسلحة وابتكرنا وسائل جديدة لاقتحام قناة السويس كذلك استطعنا المزج بين قدرات الأسلحة المختلفة لتعمل فى نظام واحد ومتكامل بما حقق مفاجآت تكنولوجية هائلة. كما استطعنا خلال التدريبات خلق أداء جديد لأسلحة ذات قدرات محدودة بالاضافة إلى أننا لم نستعمل السلاح حسب عقيدة مصدره، أو فكره العسكرى دفاعاً وهجوماً بل وضعنا السلاح المناسب فى الخط الهجومى والدفاعى المناسب بما تمليه علينا وجهة النظر العسكرية والتجربة المصرية، فحققنا بذلك مفاجآت تكتيكية وتعبوية أذهلت الجميع.

● بعد مرور ١٥ عاماً على حرب أكتوبر المجيدة هل لاتزال موازين القوى بين الجيوش العربية والجيش الاسرائيلى على ما كانت عليه أثناء الحرب أم تطورت لصالح أحد الأطراف؟

* خلال الصراع العربى الاسرائيلى وعندما كان العمل العسكرى المباشر هو الوسيلة الوحيدة لادارة الصراع، لم تكن هناك لحظة شك واحدة.. فعندما تجمعت القوى العربية العسكرية وتوحدت فى مواجهة القوة العسكرية الاسرائيلية، أثبتت أن التضامن العربى هو السبيل الوحيد للتفوق على أى موازين عسكرية موجودة.

أما المقارنة بين التوازن العسكرى العربى الإجمالى مع القدرة العسكرية الاسرائيلية تستخدمها بعض الدوائر العسكرية العالمية. أحياناً بحسن نية. ومعظم الأحيان بغرض تضخيم التهديدات العسكرية الموجهة لاسرائيل لتحصل على أكثر مما تريد، من امتيازات دفاعية مختلفة، ولما تحتاجه تحت ستار الدفاع عن النفس من أجل المواجهة.. وحسم

التوازن لصالح أحد الأطراف بما يمتلكه من مزايا عسكرية ليست لدى الطرف الآخر وتؤثر على الأمن القومي لذلك فهناك العديد من مدارس الفكر العسكري، التي تتناول الموضوع بنيات مختلفة، فهناك «مدرسة الكم» بمعنى من يمتلك عدداً أكبر من الدبابات والمدافع والصواريخ وعدد الجنود، والوحدات وأخرى تركز على الكيف، بمعنى الميزة التكنولوجية، فمن يمتلك طائرات مقاتلة أفضل أو دبابات أقوى تدريباً وأخف حركة أو قطعاً من المدفعية أطول مدى وأكثر دقة.. وهناك مدرسة ثالثة تضيف إلى ذلك مستويات التدريب ودرجة الاستعداد القتالي ومعنويات الأفراد ومدى توائم المقاتل مع المعدة. والمدرسة الأخيرة تحسب التوازن بالقطاعات، فهذا الطرف يمتلك ميزة في مجال القوات الجوية، والآخر ميزة في القوة البشرية المدربة وقطاع المدفعية.

ونحن مدرسة الفكر العسكري المصري، وبحكم التجارب العسكرية التي خضناها ولم نكن نملك تفوقاً عددياً في كل المجالات أو تفوقاً تكنولوجياً في الأسلحة نمزج بين هذه المدارس في إطار المهام الدفاعية التي تكلف بها القوات المسلحة، فهل تحقق ميزة في دفاعاتها الجوية ضد أي تهديدات جوية توجه لها من أي إتجاه، كذلك قدراتنا البحرية هل هي قادرة كماً ونوعاً على الدفاع عن مياهنا الاقليمية، وممراتنا البحرية الاستراتيجية، وهكذا يقاس بالنسبة للأفرع المختلفة.

وأضيف إن التوازن الذي يمكن أن نحسبه الآن هو توازن اللحظة التي نتحدث عنها الآن.. أما خلال الحرب والقتال الفعلي باعتبارها عملية مستمرة ومتغيرة وديناميكية، فإن المناورة بالوحدات والنيران وتغيير التجميع القتالي من لحظة لأخرى، وحجم الخسائر التي تحدث في معدات طرف كلها تؤثر على قدرة التوازن في تأدية المهمة القتالية.. كل ذلك بطبيعة الحال سليم في إطار النمو التنافسي الطبيعي في مجال امتلاك الأسلحة. أما القفزات كما تحدث مثلاً في أمور مثل حرب الكواكب والاستخدام العسكري للقدرات النووية فهي أمور تعطي ميزة تكنولوجية في حسابات مدرسة الكيف والنوع، كذلك في قوة النيران ولكن هذا لايعني بالضرورة امتلاك قدرة وتفوق عند تنفيذ المهام القتالية، فلكل شيء آخر ضده.

- بعد حرب أكتوبر تنوعت مصادر التسليح للجيش المصري فهل ساعد ذلك على خلق «عقيدة قتالية» قوية رغم تنوع مصادر السلاح؟

* العقيدة العسكرية والسياسات والاستراتيجيات، هى مجموعة المبادىء الرئيسية التى تضعها القوات المسلحة فى بلد ما لنفسها لترشدها فى أدائها وأعمالها، بما يحقق الأهداف القومية لها، فما الضرر إذن فى تنويع مصادر السلاح اذا ما كانت تحقق هذا الهدف القومى واذا ما كان يخرجنا من دائرة سيطرة مصدر واحد علينا.. ولايجعلنا نخضع باستمرار لطرف معين أمدنا بالسلاح.

● هل تختلف سياسات التسليح وقت السلم عنها وقت الحرب؟

* سياسة التسليح لأية دولة تعتمد على مجموعة عوامل أهمها: العلاقة فى الفكر العسكرى للدولة بين العمليات الهجومية والعمليات الدفاعية بصفة عامة، وذلك مفهوم يحكم سياسة التسليح، ثم هل تريد دولة ما أن تبدأ حرباً.. أم تخلق ظروفاً سياسية وعسكرية تؤدى لقيام حرب.. أم أنها تسعى لتجنب الحرب قدر إمكانها بشرط توافر قدراتها الدفاعية.

وأخيراً ما هى علاقة المدة التى تتصورها الدولة للحرب مع الطبيعة الجغرافية وحجم القوة المسلحة، فالمهاجم قد يرى تقصير فترة القتال بينما يرى المدافع إطالة الفترة لاستنزافه كما أن الزمن المتاح للإنذار ببدء الحرب يؤثر تماماً على قدرة التقييم السياسى والعسكرى وعلى الأجهزة والمعدات التى توفر فترة الإنذار الكافية لتوقع بدء العمليات العسكرية، هذه السياسة اعتمدت عليها مصر للدخول فى حرب أكتوبر تلك المحاور العامة التى تؤثر على سياسات التسلح والرد على هذه التساؤلات يشكل سياسة التسليح فى السلم لتكون مناسبة لما تختاره الدولة من هذه المفاهيم وقت الحرب، مما يؤثر فى ميزان النصر أو الهزيمة.

● فى أعقاب حرب أكتوبر زادت مساهمة القوات المسلحة فى مشروعات الخدمة المدنية ثم تراجع هذا الدور خلال السنوات الأخيرة ماهى الأسباب؟

* بعد أكتوبر اضطلعت القوات المسلحة المصرية بأداء مهمة من القيادة السياسية ذات شقين:

الشق الأول: أن تحاول القوات المسلحة الوصول إلى الاكتفاء الذاتى من الغذاء والملبس والمأكل والعلاج والإسكان ورعاية أفرادها.. وهذا النشاط لم يتراجع بل على العكس يزداد فقد بدأنا اكتفاء ذاتياً بحوالى ١٠٪ ونحن اليوم نكتفى ذاتياً ما بين ٨٠ ـ ١٠٠٪ فى بعض القطاعات.

الشق الثانى: هو الاستفادة بامكانيات القوات المسلحة البشرية والتكنولوجية

ومعداتها التى لاتؤثر على الكفاءة القتالية، والاستفادة بها فى مجالات مساعدة إعادة بناء الاقتصاد المصرى وكانت المرحلة الأولى هى تطوير البنية الأساسية، طرق، كبارى، تليفونات، وسكك حديدية، وكان للقوات المسلحة دور بارز، واليوم تم الانتهاء من البنية الأساسية تماماً وانطلق الاقتصاد المصرى فى مجالات تطوير جديدة سواء فى دور القطاع الخاص الانتاجى أو السوق المالية والبنكية أو خفض العجز فى ميزان المدفوعات وغيرها، والدور البارز الذى يمكن أن تقوم به القوات المسلحة هنا.. هو ترشيد انفاقها، وتجهيزها لأى عمل قومى لايؤثر على كفاءتها القتالية.

أجرى الحديث:

لواء دكتور/
اسماعيل محمد شوقى

أكتوبر ١٩٨٨ - مجلة الدفاع

- نجحنا فى تصنيع النماذج الأولى من الطائرات الموجهة بدون طيار ومحطات الإعاقة الإليكترونية وتطوير لنشات الصواريخ لتعمل ضد الغواصات
- نشترك مع الولايات المتحدة فى أبحاث إنتاج الجيل الثالث من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات التى تحقق كفاءة في الاصابة تصل إلى ٩٨٪
- الحرب هى الوضع الشاذ بينما السلام والرخاء والحرية هى النمط الطبيعى لحياة الأمم

تحتفل مصر فى هذا الشهر بذكرى الانتصار العظيم لحرب أكتوبر ١٩٧٣ عندما عبر الجيش المصرى قناة السويس حطم خط بارليف أكبر مانع عرفه التاريخ العسكرى وذلك فى ست ساعات مسجلاً أحلى وأروع الانتصارات العسكرية.

وفى تلك الذكرى العطرة فى وجدان الشعب العربى عامة ومصر خاصة. كان لمجلة الدفاع لقاء صريح مع السيد المشير/ محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة، حيث أجاب على بعض الأسئلة المرتبطة بتلك الحرب وانعكاساتها الحالية.

على التهاب المواقف فى المنطقة التى مازالت مشحونة وساخنة، والتى مازالت حتى يومنا هذا تتأرجح بحركة بندولية عصبية ما بين الحرب والسلام، وما بين الخراب والبقاء، وبنمط لاينبغى معه أبداً التأثير على هذا الموقف بأى شكل سلبى.

لقد أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٥١٠٠ قمر صناعى حتى الآن، بينما أطلق الاتحاد السوفييتى حوالى ٩ آلاف قمر صناعى لمختلف الأغراض، وذلك بالإضافة إلى حوالى ٢٠٠٠ قمر صناعى أطلقته الصين الشعبية والهند واليابان وفرنسا وبريطانيا.. بمعنى أن هناك ما يقرب من ١٥ ألف قمر صناعى أطلق حتى الآن، وأن اسرائيل منذ ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ أصبحت الدولة الثامنة فى هذا المجال.. ومع ذلك يبقى القمر الاسرائيلى فى مرتبة خاصة يحمل فى المستقبل أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل الأوضاع بالمنطقة.. وفى جميع الحالات ينبغى على دول المنطقة أن تتدارك وأن تتعاون بروح العصر الذى نعيش فيه من أجل البقاء، ثم التنمية، فالتقدم الذى هو أمل كل الشعوب.

● كان لحرب أكتوبر نتائج بعيدة المدى على العلاقات المصرية العسكرية العربية والدولية فهل يمكن لسيادتكم توضيح الإيجابيات التى تحققت فى هذا المجال؟

* إن كل نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى كان لها تأثير على العلاقات المصرية العسكرية العربية والدولية نبعت من مجموعة حقائق مصرية كانت ولاتزال مرشداً لنا على المستوى الاستراتيجى:

أولها أن مصر مع كل الحروب التى خاضتها تعتبر أن الحرب هى الوضع الشاذ بينما السلام والرخاء والحرية هى النمط الطبيعى لحياة الأمم ومن هنا كانت أهدافنا دائماً الدفاع عن وطننا.

أن تاريخنا المعاصر ليس فيه نوايا أو تصرفات توسعية أو عدوانية فعندما انتهت حرب أكتوبر لم نكن نبحث بعدها عن حرب جديدة ولكننا سعينا إلى التحرك السياسى الذى يخدم تقوية دفاعنا عن أرضنا.

كان موقفنا فى حرب أكتوبر وما بعدها مبنياً على المبادىء الدولية والمثالية فى العلاقات والمعرفة الحقيقية بقيمة التحرر والاستقلال وقدسية الإرادة الوطنية الحرة الخالصة.

إن نوايانا كانت أن نعمق التجانس المصرى العربى فى ادارة حرب أكتوبر لنصل إلى وحدة فى الهدف والفكر والوسائل الدفاعية وألا نضحى بالعلاقات

الدفاعية العربية.

ومن هنا حين تحركت مصر لتحديث قدراتها الدفاعية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهى تشاهد وتراقب النوايا المتناقضة والدماء التى تسيل من حولنا والنار التى تطلق هنا وهناك، حين تحركنا حافظنا على هذه المبادىء وتعاملنا مع العالم بعقل مفتوح وفى الوقت الذى حافظنا فيه على استمرار العلاقات الدفاعية المصرية العربية رحبنا بمصادر التسليح المتقدمة تكنولوجياً والتى تؤمن معنا بأن الدفاع عن الوطن أمر مقدس والتوسع والعدوان أمر شاذ والذين يحترمون التحرر والاستقلال ولايحاولون التأثير على إرادتنا الوطنية، وبذلك تعاملنا مع الغرب والشرق والشمال والجنوب بفهم عسكرى واضح يعرف المطلوب ويقدر الامكانيات خاصة بالنسبة لمشاكله الاقتصادية ولذلك رحبنا بالمناورة العسكرية التى تساهم بدور رئيسى فى تحديث القوات المسلحة كماً ونوعاً ـ كما تفعل معنا الولايات المتحدة ـ ورحبنا بقروض التسليح ذات الفائدة المنخفضة وفترات السماح فى السداد، كما تفعل معنا بعض الدول الشرقية والغربية ورحبنا بالتعاون المادى والفنى والتكنولوجى مع الدول العربية الشقيقة وكل ذلك فى إطار القرار السياسى المصرى بتنويع مصادر السلاح.

● كان للاستهلاك الكبير فى معدات القتال خلال فترة حرب اكتوبر والذى فاق معدلاته بالحرب العالمية الثانية بصورة لافتة للنظر، وبرزت أهمية التركيز على الصناعة الحربية الوطنية لتغطية المطالب الحيوية للقوات المسلحة وقد انعكس ذلك فى إنشاء كل من الهيئة القومية للانتاج الحربى والهيئة العربية للتصنيع وقد شهدت السنوات الماضية انتاجاً مصرياً متطوراً من مصانع تلك الهيئات غطى جانباً من احتياجات مصر والدول العربية فى هذا المجال.. فهل يمكن لسيادتكم أن توضحوا النوعيات الجديدة من المعدات والأنظمة العسكرية المخطط انتاجها وطرق تمويل أبحاثها وانتاجها؟

* أن سياسة التصنيع والانتاج الحربى المصرى موضوعة وفقاً لتخطيط محكم ودقيق مبنى على توفير احتياجات القوات المسلحة طبقاً للعدائيات المحتملة وفى ظل التطور التكنولوجى العالمى وهذه السياسة مقسمة إلى خطط خمسية محددة الأهداف والمصادر.. يتم تمويلها من عدة مصادر هى: المنح العسكرية التى نحصل عليها من الدول الصديقة، التمويل الذاتى، ما يخصص فى الميزانية لذلك.

وإقتناعاً منا بأهمية تطوير أنفسنا فى مجال تكنولوجيا التسليح فقد ركزت القوات المسلحة جهودها فى مجالات التطوير والتحديث للبحث عن كل ما هو جديد فى الترسانات العالمية مخصصين نسبة كبيرة من ميزانية الدفاع لهذا الفرض مستغلين المنح المقدمة لنا أحسن استغلال بتوجيهها لتمويل هذه الأنشطة وباشتراك علمائنا وخبرائنا فى الأنشطة البحثية التى تدعم صناعة السلاح فى مصر.

أما بالنسبة للنوعيات الجديدة المخطط انتاجها فهى كثيرة وتشمل معدات حيوية وهامة فى جميع المجالات وبكل أفرع القوات المسلحة. وعلى سبيل المثال ليس الحصر:

- نقوم حالياً بالاشتراك مع الولايات المتحدة فى أبحاث انتاج الجيل الثالث من الصواريخ الموجهة للدبابات التى يحملها جندى المشاه ويحقق كفاءة فى الإصابة تصل إلى ٩٨٪.

- بعد الحصول على حق انتاج الدبابة م١ أ١ بدأنا فعلاً تنفيذ المراحل الأولى للتصنيع المحلى لبعض الأجزاء التى ستزداد عمقاً بإدخال الصناعات المغذية فى مراحل الأنتاج التالية.

- الطائرات الموجهة بدون طيار التى نجحنا فى تصنيع النماذج الأولى منها ونحن الآن فى مراحل تطويرها للانتاج الكمى.

- محطات الإعاقة الالكترونية أرض/جو - جو/جو التى تم تصنيعها والآن هى فى مراحل الانتاج الكمى لها أيضاً.

- تطوير نظام الدفاع الجوى (سيناء ٢٣) بتحميل مكوناته على العربات المدرعة م ١١٣ - وهو جاهز الآن وبكميات.

- الاشتراك فى الأبحاث التى قاربت أن تنتهى لتطوير الذخائر وزيادة قدرتها على الاختراق.

- تطوير لنشات الصواريخ وتزويدها بنظم ادارة نيران حديثة وبرامج تسليح متطورة ضد الغواصات.

● أدى نصر أكتوبر العظيم إلى قيام مصر باتباع اسلوب التفاوض كأسبقية أولى فى الحصول على الحقوق الوطنية المشروعة وذلك قبل الإلتجاء إلى النزاع المسلح وقد أدى إتباع هذا الاسلوب إلى استكمال تحرير شبه جزيرة سيناء من الاحتلال الاسرائيلى ولاشك أن فاعلية نجاح هذا الاسلوب كان وراء تغيير المفاهيم السياسية الثابتة لدى بعض الدول العربية حيث أعلن أخيراً عن إلتجاء كل من المغرب والبوليساريو

إلى التفاوض وأيضاً كل من الصومال واثيـوبيـا لحل خـلافـاتهم بواسطة التفاوض.. ماهو تقييم سيادتكم لهذه التطورات وانعكاس ذلك على الأمن القومى المصرى والعربى عامة؟

* أنت هنا تتحدث عن درس تاريخى فى العلاقات بين الدول، فدعنا إذن نعود إلى التاريخ قليلاً: المؤرخ العسكرى البريطانى الشهير ليدل هارت قال أن أفضل تأثير لاستخدام القوة المسلحة هو قدرتها على تغيير أسلوب الخصم أو العدو فى معالجته لمشاكل العلاقات.. وهذا فعلته حرب أكتوبر وبدون الأداء العسكرى المصرى المتميز ماقبلت اسرائيل مبدأ التفاوض وما قبلت أن تغير من أسلوب تعاملها مع الأرض المحتلة فى إطار ما كان لديها من غرور عسكرى.

الاستراتيجى التاريخى الشهير كلاوز فتز، قال أنه من المتعارف عليه أن مكان الحروب فى العلاقات الدولية هى أنها الوسيلة النهائية فى حالة فشل وسائل الاقناع السلمية أو فى حالة ضرورة خلق ضغوط لإستخدام وسائل التفاوض والسياسة والاقناع السلمى، وهذا ما حدث مع اسرائيل والعالم كله بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ ولاتنسى أن مصر قبلت كل محاولات ومبادرات السلام من جهود يارنج إلى مبادرة روجرز وغيرها، والذى كان يرفضه هى اسرائيل، ولقد أدت حرب اكتوبر دورها فى فرض استخدام الوسائل السلمية والاقناع بالتفاوض.

نابليون القائد العسكرى الفرنسى الشهير قال أن الحرب هى عمل من أعمال العنف تهدف إلى إجبار الخصم على تنفيذ إرادتنا ألم تكن الإرادة الوطنية المصرية هى تحرير الأرض المحتلة عن طريق تغيير توازن القوى العسكرى بما يجبر الطرف الآخر على بدء العمل السياسى بدلاً من رفضه المستمرا

وبالتالى ببساطة النجاح فى الحرب هو الذى يخلق خط وخيط التفاوض وكلما كانت لدينا الخبرة والقوة المساندة لهذا التفاوض كلما كنا أقوى فى إقناع الطرف الآخر.

حقيقة كان هذا درساً لدول المنطقة بما فيها اسرائيل ولكن هذا الدرس بدأ عام ٧٤ وأثمر نتائجه عام ١٩٧٩ أى منذ عشر سنوات، لذلك فاذا كنت تعتبر أن لجوء بعض دول المنطقة إلى هذا النمط أخيراً فربما تكون الاستفادة قد أخذت منهم وقتاً طويلاً أو أن نتائج عملياتهم لم توصلهم إلى نقطة الاقتناع بالتفاوض إلا مؤخراً.

وحقيقة الأمر هو أننا يجب ألا نفهم أن التفاوض - مجرد التفاوض - هو الحل.. الحل ينبع أساساً من القوة الشاملة سياسياً واقتصادياً ونفسياً وعسكرياً التى تساند التفاوض ولاتنسى الاجماع الشعبى المصرى الذى ساند إنهاء الحرب والدخول فى مفاوضات السلام، لذلك فإن أمننا العربى يزداد مناعة اذا امتلكنا القوة التى تمنع الحروب وتردعها واستخدمناها كحائط يستند إليه المفاوض.. فالحروب بكل ما قد تقدمه من نجاحات وانتصارات هى مصيدة لأجيالنا القادمة.. والحروب لاتنشب إلا بسبب إحساس طرف بضعف طرف آخر، وهنا تكمن أهمية القوة المساندة للسلام.

● شغلتم سيادتكم فى حرب اكتوبر أحد المناصب الرئيسية فى تلك الحروب ولاشك أنكم تحتفظون بذكريات كثيرة خلال فترة الاعداد للحرب أو أثنائها فهل يمكن لسيادتكم أن تذكروا للقارىء بعضاً منها؟

* ليس فى الحروب ما يمكن أن نطلق عليه مناصب رئيسية ومناصب فرعية ذلك أمر تجده فى علوم الادارة وفرد القوات المسلحة قد يكون مديراً فى وقت السلم ولكن بمجرد اطلاق الطلقة الأولى كلنا نتحول إلى قادة.. الجندى قائد فى خندقه وضابط الصف قائد فى موقعه والضابط قائد فى مستواه.. والقتال أسمى مظاهر العمل الجماعي، فلكل منا دوره وواجبه ومسئولياته واذا اختل دور أصغر زميل فى هذا العمل الجماعي يختل العمل كله.

ومن هنا فلامجال لذكريات رتب أو مناصب.. الذكريات المشرفة والفردية التى يجب أن نتحدث عنها هى ذكريات الابرار الأبطال الشهداء الذين سبقونا.. ذكريات الابرار الأبطال الذين أصيبوا فى الحرب.. تلك هى الدروس والذكريات التى تنفع أولادنا وأجيالنا القادمة.

أجرى الحديث:

جمـــــال كمـــــال

مارس ١٩٨٩ - الجمهوريـــة

• ١٩٩٩ نصر بلا حرب «ريتشارد نيكسون»
• العلاقات الدولية تغيرت على مائدة المفاوضات
• الصراع مستمر على العالم الثالث فى القرن القادم

فى حوار مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة فى سبتمبر الماضى كان الحديث عن مستقبل الشرق الأوسط فى ظل علاقات الوفاق والانفراج الدولى وبعد وقف الحرب فى الخليج والانسحاب السوفيتى من افغانستان ثم اتفاق العملاقين على إزالة الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى من أوروبا.

رد المشير أبوغزالة قائلاً: هل قرأت لنيكسون - ١٩٩٩ نصر بلا حرب - انه صورة لمستقبل العلاقات الدولية من نهاية القرن الحالى حتى القرن الحادى والعشرين.

المشير.. لم يقرأ الكتاب فقط.. بل ترجمه أيضاً وكتب له مقدمة وافية متعددة الأبعاد.. تلقى أضواء كاشفة على الأفكار والآراء التى يطرحها الكتاب وانعكاسات ذلك على قضايانا الوطنية والاقليمية والدولية، خاصة وان ريتشارد نيكسون من أكبر مهندسى السياسة الخارجية الأمريكية وان الرئيس الجديد بوش من أكثر المتأثرين بفكره ومنطقه.. ورؤيته..!!

الواقع ان كتاب ريتشارد نيكسون ١٩٩٩ نصر بلا حرب ومقدمة المشير أبوغزالة يقدمان صورة مهمة للذين يخططون سياسة بلادهم ويصنعون القرارات على مستوى العلاقات الاقليمية والدولية والأمن القومى والاستراتيجية الشاملة.

• فالرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد

نيكسون من أهم رؤساء الولايات المتحدة الذين تميزوا فى ادارة العلاقات الدولية وله بصيرة أمريكية ودولية خاصة فهو الذى فتح الاتصال بين الصين الشعبية وأمريكا بكل ما يحمله هذا الاتصال من آثار جيوبوليتيكية وسياسية وداخلية ثم أنه هو أحد مؤسسى الوفاق الأمريكى السوفيتى ومهندس تغيير العلاقات الدولية.

● وان النظام السياسى والاجتماعى لصاحب الكتاب نظاماً مبنياً على اختيار الكفاءات وعدم تجاهل الخبرة على الاطلاق، بل يستدعى هذه الخبرة أياً كان موقعها كلما لزم الأمر، ومن هنا تأتى أهمية ما يقوله المسئولون السابقون فى الولايات المتحدة فهم سابقون بحكم عنوان الوظيفة ولكنهم مسئولون ومؤثرون دائماً بحكم ما لديهم من خبرة.

● وان مضمون الكتاب والأفكار التى يطرحها وان كانت تمثل وجهة النظر الأمريكية الخبيرة إلى المستقبل.. مستقبل السنوات القليلة حتى عام ٢٠٠٠ ومستقبل القرن الحادى والعشرين ثم ان الكتاب صدر والعالم يشهد مرحلة فى صياغة للعلاقات الأمريكية السوفيتية وهى مرحلة لايمكن تجاهلها ولاينتظر نتائجها النهائية أو يقف مسلوب الارادة أمامها.

مقدمة المشير

● أما مقدمة المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع فترجع أهميتها ليس لأن صاحبها يمثل إحدى حلقات القمة فى المؤسسة العسكرية المصرية، ولكنها ترجع فى الدرجة الأولى لمفهوم وادراك أبوغزالة لاستراتيجية الأمن القومى والاستراتيجية الشاملة ومفهومه وادراكه الكامل بأنه اذا كانت المهمة الرئيسية الأولى للقوات المسلحة هى الدفاع عن أرض مصر وسمائها ومياهها وتنفيذ دورها فى تحقيق المصالح والأهداف القومية، وهى ليست مهمة جغرافية فى إطار خطوط الطول والعرض، ولكنها مهمة حضارية بالدرجة الأولى، فالدفاع عن مصر هو دفاع عن شعبها ومواطنيها واقليمهم ومعتقداتهم ونمط حياتهم الذى اختاروه بمحض رغبتهم دينياً وسياسياً واقتصادياً دوراً محلياً واقليمياً.

ولهذا فاذا كانت مقدمة أبوغزالة الرسالة إلى العصر الحاضر وتاريخ زمن الحرب عن الحرب الألمانية النازية ولهذا فإن الكتاب ومقدمته جديران أن يقرأ بدقة متناهية.

يرى المشير أبوغزالة فى مقدمة الكتاب أن من الطبيعي أن نتفق ونختلف مع ما

فى الكتاب ولكن ليس من الطبيعى أن نتجاهل أننا جميعاً نتعامل مع الولايات المتحدة وبدرجات تختلف وسنظل نتعامل معها ولهذا فمن المهم أن نتعرف على أفكار خبرائها ومسئوليها وخاصة أن الكتاب يمثل علامات إرشاد رئيسية لكل المتعاملين مع الولايات المتحدة علامات إرشاد قد نقتنع ببعضها وقد نتناقض مع بعضها ولكننا لانستطيع أن نغمض العيون عنها، فالذكاء القومى هو أن نتفهمها ونطوعها على نحو يحمينا إلى بر الأمان الوطنى والقومى.

القضايا الأربع

ويطرح أبوغزالة أربع علامات إرشاد أو قضايا عند تقديمه لكتاب نيكسون ١٩٩٩ نصر بلا حرب وهى:

- كيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتى ويرى أن الأهمية لاترجع فقط إلى أننا نقترب من فهم العقلية التفاوضية الأمريكية ولكن لأن ما طرحه الكتاب يمكن أن يكون مرشداً لكثير منا عندما نتفاوض من أجل تحقيق مصالحنا مع كل الأطراف الخارجية.

- القضية الثانية تتعلق بنظرة الكاتب والكتاب للقوى العظمى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وأوروبا الغربية واليابان والصين ونظرة هذه القوى للعالم الثالث فى أنه سيظل ساحة القتال الأساسية سواء أكانت القوى العظمى من أوروبا أو اليابان أو الصين أو الاتحاد السوفييتى.

- المرشد والقضية الثالثة تتعلق بمفهوم الكاتب عن رياح التغيير التى وصلت لمنطقة الشرق الأوسط والتى لايمكن وقفها ويمكن فقط تحويل اتجاهها.

- أما النقطة الرابعة فهى تتعلق باسرائيل ومبررات العلاقة الأمريكية الاسرائيلية والمقاييس الأمريكية لاحتضان الولايات المتحدة لاسرائيل.

المنظومة الثلاثية

القضية الأولى التى يطرحها أبوغزالة من خلال مقدمة كتاب نيكسون تتعلق بالمنظور الأمريكى لكيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتى من خلال منظومة ثلاثية مترابطة تشمل الردع والمنافسة والتفاوض وكلها عناصر متكافئة الأهمية فى الاستراتيجية الشاملة للوصول إلى السلام الحقيقى.

فعملية التفاوض تتطلب من الدرجة الأولى ضرورة تحدد المسائل القابلة للتفاوض باعتبار أن تصادم المصالح ليس قابلاً للحل والتفاوض حول مصالحها،

وبالتالى يمكن حلها بالتفاوض.. والهدف الواقعى للتفاوض هو انقاص احتمال أن تتصاعد منها الخلافات إلى صراع مسلح.

الثانية: هى القضايا التى تتوارى فيها مصالحها ويؤدى فيها التفاوض إلى اتفاقات تحقق مصالحنا المشتركة القضايا الأساسية من فئة النوع الأول تشمل الحد من الأسلحة والمنازعات السياسية فى الشرق الأوسط والخليج العربى وأفغانستان وافريقيا الوسطى، ويرى أنه لايجوز أن نسعى إلى التفاوض فى هذه القضايا للوصول إلى حلول دائمة ولكن للوصول لتفاهم مشترك بشأن قواعد الاشتباك التى يمارس بها التنافس المستمر بدون اللجوء إلى حرب نووية.

مفاتيح الكلام

ويطرح نيكسون ثلاثة أسئلة أساسية كأساس لعملية التفاوض وهى تتعلق ما الذى نريده؟ ما الذى يمكن التنازل عنه مقابل الحصول على ما نريد؟ وما الذي يجب عمله لممارسة ضغط سياسى لعقد الصفقة التى نريدها مقابل الثمن الذى نرغب فيه؟

ويرى أن الاجابة عن هذه الأسئلة تحدد أساس التفاوض الذى يجب أن يكون.. أن نقدم عرضاً لايرغب الطرف الآخر فى قبوله ولكن فى الوقت نفسه يشعر بأنه لايمكن رفضه، ولهذا فإن الدبلوماسية الحقيقية مجالها بعيد عن الميكروفونات وآلات التصوير وان ما يتم خارج جلسات التفاوض يعادل فى أهميته ما يتم داخلها وان نجاح التفاوض لابد أن يستند على الربط بين قضية التفاوض وقضية أخرى مطلوب حلها، ولعل هذا ما يشير إليه نيكسون يفسر دهشة الغرب من قرار الرئيس السادات باخراج الخبراء السوفيت من مصر بدون أن يربط هذا بثمن يحصل عليه من الولايات المتحدة والغرب عموماً.

ويترك نيكسون والمشير أبوغزالة منطق ومفهوم المفاوضات إلى الاسلوب العلمى للتفاوض أو تكتيكات التفاوض كما يسميها ويعددها فى ست:

- حركات الالتفاف إذ يرى انك لاتستطيع أن تكسب على مائدة المفاوضات أكبر مما تستطيع أن تكسبه فى ساحة المعارك فيرى اذا أرادت الولايات المتحدة أن ينسحب السوفيت من افغانستان فيجب مساعدة المقاومة الأفغانية على رفع تكلفة الاحتلال السوفيتى لبلادهم.
- الربط بين المسائل التى تقوم على ربط

التقدم بشأن قضية معينة بقضية أخرى موضع خلاف شديد.

● استخدام القوة الاقتصادية كورقة تفاوض رابحة فى عصرنا الحالى ويرى أن حكومة ريجان اخطأت بإلغاء الحظر الذى كان الرئيس كارتر فرضه على القمة بعد غزو السوفيت لافغانستان بدون تنازلات مقابلة، بل زاد الأمر تفاقماً عندما وقعت الولايات المتحدة صفقة قمة جديدة بدون ربط ذلك بقضايا أخرى.

● الإصرار وهى ان يصر المفاوض على المساومة والاستمرار فيها فالمصالح فى التفاوض تجىء فوق وقبل الرغبات.

● الحديث اللين والتصرفات الحازمة حيث أن معسول الحديث الدبلوماسى يمكن أن يحقق بعض المطالب محلياً ولكن لايمكن أن يفيد فى الخارج.

القوى الجديدة

القضايا الثلاثة المتبقية التى طرحتها مقدمة المشير أبوغزالة والتى تتضمن القوى الكبرى الجديدة والعالم الثالث فهى ترتبط فى كتاب نيكسون من خلال استشراقه لبداية القرن الحادى والعشرين وتقديم صورة جديدة لخريطة العالم السياسية.

فمن البداية يرى أن القرن الحادى والعشرين سيشهد تغييراً فى قمة العالم فلن تحتضن فقط الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة بل سيزيد عليها العملاق رغم أنفه اليابان والعملاق الذى استيقظ الصين ثم العملاق المفتت أوروبا وما سيخلفه التعاون والتنافس فى ساحة قتال القرن الحادى والعشرين ساحة العالم الثالث.

ويركز أبوغزالة فى مقدمته على قضيتين أساسيتين العملاق المفتت أوروبا وساحة قتال القرن الحادى والعشرين.. العالم الثالث.

نيكسون يرى أن أوروبا الغربية هى الابن العزيز للمعسكر الغربى لكل ما تحمله كلمة البنوة وإن كان ابناً غير ناجح، ففى الوقت الذى يقرر فيه نيكسون أن أوروبا ستظل من الناحية الاستراتيجية أهم قطاع فى العالم بالنسبة للولايات المتحدة باعتبارها خط الدفاع الأول فى مواجهة الاتحاد السوفييتى إلا أن أوروبا لاتعى ذلك جيداً بل تلهث فى سبيل رخائها.

ويطرح حلاً لهذه المشكلة يرى أبوغزالة أنه متواضع سياسياً وطموح عسكرياً يستند على ضرورة السعى لتحسين العلاقات مع الأصدقاء عن طريق التشاور أما الحل العسكرى فهو يتلخص فى عبارة

واحدة ضرورة توحيد الجيوش الأوروبية لإيجاد حل لمشكلة الدفاع التقليدى فى مواجهة الخفض النووى.. ويتساءل أبوغزالة هل نحن نعى نفس الدرس وهل يمكن أن يكون لنا نفس الطموح العسكرى حتى فى إطار التواضع السياسى؟

العمالقة الجدد

أما القضية الثانية التى شغلت حيزاً كبيراً من اهتمام أبوغزالة عندما تعامل مع كتاب نيكسون فهى تتعلق بالعالم الثالث ويرى فيها رسالة مباشرة وواضحة لابد أن نستخدم عقولنا لتفهمها وتطويعها من أجل تحقيق مصالحنا القومية.

فالرئيس الأمريكى الأسبق فى حديثه عن العملاق رغم أنفه اليابان، نصحه بإعادة تقييم توازن القوى فى آسيا والقيام بدور جديد فى العالم الثالث.

وعند حديثه عن العملاق الذى استيقظ الصين، وجد أنها ستكون واحدة من القوى الثلاث العظمى فى القرن الحادى والعشرين وهو بعد كل هذا يفتح عيون العالم الثالث على توازن قوى دولى جديد فهو يشير إلى أن الكرملين قفز خارج نطاق حلف الأطلنطى مركزاً هجماته على أوروبا وعلى الأجنحة مما أدى إلى توسعه الجديد والمستمر فى العالم الثالث وفى صياغته للتنافس والتحدى الغربى مع الاتحاد السوفيتى الجديد أوضح أن موسكو تعرف أن صناعات الدول الديمقراطية وتجارتها التى تحقق حضارتها المعاصرة تعتمد على المنافذ البحرية والموارد الطبيعية ولهذا يرى ان ساحة القتال سواء كانت القوى العظمى من أوروبا أو هى الاتحاد السوفيتى أو الولايات المتحدة أو الصين أو اليابان ستظل العالم الثالث إلا أن الغرب المتقدم ماهو إلا جزيرة تمع بالقدرات تقع وسط بحر من الفقر وان العالم الثالث هو بؤرة الحرب والثورات فى العالم.

وانه اذا كان هناك تغيير يحتمل فى علاقات القوى العظمى فإن التغيير سيأتي ولابد أن يأتى للعالم الثالث.

وأن هناك هدفين أساسيين تسعى إليهما شعوب العالم الثالث ليحققهما هما إشباع الحاجات المادية وإشباع الحاجات الروحية ومن هنا كما يرى نيكسون تأتى الخطورة.

فالثورة الشيوعية تجد لنفسها أرضاً خصبة لمخاطبة الحاجات المادية للانسان والتيار الدينى الأصولى وهو يختلف تماماً فى رأى الكاتب عن عظمة التراث الاسلامى هو الذى يتحدث الآن عن

إشبـاع الحاجـات الروحـيـة وأن منطقـة الشـرق الأوسط وصل إليهـا بالفـعل رياح التغيير بل تحولت إلى قوة الإعصار الذى لايمكن وقفه بل يمكن تحويل إتجاهه.

ويطرح على الولايات المتحدة والغرب والقوى العظمى الجديدة أن تضع يدها مع واشنطن فى مواجهة تهديدات التغيير الضـيق الشـيـوعى بحل المشكلات الاقـتـصـادية لدول العـالم الثـالث وتلبيـة الاحـتـيـاجات الأمنيـة وتلبيـة الطمـوحـات السياسية للأصدقاء.

وعندمـا تحـدث نيكسـون عن آثار التـغـيـيـر فى الشـرق الأوسط وعن دور أمـريكا فى المسـاعـدة على خلق قـاعـدة للثروة فى العـالم الثالث لمواجـهـة الفـقـر يتعرض لاسرائيل.

ويشير ان هناك إلتزاماً أمريكياً ببقاء وأمن اسـرائيل وان مـبـرراتنا لذلك لكون اسـرائيل دولة ديمقـراطيـة وتنافس شـعب اليابان فى مستويات التعليم وانها دولة بلا مـوارد وبالرغم من ذلك فـإن اقـتـصـادها الصناعى قـادر على المنافسـة العـالميـة وقواتها المسلحة من أفضل جيوش العالم إلا أنه يرى أمـور المعـونة الأمـريكيـة لاسـرائيل لايمكن أن تسـتـمـر على ماهى عليه وان على اسرائيل فى مواجهة إعصار التـغـيـيـر فى الشـرق الأوسط إن كـانت لم تستوعبه بعد لابد أن تدرك وتقتنع بانها لايمكنها أن تحيا كجـزيرة وسط بحـر من الكراهية فهذا ضد منطق الأمور والتاريخ ان جمـود الموقف هو بمثابة إحباط للدول العربية وان الجمود قد يحقق مصالح وقتية لاسـرائيل إلا أنه قـد يؤدى لكارثة على المدى البـعـيـد وان يجب ان تقـر اسـرائيل بأن مـصـالحـهـا تتطلب قـيـام الولايات المتحـدة بإرسـاء دعـائم عـلاقـات قـوية مع الدول العربية المعتدلة.

وفى النهـاية يقـول أبوغـزالة أين نحن من هذا العالم المتغير والجديد؟ أين دورنا ورسالتنا؟ وأين دور مصـر ورسالتها التى وصفها الكاتب الرئيس نيكسون بانها أهم دولة فى العالم؟

مقالة بقلم المشير:

محمد عبدالحليم أبوغزالة

٨ رمضان ١٤٠٩هـ - ١٤ أبريل ١٩٨٩
مجلة المصور المصرية

• أين نحن من هذا العالم المتغير والجديد؟

• هذا كتاب جدير بالقراءة الجادة والمتعمقة، ومن المفيد للغاية أن يطلع عليه الذين يصنعون سياسة بلادهم، والذين يصيغون العلاقات الاقليمية والدولية، والذين يهتمون بأمور الأمن القومي والاستراتيجية الشاملة، وأهمية هذا الكتاب تجيء من أربعة عوامل:

العامل الأول: شخصية الكاتب، وهو الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون، ومن المعروف أنه أحد رؤساء الولايات المتحدة الذين تميزوا في ادارة العلاقات الدولية، وأن له بصيرة أمريكية ودولية خاصة، فهو الذى فتح قناة الاتصال بين الصين الشعبية والغرب بكل ما يحمله هذا الاتصال من آثار جيوبوليتيكية وسياسية وداخلية، وهو الذى أنهى التورط الأمريكي في فيتنام بشجاعة القرار وبمرارة التجربة، وهو أحد مؤسسى خط الوفاق الأمريكى السوفيتى، الذي فتح أبواب تغيير العلاقات الدولية على مصراعيها، كما كان له تأثير بالغ على النظام الاقتصادى العالمى.

العامل الثانى: هو توقيت الكتاب، فالعالم اليوم يشهد مرحلة جديدة فى صياغة العلاقات الأمريكية السوفيتية، وهى مرحلة لم تتضح كل أبعادها بعد، ولكن التاريخ علمنا أن مراحل اختلاف أو اتفاق القوى الكبري هى مراحل مؤثرة على خريطة العالم كله.. ومن هنا فهى مرحلة لايمكن لأحد أن يتجاهلها أو ينتظر نتائجها النهائية أو يقف مسلوب الإرادة أمامها. وفى مثل هذه المراحل كما نشاهد اليوم، تختلف التفسيرات حول أهداف التقارب ووسائله ودوافعه ما بين مساند لما يحدث، وما بين محذر ورافض. ومن هنا فعندما تجيء خبرة علمية وعملية فى مثل رئيس سابق للولايات المتحدة لتطرح

تصورها عن هذه العلاقة فى هذا التوقيت، فذلك أمر جدير بكل إهتمام.

العامل الثالث: هو طبيعة النظام السياسى والاجتماعى القادم منه صاحب الكتاب، وهو النظام الأمريكى، وهو وإن كان نظاماً مبنياً على إختيار الكفاءات، فهو نظام لايتجاهل الخبرة على الإطلاق بل ويستدعى هذه الخبرة - أياً كان موقعها - كلما لزم الأمر أو تفجرت مشكلة أو أزمة، أو استدعت الظروف وضع سياسات جديدة، ومن هنا فعلينا ألا نتجاهل ما يقوله المسئولون السابقون فى الولايات المتحدة الأمريكية، فهم سابقون بحكم عنوان الوظيفة، ولكنهم مسئولون ومؤثرون دائماً بحكم ما لديهم من الخبرة.

والعامل الرابع والأخير: هو مضمون هذا الكتاب.. إن ما يميز هذا الكتاب هو أنه يتجه إلى المستقبل من وجهة النظر الأمريكية الخبيرة. مستقبل السنوات القليلة المتبقية حتى عام ٢٠٠٠ ثم التوجه إلى القرن الحادى والعشرين. تلك هى مسئوليتنا جميعاً.. أن نفكر فى المستقبل بجرأة وبخيال حتى نمهد الأرض لأولادنا وأحفادنا، لنصنع لهم عالماً أفضل وأكرم وأكثر أمناً وتحرراً.

ومن الطبيعى أن نتفق ونختلف مع ما فى هذا الكتاب، ولكن ليس من الطبيعى أن نتجاهل اننا جميعاً نتعامل مع الولايات المتحدة بدرجات مختلفة، وسنظل نتعامل معها. ومن المهم أن نتعرف على أفكار خبرائها ومسئوليها.. خاصة وإن كان حديثهم عن مستقبل العالم.

وكتاب «١٩٩٩ نصر بلا حرب» ليس استشراقاً لمستقبل العلاقات الدولية ودور الولايات المتحدة فيه فقط، ولكنه ملىء بما يمكن أن نطلق عليه: «علامات إرشاد رئيسية» لكل المتعاملين مع الولايات المتحدة، علامات إرشاد قد نقتنع ببعضها، وقد نتناقض مع بعضها الآخر، ولكننا لانستطيع أن نغمض العيون عنها، فسوف تصطدم بها مسيراتنا جميعاً. والذكاء القومى هو أن نتفهمها جيداً، ونطوعها على نحو يحملنا إلى بر الأمان الوطنى والقومى.

إن هذا الكتاب يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى سيظلان على قمة العالم حتى سنة ٢٠٠٠، وتلك فترة زمنية لاتحسب فى عمر الدول، فهى لاتتعدى اثنى عشر عاماً، ولكن الكاتب يقرر أن الشعوب الحية لاتشبع من النجاح، وأن جماهيرها وتنظيماتها لديها

طاقة متحفزة للإنطلاق، وأن الإشباع الحقيقي للأمم العظيمة لاينبع من التغنى بإنجازات الماضى، وإنما يتحقق بالشروع فى تغيير المستقبل. وهذا ما تفعله الآن الشعوب فى الصين الشعبية واليابان وتحاوله شعوب أوروبا الغربية. ومن هنا فالقمة فى القرن الحادى والعشرين سوف تتسع لتشمل مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى اليابان العملاق رغم أنفه ـ كما يقول المؤلف ـ والصين الشعبية العملاق الذى يستيقظ، وأوروبا الغربية اذا ما نجحت فى خلق صياغة جديدة لقدراتها ودورها.

هذا التغيير، ودخول أطراف جديدة إلى «نادى القمة» يدعو أمريكا إلى مزيد من اليقظة فى مجالات محددة حتى تظل على «قمة نادى القمة».

* الكاتب ينادى أمريكا أن تتفادى خطر الخمول والرضا بما أنجزته.

* وهو يطالب أمريكا ألا تفقد الإحساس بالهدف والإتجاه.

* وهو يحذر من أن الولايات المتحدة ليس لديها وقت تضيعه وعليها أن تركز فوراً على التخطيط لفوزها فى القرن الحادى والعشرين.

* وهو يدعو أمريكا لأن تمسك المستقبل بأيديها عن طريق التعاون الوثيق مع القمم الصاعدة: اليابان والصين الشعبية وأوروبا الغربية، وألا تترك هذا للاتحاد السوفيتى، وانه إذا كان السوفيت قادرون على طرح أفكار وايديولوجيات تغير العالم مادياً، فإن الولايات المتحدة عليها دور هام فى المستقبل، وهى قادرة عليه من وجهة نظر الكاتب، وهو طرح وتبنى ومساندة أفكار وعقائد تغير العالم سياسياً، ومن هنا فعلينا نحن قراء هذا الكتاب أن نتوقع للولايات المتحدة دوراً جديداً متصاعداً فى إطار التعامل مع البعد الروحى للبشرية، وعلينا أن نفكر.. أين نحن من هذا العالم؟!

• • •

إن الكتاب وهو يتحدث عن أمريكا الجديدة لم يتحدث فقط عن تغيير «نادى القمة»، ولكنه اقترب أيضاً من تغيير العصر، وأشار إلى آفاق التقدم العلمى المذهل والذى سنعيشه فى القرن الحادى والعشرين، الذى سيتيح للبشر فرصة أفضل لحل مشاكل الحياة.

ولم يركز الكتاب كثيراً على ما سيخلقه هذا التطور العلمى المذهل من مشاكل اقتصادية واجتماعية بل ودينية، فالكتاب يتحدث عن تكنولجيا الوقود الصناعى وكيف ستؤدى إلى تخمة بترولية، وتلك إشارة هامة لكل منتجى ومستهلكى

البترول فى عالم اليوم. كما يشير إلى ظهور صناعات جديدة تحدث ثورة فى حياة الانسان، وتطرح أمامنا دور الذكاء الصناعى والانسان الآلى فى مواجهة الذكاء الطبيعى والانسان العادى، كما سيقدم لنا التطور العلمى سلالات محاصيل جديدة وأعضاء صناعية جديدة للجسم البشرى. تلك أمور ستحل مشاكل وستخلق مشاكل، وستزيد من روح التنافس فى النظام الاقتصادى العالمى، وستخلق تهديدات جديدة للرافضين لهذا التطور العلمى، وسيكون أمام العالم مهمة قهر الاتجاهات المناهضة للتكنولوجيا فى الأرض والبحر والجو، والبعد الجديد: الفضاء.

ومن هنا وحتى سنة ٢٠٠٠ ـ حيث يتبوأ قمة العالم الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ـ يحذر الرئيس الأمريكى السابق نيكسون من واقع خبرته وتجربته من أى تفسيرات غربية خاطئة لما يحدث اليوم فى الاتحاد السوفيتى فى إطار إعادة البناء «بريسترويكا» وسياسة المصارحة والعلانية «جلاسنوست» اللتان يرفع شعارهما الزعيم السوفيتى جورباتشوف.

إن نيكسون يرى ويقرر بوضوح، إنه لايمكن أن يقوم السلام بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى على أساس من الصداقة المتبادلة لأن قيم وأهداف القوتين العظميين تختلف كلية عن بعضها البعض، ولكن العلاقة يمكن أن تقوم فقط على أساس الاحترام المتبادل لقوة كل منهما ومصالحهما الشرعية، وقد بنى الرئيس الأمريكى الأسبق هذه الخلاصة على إفتراض إمكان أن يكون الشعب السوفيتى والشعب الأمريكى أصدقاء مع عدم إمكان أن تكون الحكومة السوفيتية والحكومة الأمريكية أصدقاء نتيجة للاختلافات العميقة، وهذا درس لنا نحن القراء!

• • •

إن تصور الكاتب لكل التغيرات التى تحدث فى الاتحاد السوفيتى ـ والتى فسرها البعض بأنها إتجاه إلى النمط الغربى الناجح ديمقراطياً واقتصادياً واجتماعياً ـ هو أنها كلها تغيرات تهدف إلى تحقيق تطبيق أفضل للشيوعية. فالديمقراطية التى ينادى بها جورباتشوف ليست هى ما يعنيه الغرب، فهو يؤمن بعدم وجود ديمقراطية خارج الحزب الشيوعى، والدعوة للإصلاح الاقتصادى وإعادة البناء لم تتم بدافع تغيير النمط الاقتصادى السوفيتى، ولكن بهدف البحث عن حلول جديدة للمشاكل السوفيتية فى إطار المقومات الأساسية للنظام

الشيوعي، والمستهدف في النهاية هو تقدم الحزب الشيوعي. ومن هنا فإن الكاتب يشير إلى أن أمريكا سيفرض عليها التعامل مع اتحاد سوفيتي شيوعي، أقوى وأفضل.

وبالمثل يشير الكاتب إلى أنه من الخطأ التسليم بفكرة اعتدال السياسة الخارجية لجورباتشوف بالرغم مما يعلنه، فليس هناك دلالات مستمرة على أنه في ظل حكم جورباتشوف سوف يعدل الاتحاد السوفيتي من سياساته. فالهدف البعيد هو تقدم الحزب الشيوعي، واذا نجحت إصلاحات جورباتشوف الداخلية وسياسته الخارجية فإن ذلك سوف يزيد من قوة الامبراطورية السوفيتية الشيوعية.

وفي الإحدى عشرة سنة قبل سنة ١٩٩٩ ستتعامل الولايات المتحدة على مستوى نادى القمة مع اتحاد سوفيتي أقوى شيوعياً، وأكثر التزاماً بنظامه وأهدافه المعلنة في أن يجعل العالم كله شيوعياً، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة خلال هذه الفترة أن تتبع سياسات تهدف إلى تحقيق ثلاثة أشياء ضرورية:

● تجنب نشوب الحرب النووية.

● تجنب هزيمة الولايات المتحدة بدون حرب في صراعها مع الاتحاد السوفيتي، فحتى اذا كان جورباتشوف لايريد الحرب إلا أنه يريد الانتصار.

● دخول الولايات المتحدة في اتفاقات تفاهم وسلام مع الاتحاد السوفيتي، على أن تكون الولايات المتحدة مدركة أن التنافس بين القوتين سيتركز في المقام الأول على دول العالم الثالث، ولسنا في حاجة إلى إشارة أوضح من ذلك، ونحن نقيم اتجاهات التفاهم والخلاف بين القوتين العظميين خلال الاثنتي عشرة سنة القادمة.

والخلاصة التي وصل إليها الكاتب هي أن الاختلافات بين أمريكا والاتحاد السوفيتي لاتندرج تحت بند سوء التفاهم الذي تعالجه مواقف واجراءات تكتيكية، وإنما هي اختلافات جذرية وأساسية في العقائد والمصالح والنوايا مما سيجعل هذا الصراع بين النظامين مستمراً، ومن هنا انتقل الكاتب إلى مرحلة أكثر تحديداً حين تناول السؤال: «ما الذي نفعله إذن؟» ووضع إجابته لهذا السؤال مستندة إلى ركائز ثلاث هي:

● الردع

● المنافسة

● التفاوض

واعتبر الكاتب أن هذه العناصر متكافئة الأهمية في ادارة العلاقات الأمريكية السوفيتية خلال المرحلة القادمة وحتى عام ٢٠٠٠.

وعندما تناول الكاتب موضوع الحوار الأمريكي مع الاتحاد السوفيتي لم يعارض الدعوة المطروحة حول التفاوض مع السوفيت، ولكنه اشترط في هذا الصدد أن تبنى الدعوة إلى التفاوض مع السوفيت على التنسيق بين الردع والمنافسة والتفاوض.

ولعل أهم فصول هذا الكتاب - من وجهة نظر قراء العالم الثالث - هو ذلك الفصل الذي تحدث فيه بإسهاب حول كيفية التفاوض مع الاتحاد السوفيتي، والأهمية هنا لاترجع فقط إلى إننا بقراءته سنقترب أكثر من فهم العقلية التفاوضية الأمريكية، ولكن أيضاً لأن ما طرحه الكاتب يمكن أن يكون مرشداً للكثيرين منا عندما نتفاوض نحن من أجل تحقيق مصالحنا مع الأطراف الخارجية.

إن أول مرشد هنا يقدمه الكاتب لعملية التفاوض هو: ضرورة تحديد المسائل القابلة للتفاوض، باعتبار أن تصادم المصالح يعتبر أمراً ليس قابلاً للحل، والتفاوض حولها يكون لكبح الجماح وليس الحل. أما المسائل التي تكون فيها المصالح متحركة في إتجاهات متوازية - وليس بالضرورة متقابلة - فيكون التفاوض حولها أمراً واجباً.

ويوضح الكاتب أن المفاوضات هي: فن المناورة السياسية على أعلى المستويات، وفيها تعتمد مقدرة المفاوض على إدماج جميع الامكانات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والدعائية، بل وقدرات العمل السرى مع بعضها البعض في سياسة تفاوضية تخدم الاستراتيجية الشاملة للتفاوض، وأكد الكاتب أنه من غير المفيد أن يضع المفاوض استراتيجية بارعة بدون تكتيكات ماهرة والعكس أيضاً صحيح.

ويشكو الكاتب من أن معظم كوارث السياسة الخارجية الأمريكية في القرن العشرين قد حدثت لضحالة المعلومات الشاملة التي تتوافر للرئيس الأمريكي عن الموقف، أو لعدم إبلاغه بالمعلومات الشاملة الكافية. كما يشير الكاتب إلى غياب هذا الإدماج الشامل للامكانات لدى المتخصصين في السياسة الخارجية والتفاوض إلى الحد الذي يدعو فيه إلى عقد دورات لكبار المسئولين فيما اطلق عليه «المهارة والحنكة السياسية».

ويستطرد الكاتب في توضيح وجهة نظره في مفهوم التفاوض الذي يجب أن يبنى على أساس من الرد على أسئلة ثلاثة هي:

- ما الذي نريده؟
- ما الذي يمكن التنازل عنه في مقابل الحصول على ما نريد؟

● ما الذى يجب عمله لممارسة ضغط سياسى لعقد الصفقة التى نريدها مقابل الثمن الذى نرغب فى دفعه؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة الثلاثة ستحدد أساس التفاوض والذى يجب أن يكون: أن نقدم عرضاً لايرغب الطرف الآخر فى قبوله، ولكنه فى نفس الوقت يشعر بأنه لايمكن رفضه.

ذلك درس للجميع فى منطقة التفاوض عندما يكونون طرفاً فى صراع ومنافسة وردع، وهو يقودنا إلى المزيد من التعرف على المفهوم الأمريكى فى هذا المجال، فهو مدرسة لكثير من الدول والساسة، هذا المفهوم يوضحه الكاتب فى:

● إن الدبلوماسية الحقيقية مجالها بعيد عن الميكروفونات وآلات التصوير.

● إن ما يتم خارج جلسات التفاوض يعادل فى أهميته ما يتم داخلها.

● إن نجاح التفاوض يستند على الربط بين قضية التفاوض وقضية أخرى مطلوب حلها، ولعل ذلك يفسر دهشة الغرب من قرار الرئيس الراحل السادات بإخراج الخبراء السوفييت من مصر بدون أن يربط هذا بثمن يحصل عليه من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً!

وعندما يترك المؤلف سياسة ومنطق ومفهوم المفاوضات إلى الأسلوب العملى للتفاوض أو تكتيكات التفاوض كما يسميها، فإنه يورد الأسس التالية:

● على المفاوض أن يستخدم أسلوب تطويق الطرف الآخر.

● أن يخطط دائماً للربط بين قضية وأخرى.

● أن يعرف أن القوة والتأثير الاقتصادى ورقة تفاوض رابحة فى عصرنا الحالى.

● أن يصر المفاوض على المساومة والإستمرار فى المساومة، فالمصالح فى التفاوض تجىء فوق وقبل الرغبات.

● أن يستخدم المفاوض تكتيك الغموض.

● أن يكون الأسلوب هو التحدث بلين والتصرف بخشونة، بعكس ما يفعل الكثيرون الذين يتحدثون بخشونة ويتصرفون بلين!

ولذلك يخلص الرئيس الأمريكى الأسبق إلى توصية للناخب الأمريكى الذى سيختار زعماء خلال الحقبة المتبقية من القرن العشرين حين يقول: عندما نختار زعماءنا علينا أن نتذكر أنهم ليسوا مرشحين لإجتياز اختبار القديسين، ومن المهم أن يكونوا حسنى السمعة الشخصية، ولكن الأهم أن يتميزوا بالقوة والذكاء.

● ● ●

وينتقل الكاتب بعد ذلك إلى حيث بداية القرن الحادى والعشرين حيث تتغير قمة العالم، فلا تحتضن فقط الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية، بل ويتربع عليها أيضاً - معهما - العملاق المفتت: أوروبا، والعملاق رغم أنفه: اليابان، والعملاق الذى يستيقظ: الصين الشعبية. وما سيخلفه التعاون والتنافس فى ساحة قتال القرن الحادى والعشرين.. ساحة العالم الثالث!!! وهنا أسأل: أين نحن من هذا العالم؟!

إن الرئيس الأمريكى السابق نيكسون حين اقترب من استشراق بداية القرن الحادى والعشرين قدم لنا صورة جديدة لخريطة العالم السياسية، وإن صدقت فسوف تخلق تياراً متدفقاً من أحداث جديدة وأوضاع مستحدثة علينا الا نغمض عيوننا عنها منذ الآن.

الكاتب يقول: إن اليابان عملاق قوى، وسوف يزداد قوة ليشارك قمة العالم، وينضم إلى نادى القوى العظمى، فاليابان تعيش مرحلة من التقدم الثابت المستمر الذى ينقلها كل يوم إلى مرتبة أعلى من القوة العالمية.

والجدير بالذكر هنا - والذى يجب أن نتعمق فى تحليله سواء اتفقنا معه أو اختلفنا - أن الكاتب حين يتحدث عن المعجزة اليابانية، يضع لها إطاراً عاماً يستند إلى:

- أن المعجزة حدثت نتيجة للمزج الناجح بين العمل الاقتصادى والتطور الديمقراطى.
- أن أبرز إنجاز لليابان فى سبيل تحقيق المعجزة هو خلق القوة الاقتصادية، أما الذى أكمل المعادلة (وهو أكبر إنجاز للولايات المتحدة الأمريكية ساهم فى صنع المعجزة) فهو أن أمريكا خلقت اليابان الديمقراطية.
- أن المعجزة حدثت بالمشاركة اليابانية الأمريكية، لأن الأمريكين واليابانين تفوقا على غيرهما من الخصوم فى التاريخ الحديث. فى إنهما نجحا فى التغلب على خلافاتهما وتعلما أن يعملا معاً لتحقيق المصلحة المشتركة.

والمؤلف هنا يطرح علينا مفهوماً يعانى منه الكثيرون، وهو إن الغرب يتسم بالبطء فى الإدراك، وهذا حدث مع تقييم الغرب لما وقع فى اليابان، ويضيف المؤلف أن هذا البطء فى الإدراك تعقبه الشكاوى الأمريكية والدعوة إلى العقاب اذا ما أدى هذا الإدراك البطىء إلى بروز الخلافات بين الولايات المتحدة والأطراف الأخرى حول سياسات تحقيق المصالح القومية.

لذا فهو يتنبأ هنا بأن اليابان ستصعد على القمة، وينادى:

- بأن لا لعقاب اليابان.
- بأن أهم عنصرين فى العلاقة بين أمريكا واليابان ـ القوية ـ هما الثقة والاحترام.
- بأنه على اليابان أن تدرك أن الانفتاح ليس بالأسواق فقط، وإنما بالعقول أيضاً، وهذا هو الأهم.

إن المطلب الجديد الذى يطرحه الكاتب لتصبح اليابان قوة عظمى على القمة الدولية مع الولايات المتحدة وليس ضدها، يستند إلى تحقيق المزيد من الانفتاح العقلى اليابانى، الأمر الذى يستلزم أن تضع اليابان فى حسبانها، اذا ما أرادت الارتفاع إلى مستواها المأمول وواجباتها كقوة عالمية مؤثرة، العوامل التالية:

- إن أمريكا حين اضطلعت بمسئولية الدفاع عن اليابان كانت تسيطر على نصف اقتصاد العالم، وهى اليوم لاتسيطر إلا على حوالى ٢٧٪ من هذا الاقتصاد العالمى والرسالة الأمريكية إلى اليابان ـ باختصار شديد ـ هى أن الدفاع المجانى مضر بالعلاقات.
- إن أمريكا اليوم، مع تغير قدرتها الاقتصادية عالمياً، تنفق ٦٪ من إجمالى دخلها القومى على الدفاع، وتقدم ٢٪ منه فى شكل مساعدات دفاع للعالم، بينما اليابان ـ العملاق الاقتصادى القوى ـ تحت شعار الدفاع المجانى، تنفق ١٪ فقط من إجمالى دخلها القومى على الدفاع و١٪ فى شكل معونات اقتصادية، وإستمرار ذلك لايؤهلها لواجباتها كقوة عظمى جديدة على قمة العالم.

لذلك فإن أخطر دعوة يقدمها الكاتب هنا والتى ـ اذا حدثت ـ ستغير الكثير من موازين القوى العالمية هى الدعوة إلى أن تصبح اليابان قوة عسكرية عالمية جديدة.. والشروط لذلك:

- أن تتخلى اليابان عن تقاعسها فى إعادة التسليح، وأن تتخلى عن الدور السلبى الذى تلعبه على الساحة الدولية.
- وأن تهيىء اليابان نفسها نفسياً لاجراء عملية بناء عسكرية رئيسية وشاملة.

* وأن تعيد تقييم أوضاع توازن القوى فى أسيا: لتعرف دورها فى تحقيق أمنها القومى والتزاماته ومسئولياته.

- وأن تحد من علاقاتها الاقتصادية مع الدول الشيوعية، حتى لايكون الثمن السياسى للبناء العسكرى المطلوب غالياً أو مضراً.

أن الدور الصناعى والانتاجى الجديد فى المجال العسكرى اليابانى ـ والذى

علينا أن نتيقظ له ونتابعه خدمة لصالح أمننا القومى باعتباره مجالاً جديداً لتحركنا وتعاوننا مع اليابان - سوف يتطلب عمالة رخيصة لتحقق للصناعات العسكرية اليابانية قدرات التنافس العالمى، ويقترح الكاتب أن هذه العمالة سوف تجيء لليابان من دول العالم الثالث. فهل نعد أنفسنا لهذا الدور الجديد.. وكيف؟!

واذا كان الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون قد وضع فى توقعاته أن تصبح اليابان قوة عظمى فى القرن الحادى والعشرين فلقد قرن ذلك ببعض التحفظات، وألمح بطرق غير مباشرة إلى أن العلاقة الأمريكية اليابانية تسمح للولايات المتحدة بأن تساهم فى اسراع خطى اليابان فى هذا الإتجاه أو الحد منها، مع إحساسه - بدرجة عالية من التأكد - بأن اليابان ستظل ضمن المعسكر الغربى.

● ● ●

أما حين انتقل الكاتب إلى العملاق الذى يستيقظ - الصين الشعبية - فقد كان أكثر وضوحاً وأكثر تأكيداً.. فهو يقرر:

● أن أحفادنا سيعيشون فى عالم يحتوى على ثلاث قوى عظمى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى والصين الشعبية، فالدور هنا صينى قبل أن يكون أمريكياً.

● أن مصالح الغرب سوف تتعارض فجأة وبشكل حاد اذا تجاوزت الصين الحد المقبول، وبدأت فى تنفيذ سياسة خارجية عدوانية وتوسعية، وضرب الكاتب أمثلة تمس منطقتنا مباشرة حين تحدث عن تعدى الصين الشعبية لحدودها وبيعها أسلحة قيمتها مليار دولار لإيران عام ١٩٨٦، وهذا يذكرنا بالضجة الأخيرة حول بيع الصين صواريخ أرض/أرض للمملكة العربية السعودية.

● أن مما يقلل من الدور الأمريكى وفرصه فى صياغة تحول الصين إلى قوة عظمى إن الصين الشعبية لم تكن مهتمة على الإطلاق بأموال أمريكا قدر اهتمامها بعضلات أمريكا.

ويعكس نظرة الكاتب لضرورة بقاء وإبقاء الصين الشعبية تختلف نظرته حيث ينادى بأنه ليس من المهم أن تكون الصين الشعبية موالية للغرب، وإن كان من المؤكد أنها يجب ألا تكون موالية للسوفيت، وليحدث ذلك حدد الكاتب إطاراً عاماً يتضمن:

● أن أمريكا لن تخسر شيئاً من صداقة الصين الشعبية بل يمكن أن تكسب.

● أنه يلزم تنشيط التجارة بين البلدين

والتـأثيـر الثـقـافي والتـوسع في نقل التكنولوجيا، والدور الأهم هنا هو لرجال الأعمال الأمريكين، وربما كان ذلك دافعاً لزيادة اهتمام الصين الشعبية بأموال أمريكا وليس فقط بعضلاتها.

● أن أخطر ما يمكن للولايات المتحدة أن ترتكبه في سياستها نحو الصين هو الإنسياق للأسلوب الذى تنفرد به أمريكا، وهو أسلوب وعظ الدول الأخرى ـ وبطريقة مصطنعة ـ حول كيفية ادارة شئونها السياسية، ذلك خطأ أمريكى متكرر نعرفه نحن قراء هذا الكتاب من دول المنطقة والعالم الثالث.

وينتهى إقتراب الكاتب من تحليل دور وموقف الصين الشعبية بطرح مؤشران يصلحان لنا جميعاً كدرس يقرأ ويناقش ويحلل، مؤشران يقولان:

● تأتى أوقات يجب على الأمم أن تختار فيها بين الايديولوجية أو البقاء.

● إن على الصين أن تعرف أنها ستصبح قوة أساسية في عالم مليء بالدول التى تسعى وتهدف إلى تحجيم دور الصين الشعبية.

ولم يحدد الكاتب هل هذه الدول التى تسعى إلى هذا التحجيم صديقة أو معادية. أن أوروبا الغربية تظل مشكلة أمام الكاتب ـ الرئيس الأمريكى الأسبق نيكسون ـ وكتاباته عنها في هذا الكتاب تكاد تقول: إن أوروبا الغربية هي الابن العزيز للمعسكر الغربى بكل ما تحمله كلمة البنوة، وإن كان أيضاً ابناً غير ناجح مما دعا الكاتب إلى أن يطلق على أوروبا الغربية: العملاق المفتت.

ففى الوقت الذى يقرر فيه الكاتب أن أوروبا الغربية ستظل من الناحية الاستراتيجية أهم قطاع في العالم بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بإعتبارها خط الدفاع الأول في مواجهة الاتحاد السوفيتى، فإنه يشكو من أن أوروبا لاتعى ذلك جيداً، بل تلهث في سبيل رخائها بدلاً من قيامها بدور دولى بناء يساعد المعسكر الغربى في أمنه ودفاعه.

وفى الوقت الذى يؤكد فيه الرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه أن الولايات المتحدة لم تعد لها السيادة النووية الأكيدة في أوروبا في إطار حلف الاطلنطى، يشكو من ضعف مساهمة أوروبا بنصيب أكبر في نفقات الدفاع المشترك.

وفى الوقت الذى يعلق فيه الكاتب على أن أمريكا تقوم بدور أساسى لخلق التكامل بين القوى المتحالفة معها لردع السوفيت وخلق نظام عالمى أكثر قوة، يشكو من أن أوروبا الغربية ـ المتحالفة ـ لم

تعد تتفق على طبيعة الخصم الذى يواجهه هذا التحالف، وأن هناك الكثيرين فى أوروبا الغربية الذين يدعون أن الاتحاد السوفيتى بقيادة جورباتشوف لم يعد يهدد الغرب، وهذا خطأ من وجهة نظر الكاتب.

والحل الذى يقدمه الكاتب لهذه المشكلة متواضع سياسياً وطموح عسكرياً، ويستند إلى:

- ضرورة السعى لتحسين العلاقات مع الأصدقاء عن طريق التشاور الجاد قبل السعى لتحسين العلاقات مع المعارضين، وذلك درس لنا جميعاً وليس لأوروبا وأمريكا فقط.
- التحذير من أن سهولة تحقيق بعض النجاحات السياسية لأوروبا فى علاقاتها مع الخصوم قد يؤدى إلى مأساة استراتيجية.

* إن مسئولية التفاوض النووى فى أوروبا يجب أن تكون مسئولية أوروبية بالدرجة الأولى قبل أن تكون مسئولية أمريكية، ولعل الكاتب هنا يريد أن تشعر أوروبا بالخطر السوفيتى المباشر.

أما الحل العسكرى الطموح الذى يطرحه الكاتب فهو يتلخص فى عبارة واحدة: ضرورة توحيد الجيوش الأوروبية لإيجاد حل لمشكلة الدفاع التقليدى فى مواجهة الخفض النووى، شرط الاتفاق المسبق حول طبيعة التهديد الذى تواجهه أوروبا الغربية. هل نعى نحن نفس الدرس؟! وهل يمكن أن يكون لنا نفس الطموح العسكرى حتى فى إطار التواضع السياسى؟!

• • •

إننى هنا استأذن القارىء فى أن أقول: إن كل ما تعرضت له حتى الآن فى هذا الكتاب سواء بالسرد أو النقد أو التحليل أو التعليق يدخل فى إطار الرسائل والإشارات غير المباشرة لنا، نحن القراء من العالم الثالث. أما الجزء القادم والأخير فهو رسالة مباشرة وواضحة لعلنا نقرؤها جيداً، ونفهمها جيداً، ونستخدم عقولنا حين نحاول أن نطوع هذه الرسالة لتحقيق مصالحنا القومية، وألا نستخدم فقط انفعالاتنا وعواطفنا فى الحب والغضب، فى الثورة أو الجمود.

إن الكاتب عندما ينصح اليابان بأن تعيد تقييم توازن القوى فى أسيا، فهو يفتح لها الباب لدور جديد فى العالم الثالث. وعندما يقرر أن الصين الشعبية ستكون واحدة من القوى الثلاث العظمى فى القرن الحادى والعشرين، فهو يفتح عيون العالم الثالث على توازن قوى دولى جديد، وحين يركز على أوروبا المستقبل،

فهو يشير إلى أن الكرملين قد قفز خارج نطاق حلف الأطلنطي مركزاً هجماته على أوروبا على الأجنحة مما أدى إلى توسعه الجديد والمستمر في العالم الثالث، وفي صياغته للتنافس والتحدى الغربى مع الاتحاد السوفيتى الجديد، أوضح أن موسكو تعرف أن صناعات الدول الديمقراطية وتجارتها التى تحقق حضارتها المعاصرة تعتمد كلية على المنافذ البحرية والموارد الطبيعية، وهى جميعها موجودة فى عالمنا الثالث، لذلك لم يكن غريباً على الكاتب «الرئيس الأمريكى السابق نيكسون» أن يطلق على هذا الفصل من كتابه: «ساحات المعارك فى العالم الثالث» فنحن سنظل ساحة القتال سواء أكانت القوى العظمى من أوروبا، أو هى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة، أو أنها ستتبلور ـ كما يتنبأ الكاتب ـ لتضم إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى كلا من الصين الشعبية واليابان وأوروبا الغربية أيضاً.

وليؤكد الكاتب هذه الحقيقة يقول: إننا فى العالم الثالث نملك موارد طبيعية وبشرية هائلة، وأن أربعة من كل خمسة أفراد من العالم يأتون من العالم الثالث، وأن الغرب المتقدم ما هو إلا جزيرة تعج بالقدرات تقع وسط بحر من الفقر، وأن العالم الثالث هو بؤرة الحرب والثورات فى العالم. ومن ثم، فمن وجهة نظر الكاتب: فإن ساحة الحرب العالمية الثالثة وساحة القتال ستكون عالمنا الثالث.

واذا كان الكاتب قد تحدث عن التغيير المحتمل فى شكل علاقات القوى العظمى فى القرن الحادى والعشرين، فإنه عندما تحدث عن العالم الثالث كان أكثر تأكيداً، حين أشار إلى أن التغيير سيأتى ولابد أن يأتى إلى العالم الثالث.

والسؤال الهام الذى طرحه الكاتب هنا ـ بافتراض أن التغيير سيأتى إلى العالم الثالث ولابد أن يأتى ـ هو: هل سيتحقق هذا التغيير بوسائل سلمية أم بالعنف؟ وهل سيبقى أم سيزول؟ هل سيخلف وراءه الديكتاتورية أم الحرية؟

وفى إطار المشاكل التى تواجه العالم الثالث وضع الكاتب هدفين عامين تسعى شعوب هذا العالم الثالث لتحقيقهما وهما: إشباع الحاجات المادية للانسان، وإشباع حاجات الانسان الروحية.

وقد حذر الكاتب من أن الثورة الشيوعية تجد لنفسها أرضاً خصبة لمخاطبة الحاجات المادية لانسان العالم الثالث، كما أن التيار الدينى الأصولى، وهو يختلف تماماً ـ فى رأى الكاتب ـ عن عظمة التراث الاسلامى، هذا التيار

الأصولى هو الذى يتحدث الآن عن إشباع حاجات الانسان الروحية. وفى نظر الكاتب إن التغيير يستلزم توافر سلطة التغيير، ومن هنا ففى رأيه أن الثورة الشيوعية والثورة الأصولية الاسلامية خصمان يشتركان فى هدف واحد، وهو الوصول إلى السلطة بأى وسيلة.

وقد اختار منطقة الشرق الأوسط ليقدم مثالاً لما يقول، وأشار إلى أن رياح التغيير الذى يتحدث عنه قد وصلت فى الشرق الأوسط إلى قوة الاعصار الذى لايمكن وقفه، ولكن يمكن تحويل إتجاهه.

وفى إطار ما يؤمن به الكاتب من أن التغيير العنيف يهبط بالدول إلى أسفل، وأن التغيير السلمى يرتفع بها إلى آفاق لا حدود لها، وبأن الفقر هو أقوى وقود للفتن الطائفية، وأن الشرعية السياسية فى دول العالم الثالث تكون هشة إلى الحد الذى يمكن أن تسقط معه فى غمار التغيير العنيف، فهو ينادى بأن تتجه سياسة الولايات المتحدة والغرب والقوى العظمى الجديدة التى تضع يدها مع الولايات المتحدة فى مواجهة تهديدات التغيير العنيف الشيوعى والأصولى إلى:

- حل المشكلات الاقتصادية لدول العالم الثالث عن طريق تقديم المساعدات التى تستخدم فى تطبيق سياسات اقتصادية سليمة.
- تلبية الاحتياجات الأمنية لهذه الدول.
- تلبية الطموحات السياسية للأصدقاء فى العالم الثالث.

إن الكاتب يقرر أن الولايات المتحدة قد أنفقت على حرب يحتمل ألا تخوضها فى أوروبا ثلاثين ضعفاً لما أنفقته على حرب تخاطر بخسارتها فى ميدان العالم الثالث، ولذلك فإن دور الولايات المتحدة القادم هو أن تخلق قاعدة للثروة فى دول العالم الثالث عن طريق ثورة سلمية لتحقيق الرخاء، وذلك لحل المشكلات الاقتصادية لهذه الدول.

والتصور المطروح هنا هو أن تتحرك الولايات المتحدة فى مجال:

- زيادة المعونات الاقتصادية لدول العالم الثالث وليس خفضها شريطة أن يكون لكل معونة هدف واضح يخدم تنمية اقتصاد الدولة المستقبلة للمعونة، ويخدم مصالح أمريكا بشكل واضح، وأن تتم مراقبة الأداء الاقتصادى للحكومات التى تقدم لها المعونة، لضمان إتجاهها نحو مزيد من الحرية للقطاع الخاص، وأن تكون آثار المعونات فى مجال تحقيق النجاح وليس تشجيع الفشل.
- فتح الأسواق الأمريكية للتجارة مع الدول المصدرة من العالم الثالث، فذاك

أساس أفضل لخلق قاعدة الثروة لهذه الدول من تقديم المعونات.

● حل مشكلة ديون العالم الثالث وبدون ذلك فلا فرصة حقيقية لتحقيق نجاح اقتصادى.

● تشجيع النمو السياسى الديمقراطى، حيث يجب أن تركز السياسة الأمريكية على تشجيع التحول إلى المشاركة فى السلطة تشجيعاً قوياً.

وعندما تحدث الرئيس الأمريكى السابق نيكسون عن آثار التغيير فى الشرق الأوسط، وعن دور أمريكا فى المساعدة على خلق قاعدة للثروة فى دول العالم الثالث لمواجهة الفقر، وعن دور والتزامات المعونات الأمريكية كان من البديهى أن يتعرض لاسرائيل.

وما كتبه الرئيس الأمريكى السابق نيكسون عن اسرائيل يستلزم منا قراءة عميقة، فهو صاحب قرار الجسر الجوى الأمريكى الرهيب الذى حمل لاسرائيل المواد والمعدات العسكرية التى أنقذت أداءها العسكرى فى اكتوبر ١٩٧٣، يقول الرئيس السابق نيكسون: إن هناك إلتزاماً أمريكياً ببقاء وأمن اسرائيل، وذلك أمر نعرفه، ويقدم مبرراته لذلك فى أن اسرائيل:

* دولة ديمقراطية.

● تنافس شعب اليابان في مستويات التعليم.

● انها دولة بلا موارد، وبالرغم من ذلك فإن اقتصادها الصناعي قادر على المنافسة العالمية.

● إن قواتها المسلحة من أفضل جيوش العالم.

لذلك فإنه اذا كان مستحقو المعونة الأمريكية الخارجية فى العالم يصلون إلى ٣ مليارات من البشر، فإن ربع المعونة الأمريكية الخارجية يقدم لـ ٣ ملايين اسرائيلى، وهذا يتعارض مع ما ينادى به. والرئيس الأمريكى الذى قدم لنا بعض المقاييس الأمريكية لاحتضان الولايات المتحدة لاسرائيل، يقدر فى الوقت نفسه أن أمور المعونة الأمريكية لاسرائيل لايمكن أن تستمر على ماهى عليه، وأن على اسرائيل فى مواجهة إعصار التغيير فى الشرق الأوسط ـ إن كانت لم تستوعبه بعد ـ أن تدرك وتقتنع بالآتى جيداً:

● أن اسرائيل لايمكنها أن تحيا كجزيرة وسط بحر من الكراهية، ذلك ضد منطق الأمور والتاريخ.

● تكمن مصلحة اسرائيل فى التفاوض لإقرار السلام الآن، وهى أقوى من خصومها، بدلاً من الانتظار حتى تضطرها قوتهم المتنامية إلى ذلك.

- إن الوقت ليس فى صالح السلام فى الشرق الأوسط مع الاعاصير القادمة.
- ان كون الشخص صديقاً لجيران اسرائيل لايجعل منه عدواً لاسرائيل.

* ان جمود الموقف هو بمثابة إحباط للدول العربية، وأن الجمود قد يحقق مصالح وقتية لاسرائيل إلا أنه قد يؤدى إلى كارثة على المدى البعيد.

- انه يجب أن تقر اسرائيل بأن مصالحها تتطلب قيام الولايات المتحدة بإرساء دعائم علاقات قوية مع الدول العربية المعتدلة.

● ● ●

إن هذا الكتاب يفتح أمامنا نوافذ فكرية جديدة ومثيرة.. فهو يطرح علينا سؤالاً محدداً: ما الذى نحن بصدده حتى عام ١٩٩٩ حتى نواكب التغييرات التى تحدث من حولنا؟ وهو فى نفس الوقت يطرح سؤالاً أكثر أهمية: أين وماذا سيكون دورنا:

- فى عالم يجذبه التطور العلمى إلى آفاق لم نسمع بها من قبل. وعلينا أن ننتقل إليها بكفاءة وإلا فسيصيبنا التخلف الذى لا صحوة منه؟
- فى منطقة قد يجتاحها إعصار التغيير اذا لم نفهمه ونعالجه؟
- فى علاقة مع قوة عظمى هى الولايات المتحدة تقول لنا بعقل مفتوح: ما الذى تنوى أن تفعله، وكيف ترى العالم وما دورها الجديد؟

إن الكاتب لخص كل الأمور فى بساطة بليغة حين قال:

- إن التغيير قادم وقائم ولابد منه.
- إن الصراع والتنافس قادم وقائم ولا غنىً عنه.
- إن النصر بدون حرب هو هدف أسمى من النصر بالحرب.
- إن ساحة القتال هى نحن ـ العالم الثالث.
- إن الغرب أثبت أنه يجيد إرسال المال أفضل مما يفعله لدعم مبادئه، ومن ثم فعلى الولايات المتحدة أن تتصدر حملة عالمية لانتزاع الزعامة الروحية، وليس فقط الزعامة الاقتصادية أو العسكرية.

ذلك بعض ما قرره الكاتب لدور أمريكا ورسالتها للآخرين.. أين نحن من هذا العالم المتغير والجديد؟! أين دورنا ورسالتنا؟ وأين دور مصر ورسالتها التى وصفها الكاتب الرئيس الأمريكى السابق نيكسون فى كتابه هذا الذى أقدمه لكم: بأن نابليون قال عنها: إن مصر أهم دولة فى العالم.

الله اسأل أن يسدد خطانا.

أجرى الحديث:

جيهان العلايلي

ديسمبر ١٩٩٠ - الحياة

• العراق سينسحب قبل المهلة المحددة والأميركيون لن يكرروا فيتنام في حال الحرب

قال المشير عبدالحليم أبوغزالة مساعد الرئيس المصرى حسنى مبارك انه يعتقد ان العراق سينسحب من الكويت قبل ١٥ كانون الثانى (يناير) بقليل. وتوقع تمسكه بنفط الرميلة وبجزيرة بوبيان ليفاوض العرب بعد ذلك فى شأنهما.

وفى حديث الى «الحياة» قال المشير أبوغزالة الذى يعد من أكثر الخبراء دراية بالتوازنات العسكرية فى المنطقة ومن الأكثر خبرة بالعراق بحكم بقائه وزيراً للدفاع المصرى والانتاج الحربى مدة ٨ سنوات وزياراته المتكررة لبغداد.

إن «العراق سيضع التحالف المحتشد ضده فى مازق حرج إذا انسحب، ولكن التحالف لن يتحلل»، مشيراً إلى أن «العراق لايستطيع ضرب اسرائيل ضربة مؤثرة إلا عن طريق الاردن، الذى لن يفتح على نفسه باب الحرب مع الدولة العبرية».

ورأى أن السلاح الكيماوى لدى العراق «ضعيف وغير مؤثر ولم يكن السلاح الحاسم فى معركته مع إيران»، وشكك «ان يكون لدى العراق خبرة ضد الضربات الجوية لأن الإيرانيين لم يكن لديهم طيران».. وهنا نص الحوار:

● ماهو تصوركم للسيناريو المنتظر فى الخليج.. هل من الممكن أن نتصور اقدام الرئيس صدام حسين على الانسحاب قبل اللحظة الأخيرة؟

* اتصور إن هذا سيحدث وأن الرئيس صدام حسين أصبح مقتنعاً تماماً بأنه لو

بقى لن يكسبها بعد وصول هذه الحشود الضخمة إلى المنطقة وبعد أن سمع عن وصول الأسلحة المتطورة جداً، وخصوصاً أن الأمريكين يحشدون كل ما لديهم من جديد ليضمنوا تحقيق النصر فى حال إندلاع حرب، وهم لن يكرروا فيتنام كما يتصور بعض الناس، انهم لن يقبلوا حرباً تمتد طويلاً أو تسبب لهم خسائر كبيرة، وكان هذا واضحاً فى الآراء المختلفة التى طرحت فى جلسات مجلس الشيوخ الأخيرة.

اتوقع أن ينسحب الرئيس صدام من الكويت فى آخر لحظة وقد طرح هذا الرأى فى جلسات مجلس الشيوخ، إلا أنه سيستمر فى الاحتفاظ بحقول الرميلة وجزيرة بوبيان ويعرض التفاوض فى شأنهما، وهذا مجرد احتمال نتمناه لاننا لانتمنى أبداً أن تدمر القوات المسلحة العراقية لأن التوازن فى المنطقة سيختل وخصوصاً أن إيران اليوم مستفيدة استفادة كبيرة جداً من الظروف السائدة، إذ زاد دخلها من البترول وبدأت تشترى سلاحاً وتعيد تنظيم قواتها، والله أعلم ماذا فى عقول القادة الإيرانيين.

● ولكن بعض التحليلات العسكرية يوضح أن الرئيس صدام يعزز دفاعاته فى الكويت؟

* تعزيز الدفاعات ليس معناه البقاء، فاى قوة مسلحة، بطبيعتها، حتى تكون فى موقف دفاعى، عليها أن تطور وتعزز دفاعاتها باستمرار لذلك يتصور الناس إن هذا التطوير فى الدفاعات هو إصرار على البقاء فى الارض، ذلك قد يكون صحيحاً ولكن ليس من الضرورى أن يكون ذلك دليلاً على عدم رغبته فى الإنسحاب.

● اتيحت لكم بحكم موقعكم كمسؤول فى الدولة فرصة لقاء صدام حسين فما هو تقييمكم لهذه الشخصية؟

* قابلته مرات عدة ولكن لا أستطيع الحكم على الشخصية، لأنى لم أعايشها فترة طويلة، وفى اعتقادى أن الرئيس صدام يتصور نفسه الزعيم الأوحد الذى لابد أن يقود الأمة العربية وهكذا كان يتكلم باسم الأمة العربية وليس باسم العراق، ففى عقله انه الرجل المؤهل الوحيد ليكون زعيم هذا العالم العربى، ولابد أن يخضع له الجميع.

● ولكن ماذا يحدث للتحالف الدولى المحتشد ضده فى حال انسحاب الرئيس العراقى ولو جزئياً من الكويت؟

* عندما سئل مساعد وزير الخارجية الأمريكى عن فرضية الانسحاب الجزئى

من الكويت مع البقاء في رميلة وبوبيان، قال انه في هذه الحالة علينا أن نودع الحل العسكري إلى الأبد، ما من شك أنه سيسبب حرجاً للتحالف ويكون المطروح أمام الرئيس الأمريكي جورج بوش وحكومته محاولة المحافظة على هذا التجمع كي لايتفكك أو يقبل هذا الحل، وسيكون على الادارة الأمريكية التفاوض مع الرئيس العراقي، وقد يلوح هنا حل عربي بصورة أو أخرى، وأنا أعرف إن إيران ستعارض معارضة شديدة تمسك العراق ببوبيان لأنها تتصور إن ذلك تهديد لها، وقد يلعب هذا دوراً رئيسياً في مدى تحقق هذا المطلب العراقي، كما ستكون هناك بالتأكيد مشكلة أمام التحالف لا أعتقد إنها ستؤدى إلى تحلله، ومن الممكن أن يتماسك إلى أن يحقق هدفه الذى سيستخدم الوسيلة الدبلوماسية.

- تشير التحليلات العسكرية المختلفة إلى التفوق الجوى الهائل للقوات الدولية الموجودة في المنطقة على العراق فما هو تأثير الضربة الجوية الأولى المحتملة على القوات العراقية؟

* أنا اتصور، كرجل عسكري، على رغم عدم اطلاعي على الخطط المعدة، أن القوات الدولية ستوجه ضربة جوية ضد المطارات والقواعد الجوية المختلفة وضد قواعد الدفاع الجوى والصواريخ الموجودة على الأرض، كل ذلك كضربة أولى، والغرض منها تحقيق السيادة الجوية لقوات التحالف. وأعتقد أنها يمكن أن تحقق في هذه الضربة نجاحاً كبيراً ليس بالضرورة كاملاً ولكن بمعدل تسعين أو حتى ٩٥ في المائة. وستكرر الضربة الجوية مرة أو اثنتين أو ثلاث وذلك يتوقف طبعاً على التخطيط فمثلاً يمكن أن يكون هدف المرة الثانية الاستمرار في المحافظة على السيادة الجوية، وبعد ذلك تكون الضربة الجوية الثالثة ضد أهداف معينة في عمق العراق وفي الكويت مثل مراكز القيادة والسيطرة وعقد المواصلات والمناطق الرادارية والمصانع الاستراتيجية الحربية وخلافه، بعد ذلك قد تتكرر مرة واثنتين وثلاث ضد أهداف أخرى، كل هذا سيكون تحضيراً للعملية الهجومية الجوية والبرية والبحرية طبقاً للخطة الموضوعة، والهدف منها هزيمة التجمع الرئيسي للقوات العراقية الموجودة في الكويت وعلى الحدود مع السعودية.

وأنا لا أعتقد أن القوى المتحالفة تحتاج إلى الوصول إلى بغداد كما يعتقد البعض، أنا أعتقد أن هدف كثير من الدول المشتركة في التحالف هو تحرير الكويت فقط وليس مهاجمة العراق، وأعتقد أن هذا

هو السيناريو المنتظر بصورة أو أخرى.

أما مدة العملية فتتوقف على شدة المقاومة أو نجاح القوات العراقية فى مقاومة هذه الهجمات وبالتالى فإن فشل أو نجاح الضربة الجوية يعد من العوامل المؤثرة فى سير الأحداث بعد ذلك.

● ولكن ماهو أثر تلقى الضربة الجوية الشديدة على القوات المسلحة العراقية؟

* الأثر صعب جداً لمن لديه خبرة قتال حقيقية، إلا أننى أشك بوجود خبرة قتال لدى العراقيين ضد ضربات جوية لأن الإيرانيين لم يكن عندهم طيران، ولم يشهد أى عسكرى عراقى غارة جوية حقيقية، فأثر الغارات الجوية الإيرانية كان محدوداً جداً، ويعتمد أساساً على اختراق طائرتين أو ثلاث للدفاعات العراقية واصابة بعض الأهداف المحدودة، لكن لم نرى قوات جوية تعاون قوات برية بالمعنى المفهوم، أو معركة للأسلحة المشتركة.

وأعتقد أن العمليات الجوية ستصيب العراق بصدمة، ودعونا نتخيل سوياً عندما يسمع الجنود العراقيون أن مصانعهم كلها دمرت، ومراكز القيادة ضربت، ويلاحظون اختفاء الطيران العراقى، واختفاء الصواريخ التى كانت تتعامل مع أهداف جوية، كل هذا سيؤثر على المعنويات بدون شك.

● هل يمكن أن يعجل هذا بحدوث انهيار داخلى فى العراق؟

* هذا يتوقف على معنويات الجيش العراقى، لقد سألنى يوماً أحد أولادى فى القوات المسلحة المصرية من هو أحسن جندى، أهو الجندى الأمريكى أم الروسى؟ قلت أحسن جندى هو الجندى الذى يؤمن بقضيته والمدرب تدريباً جيداً جداً ومعه سلاح جيد وله قيادة واعية تخطط جيداً، فاذا كانت تلك المكونات الأربعة متوافرة فى الجيش العراقى فيستطيع المقاومة حتى مع تدمير القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى، ولكننى أعتقد أن هذه العوامل ليست متوافرة جميعها فى الجندى العراقى، فلا أعتقد أن الجنود العراقيين مؤمنون بقضية احتلال الكويت البلد العربى المسلم الصديق، المجاور الذى ساعد العراق فى حربه مع إيران، فلماذا يقوم بغزوه؟ ثانياً، إن تسليح الجندى العراقى أقل كفاءة من التسليح الموجود فى التحالف الغربي، وهو مدرب على حرب لها طابع يختلف عن الحرب المحتملة، لذلك أعتقد أن الضربة الجوية سيكون لها تأثير أساسى.

● ماهى صعوبة الحرب فى الصحراء؟

* الأرض مكشوفة والرؤية مفتوحة وعمل القوات الجوية أحسن ما يكون لأن

الأهداف واضحة، طابع القتال فى الصحراء يختلف تماماً عن مسارح العمليات الأخرى، ولهذا يعتبر ذلك ميزة ضد القوات العراقية، لأنها حين كانت تقاتل على الجبهة الإيرانية كانت هناك مستنقعات وحرب لاتوجد فيها مناورة ولا حركة، ولكن الوضع الآن فيه مناورة وحركة واختراق وإلتفاف وتطويق، والجندى العراقى غير مدرب تدريباً جيداً على هذا ولذلك فإن حرب الصحراء ضده.

● اذا كان لابد من اشتراك القوات البرية، فما هو دور القوات المصرية؟

* هذا أمر تحدده القيادة المصرية طبعاً ولا استطيع أن أتكلم عن ذلك، إنما اذا تحدد لها دور فى العملية الهجومية، فالقوات المصرية قوات جيدة، مدربة تدريباً جيداً، ومسلحة تسليحاً جيداً، والناس ذاهبة إلى هناك وهى مؤمنة بالقضية.

● هل تشترك القوات المصرية فى الهجوم المنتظر أم تظل فى موقع الدفاع عن أراضى المملكة؟

* هذا قرار القيادة السياسية وقد صرح الرئيس حسنى مبارك أن مصر لن تحارب داخل العراق، وطبعاً، واضح معنى هذا الكلام، أن القيادة السياسية يهمها تحرير الكويت أولاً وأخيراً وعودة الشرعية إلى دولة الكويت.

● هدد صدام حسين بتوجيه الضربة الأولى إلى اسرائيل فى حال اندلاع القتال ورد المسؤولون فى اسرائيل إن أثرها سيكون محدوداً وأن رد اسرائيل سيكون شديداً، ماهو مدى أثر هذه الضربة على اسرائيل، وفى حال دخول اسرائيل القتال، كيف يؤثر ذلك على التحالف العربي ـ الأمريكى القائم ضد العراق؟

* أعتقد أن التهديد بتوجيه ضربة لاسرائيل خدعة من صدام، وأرى أنه يجب على الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية أن يضغط بشدة على اسرائيل كى لاتدخل فى هذه اللعبة نهائياً، لأنها لو دخلت فسيتغير الكثير من المواقف فى المنطقة، ويصبح موقف المتحالفين صعباً للغاية.

إن التهديد بضرب اسرائيل ورقة قديمة فى يد صدام ولكنها ورقة لايستطيع أن يلعب بها، فثلاثة أرباع قواته متمركزة على الحدود مع السعودية وداخل الكويت فهل يفتح على نفسه جبهة جديدة بتنفيذه لمثل هذا التهديد واذا غامر ثم جاءت إيران وفتحت جبهة ضده فماذا يفعل، العراق لايمكنه أن يقاتل على أكثر من جبهة واحدة والدليل على ذلك أنه أوقف كل العمليات مع إيران وتنازل عن الأرض

وأعطاها الأسرى ليتفرغ للعملية فى إتجاه الكويت.

● ماهو تقييمك لقدرة العراق على شن حرب كيماوية أو بيولوجية؟

* معلوماتنا أن لدى العراق قدرة كيماوية، لكن لاتوجد عندى معلومات عن قدرته فى شن حرب بيولوجية كما لايوجد لديه قدرة نووية وهناك بعض الإتجاهات فى الاعلام الدولى لتضخيم قوة العراق أكثر مما يجب، ولكنى أعتقد أن امكاناته الكيماوية بسيطة وليست مؤثرة.

وفى جلسات الاستماع الأخيرة فى مجلس الشيوخ الأمريكى قال بعض الخبراء العسكريين من المتصلين بوكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع إن العراق استخدم السلاح الكيماوى فى حربه مع إيران لكنه لم يكن السلاح الحاسم فى المعركة، قد يكون ساعد العراق على دفع القوات الإيرانية إلى الخلف بعض الشيء، لكن أعتقد إن هذه مبالغة لأن كل معلوماتنا عن هذه العملية ان بضع مئات أو عشرات من الناس ماتوا من جراء استخدام هذه الأسلحة، فالسلاح الكيماوى سلاح فتاك وإيران لم يكن عندها وسائل وقائية ضده، ومع هذا لم نسمع أن مئات الألوف ولا عشرات الألوف ماتوا بالكيماوى بل اعداد بسيطة، هولها الاعلام، لذلك أشك أن العراق عنده طاقات كيماوية مؤثرة.

● ماهو الدور الذى يمكن أن تلعبه مصر فى ترتيبات أمنية محتملة؟

* مصر لها دور كبير فالعالم كله شهد أنه لو لم تقف مصر مع الكويت والسعودية هذا الموقف لكان الموقف تغير كلياً، فمصر كانت عاملاً رئيسياً فى إيقاف صدام حسين عند الحد الذى وقف فيه، وفى محاولة إجباره على الانسحاب من الكويت ومصر وقفت مع الشرعية وفى قمة مجلس التعاون الخليجى أشاروا إلى دور مصر الكبير، مصر لابد أن يكون لها دور رئيسى فى هذه الترتيبات.

أجرى الحديث:

جـــــلال دويـــــدار

يناير ١٩٩١ - جريدة الأخبار

سيناريو عاصفة الصحراء

- ٣ مراحل لعمليات قوات التحالف الدولى تنتهى بتحرير الكويت
- ضرب الأهداف الاستراتيجية والمواصلات وتدمير الصواريخ والسلاح الجوى العراقى
- تصفية قوات الحرس الوطنى الجمهورى وتدمير القوات المدرعة ومراكز القيادة البرية
- ضرب شامل بالطائرات والأسطول تمهيداً للهجوم البرى الشامل لإتمام عملية التحرير
- بدأ الضرب من القواعد التركية لإصطياد الصواريخ والطائرات العراقية الهاربة من الجنوب

● قال الخبير العسكرى ان عملية «عاصفة الصحراء» التى تستهدف تحرير الكويت من الاحتلال العراقى تشمل ثلاث مراحل. أكد التزام قيادات هذه العملية بالحرص الشديد على التقليل الى أقصى حد من الخسائر البشرية فى صفوف قواتهم. وأشار الى ان الخطأ الكبير الذى وقعت فيه التحليلات منذ البداية هو إشاعة الاحساس لدى المواطن العادى بأن المعركة سيتم

حسها خلال ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة .. ولكن تطورات الأحداث أثبتت عدم صحة هذا الاتجاه، وحتى تكون الصورة واضحة تماماً فانه لابد من تناول المراحل الثلاث لعملية «عاصفة الصحراء» ومهام كل مرحلة.

وقال انه وحتى يتم الانتقال من مرحلة إلى مرحلة فإنه لابد من توافر المعلومات المؤكدة عن تحقيق المرحلة التى يجرى تنفيذها لأهدافها، ومن المتوقع أن يستغرق تنفيذ هذه المراحل حوالى اسبوعين وفقاً لسير العمليات ومدى ما يصيب الجانب العراقى من شلل سياسى وعسكرى.

المرحلة الأولى

غارات جوية وضرب بالصواريخ لتدمير الأهداف التالية:

- السلاح الجوى العراقى والمطارات.
- الدفاعات الجوية مدفعية وصواريخ.
- مراكز القيادة والسيطرة.
- عقد المواصلات سواء اللاسلكية أو الاذاعية أو شبكة طرق.
- قواعد الشئون الادارية الرئيسية.
- المصانع الكيماوية والمفاعلات النووية.
- أى أهداف استراتيجية أخرى.

تستهدف هذه الضربات الاستراتيجية:

أولاً: تحقيق السيادة الجوية الشاملة فى سماء العراق.

ثانياً: إرباك مراكز القيادة والسيطرة على القوات العسكرية العراقية.

ثالثاً: تعطيل الآلة الصناعية والجهود الفنية والادارية التى تقدمها العراق لقواتها فى الكويت.

رابعاً: مطاردة الطائرات والصواريخ الهاربة إلى شمال العراق وغابات النخيل وهو ما أدى إلى فتح جبهة جديدة من تركيا.

المرحلة الثانية

استمرار الغارات الجوية المكثفة وتستهدف تدمير:

- قوات الحرس الجمهورى باعتبارها عصب القوات العسكرية العراقية.
- القوات المدرعة فى العمق وجعلها فى موقف لاتستطيع القيام بأى ضربات مضادة عند بدء الهجوم البرى الشامل.
- مراكز السيطرة والقيادة للقوات البرية فى الكويت وشمال الكويت.
- مستودعات الوقود والذخيرة والتموين والامدادات المختلفة.
- مواقع المدفعية وما تبقى من قواعد

صاروخية ثابتة ومتحركة.

ومع تنفيذ مهام هذه المرحلة تجرى المتابعة المستمرة لضرب الأهداف اللازمة لضمان استمرار السيادة الجوية وما يترتب على ذلك مع إعادة ضرب كل المواقع التى شملتها هجمات المرحلة الأولى وليس هناك ما يمنع خلال عمليات المرحلة الثانية من وقوع بعض الصدامات بين مدفعية القوات البرية العراقية وقوات التحالف الدولى.

المرحلة الثالثة والأخيرة التحضيرات النهائية للهجوم البري الشامل

• غارات جوية مركزة شديدة ضد القوات البرية والمدفعية لفترة زمنية محددة قد تستغرق ساعات أو يوماً أو عدة أيام.

• استخدام القوات المتحالفة لأسلحة جديدة لتدمير القوات البرية والمدرعة العراقية وتشمل قواذف متعددة تطلق صواريخ بعيارات كبيرة يصل مداها إلى ٣٥ كيلو متراً.

• ضربات جوية موجهة ضد القوات المتحصنة فى عمق الكويت.

• غارات مستمرة لطائرات الهليكوبتر المخصصة لتدمير الدبابات والمدرعات.

ويضيف الخبير العسكرى الاستراتيجى انه يخطىء من يظن إن قوات التحالف الدولى البرية ستقوم بمهاجمة القوات العراقية المتحصنة، إن الهجمات سوف تتم وفقاً للتوقعات العسكرية السليمة من خلال نقاط الضعف والثغرات فى الخطوط العراقية ومن الأجناب.

وكما هو معروف فإن القوات العراقية لايمكنها أن تقيم حزاماً كاملاً من التحصينات بطول حدودها مع الكويت. وقال ان المثل العسكرى يقول: «اذا أردت أن تكون قوياً فى كل مكان.. فإنك ستكون ضعيفاً فى كل مكان».

ولهذا فإن القوات تلجأ إلى انشاء نقاط قوية مع وجود احتياطات مجهزة للتصدى للهجمات التى تتم من الثغرات ونقاط الضعف.

ومع بدء الهجوم البرى الشامل الذى يمثل إحدى مهام المرحلة الثالثة والأخيرة من «عاصفة الصحراء» فإن العمليات ستكون محددة وفقا لما يلى:

• الهجوم بقوات برية رئيسية مزودة بكافة الأسلحة من مدرعات ومدفعية وصواريخ مع توافر السيطرة الجوية اللازمة لتحقيق الحماية الجوية.

• ضرب مكثف من البحرية بمدافعها الضخمة لتجمعات القوات البرية العراقية

ومراكز الامداد والتموين والمواصلات.

- ابرار جوى واسع خلف وفوق مواقع القوات العراقية.
- عزل كامل للكويت عن العراق.
- محاصرة القوات العراقية وعزلها عن بعضها البعض لضرب خطوط الاتصال التى تربط بينها ومطالبتها بالاختيار بين الاستسلام أو التدمير الكامل.
- الوصول إلى الخليج عبر الأراضى الكويتية بأسرع ما يمكن بمساعدة السفن الحربية لقوات التحالف ورجال الانزال البرى.
- اعلان تحرير الكويت.
- مطاردة القوات العراقية وقياداتها السياسية والعسكرية اذا استمرت فى المقاومة.

هذه صورة كاملة للتوقعات التى سيشهدها مسرح العمليات العسكرية من جانب قوات التحالف الدولى تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة بإنهاء الاحتلال العراقى للكويت بكل الوسائل.

أما عن ضرب اسرائيل بالصواريخ العراقية فإن الخبير العسكرى يقول: إن هدفها دعائى ومحاولة مكشوفة لتوريط الأمة العربية فى حرب تستهدف التغطية على العدوان الغاشم الذى قام به ضد دولة الكويت وشعبها العربى المسلم، وأكد أن المسألة لن تتعدى اطلاق هذه الصواريخ التى لن يكون لها أى تأثير على مسار العمليات العسكرية.

أجرى الحديث:

جـــلال دويـــدار

فبراير ١٩٩١ - جريدة الأخبار

- ماذا وراء هروب الطائرات العراقية والهجوم على «الخافجي»؟
- لجأت الطائرات الى ايران هرباً من الدمار بعد اكتشاف مخابئها
- الهجوم الفاشل على الخافجي هدفه رفع الروح المعنوية للقوات العراقية

• تثير التطورات الأخيرة على ساحة الحرب الدائرة فى منطقة الخليج الحيرة بين أوساط الرأى العام على مستوى العالم بل وبعض الدوائر العسكرية.. ويرجع أسباب ذلك الى عصر المفاجأة والغموض الذى يحيط ببعض جوانب الموقف وعدم التوافق مع ماكان متوقعاً..
لقد شمل مسلسل الأحداث المفاجئة خلال الأيام والساعات الماضية واقعتين خطيرتين أدت الى اجتهادات وتحليلات للوصول الى الأسباب والأهداف الواقعة الأولى تتعلق بهروب أو لجوء ٢٠٠ طائرة عراقية مقاتلة وقاذفة ونقل الى ايران. أما الواقعة الثانية فانها خاصة بمهاجمة الحدود مع دولة الكويت المحتلة.

الاحتمالات والحقيقة

وللوصول الى تكييف حقيقى للواقعتين استطلعت رأى خبير عسكرى واستراتيجى على أعلى مستوى من الخبرة الاكاديمية والميدانية حتى يوضح صورة الموقف بما يساعد على الخروج من حالة الحيرة والغموض، ويرى الخبير العسكرى والاستراتيجى أن هناك أكثر من احتمال لعملية توجه الطائرات العراقية إلى إيران:

• يشير الاحتمال الأول وهو الأكثر صدقاً وموضوعية إلى أن الطائرات العراقية قد صدرت إليها الأوامر باللجوء إلى إيران هرباً من التدمير، ومن المؤكد أن الضربات الأولى لطيران التحالف لم تؤثر بالشكل

المطلوب على مواقع هذه الطائرات، ولكن بعد الاستطلاع والتصوير بالطائرات والأقمار الصناعية لمتابعة مدى تحقيق الغارات لأهدافها جرى استكمال عمليات الضرب بطلعات جديدة لقوات الحلفاء، ومن واقع ما حدث تؤكد المؤشرات أن الضربات الجديدة المتواصلة قد وصلت إلى التعامل مع مخابىء الطائرات فى الدشم مما أدى إلى تدمير عدد منها، وبالطبع فإن هرب جانب من القوة الجوية العراقية خارج ساحة المعركة سيترتب عليه تقليص امكانيات مواجهة قوات التحالف عندما يبدأ الهجوم البرى وهو ما يمثل نقطة ضعف عسكرية للعراق.

• أما الاحتمال الثانى فإنه يقول: إن هرب هذه الطائرات إنما يدخل فى إطار محاولات العراق توسيع نطاق الحرب بتوريط إيران فيها، وتمشياً مع تفكير صدام، فإنه يأمل أن تقوم قوات التحالف بضرب الطائرات العراقية فى المطارات الإيرانية مما يدفع إيران إلى التدخل، ويدخل هذا التفكير ضمن الحسابات الخاطئة للرئيس العراقى منذ بداية الأزمة، خاصة أنه جرب هذا التخطيط الفاشل بضربه اسرائيل.

ومن المتوقع أن يواجه هذا التفكير الفشل أيضاً خاصة أن إيران أعلنت على لسان المسئولين فيها أنها ستقف على الحياد وأنها لن تدخل الحرب من أجل صدام الذى حاربها ٨ سنوات، كما أنها تصر على انسحاب العراق من الكويت.

• يأتى بعد ذلك احتمال ثالث ضعيف وهو أن يكون هناك اتفاقاً بين العراق وإيران على تمركز الطائرات الهاربة فى الاراضى الإيرانية استعداداً لاستخدامها فى عمليات حربية عندما يبدأ الهجوم البرى للحلفاء..

إن هذه الطائرات العراقية الهاربة تضم مجموعة من المقاتلات ميج ٢٩ وميراج راف ١ وسوخوى ٢٤ وطائرتين للإنذار المبكر طراز عدنان الذى قام العراق باعدادهما بمساعدة فنية وتكنولوجية من فرنسا.

ووفقاً للفكر العسكرى السليم فإن إعادة تمركز هذه الطائرات فى الأراضى الإيرانية واعدادها للقيام بعمليات عسكرية فى مسرح العمليات يحتاج لوجود أطقم فنية لتجهيزها إلى جانب توافر قطع غيار ومعدات تفتيش فنى.

إن هذه الطائرات بدون التأمين الفنى والتجهيز لايمكن أن تقوم بأى مهام قتالية أو دفاعية فى المعركة، ولما كانت المعلومات تشير إلى عدم توافر الامكانيات الفنية اللازمة لاستخدام هذه الطائرات من

الأراضـى الإيرانيـــة، فـــإن ذلك يعنى استبعاداً لهذا الاحتمال.

وبعد هذا الاستعراض لكل الاحتمالات فـإن الشـواهد والتحليلات المستندة إلى الوقـائع تميل إلى الاحتمـال الأول وهو إن الطائرات العراقيـة قد لجأت إلى إيران خوفاً من التدميـر، على أمل أن تضمن العراق بقاء جزء من قوتها الجوية بدون تدمير فى حالة التوصل إلى نهاية للحرب.

الهجوم على الخافجى

يرى الخبير العسكرى والاستراتيجى أن الهجوم العراقى الانتحارى على بلدة الخافجى على الحدود السعودية الكويتية، إنما يعكس جانباً من العقيدة العسكرية السوفيتية التى درسها قادة العراق فى المعاهد بالاتحاد السوفييتى وعلى أيدى الخبراء السوفيت.

وقال أنه وفقاً لهذا الفكر العسكرى فإنه يمكن أن تقوم القوات المدافعة فى بعض الأحيان بما يسمى استطلاعاً بالقوة أى القيام بهجوم بهدف كشف استعدادات العدو وأسر بعض أفراده للحصول على معلومات تتعلق بالخطط كما تستهدف هذه الهجمات أيضاً رفع الروح المعنوية بين القوات المدافعة فى مواجهة الضغوط النفسية والعسكرية التى تتعرض لها.

توقع فشل الهجوم

ولا جدال أن قوة الهجوم العراقية التى تم تصفيتها كانت تسعى لمعرفة توقيت الهجوم البرى من خلال استجواب أى أسرى يتم التوصل إليهم، إلى جانب معرفة نقاط الضعف والقوة فى خطوط قوات التحالف. وعند تحليل التقارير المعلنة سواء من جانب قوات الحلفاء أو ما تذيعه العراق ـ مع استبعاد عنصر المغالاة ـ يتبين أن الهجوم العراقى سيواجه الفشل.. الدليل على هذه التوقعات، الخسائر الفادحة فى الأفراد والمعدات التى تعرضت لها القوة المهاجمة بالاضافة إلى وقوع العشرات من الجنود العراقيين فى الأسر.

المدافع إلى الخلف

ويتساءل البعض عن الأسباب التى أدت إلى نجاح القوة العراقية فى اختراق خطوط التحالف فى بلدة الخافجى؟ والرد على هذا التساؤل هو أن القوة استغلت لجوء أعداد من القوات العراقية إلى الأراضى السعودية من قبل، لتدبير هذا الهجوم الخادع، ولتغطية هذه الخدعة والتظاهر بأنهم يسعـون للاستسـلام كزملائهم أداروا مدافع المصفحات والمدرعات إلى الخلف.. وهى علامة أنهم ليسـوا فى وضع هجـوم ويطلبـون

الاستسلام.

إن مثل هذه الهجمات متوقعة وتتكرر فى الحروب.. ولكنها لاتدخل فى نطاق الانتصارات.. وأن هدفها الأساسى بالنسبة للجانب العراقى هو رفع الروح المعنوية لقواته بالاضافة إلى الاستخدام الدعائى.

إن ما يحدث الآن هو صورة طبق الأصل فى النتيجة بالنسبة لعملية ضرب اسرائيل بالصواريخ، إن خسائر اسرائيل من اطلاق هذه الصواريخ الاستعراضية لم تتجاوز ٤ قتلى وبعض الجرحى بينما حققت اسرائيل مكاسب هائلة من ورائها بلغت أكثر من ١٣ مليار دولار معونات إلى جانب الحصول على أحدث الأسلحة من الترسانات الأمريكية والأوروبية، والأهم من كل هذا كسر العزلة التى كانت تعانى منها وإستعادة التعاطف العالمى.

أجرى الحديث:

جـــــلال دويـــــدار

فبرايـر ١٩٩١ ـ جريـدة الأخبـار

- صورة كاملة للوضع العسكرى والتوقعات فى مســـــرح العــمـليـــات بالخـليـج
- القوات الجوية والبحرية العراقية عاجـزة تمـامـاً عن المشـــاركـــة فى المعـــارك
- الهـجـوم البـرى الرئيسى يبدأ من أحـد « الأجناب » بالجبهة مع هجمات فرعية للتمويه

مازالت مأساة الحرب الدامية فى الخليج مستمرة لأن طاغية بغداد الذى ابتلى به الشعب العراقى الشقيق يرفض وقفها.. ان فى يده هو وحده ولا أحد غيره وضع حد لهذه الكارثة التى يعيشها العالم العربى باعلان انهاء عدوانه على دولة الكويت العربية والانسحاب منها وفقاً لقرارات المجتمع الدولى والتجمعات العربية والاسلامية.

ان ما تشهده الآن أرض العراق من تدمير للبنية العسكرية كلها ستستمر فى دفع ثمنها سنوات وسنوات، ألا تدعو هذه المحنة الزعيم الأوحد الى استعادة عقله ووعيه ولو للحظة واحدة.. ليصدر قرار الانقاذ بوقف هذا النزيف من الدماء والأموال والذى يسيل أنهاراً.

إن صورة مايجرى الآن عسكرياً فى منطقة الخليج رهيبة ومخيفة ومهما قيل من حقائق أو مزاعم حول ما يخبئه صدام حسين من مفاجآت فإن هذا لن يغير شيئاً من النهاية.. وهى الهزيمة المفجعة.

المعارك الجوية

من واقع تحليل البيانات المتحفظة لقوات التحالف أصبح من المؤكد أن القوات الجوية العراقية قد خرجت من المعركة بنسبة ١٠٠٪ وأنه لن يكون لها أى أثر فى المعارك القادمة.

وتشير التحليلات إلى أن العراق فقد ٥٠٪ من قوة سلاح الطيران بالتدمير على الأرض فى عمليات الغارات المباشرة والمعارك الجوية وتدمير مخابىء ودشم الطائرات ثم الهروب إلى إيران.

وبناء على ذلك فقد أصبح من المستبعد اشتراك السلاح الجوى العراقى فى العمليات الحربية القادمة خاصة أن التحالف يحرص على تعطيل تشغيل أي مطارات داخل العراق بضربها ثم اعادة ضربها مرات أخرى لمنع أى عمليات اصلاح لها.

القوات البحرية

إنها أكثر أسلحة الجيش العراقى تعرضاً للدمار الشامل وتقدر التحليلات هذا الدمار بـ ٩٠٪ من قوتها، وبهذا فقدت العراق كل قدراتها البحرية فى عمليات المواجهة القادمة.

ومع إضافة القوة البحرية الهائلة المتمركزة حالياً فى مياه الخليج والبحر الأحمر فإن قوات التحالف تتمتع حالياً بالسيادة البحرية الكاملة.

وقد أضافت البارجة الأمريكية الضخمة «ميسورى» قوة نيرانية ضخمة لقوات التحالف بتسليحها الذى يشمل مدافع عيار ١٦ بوصة يبلغ وزن دانتها ألف كيلو جرام وهو ضعف ما تحمله رأس الصاروخ «سكود» الأصلى باقصى حمولته التدميرية «٥٠٠ كيلو جرام».

كما أن هذه البارجة تحمل أيضاً صواريخ كروز وصواريخ ذات رءوس خاصة للتعامل مع العراق فى حالة استخدام أية أسلحة نووية.

وسوف يعطى هذا التفوق البحرى لقوات التحالف الحرية الكاملة فى التحرك داخل الخليج لمعاونة الهجمات البرية المتوقعة، كما أنها ستقوم بعمليات الانزال البحرى لمحاصرة القوات العراقية وقطع الامداد عنها.

وسائل الدفاع الجوى

أدت الغارات الجوية المكثفة التى تعرضت لها المواقع العراقية منذ بدء الحرب فى ١٧ يناير الماضى إلى إسكات الدفاع الجوى العراقى تماماً مما جعل سماء منطقة العمليات مفتوحة أمام طائرات التحالف.

وتشير التقارير أنه لم يبق للعراق من وسائل دفاعه الجوى سوى بعض المدافع المضادة للطائرات بالاضافة إلى صواريخ سام ٧ المحمولة على الكتف وسام ١٦ والتى لايزيد مداهما عن ٢ كيلو متر، وهو ما يجعلها عديمة التأثير فى رد الهجمات الجوية التى تضرب من ارتفاعات خارج هذا المدى، الدليل على ما وصل إليه الدفاع الجوى العراقى من دمار أن تعرض طائرات التحالف للاسقاط والاصابة أصبح قليلاً للغاية.

الحصول على المعلومات

تحصل قوات التحالف على معلومات دقيقة بصفة مستمرة وعلى مدى الـ ٢٤ ساعة من ٧ أقمار صناعية تدور فى مدارات ترتفع عشرات الكيلو مترات ويمر فوق العراق أحد هذه الأقمار كل ساعتين ويبقى فوقها لمدة أربع دقائق لنقل صورة كاملة لما يجرى.

وتتلقى مراكز القيادة على الأرض وفى السفن والقوات الجوية معلومات فورية من هذه الأقمار حول أى تغيير فى أوضاع القوات العراقية بما يضمن لقوات التحالف مهاجمتها بفعالية عالية فى توقيتات مناسبة، وتشارك فى عمليات الاستطلاع والتوجيه طائرات الأواكس وغيرها من طائرات الاستطلاع الأخرى.

التمهيد للهجوم البرى

بدأت عمليات تكثيف الغارات الجوية والضرب بالمدفعية والصواريخ على مواقع القوات البرية العراقية خاصة الحرس الجمهورى، كما توجه هذه الضربات لتدمير مراكز القيادة والسيطرة والمطارات ومراكز الاتصالات والامدادات وطرق المواصلات ومعابر هذه الطرق.

تستهدف هذه العمليات عزل مسرح العمليات فى الكويت عن العراق تماماً، كما تشمل هذه الخطة شل قوات الاحتياط العراقية فى العمق حتى لاتكون قادرة على شن هجمات مضادة أو تقديم معاونة للقوات الموجودة فى الكويت.

وفى حالة خروج قوات الاحتياط من مخابئها الحصينة للقيام بأى تحركات أو المشاركة فى أى عمليات فإنها تتعرض لخسائر ضخمة نتيجة الهجمات الجوية وفى مقدمتها الهليكوبتر المزودة بالصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمدرعات.

وفى إطار الاستعداد للهجوم البرى الشامل تم تزويد قوات التحالف بأسلحة وتكنولوجيا خاصة للتعامل مع الألغام التى بثتها القوات العراقية فى أرض العمليات لإعاقة التقدم.

كيف يتم الهجوم

يقول الخبير العسكرى الاستراتيجى انه بعد أن تتأكد قيادة التحالف من نجاحها فى تحقيق نسبة كبيرة من الخسائر فى القوات البرية العراقية خاصة فى الاحتياطيات المدرعة.. يبدأ الهجوم البرى الشامل، ويرجع استمرار التمهيد لفترة طويلة إلى حرص قيادة التحالف على اتمام عملية تحرير الكويت باقل الخسائر فى صفوف قواتها.

ومن المتوقع أن يبدأ الهجوم البرى الشامل من أحد الأجناب على طول الجبهة مستهدفاً تطويق وحصار القوات البرية الموجودة فى الكويت واحكام عزلها عن العراق تماماً. وفى نفس الوقت توجه هجمات فرعية لضرب نقاط الاتصال والتمويه لاخفاء إتجاه الهجوم الرئيسى، وتتضمن الخطة التوسع فى الانزال البحرى والجوى لاحكام السيطرة وعزل مسرح العمليات بالكويت وضرب الخطوط الخلفية لإحداث الاضطراب بين القوات.

كما تتولى أجهزة التشويش المحمولة جواً وارضاً وبحراً عمليات الشوشرة على وسائل الاتصال ومراكز الاتصال والسيطرة لقطع أى اتصال بين القوات العراقية وإرباك القيادة العراقية تماماً.

وتشير بعض التقارير العسكرية إلى قيام قوات التحالف باستخدام أسلحة متقدمة جداً لأول مرة منها قاذف الصواريخ أم إل أر إس المتعدد الأدلة، يحمل هذا القاذف ٦ صواريخ يصل مداها إلى ٣٠ كيلو متراً، وتبلغ قوة الصاروخ التدميرية عشرة أضعاف المدفع العادى، ويغطى مساحة كبيرة من أرض العمليات.

وبعد هذا العرض المدمر المرعب لسيناريو الأحداث المقبلة للمعارك فى منطقة الخليج.. أتمنى أن يدرك الرئيس المهيب صدام حسين حجم الكارثة ويتخذ قراراً محموداً من كل الشعوب العربية والاسلامية بل ومن العالم كله، باعلان الانسحاب من الكويت.. انه بهذا القرار الشجاع ينقذ البقية الباقية من قوة العراق العسكرية والاقتصادية ويحفظ للعرب إهدار المزيد من المال يجرى استخدامه فى تمويل هذه الحرب المجنونة.

أجـرى الحديـث:

حمـــدى لطفـــى

فـبــرايــر ١٩٩١ ـ الاتحـــاد

- الهجوم البرى سيتم فى وقت أقرب مما يتصور البعض
- معركة الخافجى أعطت للقوات السعودية والقطرية ثقة فى النفس للعب دورهم فى المعركة البرية
- إذا استخدم صدام الأسلحة الكيماوية فسيكون الخاسر الأول ويصبح مصيره فى خطر لأن العالم سيدينه كمجرم حرب

قال المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة مساعد رئيس الجمهورية ان الهجوم البرى لقوات التحالف ضد القوات العراقية فى الكويت سيكون أقرب مما يتصور البعض وأن خسائر الحلفاء البشرية فيه لن تكون جسيمة وأعرب عن أمله فى ألا يلجأ صدام حسين الى استخدام الأسلحة الكيماوية لأن فى ذلك دعوى مؤكدة لاستخدام أسلحة التدمير الشامل ضد قواته وانه سيكون الخاسر الأول فيها خاصة وان ٧٠٪ من القوات العراقية غير مزودة بالأقنعة الواقية من الغازات السامة فى حين قوات الحلفاء مدربة على القتال فى ظروف استخدام الأسلحة الكيماوية ومزودة بكل وسائل الوقاية من غازاتها السامة، وقال المشير أبوغزالة انه يميل الى أن صدام حسين لن يلجأ الى استخدام الأسلحة الكيماوية إلا فى حالة اليأس الشديد واذا أقدم على استخدامها فسيكون قد عرض مصيره للخطر لأن العالم كله سيدينه كمجرم حرب.

وأشاد المشير أبوغزالة فى حديثه الشامل «للاتحاد» بأداء القوات السعودية والقطرية فى عملية الخافجى ضد القوات العراقية باعتبار انها

تمثل أول مشاركة فى قتال برى لهما وقال ان موقعة الخافجى أعطت للقوات السعودية والقطرية ثقة بالنفس تؤهلهما للعب دور مهم فى معركة تحرير الكويت.

وقال ان صواريخ سكود العراقية غير دقيقة وليست لها أية قيمة عسكرية ومهما أطلق صدام من هذه الصواريخ على اسرائيل فانها لن تجازف بالرد لانها تبيع الخدوش التى تحدثها هذه الصواريخ للعالم بمليارات الدولارات..

● الاتحاد: كثر الحديث فى هذه الأيام عن الترتيبات الأمنية فى المنطقة لمرحلة ما بعد الحرب فهل يعنى ذلك أن الهجوم البرى لتحرير الكويت قد اقترب؟

* المشير أبوغزالة: طبقاً للمعلومات المتاحة ولما أعلنه قائد قوات التحالف لن يتم الهجوم البرى إلا بعد أن تتحقق لقوات التحالف ما خططته وهو احداث خسائر محددة فى القوات البرية العراقية، وكذا بعد أن يتم التاكد من أن الضربات الجوية ضد مراكز القيادة والسيطرة وخطوط المواصلات قد أحدثت الآثار التى يريدونها ومن أن عزل مسرح العمليات فى الكويت قد تم، لقد وصلت اعداد الطلعات الجوية إلى أكثر من ٦٥ ألف طلعة ٦٠٪ منها تقوم بالقصف الجوى وهو حجم كبير وضخم وبكل المقاييس لابد وأن تكون هذه الضربات قد أحدثت آثاراً مدمرة بالقوات العراقية رغم عدم الاعلان عن نتائجها الكلية، ومن المؤكد أنه بالضربات الجوية العنيفة التى وجهت لها مادياً ومعنوياً ومن المؤكد أن أداءها القتالى لن يكون بالكفاءة المطلوبة كما انها ستتعرض لتمهيد جوى ونيرانى عنيف من أسلحة لم تستخدم بعد وبتركيز شديد حسب العقيدة العسكرية الأمريكية التى ترتكز على قوة النيران العنيفة لتمهيد الطريق أمام دباباتها ومشاتها.

كما أن الاعداد الضخمة من مسائدات الدبابات كالهليكوبتر الأباشى والطائرات «إيه/١٠» والمدرعات لن تواجه بأى دفاع جوى مؤثر من الجانب العراقى، واذا ما نجحت قوات التحالف فى الاختراق والاندفاع فى إتجاه البحر لتطويق وحصار القوات العراقية الموجودة بالكويت مع منع الاحتياطات «قوات الحرس الجمهورى» من القيام بهجمات وضربات مضادة، «وهو دور ستقوم به القوات الجوية والهليكوبتر المسلحة وقوات الابرار

الجوى» فإن موقف القوات العراقية سيكون سيئاً.

● من المعروف بأن السلاح الكيماوى هو سلاح للردع أما استخدام السلاح النووى فسيكون خطراً سياسياً واستراتيجياً هل تتفقون معه؟

* المشير أبوغزالة: كل أسلحة التدمير الشامل هى أسلحة ردع واعتقد انه لن يلجأ إليها اى طرف بسهولة إلا فى حالة اليأس ومن منطق «علىّ وعلى أعدائى» وبالقطع فإن استخدام السلاح الكيماوى من طرف العراق سيخلق موقفاً صعباً يؤدى إلى دخول الحرب مرحلة استخدام اسلحة الدمار الشامل بصورة ستكون لها عواقب وخيمة على المنطقة والقرار فى استخدام أي من هذه الأسلحة يرجع إلى القيادة العليا للطرفين.

● الاتحاد: ولكن ما تأثير استخدام السلاح الكيماوى على الهجوم البرى للتحالف اذا استخدمه صدام حسين؟

* المشير أبوغزالة: أتمنى الا يلجأ صدام إلى ذلك لأن فى ذلك دعوة مؤكدة لاستخدام أسلحة التدمير الشامل ضد قواته وسيكون الخاسر الأول فيها خاصة اذا علمنا أن قوات التحالف مزودة بكل وسائل الوقاية ضد هذا النوع من الضربات كما انها مدربة على القتال فى مثل هذه الظروف ناهيك عن احتمالات تأثر قواته بها فى حالة الاستخدام لانها سلاح ذو حدين ويعتمد إلى حد كبير على الظروف والأحوال الجوية واذا قرر الرئيس صدام استخدام الأسلحة الكيماوية فإنه يعرض مصيره للخطر لأن العالم كله سيدينه كمجرم حرب ولذلك رغم أنه نفذ كل تهديداته بصورة أو بأخرى إلا أننى أمل أن أكون مصيباً أميل إلى أنه لن يلجأ إلى ذلك لأنه سلاح ذو حدين كما ان ٣٠٪ فقط من قواته مزودة بالأقنعة المضادة للغازات فما مصير الباقى اذا ما تعرضت قواته لآثار هذه الضربات وبصفة عامة سيتوقف ذلك على التوقيت الذى يختاره لتوجيه ضرباته الكيماوية هل سيكون فى صورة ضربة احباط للهجوم أم خلال سير العمليات؟

● الاتحاد: من وجهة نظركم هل حققت قوات التحالف سيادة جوية فعلية الآن؟

* المشير أبوغزالة: نعم تحققت السيادة الجوية للحلفاء فهى تعمل بحرية كاملة دون أدنى تدخل من القوات الجوية العراقية لا أثر لها على مسار العمليات، ولقد نجحت القوات الجوية للتحالف فى تدمير جزء كبير من القوات الجوية العراقية على الأرض وفى الملاجىء وكذا تدمير أى طائرات تعترض قوات التحالف الجوية ولم

تنجح طائرة عراقية واحدة في إسقاط أية طائرة من طائرات التحالف في أي قتال جوي إلى جانب هروب أكثر من ١٤٧ طائرة عراقية ولجوئها إلى إيران وبذا خرجت من المعركة وهذا يثبت أن السيادة الجوية أصبحت من نصيب القوات الجوية المتحالفة وان هذه السيادة ستستمر لهذه القوات حتى نهاية الحرب.

● الاتحاد: والقوات البحرية العراقية؟

* المشير أبوغزالة: دمر أكثر من ٩٠٪ منها ولاتمثل اى تهديد من أى نوع للقوات البحرية المتحالفة لقد حققت قوات التحالف سيادة بحرية مطلقة وأصبحت قادرة تماماً على توجيه ضربات مؤثرة للقوات البرية العراقية من البحر ويمكنها القيام بعمليات ابرار بحرى رئيسية فى أي مكان من شواطىء الكويت أو العراق كما أن انضمام البوارج المسلحة مثل ميسورى الى قوات التحالف البحرية يوحى بقرب موعد المرحلة الأخيرة من تحرير الكويت وهى الهجوم البرى.

● الاتحاد: ما الهدف الاستراتيجى الذى هدف إليه العراق باطلاق صواريخ «سكود» على كل من اسرائيل والسعودية؟

* المشير أبوغزالة: الصواريخ سكود أو كما يسميها الرئيس العراقى «الحسين» و«العباس» هى صواريخ غير دقيقة وغير موجهة «فالصاروخ العباس هو سكود طورته العراق زادت طول المحرك ١٣٠ سنتيمتراً وخفضت وزن الرأس المدمر إلى ٤٠٠ كجم منها ٢٠٠ كجم مواد شديدة الانفجار ومداه بين ٦٠٠ - ٧٠٠ كيلو متر، أما الحسين فهو نفس صاروخ سكود مع تخفيف الرأس المدمر إلى ٣٠٠ كجم بها مائة كجم مواد شديدة الانفجار والخطأ المحتمل ٣ كيلو مترات. واسرائيل مهما اطلق عليها الرئيس صدام من صواريخ لن تجازف بالتدخل والرد لأنها تبيع الخدوش بمليارات الدولارات وتبيع تشددها فى حل القضية الفلسطينية للعالم كله وقد تنجح فى ذلك أيضاً والخاسر الأول والرئيسى هو القضية الفلسطينية، لقد نجح صدام فى تدعيم اسرائيل وتدعيم موقفها وتصلبها حتى نسى العالم قتلها ١٩ مدنياً فلسطينياً فى القدس وأصبح يتكلم عن مقتل ٤ اسرائيليين بالصواريخ العراقية.

واجزم لك أن هناك من يتمنى لو أن صدام اطلق عليه عدداً من هذه الصواريخ بشرط أن يتقاضى ١٣ مليار دولار كتعويض لمقتل أربع أفراد وأن يتقاضى عشر وحدات صواريخ باتريوت «وثمن الوحدة مائة مليون دولار» مجاناً تحقق له

دفاعاً جوياً نموذجياً أما صواريخه ضد الرياض فلقد أثبت بها انه لايهمه أن يقتل العرب المدنيين الأبرياء وهم على عكس الاسرائيليين لن يتقاضوا تعويضاً ولن يتلقوا مليارات الدولارات.

● الاتحاد: فى إطار الحديث عن هجوم برى محدود يمكن أن تشنه قوات التحالف أتساءل ما هو تقييمكم لمعركة الخافجى من الناحية العسكرية والتى كانت تمثل هجوماً برياً عراقياً مبكراً؟ وهل يمكن تكرارها؟

* المشير أبوغزالة: هذه ليست معركة بل يمكن أن يطلق عليها اغارة أو استطلاع بقوة ولكن اذا كان الهدف هو إحداث خسائر فى قوات التحالف أو الحصول على أسرى فهى لم تحقق الهدف وبالعكس تعتبر القوة التى قامت بها قد دمرت ذلك ان أية قوة تخسر مايزيد على ٥٠٪ من المعدات والأفراد تعتبر فى العلم العسكري أنها دمرت، إذن فالعملية فاشلة ولم تحقق أى هدف لاستطلاع بقوة ولا اغارة بل أن التخطيط لها كان ضعيفاً للغاية، فالقوة العراقية افتقرت إلى الغطاء الجوى سواء بالقوات الجوية العراقية التى لم يكن لها وجود بالمسرح أو بوسائل الدعم بأسلحة الدفاع الجوى التى لم يظهر أي منها خلال القتال مثل «المدفعية المضادة للطائرات أو صواريخ كتف..إلخ» كما أنها عملت دون دعم نيرانى من المدفعية أو الصواريخ.. أما بالنسبة لتكرار مثل هذا العمل فأعتقد أن الجانب العراقى سيفكر أكثر من ألف مرة خوفاً من أن يتكبد نفس الخسائر ونفس الفشل.

● الاتحاد: ماهو تقييمكم لأداء القوات السعودية والقطرية خلال عملية الخافجى؟

* المشير أبوغزالة: تعتبر عملية الخافجى هذه أول قتال برى تشترك فيه القوات السعودية والقطرية ولقد نجحت هذه القوات فى تطهير المدينة واستردادها وأسر عدد كبير من الجنود العراقيين وأعتقد أن هذا الأداء أعطى للقوات السعودية والقطرية ثقة فى النفس مما يؤهلها لأن تلعب دوراً مهماً فى معركة تحرير الكويت.

● الاتحاد: بعد الخافجى سمعنا عن تحركات للقوات العراقية البرية وعن رتل طوله ١٧ كم داخل الكويت.. هل يمكن للعراق أن يوجه ضربة برية جديدة لقوات التحالف؟

* المشير أبوغزالة: إن أى رتل طوله ١٧ كم لن يتعدى حجم لواء وهى قوة ليست كبيرة كما أن اى قوة تستعد للهجوم لايمكن أن تتحرك على محور تقدم واحد

وهى تعلم أن السيطرة الجوية لعدوها وفى اعتقادى أن هذه المعلومات غير دقيقة.

كما أن قيادة قوات التحالف نفت تماماً وجود ما يوحى باحتمال قيام القوات العراقية بهجوم جديد، وأنها توجه هجماتها الجوية المركزة ضد كل الارتال المتحركة فى كل المسرح وقد يكون رتلاً ادارياً أو ما شابه ذلك.

كما أن أى قوة تستعد للهجوم لابد وأن يتم فتح ثغرات لها فى المواقع ويمكن لوسائل الاستطلاع المتيسرة للحلفاء كشف كل ذلك بسهولة فلديها سبعة أقمار صناعية تراقب المنطقة دورياً كل ساعتين بواسطة إحداها الذى يستمر فى المراقبة لمدة ٣ - ٥ دقائق يصور كل شىء ويستطلع كل شىء ويرسل معلوماته فورياً إلى مراكز القيادة المختلفة.

إلى جانب طائرات الأواكس التى تقوم بمراقبة مستمرة ليلاً ونهاراً للمسرح ولايمكن أن يفوتها اكتشاف مثل هذه التحركات ناهيك عن طائرات الاستطلاع الأخرى والنشاط الجوى المستمر فوق المسرح وأعتقد أن هذا لايمكن اخفاؤه عن عيون القوات المتحالفة كما أن التركيز على الاستطلاع بعد معركة الخافجى قد زاد ولا أتوقع أن تحدث مفاجاة لهم من هذا القبيل وأنها تمتلك من هذه الوسائل ما يمكنها من احباط مثل هذه الأعمال.

أجرى الحديث:

جـــــلال دويـــــدار

فبرايـر ١٩٩١ - جريدة الأخبـار

- معـركـة «أم الكـوارث» تنتـهى خـلال أسـبـوع
- الهجوم الرئيسى لقوات التحالف يستهدف تطويق القوات العراقية
- دفع مدرعات الحرس الجمهورى لتخرج من المخابىء لتدميرها بالطائرات
- التوسـع فى الإبـرار الجـوى لإتمـام عملية الحصار والإبرار البـــحـــرى خـــلال ســـاعـــات

مازال الرئيس المهيب صدام حسين رغم كل ماحدث من دمار وضياع نتيجة حالة الجنون والمكابرة التى سيطرت عليه يهذى ويذيع البيانات والبلاغات الكاذبة الزائفة حول معركة «أم المعارك» التى تحولت الى «أم الكوارث» إن المراقبين لسير الأحداث يتساءلون.. الى متى يستمر هذا الخداع للشعب العراقى الذى يتعرض للمعاناة والموت بسبب هذا الطاغية بعد أن تلمصته شخصية شمشون «الهزيل» الذى قرر أن يهدم المعبد ليس على الأعداء وإنما على نفسه وعلى الشعب العراقى الذى ابتلى بحكمه ورئاسته.

ولا شك أن بدء عمليات الهجوم البرى لتحرير الكويت من الاحتلال الصدامى تثير فى الوقت الحالى اهتمام كل المستويات. ومن أجل تسليط الأضواء لمزيد من الفهم حول توجهات هذا الهجوم وأهدافه رغم التعتيم الاعلامى.. فقد كان ضرورياً اللجوء الى أهل الخبرة فى هذا المجال.

حول المعارك التى تجرى حالياً لتحرير الكويت يقول الخبير العسكرى والاستراتيجى رفيع المستوى أنه بمتابعة إتجاهات الهجوم البرى الشامل الذى تقوم به قوات التحالف يتضح مايلى:

• من المتوقع أن تستغرق عملية تحرير الكويت وإنهاء الاحتلال العراقى ما بين أربعة أيام وسبعة أيام، تتخللها بعض المعارك العنيفة من جانب بعض قوات الحرس الجمهورى فى العمقين الكويتى والعراقى.

• الهجوم الرئيسى يستهدف اختراق الحدود العراقية من أجل الالتفاف وتطويق مسرح العمليات فى الأرض الكويتية المحتلة، ومهمة هذا الهجوم القضاء على الحرس الجمهورى العراقى بالتدمير فى حالة الاشتباك أو الأسر فى حالة الاستسلام، وتشمل خطة هذا الهجوم مهاجمة الحرس الجمهورى من الخلف داخل الأراضى الكويتية والأراضى العراقية.

• كما يتضح من التحركات والأنباء المتوافرة أن هناك محوراً ثالثاً للهجوم من الخافجى بمحاذاة الساحل يضم جانباً من قوات التحالف، يتحرك هذا الهجوم بسرعة مدعماً بقوات ابرار جوى على أعلى مستوى من التجهيز العسكرى من أجل الوصول إلى مدينة الكويت واعلان تحريرها بمناسبة عيد استقلال الكويت الذى وافق أمس الاثنين ٢٥ فبراير.

• فى نفس الوقت كلفت مجموعات أخرى من قوات التحالف بهجمات ثانوية عملها الأساسى شغل القوات العراقية فى الكويت لتثبيتها ومنعها من التحرك للمشاركة فى أى عمليات عسكرية، وفى حالة نجاح هذه المجموعات فى هذه المهمة فإنها تستمر فى تقدمها للمشاركة فى عمليات تدمير مواقع القوات العراقية والمساهمة فى تجزئة مسرح العمليات لعزل هذه القوات.

• كما تتولى مجموعات أخرى من قوات التحالف الميكانيكية والهندسية، فتح المعابر فوق الخنادق وتلال الرمال وداخل حقول الألغام، وتشير المعلومات إلى نجاح هذه المجموعات فى مهمتها ومباغتة قوات التحالف المتقدمة من خلالها لقوات المشاة العراقية وهو ما يؤكده استسلام أعداد كبيرة منها دون مقاومة.

• التوسع فى عمليات الابرار الجوى لضرب مؤخرة القوات العراقية المدافعة ثم التقدم للاتصال بقوات التحالف المدرعة المتقدمة على المحاور الأخرى، مما يؤدى إلى توافر فرص محاصرة جانب كبير من القوات العراقية على شكل كماشة.

● اعـتـمـاد قـوات التـحـالف فى المرحلة الأولى من الهـجـوم على قـوات المشـاة الميكانيكية والمدرعات والابرار الجوى، أما الابرار البحرى على سواحل الكويت، فإنه يأتى فى مرحلة تالية ربما خلال الساعات القليلة القـادمـة لمسـانـدة ودعم مـحـاور الهجوم الأخـيـر لاستكمـال عـزل القـوات العـراقـيـة وقطع خطوط امـدادها واحكام الحصار حولها.

● اسـتـمـرار القـصـف الجوى والبـحـرى للمـواقع والأهداف فى العـمق العـراقى وداخل أرض الكويت المحـتـلة لمنع أى هجمات مـضـادة لاسـتـعـادة أى أوضـاع عسكرية داخل مسرح العمليات.

● العـمـل على دفع قـوات الحـرس الجـمـهورى ومدرعاتها القـوية للخروج من خنادقـهـا ثم تكليف طائرات تصـيـد المدرعـات والدبابات مـثل «أباتشـى» و«إيه ١٠» مهمة تدميرها.

● تتـحـدث المعلومـات الخـاصـة بسـيـر العـمليـات حـتى الآن عن انهـيـار الروح المعنوية لقطاعـات كـثـيـرة من القـوات العـراقـيـة وهو مـا تكشـفـه عـمليـات الاستسلام بالجملة، كما تشير التقارير الواردة من أقـوال هؤلاء الأسـرى إلى المعـاناة الشـاملة داخل هذه القـوات من نقص المواد الغذائية حتى مياه الشرب وانقطاع الاتصالات بينها وبين قياداتها.

● من المؤشرات التى تؤكد هذه الحقيقة الانخفاض الكبير فى عدد ضحايا الهجوم من قوات التحالف، وهو ما يعنى عسكرياً انعدام المقاومة حتى الآن.

● تتوقع الدوائر العسكرية نشوب معارك عنيـفـة بين قـوات التـحـالف والحـرس الجمهورى خلال الأيام الأربعة القادمة.

● سـتـركـز أفـرع قـوات التحـالف على الهـجـمـات الليليـة المركـزة والمكثـفة على المواقع والقوات العراقية لاستثمار المعدات المتقدمة للرؤية الليلية.. يتم استخدام نتائج هذه العمليات للتجهيز والتمهيد لسير الهجمات التى تقوم بها باقى القوات أثناء النهار.

● لايوجد أى رد فعل من القوات الجوية العراقية ولا من قوات الدفاع الجوى ولا من القوات البحرية وهو ما يعنى خروجها من المعركة نتيجة أعمال القصف الجوى الذى استمر ٣٦ يوماً متوالية.

● نجاح قوات التحالف فى صد وتدمير قـوات الحـرس الجـمـهورى العراقى التى بدأت تتـحـرك بدباباتها ومـدرعـاتهـا.. سيؤدى إلى نهاية سـريعة لعملية تحرير الكويت.

● ليس متوقعاً وفقاً للنظرة الاستراتيجية دخول قوات التحالف إلى المدن فى العمق

السكانى العراقى حيث أن هذه المهمة تتطلب مزيداً من القوات للسيطرة على الأفراد، ولكن من الممكن أن تعسكر هذه القوات فى الصحراء العراقية بالجنوب حتى تتم الترتيبات الخاصة بتنفيذ قرارات مجلس الأمن وسوف يتولى القصف الجوى والصاروخى مهمة ضرب بغداد وأى مدينة عراقية أخرى من أجل ممارسة الضغوط اللازمة لإسقاط النظام العراقى.

● لا يوجد أى شك حول نهاية صدام حسين، والذى يستمر فى الكذب والتضليل وهو يواجه السقوط.. إن الدمار وسقوط الاعداد الكبيرة من الأسرى والضحايا والجرحى نتيجة هجوم التحالف ستجعل حساب الشعب العراقى معه عسيراً جداً.

أجرى الحديث:

محمد وجدى قنديل

ديسمبر ١٩٩٤ ـ الوطن العربى

- ايران تسلح الخوارج لتقويض الاستقرار العربى
- صدام حسين زرع بذور عدم الثقة بين العرب فلجأ الخليج للأمن الغربى
- على العرب الحفاظ على قوتهم العسكرية لأن التفوق الاسرائيلى إغراء ضد السلام
- المظلة الأمريكية غير كافية ولابد من بديل عربى
- سويسرا قاعدة لتهريب السلاح «الأطلسى» الى الأصوليين
- جنيف مركز لتدريب الارهابيين على تصنيع المتفجرات من مواد كيماوية
- مافيا المخدرات السويسرية تمول صفقات السلاح والمتفجرات

برؤية استراتيجية وشاملة لأبعاد الموقف فى الشرق الأوسط وفى الخليج..

وبنظرة فاحصة وصريحة لانعكاسات الأحداث فى المنطقة العربية وتطورات عملية السلام الجارية: يتحدث المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة حول قضية السلام بين العرب واسرائيل.. وماهى الضمانات اللازمة لأمن دول المنطقة فى ظل التفوق النووى الاسرائيلى؟ وماهو الرأى فى طلب اسرائيل تخفيض القوات السورية ضمن شروط التسوية السلمية مع سوريا؟

يجيب المشير أبوغزالة على سؤال مازال مطروحاً بعد مرور سنوات على اتفاقية السلام:

هل مازالت اسرائيل تشكل خطراً على الأمن القومى المصرى - من ناحية البوابة الشرقية - وما هى متطلبات الدفاع اللازمة لمصر؟

وبنظرة تجاه الخليج - فى ظل عدم الاستقرار - كيف يرى أبوغزالة وسائل حماية أمن الخليج؟ وما مصير اعلان دمشق.. وما هو البديل؟ وما هو دور مصر فى الترتيبات الأمنية لدول الخليج؟ ويمضى الحديث إلى نقطة هامة، هل يعنى وصول القوات الأمريكية إلى منابع النفط فى الخليج ومباشرة مهمة «شرطى المنطقة»، تقلص دور اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة ومصالحها فى المنطقة؟

لاشك أن المشير أبوغزالة يعتبر واحداً من أكبر المحللين العسكريين والخبراء الاستراتيجيين وتتميز رؤيته بالعمق والموضوعية وزخم المعلومات، وهو يعكف على اعداد دراسات وكتب بخبرته الطويلة عن الأوضاع العربية والعالمية.. ويوزع وقته بين الكتابة والرياضة اليومية - التى تعود المواظبة عليها من خلال حياته العسكرية - والواقع أن أبوغزالة يمثل نموذجاً للإنضباط العسكرى، وفى جميع المواقع التى عمل فيها كان يحرص على البحث والدراسة والاطلاع الواسع، وبدرجة أنه كان محاضراً فى الجامعات الأمريكية عندما كان ملحقاً عسكرياً فى واشنطن.

وفى هذا الحديث الهام يلقى المشير أبوغزالة الضوء الكاشف على الأوضاع العربية والاسلامية، ويطرح فكرة اقامة تحالف أمنى مشترك بين الدول العربية مثيل بحلف الأطلنطى «الناتو» ويركز على حماية الأمن العربى، ويكون لهذا الحلف العربى قوات مشتركة للتدخل فى أى وقت يؤثر على سلامة أى دولة عربية.

وتنفرد «الوطن العربى» بنشر الحديث الخاص:

● تسعى الولايات المتحدة إلى تمديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية - إلى ما لانهاية - بينما تراوغ اسرائيل فى التوقيع على المعاهدة .. مثل الدول العربية .. وترفض الالتزام بالتفتيش الدولى على منشآتها ومفاعلاتها النووية.. ماهو الخطر الذى يشكله التسليح النووى الاسرائيلى على أمن مصر والدول العربية؟.. وما هى الضمانات اللازمة لسلامة دول المنطقة وتوازن القوى فى الشرق الأوسط؟

* ويقول المشير عبدالحليم أبوغزالة: أنه

ثبت بما لايدعو لأى شك أن اسرائيل تمتلك أسلحة تدمير شامل، ليست أسلحة نووية فقط وإنما أسلحة كيماوية وبيولوجية، وذكرت كثير من المصادر الموثوق فيها أن اسرائيل تمتلك ٢٠٠ سلاح نووى منها ما تصل قدرته إلى ١٠٠ كيلو طن أى خمسة أمثال قنبلة هيروشيما (كانت ٢٠ كيلو طن) ـ والتعبير كيلو طن يعنى انفجار مكافىء لما يحدثه ألف طن من المواد المتفجرة.

وعلى ذلك فالقنبلة ١٠٠ كيلو طن تعنى أن قوتها الانفجارية تعادل ١٠٠ ألف طن من المتفجرات، وعليك أن تدرك مدى التدمير الذى تحدثه مثل هذه القنبلة اذا تذكرنا أن قنبلة هيروشيما وكانت قوتها ٢٠ كيلو طن فقط قضت على ١٨٠٠٠٠ نسمة إلى جانب التدمير الشامل للمدينة والآثار التى تبعت ذلك من الاشعاع الذرى القاتل. ومن أهم الأمور التى يجب أن يدركها القارىء العربى أن امتلاك القنبلة لايعنى شيئاً اذا لم تتوفر وسيلة الحمل.

وهنا أذكرك بالقضية الشهيرة التى حدثت فى أمريكا عن تهريب مائة أو أكثر جهاز تفجير نووى، واعترفت اسرائيل بذلك رسمياً ثم بعد فترة طويلة أعادت هذه الأجهزة للولايات المتحدة، وبالقطع بعد أن حصلت على أسرارها وبالهندسة العكسية قلدتها وأنتجت هذه الأجهزة بمعرفتها، واسرائيل تمتلك طائرات ف ـ ١٥، ف ـ ١٦ وبتزويدها بهذه الأجهزة تصبح قادرة على حمل وإسقاط القنابل النووية.. إلى جانب أنها طورت وأنتجت صواريخ أرض ـ أرض ومنها مايزيد مداها على ١٥٠٠ كم قادرة على حمل رؤوس نووية.

وخلاصة القول أن المعلقين والأجهزة المختصة فى الدول الغربية وفى روسيا الاتحادية أعلنت أن اسرائيل أصبحت القوة النووية السادسة فى العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا وفرنسا وانجلترا والصين.

وأحب فى هذا المجال أن أنوه على الضجة الكبيرة التى أثارها الغرب بالنسبة لاحتمالات أن كوريا الشمالية على وشك انتاج قنبلة نووية، وقام الغرب بكل وسائل الضغط السياسية والاقتصادية إلى أن تحقق قبول بيونج يانج بعد رحيل كيم ايل سونج أن تسمح بالتفتيش على المنشآت الكورية للتأكد من أنها سوف لاتنتج سلاحاً نووياً.

أما بالنسبة لاسرائيل لم يرتفع صوت واحد رغم تأكدهم من امتلاك اسرائيل لأسلحة نووية ورفضها التوقيع على اتفاقية انتشار الاسلحة النووية، ولا أتوقع أن

تتعرض اسرائيل لأى ضغط من أى نوع فى هذا المجال.

بل إن المعلومات تفيد بأنها ستبنى مفاعلاً جديداً فى النقب ضاربة عرض الحائط بالقاعدة الدولية أن أى مفاعل لابد أن يبعد عن حدود دول الجوار بما لايقل عن ٥٠ ميلاً وإنما ستبنيه على بعد ٢٠ كيلو متراً فقط من الحدود المصرية!

تهديد للأمن العربى

كن واثقاً أن السلاح النووى الاسرائيلى يمثل تهديداً خطيراً للأمن العربى والأمن المصرى، ولا أفهم كيف سيكون هناك سلام نسعى جميعاً لتحقيقه، لو تحقق كيف سيكون مع وجود التهديد النووى الاسرائيلى قائماً وحالاً.

لقد ذكر انطونى كورد سمان فى الكتاب الذى ترجمته له وعلقت عليه «بعد العاصفة»: ان اسرائيل سترفض البديل الأمريكى اذا ما عرض عليها لتامين اسرائيل فى مقابل تدمير كل الأسلحة النووية لديها، ويجزم تونى كورد سمان بأن هذا الموقف الاسرائيلى مؤكد.

وعلى رغم إلتزام الولايات المتحدة المؤكد والجازم بضمانها لأمن وسلامة اسرائيل إلا أنها ترفض ألا تكون دولة نووية، وهي دولة نووية.

وفى المقابل حرم العالم العربى كله بلا استثناء من أى سلاح ردع ضد التهديد النووى الاسرائيلى.. ويجب ألا ننسى الضجة الضخمة التى أثيرت حول البرنامج النووى العراقي والذى اجزم أنه كان فى مرحلة مبكرة للغاية وكان كذباً ما قالوه إن العراق كان أمامه عام واحد لتكون لديه القنبلة، وهو ما يخالف كل منطق لأنه لو كان الأمر كذلك لانتظر صدام حسين عاماً قبل اقدامه على مغامرته التى أودت بقواته وبالبنية الأساسية والصناعة العراقية، وأخرجت العراق تقريباً من حسابات القوى فى المنطقة!

وتسالنى عن الضمانات المطلوبة لسلامة دول المنطقة وتوازن القوى بين العرب واسرائيل؟ ولأوضح اجابتى على هذا التساؤل أود أن أذكر حقيقة استراتيجية سياسية ثابتة، وهى أن الخلل فى التوازن العسكرى يجعل الطرف الذى يمتلك التفوق العسكرى يلجأ فى حل أى أزمة مع أى من جيرانه إلى القوة دائماً، وأمامنا مثال لما حدث فى هايتى فبمجرد أن قررت أمريكا أن ما يحدث فيها هو من وجهة نظر ادارة كلينتون تهديد للأمن الأمريكى أرسلت الولايات المتحدة قواتها ورضخت هايتى الضعيفة للمطلب

الأمريكى وتنازل حكامها ليعود الرئيس المخلوع إلى الحكم، ونزلت بضعة آلاف من مشاة الأسطول لتسيطر على هايتى وتؤمن عودة الرئيس المخلوع إلى الحكم، كل ذلك والاسطول الأمريكى يقف على بعد أميال قليلة من شواطئها ليتدخل اذا تطلب الموقف ذلك، إذن لجأ الطرف الأقوى إلى حل النزاع بالقوة غير عابىء بأى رأى عام دولى أو بأى قرار تصدره أية هيئة دولية مهما كانت، ومثال آخر تشاهده فى البوسنة، فالصربيون يعتدون على مسلمى البوسنة ويقتلونهم جماعات ويدمرون منازلهم لأن التوازن فى صالحهم، ولأنهم يعلمون أن أوروبا لن تتدخل ضدهم.. إذن هو الحل العسكرى لتحقيق مآربهم!

واذا نظرنا للموقف العربى الاسرائيلى نرى باعتراف رابين أن اسرائيل لديها التفوق ويميل إلى جانبها الميزان، كما أن لديها وسيلة ردع شامل هى الأسلحة النووية، وهى مستمرة فى جذب المهاجرين اليهود من كل مكان، ويتزايد سكانها ومحدودية مواردها ووجود التفوق العسكرى لها ماذا يمكن أن نتوقعه!

اللجوء إلى الحل العسكرى فى أى لحظة تراها مناسبة لها حتى بعد عقد اتفاقية سلام مع كل العرب، إما لضم أراض جديدة إليها لتوفير موارد متاحة لسد احتياجات سكانها المتزايدين عدداً أو لفرض أمر محدد لأى سبب على أى جارة من جيرانها!

نخلص من ذلك أن الضمان الوحيد لسلامة دول المنطقة هو خلق توازن عسكرى بين العرب واسرائيل بل بين دول النطاق واسرائيل سواء كان توازناً تقليدياً أو توازناً فى اسلحة التدمير الشامل، أو على الأقل نزع كل أسلحة التدمير الشامل من المنطقة وتحقيق توازن تقليدى بها، هذا هو الضمان الوحيد وما عدا ذلك لغو لاطائل منه!

لا سلام مع التسلح النووى

● بينما تدعو مصر ويطالب الرئيس مبارك بجعل الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل للمحافظة على السلام، تصر اسرائيل على الاحتفاظ بقوة الردع النووية للتفوق العسكرى على الدول العربية، هل يمكن تحقيق السلام الشامل فى المنطقة فى ظل هذا التهديد القائم وكيف يكون الموقف العربى لمواجهة التفوق الاسرائيلى؟

* ويقول المشير أبوغزالة: لدينا مثال واضح على أن السلام لايمكن أن يتحقق

مع إصرار اسرائيل على الاحتفاظ بقوة ردع ليست متفوقة ولكنها مطلقة لأن العرب لايمتلكون مثلها ولايمتلكون مايمكن أن يدرج تحت اسم أسلحة التدمير الشامل التى قد تمثل ردعاً مضاداً ولو جزئياً.

هذا المثال هو ما حدث بين الولايات المتحدة ودول الاتحاد السوفيتي السابق فعلى الرغم من انهيار الامبراطورية السوفيتية وتفتتها وأصبحت الولايات المتحدة هى القوة العظمى الوحيدة المتربعة على قمة العالم، اتفق الطرفان على تخفيض ترساناتهما النووية بقدر كبير بل لقد أقدمت الولايات المتحدة على التخلص من صواريخها الكروز ذات الرؤوس النووية المتعددة من قواتها البحرية، وقام الروس بتدمير جزء كبير من ترسانتهم النووية، وسمح الطرفان بالتفتيش على الأسلحة النووية بل هناك تعاون أمريكى روسى فى أسلوب التخلص منها. إذن المبدأ لايسمح لطرف بأن يكون له تفوق مطلق فى السلاح النووى، وروسيا والولايات المتحدة فى أوضاع سلام الآن، بل إن الولايات المتحدة تعاون روسيا اقتصادياً لإنجاح برنامج الإصلاح الاقتصادى والتحول إلى نظام السوق الحرة.

من هذا يتضح أن السلام المزعوم أو المزمع تحقيقه بين العرب واسرائيل لن ينجح أبداً طالما لطرف قدرات نووية مطلقة دون الطرف الآخر.. يجب لكى يتحقق السلام نزع السلاح النووى من المنطقة أو تمكين العرب من تحقيق توازن نووى مع اسرائيل!

وأنت تسأل كيف يكون الموقف العربى لمواجهة التفوق الاسرائيلى؟ والجواب بسيط أن تنشىء الأمة العربية قوات عربية متوازنة فى كل شىء مع اسرائيل، وهى أمة قادرة على ذلك وأن ترفض أى حل آخر خلاف ذلك.

لماذا خفض القوات السورية ؟

● يبدو من تطورات عملية السلام حول مشكلة الانسحاب من الجولان.. ان اسرائيل تطالب بتخفيض القوات السورية وضمن شروطها للتوصل إلى اتفاقية السلام مع سوريا - بحيث تصبح ١٤٠ ألف فقط وبحجة مساواتها بعدد القوات الاسرائيلية العاملة، بينما يمكنها استدعاء الاحتياطى خلال ٤٨ ساعة فقط - وعدد القوات السورية العاملة ٤٠٠ ألف جندى، كيف ترى من الناحية الاستراتيجية مثل هذا الموقف

الاسرائيلى؟

* ويقول المشير أبوغزالة: كلنا يعرف أن اسرائيل لديها تفوق تقليدى على سوريا وفى كل مجالاته، والعجيب حقاً أن تطلب اسرائيل خفض حجم القوات المسلحة السورية كشرط لعقد اتفاقية سلام بينهما.

وأتساءل: هل تقبل اسرائيل خفض قواتها أيضاً لتتوازن مع سوريا كماً ونوعاً؟ أم أن الخفض المطلوب هو على سوريا فقط حتى تكون اسرائيل قادرة على احتلال الجولان مرة أخرى بسرعة وبسهولة وتهديد كل العمق السورى اذا ما ثارت أزمة ما بينهما بعد السلام اذا تحقق؟

ونحن نعرف أن المياه ستمثل مصدراً للخلاف فى المستقبل وقد تؤدى إلى صدامات بين أطراف كثيرة فى المنطقة، وستكون الكلمة العليا فى حسمه إلى جانب الطرف الذى له تفوق عسكرى.

ولقد أثبتت حرب البوسنة أن الاعتماد على طرف خارجى لإحقاق الحق هو وهم كاذب، فالكل يعلم أن الحق كل الحق لمسلمى البوسنة ولكن أوروبا والولايات المتحدة تقفان موقف المتفرج على مذابح تفوق فى بشاعتها «الهلوكوست» النازية القديمة!

خطر النمو الاسرائيلى

● بعد مرور سنوات على اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل.. هل مازالت اسرائيل تشكل خطراً على الأمن القومى المصرى ومن ناحية البوابة الشرقية؟ وما متطلبات الدفاع اللازمة لمصر فى ظل المتغيرات العالمية ووجود بؤر للنزاع الاقليمى؟ وماهى احتياطات الأمن الواجبة تجاه الجوار؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن أى مخطط للاستراتيجية حتى فى وقت السلام لابد وأن يدرس كل الأوضاع بالنسبة لجيرانه، وكلنا يعرف أن الحروب تنشأ من أوضاع سلام، كما أن الضعف العسكرى هو دعوة للعدوان، وعلى ذلك يجب عند دراسة القدرات العسكرية والقوة الشاملة لجار لك أن تضع فى الحسبان احتمال حدوث صدام بينك وبينه لسبب أو لآخر، هذا ونعرف أيضاً أن الدولة تخرج خارج حدودها سلماً أو حرباً اذا ما حدث خلل بين ثلاثة عناصر من عناصر القوة الشاملة العديدة.

هذه العناصر الثلاثة هى القوة البشرية والموارد المتاحة والقوة العسكرية.. فإذا حدث أن كانت الموارد المتاحة لدولة ما غير قادرة على تلبية احتياجات القوة البشرية وكانت لهذه الدولة قوة عسكرية متفوقة،

فـإنهـا تخـرج حـرباً خـارج حـدودهـا للاستيلاء على موارد جديدة تلبى بها مطالب واحتياجات القوة البشرية.. أما اذا كانت القدرة العسكرية للدولة ضعيفة أو غير متوازنة مع جاراتها، فإنها تخرج خارج أراضيها سلماً فى صورة هجرة أو هجرة عمالة..

ونحن نعلم أن اسـرائيل تسـعى الى جلب أكبـر عـدد من يهـود العـالم إلى اسرائيل، واذا كـان تعدادها اليوم ٤ - ٤,٥ مليون نسمة، فما الرأى اذا زاد هذا العدد إلى ٨ - ١٠ مليون نسمة.. بالقطع ستقصر الموارد المتاحة عن سد احتياجات هذا الحجم من القوة البشرية.

وهنا يمكن القول اذا كـانت اسـرائيل متفوقة عسكرياً على جيرانها، فمن المحتمل إلى حد كبير أن تخرج خارج حدودها حرباً وتستولى على أراض جديدة تضيفها إلى أراضيها لسد احتياجات القوة البشرية النامية.

وأحد هذه الاتجاهات لذلك هى سيناء، ولهذا يجب أن ننظر دائماً بحذر إلى نمو القدرات العسكرية الاسرائيلية، ناهيك عن الردع النووى المطلق والتى تنفـــرد به وتأثيره آنذاك!

المظلة الأمريكية وأمن الخليج

● يبـدو الوضع الأمنى فى الخليج فى حالة عدم الاستقرار - منذ أزمة غزو الكويت وحـرب الخليج - ووضح ذلك خلال أزمة الحشود العراقية الأخيرة على حـدود الكويت.. ولذلك مـازال الهاجس قائماً: كيف يتحقق أمن الخليج؟ وكيف تكون الترتيبات الأمنية لضمان عدم تعرض الدول الخليجية للتهديد أو العدوان الخارجي؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن الموقف فى منطقة الخليج العربى له وضع خـاص.. أولاً يوجد بالمنطقة أكبر احتياطى بترولى فى العالم.. والبترول «النفط» هو المصدر الرئيسى للطاقة فى العالم وسيظل كذلك فى المستقبل المنظور والمتوسط إذ لازال هو الأرخص اقـتـصـادياً، ولم تنجح الأبحاث المكثفة فى إيجاد بديل جديد له، ولاينتظر أن يحدث ذلك قبل خمسين عاماً أخرى، ويظن الكثيـرون أن وجـود هذا الكنز الثمين وارتباطه بمصالح الدول الكبرى فى العالم وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الدول ستوفر الحماية لدول الخليج ضد أى تهديد لها، وبعد حـرب الخليج زالت الشكوك التى كانت تطفو حول التعاون الاستراتيجى بين

الدول الكبرى المستغلة للبترول والمحتاجة له وبين دول الخليج المنتجة والمصدرة له، إذ عقدت كثير من دول الخليج اتفاقيات أمنية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

ويعتقد البعض أن هذا كفيل بتحقيق الأمن لمنطقة الخليج.. وفى رأيى أن هذا خطأ، لأن هذا الغطاء مرهون بمصالح الدول الأجنبية الأخرى عن المنطقة ذات المصالح البترولية الضخمة. كما يظن البعض أن إنهيار الاتحاد السوفيتى وتفككه وتوجه الدول المستقلة الجديدة منه نحو الرأسمالية والديمقراطية والسوق الحرة قد أنهى التهديد الذى كانت تتعرض له منطقة الخليج، وهذا خطأ، فالتهديد السوفيتى السابق الذى زال لم يكن هو التهديد الوحيد لأمن الخليج، بل فى واقع الأمر لم يكن تهديداً حالاً، وإنما كان تهديداً محتملاً، ولقد أثبت الغزو العراقى للكويت وحرب الخليج الثانية «عاصفة الصحراء» أن التهديد لازال موجوداً وقائماً.

كما أن استيلاء إيران على جزر طنب الكبرى والصغرى وأبوموسى التابعة للامارات العربية يثبت بما لايدع مجالاً لشك أن إيران برغم كل ما قيل أو يقال تمثل تهديداً لدول الخليج، بل وتهديد من النوع المباشر والحال.. ولايجب أن تخدعنا أمور مظهرية.

فالواقع أن إيران لازلت تبغى السيطرة على منطقة الخليج وتريد أن تكون القوة العظمى الاقليمية إلى جانب التطرف الذى يتسم به النظام الحاكم بها وما يبذله لتصدير هذا التطرف إلى كل أنحاء الأمة العربية لزعزعتها تمهيداً للوقت المناسب الذى ينقض فيه على منطقة الخليج ليبتلعها.. واذا نجحت إيران - وهى فى طريقها لذلك ـ أن تكون لها قدرات نووية فسيزداد خطرها ويصبح التهديد النووى منها له آثار خطيرة على الموقف، بل سيلغى الوهم الثابت فى أذهان البعض أن المظلة الأمريكية أو غيرها ستحقق الأمن والاستقرار لدول الخليج، إن الأمن لايتحقق إلا اذا نبع من القوة الشاملة للأمة، والأمة العربية لها كل المقومات لبناء قوة شاملة تحقق الأمن والاستقرار لنفسها ككل ولكل دولة بها على حدة اذا مازالت بعض الحواجز النفسية أساساً وتعاونت قبل أن تضيع الفرصة فتكون كلها خاسرة، وكل دولة بها خاسرة، لقد كتب البعض مقالات عنوانها «أكذوبة الأمن العربى» وكان ذلك خطأ بكل المقاييس.. فأوروبا التى تفرق بين دولها أمور كثيرة عرقية ودينية ولغوية تحاول وستنجح فى

وضع إطار للتعاون الأمنى وتحقيق ما يمكن أن يسمى الأمن القومى لأوروبا.. بل هناك مجال لانضمام أوروبا الشرقية لهذا النادي، وإذا نجحت أوروبا فى ذلك فسيتحقق لها كل عوامل القوة الشاملة «اقتصادية وسياسية وعسكرية» لتصبح قوة عظمى فى مطلع القرن الواحد والعشرين.

نعم توجد عقبات ولكنهم يسعون بجد وبهمة لاتكل للتغلب عليها، أما الأمة العربية برغم ما يتوفر لها من قدرات على تحقيق إطار للأمن العربى خاصة وأنها كلها تتعرض لنفس التهديدات الخارجية «من اسرائيل وإيران وغيرهما» لا أجد عملاً جاداً فى هذا الاتجاه، بل لازلنا نتحدث لغة سياسية غير متسقة، لقد زال التهديد السوفيتى عن أوروبا ولكنها تتعاون وتعمل رغم ذلك أما نحن فلقد زادت حدة التهديدات علينا ولكننا نتفرق ونتشاحن بصورة غير لائقة.

البديل لاعلان دمشق

● ما مصير اعلان دمشق بعد التجميد لخطواته - وذلك رغم الدور الذى قامت به القوات المصرية فى عملية تحرير الكويت - وما هو البديل؟ وكيف يكون التنسيق والتعاون بين مصر ودول الخليج من الترتيبات الأمنية؟

* ويقول المشير أبوغزالة: تسألنى عن اعلان دمشق؟ ان الموتى لايحق لنا إلا الترحم عليهم.. وهو اعلان مات وشبع موتاً!

والسؤال هو هل من بديل؟ نعم يوجد ولكن يجب أولاً أن نشخص المرض لنبحث عن الدواء.. يجب ليتحقق ذلك أن يفهم العرب أن مصيرهم مرتبط ببعضهم البعض.. وان تفرقهم سيؤدى فى النهاية إلى خسارتهم لكل شىء بما فى ذلك وجودهم ذاته.. لقد قال عنهم المعلقون انهم أمة تتسلح لا للقتال ولكن للاقتتال!

يصف ريتشارد نيكسون العالم العربى والعالم الاسلامى فى كتابه «ماوراء السلام» بانه مجتمع متنوع تعداده ٨٥٠ مليون نسمة (الواقع أن تعداد المسلمين أكثر من ١٢٠٠ مليون نسمة) موزعين على ١٩٠ مجموعة عرقية تعيش فى سبع وثلاثين دولة حول العالم، وهذه الدول تسيطر على معظم بترول العالم ولديها أكثر الجيوش قوة. وفى القرن المقبل ستصبح قوة تجارية غير عادية أيضاً، وفى عصرنا ماوراء السلام يجب ألا نتخلى عن التزامنا تجاه اسرائيل، فهو أن يكون لدينا القدرة على أن نكون قوة عالمية لو أحسنا استخدام مواردنا، وبدلاً من الصراع الدائر بيننا علينا أن نفكر فى

هدنة بيننا.. فى صلح مع أنفسنا.. وأن ننظر إلى القرن الواحد والعشرين على أنه قرن العمالقة.. ولن يحيا فيه إلا من يرى فى أخيه المسلم البنيان المرصوص اذا تداعى منه جزء اشتكي باقى الجسد وتهاوى، ويستمر نيكسون فى حديثه فيقول: «فى تشكيل سياسة اسلامية للعصر الجديد يجب أن تتعلم الولايات المتحدة أن تنظر إلى العالم الاسلامى لا كوحدة وكقوة راديكالية تميل إلى مواجهة الغرب، وإنما كمجموعات عرقية وثقافية ترتبط بعقيدة واحدة هى الاسلام وتراث من الفتن السياسية» هل سنسمح لأى من القوى الدولية أن تتعامل معنا فرادى كمجموعات عرقية كما يدعى، أم سنتذكر أن ديننا يوحد ولايفرق، يبنى ولا يهدم.. يحض على الخير ويجرم الشر!

ثم يقول نيكسون: «من المناطق التى تمثل العالم الاسلامى منطقة الخليج الفارسى التى تمثل مصلحة حيوية للولايات المتحدة، فهى جسر بين أوروبا وآسيا وافريقيا.

ويوجد بها ٥٥ فى المائة من احتياطى بترول العالم المؤكد وتشمل اثنين من أهم الممرات المائية حيوية وهى قناة السويس ومضيق هرمز. كما إنها من أكثر المناطق عدم استقرار فى العالم...إلخ. إن للغرب مصلحة حيوية فى المحافظة على الوصول إلى بترول الخليج..».

تشخيص خبير سياسى استراتيجي لمشكلة الخليج.. ونحن ساعدناه فى وضع هذه الصورة المؤسفة للموقف بالمنطقة!.. علينا أن نضع روشتة العلاج.. وأن نبدأ فى استخدامها.. فلننه خلافاتنا، ولننه فرقتنا، ولنوحد إرادتنا، ولنضع منهجاً لتوحدنا فى أمة ترعى مصالحها وتدافع عن كيانها وتردع التهديدات التى تحيط بها، قال تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم، الله يعلمهم» (صدق الله العظيم)

ويرى نيكسون أن التهديد الرئيسى لمنطقة الخليج يأتى من النظم المتطرفة فى إيران والعراق، بل لقد وضع السودان وبعض الدول الأخرى ضمن هذا التصنيف وركز على المنظمات الإرهابية، ولم يذكر اسرائيل وإنما أكد على ضرورة ضمان امنها وسلامتها.. اذاً هو فقط يهتم بمصالح الولايات المتحدة البترولية، فاذا زالت هذه المصالح سترفع أمريكا ايديها من المنطقة ولتذهب هذه المنطقة ومن فيها إلى الجحيم كما فعل الغرب بالنسبة للبوسنة والهرسك.

لماذا لاتتفق الدول العربية على تحالف

أمنى مشترك مثيل لحلف الناتو، توضع لهذا التحالف العربى استراتيجية تركز على حماية أمن الأمة العربية والدول العربية، ويكون لهذا التحالف تنظيم محدد من قوات مشتركة تتدخل فى أى موقف يعترض أو يؤثر على سلامة أى دولة عربية، ولدى العرب كل المقومات البشرية والعلمية والصناعية أيضاً لتحقيق مثل هذا الحلم، ويمكن أن يتم على مراحل بغض النظر عن اختلافات النظم العربية ومهما كانت هذه الاختلافات فمن الممكن التغلب عليها، لتقم مجموعة من المفكرين السياسيين والعسكريين بوضع أساس هذا التحالف ثم عرضه على الأمة العربية فى استفتاء عام كما يحدث الآن بالنسبة للاستفتاء للانضمام إلى الوحدة الأوروبية!

- إذن لاتوجد صيغة مناسبة لأمن الخليج - عربياً - بدلاً من اعلان دمشق.. ولايمكن إحياء اتفاقية الدفاع المشترك من خلال الجامعة العربية.. وكيف يكون الوضع فى مواجهة التهديدات الخارجية التى قد تتعرض لها دول الخليج البترولية وخصوصاً مع وجود جارتين كبيرتين مثل إيران والعراق؟

* ويقول المشير أبوغزالة: نعم ان اعلان دمشق توفى إلى رحمة الله.. كما أن التنظيمات الاقليمية التى نشأت أو يجرى إنشاءها حالياً إما ثبت فشلها أو لم يتم خلق الآليات التى تحقق لها فعالية حقيقية لأسباب واهية من الممكن لو خلصت النوايا التغلب عليها.

كلنا يعرف اتفاقية الدفاع المشترك فى إطار الجامعة العربية والتى ماتت أيضاً ولا أثر لها ولم يبق منها إلا الأوراق التى كتبت عليها وستدينها الأجيال القادمة كتاريخ لهذه الأمة.

إن البديل واضح ومعروف للجميع وهو تحالف عربى له أهداف استراتيجية واضحة ولتكن بدايته تعاون وثيق بين الدول المعتدلة فى العالم العربى والتى تتعرض لتهديدات خارجية واضحة ألا وهى دول الخليج ومصر وسوريا والاردن ولبنان، وقد تكون فى البداية بين جزء رئيسى منها هو دول الخليج ومصر ويترك الباب مفتوحاً بعد ذلك لانضمام آخرين لهم على أن توضع لهذا التحالف نظم وإطار واستراتيجية واضحة وأهداف واضحة، وتحدد للانضمام شروط معينة تعلنها وتتبناها الدولة التى تريد الانضمام إلى هذا التحالف، ولنبدأ مثلاً بتوحيد التنظيم والتسليح وأساليب التعليم والتدريب بين تلك الدول.. وهذا كخطوة أولى فى حد ذاتها ستخفف من عبء الانفاق العسكرى إلى حد كبير قد يصل

إلى ٥٠ فى المائة.

هل تعلم أن العالم العربى يملك ما يقارب ٢٠٠٠٠ ألف دبابة ولكنها من أنواع عديدة للغاية وستحتاج الأمة العربية لحوالى من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ دبابة سنوياً للإحلال.. وهذا الحجم يمكن أن تقوم عليه صناعة دبابات يتم اختيار النوع والتسليح لها بما يتفق مع أحدث التكنولوجيات ويتفق ومسرح عملياتنا المشترك المتشابه وسيوفر فرص عمل ضخمة لأبنائنا وسيوفر أموالاً طائلة، لان السعر الذى نشترى به الدبابة الآن فيه نسبة ربح لاتقل عن مائة فى المائة من التكلفة، إلى جانب أن التكلفة تدخل فيها تكلفة الأبحاث والتطوير.. والأمثلة كثيرة وسيستفيد منها الجميع!

أمن مصر وأمن الخليج

● لم تتوان مصر عن مد يد العون العسكرى لتحرير الكويت ـ بعد الغزو العراقى ـ وشاركت القوات المصرية فى أداء دورها فى إطار المهام المحددة لها، وقد أشاد الجنرال شوارتسكوف بالأداء المصرى فى عملية «عاصفة الصحراء» هل ترى أن الدور المصرى لم يعد قائماً فى الترتيبات الأمنية؟ أم ماذا بعد تجميد اعلان دمشق؟

* ويقول أبوغزالة: لقد أرسلت مصر خيرة قواتها لتحرير الكويت والدفاع عن المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وهى بهذا كانت تؤدى دوراً طبيعياً لها لأن أمن مصر يرتبط بأمن الخليج إرتباطاً قوياً.. ولقد اعترف بذلك الأخوة فى الكويت، ولكن ـ وهنا يصيب أى مؤمن بالقومية العربية والاسلامية غصة فى الحلق ـ لقد إتجه الأخوة إلى المظلة الأمريكية والغربية.. وسقط اعلان دمشق.. ويرجع الفضل فى ذلك للرئيس العراقى صدام حسين الذى طعن الثقة بين العرب وأصابها فى مقتل.

ولقد قلت كم كنت أتمنى لو أن عاصفة الصحراء قامت بها قوات عربية صرف أو على الأقل الجزء الرئيسى من القوات كان عربياً.. والعبء الرئيسى من المجهود القتالى كان عربياً.. وتصور معى ماذا كان يعنى ذلك لو حدث على المستويين الاقليمى والعالمى.

نعم قد يرد البعض أن العراق كانت تمتلك حجماً ضخماً من القوات (٤٣ فرقة فى مسرح الكويت) ولكنى اؤكد لك انها كانت قوات تفتقر إلى الكثير من العناصر التى تجعلها قوات فعالة.. كانت الروح المعنوية فى الحضيض.. الجندى العراقى غير مقتنع بما كان يفعل.. تدن فى مستويات التدريب والتأمين الفنى

والقتالى.. نسبة هروب عالية بين الأفراد.. انفصال كامل بين القيادات والوحدات.. تدن كبير فى ادارة العمليات والمعارك المشتركة.. نقص شديد فى وسائل الاستطلاع.. وغير ذلك الكثير!

وكان من الممكن أن تصل مساهمة القوات الجوية الأمريكية لضمان تحقيق السيادة الجوية.. أما المعركة العربية فياليتها كانت بقوات عربية بحتة.. واؤمن بأن ذلك كان ممكناً.

إن لنا فى مصر جندى من ذهب.. قادر على الأداء القتالى الفعال وبروح وطنية وعربية واسلامية أصيلة، ولو انضمت هذه القوات إلى قوات سعودية وسورية وغيرها لأمكن تجميع حجم متجانس فى كل شىء من القوات القادرة على تحرير الكويت.. ولكان ذلك تاج على رأس كل عربى ومسلم.. ولكان ذلك رسالة ردع إلى كل من تسول له نفسه أن يهدد الأمن القومى لأى دولة عربية..! ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه.. تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن!

نظام صدام هو السبب

● مازال العراق يعانى من آثار حرب الخليج ومغامرة غزو الكويت والعقوبات الدولية المفروضة عليه - وأهمها الحظر النفطى - على مدى ثلاث سنوات.. كيف يمكن تجاوز أزمة عدم الثقة بين النظام العراقى وبين الكويت والدول الخليجية؟ وما هو الحال لرفع معاناة الشعب العراقى من الحصار والمقاطعة؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن ما حدث للعراق يثبت بما لايدع لشك أن مصير الحكم الدكتاتورى وحكم الفرد هو الفشل، وإنه يتسبب فى كوارث للشعب وخسائر جسيمة،، فانت تعرف مثلاً أن العراق فى حرب الخليج الثانية (تحرير الكويت) خسر أكثر من ٦٠ فى المائة من قواته المسلحة وخسر صناعته العسكرية بدرجة تصل الى ٩٠ فى المائة خسائر، وخسر بنية أساسية كلفت شعب العراق والأمة العربية مليارات الدولارات وتحتاج إلى سنوات طويلة وأموال طائلة لإعادة إصلاحها وتشغيلها، وكما قال الشاعر:

ولو بت أحصى ولى كاتب
وجد المآسى لاتنحصر

وأخطر ما فى الموضوع هو فقدان الثقة تماماً بين النظام العراقى ومعظم الدول العربية وفى مقدمتها دول الخليج ومصر، ويكاد يكون الحل الوحيد هو سقوط النظام الصدامى وتولى الحكم نظام ديمقراطى واع يحافظ على وحدة العراق ويعيد بناء الجسور بينه وبين باقى الأمة

العربية ليعود العراق العظيم بكل طاقاته وامكاناته إلى نادى الأمة العربية ليضيف إليها قوة ودعماً هى فى أشد الإحتياج إليه.

كما أن الحصار والمقاطعة المفروضة على نظام صدام هى فى الواقع عقاب ضد شعب العراق أكثر منها عقاب لصدام حسين.. فلقد إرتفعت الأسعار بصورة فلكية واستمر الاقتصاد العراقى فى الإنهيار وسيستمر ذلك إلى أن يرفع هذا الحصار.

ولا أعتقد أنه سيرفع طالما بقى نظام صدام حسين الذى لايهمه مصلحة الشعب العراقى وإنما كل همه بقاؤه فى الحكم!

ولقد أدى هذا الموقف العراقى إلى تواجد أجنبى ضخم فى منطقة الخليج، بل أن بعض المعلقين يقولون أن السيطرة الأمريكية فى الخليج أصبحت مكرسة وراسخة.. والشعب العربى هو الذى يدفع فاتورة هذا التواجد، وتكاليفه باهظة لأن تكلفة الجندى الأمريكى على سبيل المثال تصل فى السنة إلى ١٥٠ ألف دولار، وفى اعتقادى أن مصر وسوريا كان ولازال فى مقدورهما توفير هذه الرعاية بدلاً من القوات الأمريكية والفرنسية والبريطانية وبتكلفة تقل عن نصف التكلفة الحالية.. ولكن البذرة التى زرعها صدام وهى عدم الثقة فى الأخ العربى هى التى أجبرت الخليج على اللجوء لقوى الغرب!

خطر إيران ضد العرب

● تشير تقارير المخابرات المركزية الأمريكية فى الفترة الأخيرة إلى تنامى القوة العسكرية الإيرانية، وتحذر من نوايا إيران من وراء زيادة التسلح: هل ترى أن ذلك يشكل تهديداً مباشراً لأمن الخليج؟ وهل تسمح الظروف الداخلية والمشاكل الاقتصادية فى إيران وكذا الصراع بين أجنحة الحكم بخوض مغامرة عسكرية؟ أم أنها محاولات للهيمنة على الدول الخليجية؟

* ويقول المشير أبوغزالة: إن إيران ونظامها وأهدافها تمثل بكل المقاييس تهديداً مباشراً حالاً وخطراً ضد الأمة العربية وضد دول الخليج! ولا تعجب فهذه حقيقة أثبتها التاريخ وأثبتتها الأحداث الأخيرة.

فلقد حاربت العراق أكثر من ثمانى سنوات انتهت باللاسلم واللاحرب، واستولت عن غير حق على جزر اماراتية وترفض حتى التفاوض لحل هذه المشكلة!

إيران تتسلح بسرعة عالية وتعيد بناء قواتها المسلحة وتسعى إلى التغلب على نقاط الضعف التى ظهرت فى أداء قواتها المسلحة فى الحرب العراقية الإيرانية.

فهى تسلح قواتها الجوية بطائرات حديثة مثل الميج - ٢٩ وتسلح قواتها البرية بأحدث الدبابات مثل تـ ٧٢ وما بعدها.. وتعمل بجد ونشاط فى برنامجها النووى حتى أن بعض المحللين والمراقبين يعتقدون أنها ستمتلك قدرات عسكرية نووية قبل نهاية هذا القرن.

وما بقى منه من سنوات قليلة! وهى تسعى جاهدة لنسف الاستقرار فى كل أنحاء العالم العربى بمساعدتها وتسليحها وتمويلها لجماعات الخوارج والتطرف!

وهى تسعى لبسط نفوذها على دول الاتحاد السوفيتى الجديدة المستقلة الجنوبية «المسلمة» لأسباب كثيرة منها الحصول على أسلحة نووية أو على الأقل علماء يعملون فى هذا المجال.. والمعلومات هنا وهناك تتطاير عن نجاحها فى هذا إلى حد كبير.

إن الأمر ليس تقارير المخابرات الأمريكية.. إنه واقع يجب أن ندرسه ونتدارسه وننظر إليه بوعى وفهم ونعمل على الاستعداد لردعه ومواجهته فى المستقبل المنظور!

الدور الأمريكى فى الخليج

* يبدو أن الولايات المتحدة صارت تعتمد على نفسها فى القيام بدور «شرطى المنطقة» ولم تعد فى حاجة إلى قوة اقليمية أخرى لحماية مصالحها فى الشرق الأوسط وفى الخليج: هل يعنى وصول القوات الأمريكية إلى منابع البترول «النفط العربى» تقلص دور اسرائيل العسكرى وهل تتأثر علاقتها الاستراتيجية مع أمريكا؟

* ويقول المشير عبدالحليم أبوغزالة فى نهاية الحديث الطويل والصريح: أحب أن أوضح أمراً يجب أن يفهمه كل من يحب أن يناقش هذه المسألة وهو: أنه لولا قبول المملكة العربية السعودية ودول الخليج حشد قوات التحالف على أراضيها واستخدام مطاراتها ومنشآتها لهذا الحشد لصعب على الولايات المتحدة أن تنفذ خطة درع الصحراء وخطة عاصفة الصحراء كما تمت، إذ لتطلب الأمر عملية ابرار بحرى ضخمة على شواطىء الكويت وكانت ستكون مكلفة للغاية.

هذه نقطة هامة يجب أن نضعها فى الاعتبار، وأمر ثان هو أن الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة التى لها عدد كبير من حاملات الطائرات التى تحقق لها تفوقاً جوياً فى أى صدام مثل الذى حدث مع العراق، ولكنه مع ذلك لم يكن ليوفر هذا العدد الضخم من الطائرات التى اشتركت فى الحملة الجوية التى مهدت الطريق

لنجاح الحملة البرية دون خسائر تذكر!

وأمر ثان وهو يتصل بالرد على تساؤلك وهو اعتماد الولايات المتحدة على نفسها للقيام بدور «شرطى المنطقة» وعدم حاجتها إلى قوة اقليمية أخرى فى الشرق الأوسط وفى الخليج.. وهذا لايمكن أن يكون صحيحاً إلا بقبول دول الخليج لهذا الدور من منطق أنها أضعف من ان تواجه وحدها تهديداً عراقياً أو إيرانياً، ولاترغب فى اللجوء إلى أشقائها العرب للقيام بهذا الدور «وهو ممكن» لأنها فقدت الثقة فى الدول العربية نتيجة الغزو العراقى للكويت لأنه عدوان دولة عربية على دولة عربية!

كل ذلك إلى جانب القدرات العسكرية الأمريكية الضخمة أعطى الفرصة للولايات المتحدة لأن تلعب دور المظلة الواقية لدول الخليج.. ولم تكن للولايات المتحدة أن تقبل ذلك لولا مصلحتها الحيوية فى بترول الخليج، ولايجب أن تخدعنا مقولة أطلقها البعض فى الولايات المتحدة وعلى رأسهم الرئيس السابق ريتشارد نيكسون أن الولايات المتحدة منوطة بالقيام بدور من هذا النوع فى كل أنحاء العالم وأنها الوحيدة المؤهلة لتقود العالم وتطفىء النيران فى أى مكان، والدليل على ذلك موقفها السلبى بالنسبة لمأساة البوسنة وفشلها الواضح فى أزمة الصومال.

إن التواجد الأمريكى فى الخليج والدور الذى قلت أنت عنه «شرطى المنطقة» لم يكن ليحدث لولا التهديد العراقى والإيرانى لبترول الخليج.. ولا تسمح الولايات المتحدة أن يسيطر نظام ما واحد على كل بترول الشرق الأوسط وما قد يحدث من تطورات نتيجة ذلك، وهى تجد أن من مصلحتها استقرار الأوضاع على ماهى عليه لضمان سريان البترول بالشروط وبالأسعار المناسبة لها وللغرب، وستتدخل حتماً اذا ما تعرض هذا البترول لأى تهديد، والبترول ليس فقط آباراً تنتج أو معامل تكرير تمده للاستخدام، وإنما أيضاً وسيلة نقله من مصادر الانتاج إلى مصادر الاستهلاك ولازالت وسيلة النقل البحرى هى أنسب الوسائل اقتصادياً وأكثر أمناً.

ومن هنا كان العمل الدؤوب من قبل الولايات المتحدة والغرب على تأمين الطرق الملاحية البحرية لسريانه دون عائق، وكان التواجد البحرى المستمر فى منطقة الخليج والبحر الأحمر، وسيستمر هذا الوضع طالما كان البترول هو المصدر الرئيسى للطاقة، وستعمل الولايات المتحدة على احتواء التهديد العراقى والتهديد الإيرانى لمنطقة الخليج طالما كانت لها مصالح حيوية هناك!

أما بالنسبة لاسرائيل فإننى أخالف

الرأى القائل بأنها خلقت لدور عسكرى لتأمين البترول للغرب، وإنما الدور الذى يناط بها هو تقسيم العالم العربى ومنع وحدته حتى لايتعرض البترول لأى خطر من وجهة النظر الغربية.. فالتعامل مع دول صغيرة ضعيفة عسكرياً أسهل بكثير من التعامل مع عالم عربى متكامل أو متحد يسيطر على ٥٥ فى المائة من بترول العالم.

ولقد ثبت فى حرب الخليج استحالة اشتراك اسرائيل أو القيام بأى دور فيها لأن ذلك كان سيدمر التحالف وكان من الممكن أن يحبط كل عملية «عاصفة الصحراء».

أجرى الحديث:

حسن الهوارى

يناير ١٩٩٥

جريدة العرب القطرية

- حرب أكتوبر أجبرت اسرائيل على الجلوس الى مائدة المفاوضات
- أُقدّر زعامة الرئيس عبدالناصر... ولكن!!
- هذه هى أسباب نكسة ١٩٦٧
- كثير من الأوراق لاتزال في جعبة أمريكا ولكن ليست ٩٩٪

التحاور مع خبرة عسكرية له أهميته الصحفية ولاسيما اذا كانت هذه الخبرة قد عاصرت وتفاعلت وقدمت من عصارة جهدها ماخلدته صفحات الأيام فى تاريخ الشعوب.

والحوار مع المشير محمد عبدالحليم أبوغزالة يحمل الكثير من هذه الجوانب الهامة خصوصاً اذا كانت العسكرية ترمى بأطرافها على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بشكل عام وتترك بصماتها التى يحتفظ بها التاريخ فى ذاكرته، فمن ارتباط حرب أكتوبر بمسيرة السلام وعما اذا كانت الرؤية العسكرية قد اختلفت فى ٦٧ عنها فى الاستنزاف و٧٣، وعن أوراق اللعبة السياسية واذا ماكانت لاتزال ٩٩٪ منها فى جعبة أمريكا، وعن الدور المصرى فى المنطقة العربية، وأيضاً ماذا بعد استبعاد خيارات الحرب من أمام العرب والدخول فى مرحلة السلام.

والمشير أبوغزالة تقلد العديد من المناصب من بينها:

- قائد مدفعية الجيش الثانى فى حرب أكتوبر.
- رئيساً لأركان سلاح المدفعية المصرية
- ملحقاً حربياً بواشنطن

- مدير للمخابرات الحربية
- رئيساً لأركان القوات المسلحة المصرية
- وزيراً للدفاع والانتاج الحربى وقائداً عاماً للقوات المسلحة.
- نائباً لرئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزيراً للدفاع والانتاج الحربى لمدة ٩ سنوات.
- مساعداً لرئيس الجمهورية

وقد تناول حوار «العرب» مع المشير أبوغزالة العديد من المحاور العسكرية والسياسية والاقتصادية، وكان على النحو التالى:

- (العرب): ما مدى إرتباط حرب أكتوبر بمسيرة السلام؟

* المشير أبوغزالة: بعد نكسة ٦٧ واحتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ومعظم شبه جزيرة سيناء، ظن العالم أنه لن تقوم قائمة للعرب ولمصر بوجه خاص، واعتقد الاسرائيليون أنهم حققوا نصراً نهائياً على العرب وأنه لا مجال أمامهم إلا أن يقبلوا بمطالب اسرائيل، بل لقد اعتقدت اسرائيل أنها قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الحلم الصهيوني وهو انشاء اسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات كما تدعى، وطبقاً لحجم هزيمة ١٩٦٧ قرر كل المعلقين والمحللين السياسين والاستراتيجين أن الجندى العربى والمصرى ليس نداً للجندى الاسرائيلى وأن مصر على سبيل المثال تحتاج لعمر جيل كامل كى تستعيد قدراتها العسكرية الفعالة، ولكن لم يمضى وقت طويل كما ادعى الخبراء إذ بعد ست سنوات فقط تمكنت مصر من إعادة بناء قواتها المسلحة، ونفض الجندى المصرى عن كاهله آثار نكسة ٦٧ بل لقد بدأت قبل ذلك فى عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٠ حرب استنزاف كان لها فضل كبير فى إستعادة الجندى المصرى لثقته فى نفسه، وسيأتى يوم تنشر فيه وثائق حرب الاستنزاف ليعلم كل مسلم وكل عربى وكل مصرى مدى الجهد والعرق والتضحيات التى حدثت إبان حرب الاستنزاف مما سيثلج قلوبهم جميعاً ويملأهم فخراً واعتزازاً، وبدأ الاستعداد لحرب أكتوبر ١٩٧٣ وقامت القوات المسلحة المصرية بملحمة كاملة فى إعادة تنظيم القوات وفى التدريب وتأهيل القادة والضباط وضباط الصف.

وفى السادس من أكتوبر ١٩٧٣ فوجىء العالم كله وفوجئت اسرائيل بأعظم اقتحام لأقوى مانع وأقوى خط دفاعى واجتياحهما فى بضع ساعات ونجحت القوات المسلحة المصرية فى العبور

واقتحام خط بارليف والاستيلاء على رؤوس جسور بعمق ١٥ كيلو متر على الضفة الشرقية، وأهم ما حققته هذه الحرب هو القضاء نهائياً على نظرية الأمن الاسرائيلية وعلى اسطورة جيش الدفاع الاسرائيلي.

وسوف تصدر مصر قريباً كتاباً وثائقياً كاملاً عن هذه الحرب ليعرف الجميع مدى الإعجاز وحسن الأداء والبطولة التى قامت بها قواتكم المسلحة المصرية التى أعادت للجندى العربى كرامته، ولقد اعترف العدو وكل العالم بهذا الأداء البطولى، ونتيجة هذه الحرب بدأ الفكر الاستراتيجى والسياسى الاسرائيلى يتغير ويبدأ يؤمن بأن نظرية الحدود الآمنة سراب لا حقيقة لها. وعلى ذلك فإننى اؤمن بأن حرب أكتوبر هى التى أجبرت اسرائيل على الجلوس إلى مائدة المفاوضات فى محاولة للوصول إلى سلام مع العرب، فلو لم تكن حرب أكتوبر ما كانت هناك مسيرة سلام.

● (العرب): فى تقديركم لماذا اختلفت الرؤية فى ٦٧ عنها فى الاستنزاف وفى ١٩٧٣؟

* المشير أبوغزالة: مع تقديرى الكبير لزعامة الرئيس عبدالناصر وإيمانى بوطنيته إلا اننى قلت وأقول دائماً أن أى قيادة سياسية استراتيجية يجب عليها أن تتأكد من أمور أساسية قبل أن تقدم على عمل عسكرى وأهمها:

● القدرات الحقيقية للقوات المسلحة تسليحاً واعداداً وتدريباً ومعنويات.

● اعداد الاقتصاد وكل الدولة للحرب لأن حروب الحاضر هى حروب شاملة تحتاج إلى استخدام القوة الشاملة للدولة.

والقوة الشاملة تشمل عناصر كثيرة أهمها القدرات الاقتصادية والقدرات العسكرية والقدرات السياسية والاجتماعية، وفى اعتقادى إن مصر فى عام ٦٧ لم تحشد قدراتها الشاملة لهذه الحرب ولم تكن مستعدة لها بصورة علمية سليمة، ولهذا السبب حدثت النكسة. كما أن مصر كانت متورطة فى حرب اليمن وكان باليمن ٨٠٠٠٠ جندى (أحسن التشكيلات المصرية المقاتلة). ومن المبادىء الأساسية أن لاتتورط الدولة على أكثر من جهة بل من المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية (وكلنا يعرف مدى ما تملكه من قوة شاملة وقدرات عسكرية ضخمة ومزودة بأحدث وأرقى الأسلحة فى العالم) كانت تبنى استراتيجيتها على الحرص على الا تدخل الا حرباً ونصف (على حد تعبير ورد فى وثيقة رسمية أمريكية) بمعنى أنها قادرة على الدخول فى مواجهة كاملة على جبهة واحدة وتحييد الجبهات

الأخرى، فكيف تقدم مصر على حرب ـ كان فى الامكان تجنبها ـ على جبهة رئيسية هى الجبهة الشرقية (فى سيناء) وهى مشتبكة فى حرب فى اليمن على بعد آلاف الأميال وتحتاج لكل مجهود القوات المسلحة لتأمينها؟

إن الاجابة المنصفة أنه كان عليها ألا تتورط فى حرب أخرى قبل أن تنتهى من حرب اليمن.

لقد تعرضت ألمانيا النازية للهزيمة لأن الحلفاء فتحوا لها جبهة جديدة فى الشرق مع الاتحاد السوفيتى، ولم تتمكن الآلة العسكرية والصناعية والاقتصادية من أن تدير حرباً على أكثر من جبهة واحدة.

من المبادىء أيضاً أن تدرس القيادة السياسية التهديد الرئيسى الذى تواجهه وتعرف قدراته وامكانياته ومن يدعمه ومن يقف خلفه، وفى هذا كانت (ولاتزال) اسرائيل تعتبر التهديد الرئيسى، وفى اعتقادى أن مصر لم يكن لديها صورة واضحة عن القدرات العسكرية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ فلقد كانت اسرائيل تتفوق علينا فى حجم ونوعية قواتها الجوية وكذلك فى مدرعاتها.

قد يرد البعض بأن حرب ١٩٧٣ اشتركت فيها سوريا والاردن أى أن اسرائيل كان عليها أن تحارب على أكثر من جبهة، ولكن الحقيقة أنه لم يكن هناك أى تنسيق بين الدول الثلاثة ولا تعاون الأمر الذى سمح لاسرائيل بأن تنفرد بكل جبهة على حدة وتحقق الحشد المناسب لتحقيق أهدافها.

كان قرار الانسحاب فى ٦٧ خطأ بكل المقاييس فلا يعقل أن ينسحب حجم من القوات تم حشده فى أكثر من شهر فى يوم أو اثنين لان السعة التعبوية للطرق لايمكنها تحمل ذلك، كما أن عملية الارتداد (وهو التعبير الأحسن للانسحاب) تتطلب اجراءات وأعمال وتخطيط غاية فى الدقة وغاية فى الصعوبة.

هناك مفهوم خاطىء لدى الكثيرين فى الأمة العربية وفى مصر وفى الخارج وهو أن مصر وسوريا كان لهما التفوق على اسرائيل، ونجح الاسرائيليون فى زرع هذا المفهوم الخاطىء فى رؤوس الجميع، وإنما الواقع أن اسرائيل كان لديها التفوق فى القوات الجوية وفى عدد الدبابات والمركبات المدرعة، وستنشر القوات المسلحة المصرية قريباً كتاباً وثائقياً عن حرب ٦٧ وكذلك عن حرب ٧٣ سيصحح هذا المفهوم الخاطىء مدعماً بالوثائق. كما لايجب أن ننسى ما قاله الرئيس الراحل نيكسون فى كتاب «مابعد السلام» من أن كل رئيس أمريكى سيعمل

دائماً على تفوق اسرائيل على كل جيرانها العرب مجتمعين. أما في عام ٧٣ فلقد قامت مصر باعداد الدولة للحرب وحشد كل عناصر قوتها الشاملة وأعادت تنظيم وتدريب قواتها المسلحة وحشدت معنوياتها، وتم التخطيط والاعداد على أعلى مستوى من فن الحرب، كل ذلك أكد النجاح وتحققت المعجزة رغم وجود تفوق اسرائيلي في عنصري القوات الجوية والمدرعات، ومع ذلك حقق الجيش المصري انتصاراً غير مسبوق بفضل الإصرار والجرأة والإبتكار والإبداع.

● (العرب): هل ٩٩٪ من أوراق اللعبة السياسية والعسكرية... إلخ لاتزال في جعبة أمريكا؟

* المشير أبوغزالة: ان أمريكا تمد اسرائيل برغيف الخبز والمدفع وبسخاء وفي احصائيات رسمية يحصل المواطن الاسرائيلي على ألف دولار سنوياً معونة من أمريكا، وهو رقم يزيد على نصيب الفرد المصري من اجمالي الناتج القومي، اذاً، بقاء اسرائيل رهن بأمريكا، وفي كل المناسبات يعلن القادة والرؤساء الأمريكيون التزامهم بامن اسرائيل. وكما ان الموقف على الساحة العالمية تبدل باختفاء القوة العظمي الثانية وهي الاتحاد السوفيتي، وأصبح واضحاً أن العالم الآن به قوة عظمى واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية اذا اعتبرنا أن مؤهلات القوى العظمى الرئيسية هي القدرات العسكرية والقدرات الاقتصادية والقدرات السياسية.

وهذه العوامل الثلاثة لاتتوافر الآن إلا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تتوفر لغيرها في بداية القرن الواحد وعشرين إذ من المتوقع أن تلعب أوروبا الغربية اذا تغلبت على مشاكل الوحدة، والصين اذا عبرت أزمتها الاقتصادية والعنصرية الداخلية وتمكنت من تحقيق نجاحات في تكنولوجيا العصر، وروسيا الاتحادية اذا خرجت من مشاكلها الاقتصادية ومشاكلها الداخلية، كل هؤلاء قد يشاركون الولايات المتحدة عرش القوة العظمى في أوائل القرن الحادي والعشرين المقبل علينا وبسرعة اذ لم يبق سوى سنوات تعد على أصابع اليد الواحدة على وصوله.

اذا لا مندوحة من الاعتراف بان قدراً كبيراً من الأوراق لازال في جعبة أمريكا ولكني لا أتفق في أنه ٩٩٪ من الأوراق، لأن ارادة الشعوب لها قوة تزيد بالقطع على الـ ١٪ من الأوراق الباقية، فلقد انتصر الشعب الأفغاني في حرب ضروس ضد قوة عظمى - نعم ساعدته الولايات المتحدة والعالم الاسلامي، ولكن بالقطع

عمله البطولى كان هو الأساس، ومن الأمور المعروفة لنا جميعاً أننا كعرب أخطأنا خطأً فادحاً فى ترك الساحة الأمريكية لاسرائيل لتنفرد بها وتحقق نفوذاً قوياً فيها جعل رؤساء أمريكا يعلنون ضمانهم لأمن اسرائيل، ولو كنا قد استخدمنا ما لدينا من امكانيات وأهمها ورقة المصالح الأمريكية فى المنطقة العربية لحققنا هدفاً هاماً وهو تقليم أظافر النفوذ الاسرائيلى فى الولايات المتحدة ولحققنا بذلك حرمان اسرائيل من الكثير مما حقق لها تفوق علينا، وأعتقد أن حرب الخليج (عاصفة الصحراء) جسدت أهمية البترول العربى للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ولهذا فهو ورقة هامة يمكن أن نحقق بها توازناً داخل الولايات المتحدة مع النفوذ الاسرائيلى، وهذا يتطلب تعاوناً منسقاً وواضحاً لجهود اللوبى العربى داخل الولايات المتحدة خاصة فى موقفها الحالى الذى تعانى فيه من مشاكل داخلية ضخمة، عجز فى الموازنة، ودين كبير، وركود اقتصادي، وهنا اسألك أنت: هل سيفعل العرب ذلك؟

● (العرب): بعد استبعاد خيارات الحرب أمام العرب واستغراقهم فى عملية السلام هل فى تصوركم سيصل العرب إلى حلول جذرية لقضية الصراع العربى الاسرائيلى؟

* المشير أبوغزالة: الأمر هنا يتوقف أساساً على اجابة لسؤال هام: هل اسرائيل على استعداد لمبادلة الأرض فى مقابل السلام؟ واذا كانت الاجابة: نعم، لماذا يقول اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلى فى لقاء تليفزيونى له: «لقد انتصرنا فى كل الحروب على العرب، واسرائيل القوية آنذاك والتى ستظل قوية هى التى أجبرت العرب على الجلوس على مائدة المفاوضات، وستظل اسرائيل الأقوى للمحافظة على السلام؟ ان أي محلل منصف يتضح له من هذا التصريح ان اسحق رابين لازالت له أطماع فى التوسع على حساب جيران اسرائيل العرب، فهو لازال يبنى فى المستوطنات، ولازال يستقبل المهاجرين من اليهود من كل أنحاء العالم، ولازالت اسرائيل تحتفظ باكبر ميزانية دفاعية فى المنطقة نسبة إلى الموازنة العامة، ولازالت اسرائيل سائرة فى برامجها النووية والصاروخية!

والسؤال هنا: هل هذه استعدادات للسلام أم لشىء آخر فى نفس يعقوب؟

ان تحقيق السلام ممكن اذا ما قام العالم باقناعها بالتخلى عن الأرض فى مقابل السلام، والعرب مخلصون فى

نواياهم فلقد سئم الجميع الحرب ويرغبون في سلام عادل ودائم، ولكن سلام في ظل تفوق عسكري اسرائيلي وفي ظل امتلاك اسرائيل وحدها دون غيرها للسلاح النووي أقوى أسلحة الردع إلى جانب امتلاكها لصواريخ أرض- أرض مداها يغطي إلى ما وراء العالم العربي (أكثر من ٤٠٠٠ كم) سيكون سلام هش.

ان السلام المقدر له أن يبقى يعتمد على أسس لابد من قبولها وهي تدمير كل أسلحة الدمار الشامل في المنطقة، واعادة الأراضي التي احتلت كلها في عام ١٩٦٧، وتوقف الهجرة اليهودية إلى اسرائيل المكتظة حالياً بأكثر من ٤ مليون نسمة، لأن وصول مهاجرين جدد وبالمعدلات الحالية سيجعل من اسرائيل برميل بارود للتوسع.

فمن المعروف أن الدولة تخرج خارج حدودها حرباً أو سلماً اذا اختل التوازن بين الموارد المتاحة لاتكفي لتلبية احتياجات القوة البشرية الكبيرة ولدى الدولة تفوق عسكري على جاراتها خرجت الدولة خارج حدودها حرباً بحثاً عن موارد جديدة.

وهذا ينطبق على اسرائيل اذا ما استمر تيار الهجرة إليها على ماهو عليه ولم يتوقف، لأن السؤال المهم: ماذا ستفعل اسرائيل اذا ما وصل تعداد سكانها إلى ٨ - ١٠ مليون يهودي ومواردها كما هي ولها تفوق عسكري على جاراتها؟ الاغراء موجود.. والحل الأكثر احتمالاً هو خروجها خارج حدودها حرباً!

ومن هنا يجب على العرب أن يسعوا بكل الطرق إلى تطهير المنطقة من أسلحة التدمير الشامل، والعمل على خلق توازن عسكري تقليدي بينهم وبين اسرائيل ليكون ذلك ردعاً لها عن العدوان.

● (العرب): يشير البعض إلى انتهاء الدور المصري الريادي في المنطقة العربية سياسياً وعسكرياً مع التحولات الجديدة في الشرق الأوسط ودخول اسرائيل وغيرها معترك الساحة مارأيكم ورؤيتكم حول مستقبل مصر في المنطقة؟

* المشير أبوغزالة: بادىء ذي بدء أود أن أقول أن أول دولة عربية أرسلت قواتها لتحرير الكويت كانت مصر. كما أن حجم القوات المصرية الذي اشترك يزيد على حجم أي قوات عربية اشترك من أي دولة عربية أخرى. وهذا يعني أن مصر لم تتخل عن دورها التاريخي والأبدي للدفاع عن الأمة العربية، وبالنسبة للقضية الفلسطينية مصر هي أكثر الدول العربية التي قدمت تضحيات في سبيل فلسطين منذ اعلان وعد بلفور وحتى اليوم.

والاحصائيات تقول ان مصر قدمت أكثر من مائة ألف نفس فى سبيل فلسطين ودفعت أكثر من مائة مليار دولار فى سبيل فلسطين ولازالت حتى هذه اللحظة تتبنى وترعى قضية فلسطين بشهادة الفلسطينين جميعاً وبكل طوائفهم.

واذا كانت مصر اليوم تعانى من موقف اقتصادى صعب فإنها ستتغلب عليه وستخرج منه، ولازالت القوات المسلحة المصرية حتى اليوم هى القوات المسلحة الأساسية التى تعمل اسرائيل حساباً لها.

واؤكد لك أن الحماية الأمريكية التى سادت فى الخليج بعد عاصفة الصحراء ترتبط بالبترول، ولو اختفى البترول أو قلت أهميته كمصدر للطاقة، فإن أمريكا ستنسحب من الخليج، وحينذاك ستكون منطقة الخليج خالية أو عارية ومطمعاً للكثيرين.

وليس لمصر أطماع خارجية من أى نوع ومن مصلحتها القومية ومصلحة أمنها القومى الاستقرار فى منطقة الخليج، ولهذا يعلن كل مسئول مصرى أن أمن مصر هو جزء من الأمن العربى.. فكيف يقال أن دورها تقلص؟ اعتقد انها مقولة لمغرضين كأمنية لهم.. ولو اختفى الدور المصرى فعلى الأمة العربية السلام.. ليس هذا تفاخراً أو كلاماً أجوف يقوله انسان مصرى ولكنه التاريخ والقرآن والسنة.. كلها تؤكد هذا الدور.

بقلم المشير:

محمد عبدالحليم أبوغزالة

فبراير ١٩٩٦ ـ الأنباء الكويتية

- عالم دولي جديد تنقصه الزعامة القوية
- عجز المجتمع الدولي عن حل صراعات العالم الثالث أضعف مصداقيته
- أوروبا لم تستطع حتي الآن تقديم زعامة قادرة على ملء الفراغ على الساحة الدولية
- تحرك كلينتون السريع في مواجهة حشود العراق في ١٩٩٤ لاقى استحساناً دولياً وأميركياً
- بعد ٤ سنوات من الحرب الباردة مازالت الأوضاع تؤكد غياب النظام الدولي الجديد وقيادته
- نصف الناخبين الأميركيين يعتقدون بأهمية وجود دور أميركي في السياسات الدولية ولكن
- الضعف أصاب قيادة الاتحاد الأوروبي لدرجة العجز عن إيجاد بديل لرئيس المفوضية

• اتسمت الشؤون الدولية خلال العام المنصرم بالعجز، وكنتيجة لذلك كانت فترة تخبط، واذا اعتبرنا ان تلك الفترة قد كرست لتعكس مافكر فيه العالم لكى يطور لنفسه مع الأوضاع غير المستقرة التى كان يناضلها لكانت وقتاً قد استغل بصورة جيدة ولكنها لسوء الحظ كانت ببساطة احدى صور العجز. وقد بدا ان العالم لا يحرز أى تقدم فى الوقت الذى تقلصت فيه الكثير من الانجازات الايجابية التى تحققت منذ نهاية الجيوبوليتيكس ثنائية القطبية التى سادت طوال الخمس والأربعين سنة الماضية وغالباً كان السؤال: من المسؤول؟

إن الدول القومية - كما عرفها العالم لمدة قرون - تواجه أزمة حكم. ففى معظم الدول فى القارات الخمس المأهولة بالسكان - يوجد زعماء ضعفاء فى حالة عدم اتزان على رأس حكومات مهتزة.

ولكونهم مشغولين بالاطلالة على الناخبين الساخطين أو لكونهم عرضة لهجوم المعارضين من اليسار واليمين فليس لديهم الوقت الكافى أو الرغبة لإتخاذ مبادرات قوية وإيجابية فى الشؤون الخارجية، وحتى عند تعاملهم مع القضايا الداخلية، فإنهم يحجموا عن المضى قدماً نحو معالجتها، وتكون رغبتهم - فى أحسن الأحوال - هى فقط فى المحافظة على الوضع القائم على ماهو عليه حتى إن كان غير مرضى.

حسابات التوازن

وعندما يكون الزعماء متشددين فإنهم غالباً ما يسيئون حسابات التوازن السليم بين استخدام القوة والاعتماد على الدبلوماسية والمطلوبة لتعزيز نتائج السياسة الخارجية، فلقد كان غزو روسيا للشيشان مثالاً لذلك، وتعامل الجزائر مع مشاكلها الداخلية، وكذا سياسات الغرب نحو النزاع فى يوغوسلافيا السابقة، والتضارب الداخلى بالولايات المتحدة حول كيفية حل المشاكل التى فرضها الوضع فى هاييتى جعلت العالم يلاحظ الصعوبات التى يواجهها الزعماء اليوم فى التعامل مع التهديدات أو استخدام القوة مع الدبلوماسية والمفاوضات للوصول إلى نتائج مرغوب فيها.

ونظراً لأن كثيراً من السياسات الخارجية اليوم لا ترتبط فقط بالسياسة الداخلية للدولة، بل ترتبط ايضاً بالسياسة الداخلية لدول أخرى، فإن صياغة الاستراتيجية أصبحت أمراً معقداً تفرضه الحاجة المحسوسة للتأثير فى زعماء الدول

الأخرى، وكذا لمخاطبة الجماهير التي يحكمونها سواء كان ذلك بموافقتهم أو دونها.. وهكذا، فإن العالم الآن ينمو أكثر تعددية وتتطلب السياسة الخارجية ما سعت إلى تجنبه في الماضي وهو التورط في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، وبتقييم الآثار المترتبة عن استخدام القوة أو فرض عقوبات أو منح مساعدات اقتصادية، فإنه يجب على الزعماء تحديد الأوضاع الداخلية للآخرين، وهكذا تعقد الدور الاستراتيجي الذي يغيب عن القيادة والتحكم في نتائجها.

كما أصبحت المنظمات التي يعتمد عليها في توفير التمويل والوسائل والقوات، فضلاً عن ادارة الحكام أعينهم للداخل لإرضاء ناخبيهم، ويرجع ذلك في جزء منه أيضاً كنتيجة للصراعات التافهة وبين هؤلاء الزعماء الضعفاء التي نتج عنها عدم شغل مناصب شاغرة لمدة طويلة ثم تم شغلها ليس بزعماء على درجة من الكفاءة، ولكن بالأشخاص الذين أثاروا ردود الأفعال السلبية الصغيرة.

ويرى المحللون أنه اذا كان هذا الوضع صحيحاً بالنسبة للمنظمات الدولية، فهو أيضاً صحيحاً بالنسبة للتحالف الغربي، فلقد كان أعضاء هذا التحالف خلال الفترة الماضية أكثر انشغالاً ببناء اجماع داخلي، وهو الذي أدى إلى عجز بدلاً من السعي نحو تحقيق أهداف استراتيجية، ولما كان تحليل أسباب المشاكل الأمنية غالباً ما يختلف الآن، فإن تحديات الأمن يمكن أن تهدد تماسك هياكل التحالفات، فلقد كاد حلف شمال الأطلنطي أن يتمزق بسبب اختلاف الآراء حول البوسنة والهرسك، وعملت رابطة دول جنوب شرقي آسيا على تجنب المواجهة بعدم التعليق على محاولة الصين المضي قدماً في إدعاءاتها بالنسبة لجزر «سبارتلي» على حساب أحد أعضاء المنظمة.

وتشعر دول مثل الصين وإلى حد ما كوريا الشمالية أن الخوف من استخدام القوة يعطي حرية غير متوقعة لرد الفعل لهؤلاء الذين يواجهون التحدي الأمر الذي يجعلهم يحسون بأن قوتهم في المساومة تزداد، وعلى نحو فريد في منطقة الخليج العربي، حيث توجد قوى انجلوساكسونية امتزجت المحادثات الصعبة مع الفعل الصارم، فاستمرت الولايات المتحدة وحلفاؤها في ردع العراق واحتواء إيران وظهر بوضوح في هذه المنطقة اهتمام أمني راسخ، ومع ذلك، فبعيداً عن منطقة الخليج كانت هناك نماذج تم خلالها استعراض الزعامة بانتظام سواء كان ذلك لغرض دفاعي أو هجومي.

آلية التعامل الأمريكية

ومما لاشك فيه توجد فترات تاريخية حدثت خلالها هذه الظاهرة، لكن فى العصر الحديث ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية لم يعد التخبط أمراً واضحاً وأياً كان ذلك للأفضل أو للأسوأ كانت الولايات المتحدة - سواء تحت رئاسة ديمقراطية أو جمهورية - على استعداد فى الماضى لتخطو نحو القيادة، ولم تلق قراراتها الترحيب الجماعى دائماً حتى من حلفائها، لكنها ترجمت هذه القرارات، بالرغم من ذلك، إلى أفعال.

وما حدث من تغيير، هو - بالطبع - السبب فى إختفاء معظم الأفعال وبصورة أكثر ردود الأفعال.

ومع انفراط عقد الاتحاد السوفيتى تلاشت قوة الدفع وتلاشى الاجماع حول مبادرات السياسة الخارجية، وغالباً ما يقال أنه بعد إنتهاء الحروب - أو إنهيار تماسك النظام العالمى فى فترة ما - توجد مرحلة انتقالية من أربع أو خمس سنوات ينشأ منها نظام جديد، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية كان هناك فاصل زمنى مدته أربع سنوات سبق بلورة معالم نظام جديد، كما برز زعماء للمساعدة فى بناء هذا النظام، والآن وبعد مضى أكثر من خمس سنوات على الأقل منذ انتهاء الحرب الباردة لايزال الوضع يشير إلى عدم وجود نظام جديد، وبالتأكيد عدم وجود قيادة.

وفى الحقيقة فإن ظاهرة انتشار القيادات الضعيفة تمثل عرضاً لمرض أكثر تعقيداً يعكس الطبيعة المتغيرة للدولة القومية أكثر مما يعكس غياب الأشخاص الموهوبين.

إن أى زعيم دولة يرغب فى إتخاذ مبادرات فعالة فى السياسة الخارجية يجب عليه أن يعمل من أجل إنعاش وتنشيط الرافضين. فعلى سبيل المثال بينما تشير استطلاعات الرأى إلى أن أكثر من نصف الناخبين الأمريكيين مازالوا يعتقدون أنه يجب على الولايات المتحدة أن تقوم بدور قيادى فى الشؤون الدولية، فإن نفس هذه الاستطلاعات تشير إلى أن الشؤون الخارجية ليس لها إلا قدر ضئيل من الاهتمام فى أولويات الناخبين.

ويشعر الأمريكيون - وهم يتطلعون إلى أن نهاية الحرب الباردة - بأنهم ليسوا فى حاجة إلى الاستمرار فى تحمل معظم الأعباء الدولية ويطالبون حكوماتهم بأن توجه اهتمامها ومواردها نحو حل المشاكل الداخلية المتشعبة، ويمكن القول بأن الرئيس بيل كلينتون على درجة كبيرة

من التجاوب مع هذه المشاعر، وقد رشح نفسه لمنصب الرئاسة ببرنامج يعكس هذه الاهتمامات، فهو شخصياً يهتم بالشؤون الداخلية أكثر من اهتمامه بالشؤون الخارجية وهو يعتقد أن الوقت قد حان للتغيير لبؤر الاهتمام، وحتى اذا فكر بصورة مختلفة. فإن توجهاته السياسية تتسق مع أهواء العامة، وبخلاف أحد منافسيه الذى صاغ القول المأثور ان «السياسة هى فن جعل الضرورى ممكناً» ولكن كلينتون يعمل وفقاً لقول أقدم وأكثر تحديداً، وهو أنه فى أحسن الأحوال فإن السياسة ببساطة هى فن الممكن.

وهذا يزيد من الاحساس بأن غاية السياسة فى نظر كلينتون ـ فى أغلب الأحيان ـ هى الحصول على اجماع وليس تحقيق السياسة ذاتها. إن كل أهداف سياسته لم يعد معترفاً بها خلال المناقشات التى يحتاجها لتمرير قراراته، والآن حيث يواجه الرئيس كلينتون الحزب الجمهورى ـ الذى بدأ يستعيد نشاطه ـ وعينه على الانتخابات المقرر اجراؤها عام ١٩٩٦ فهو يرفض أن ينفق الرصيد السياسى المطلوب لخلق اجماع للزعامة فى الشؤون الخارجية التى لايؤمن بها، ومن السخرية أنه يوجد دليل يوحى بأن هذه الصيغة يمكن أن تحقق له المكسب الذى يسعى إليه.

وفى النصف الثانى من عام ١٩٩٤ بدأ الرئيس كلينتون يلعب دوراً مباشراً فى السياسة الخارجية.

لقد سعى بقوة للتأثير فى استكمال دورة أوروجواى للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة «جات» وتشكيل منظمة التجارة الدولية (WTO) وقد نجح فى تحقيق ذلك، وبعد حوالى عام من التردد أيد غزو هاييتى حيث لقى ذلك ترحيباً بالولايات المتحدة، بالرغم من أنه جاء متأخراً عن اللازم. وعلى الرغم من احتياج الادارة الأمريكية لمساعدة الرئيس السابق جيمى كارتر إلا أنها لعبت دوراً ريادياً فى المفاوضات الشاقة مع كوريا الشمالية انتهت إلى اتفاق قد يؤدى إلى إيقاف برنامجها النووى.

وقد كان رد فعل كلينتون لتحركات القوات العراقية فى إتجاه الكويت بنشر قوات طوارىء كبيرة جواً، وقد أدى هذا الاجراء الحاسم إلى تراجع العراق، وبالطبع لاقى ذلك استحساناً على نطاق واسع داخل الولايات المتحدة.

الاهتمام بالسياسة الخارجية

إن الفوز الساحق للحزب الجمهورى فى انتخابات التجديد النصفى دفع بتحرك كلينتون الوجيز نحو الزعامة فى الشؤون

الخارجية إلى طريق مسدود، وبالرغم مما بدى من عدم رضى الناس عن برنامج الحزب الديمقراطى بالنسبة للقضايا الداخلية الذى غذى فورة الجمهوريين، فلم يحاول الرئيس كلينتون خلال الشهور الستة التالية أن يعزز نجاحه فى السياسة الخارجية بمبادرات أخرى.

وعلى الأقل واصل كلينتون تأكيد الدعم للمنظمات الدولية المهمة مثل الأمم المتحدة وكذا للجهود الأمريكية لتقديم مساعدات لدول العالم الأقل ثروة، وبينما أظهرت القيادة الجمهورية الاهتمام بالشؤون الخارجية، فإنها أقدمت على أسلوب مناقض، وبما أنها انعزالية تماماً، فهى تبدى الرغبة فى كبح صور الانفاق فى الخارج وتقليل الدعم للأمم المتحدة وقطع المنح والقروض والآليات الأخرى التى دافعت عنها الادارة السابقة كأسلوب لتعزيز الأهداف الأمريكية فى العالم.

إن عدم إحالة الادارة الأمريكية لموضوع ضمانات القروض للمكسيك للتصويت الذى كانت تخشى أن تفقده يعد نذيراً لنوع من السكون كان متوقعاً من القيادة الايديولوجية بالكونجرس. إن التكهنات حول القيادة الأمريكية قبل الانتخابات المقبلة هذا العام ١٩٩٦ هى فى الواقع هزيلة للغاية. أما بالنسبة لأوروبا فلم يكن هناك زعيم أو حكومة فى مقدورها ملء الفراغ، فلقد قاست القوى الرئيسية من نفس أوجه العجز التى صادفها النموذج الأمريكى، بل أن كثيراً منها كان فى وضع أسوأ، فشعبية رئيس الوزراء البريطانى جون ميجور كانت منخفضة بالقدر الذى يثير الشك فى مقدرته على قيادة حزبه فى الانتخابات المقبلة. أما ايطاليا التى تستحوذ عليها الفضائح - فى الواقع - فكانت دون حكومة، وخلال عام ١٩٩٤ كانت بفرنسا حكومة تتعايش مع الرئيس الاشتراكى الذى يعانى من مرض خطير ورئيس وزراء محافظ وغير مؤثر إلى أن فاز جاك شيراك بالرئاسة فتحسنت الأمور إلى حد ما. وفى ألمانيا بالرغم من أن البرلمان أعاد انتخاب المستشار هيلموت كول لفترة رابعة فإن هامش الفوز هذا كان ضئيلاً، وقد أصاب الضعف قيادة الاتحاد الأوروبى نتيجة النزاعات الداخلية حول إيجاد بديل لرئيس المفوضية جاك ديلور.

وقد وجهت هذه الحكومات والمؤسسات التى تنتمى لها معظم اهتماماتها للداخل، وكانت هناك حاجة لتوجيه الاهتمام لشؤون الاتحاد الأوروبى، حيث صوتت ثلاث دول «النمسا، فنلندا والسويد» لتصبح أعضاء جدداً وكذا للتحضير لعقد

من التجاوب مع هذه المشاعر، وقد رشح نفسه لمنصب الرئاسة ببرنامج يعكس هذه الاهتمامات، فهو شخصياً يهتم بالشؤون الداخلية أكثر من اهتمامه بالشؤون الخارجية وهو يعتقد أن الوقت قد حان للتغيير لبؤر الاهتمام، وحتى اذا فكر بصورة مختلفة. فإن توجهاته السياسية تتسق مع أهواء العامة، وبخلاف أحد منافسيه الذى صاغ القول المأثور ان «السياسة هى فن جعل الضرورى ممكناً ولكن كلينتون يعمل وفقاً لقول أقدم وأكثر تحديداً، وهو أنه فى أحسن الأحوال فإن السياسة ببساطة هى فن الممكن.

وهذا يزيد من الاحساس بأن غاية السياسة فى نظر كلينتون ـ فى أغلب الأحيان ـ هى الحصول على اجماع وليس تحقيق السياسة ذاتها. إن كل أهداف سياسته لم يعد معترفاً بها خلال المناقشات التى يحتاجها لتمرير قراراته، والآن حيث يواجه الرئيس كلينتون الحزب الجمهورى ـ الذى بدأ يستعيد نشاطه ـ وعينه على الانتخابات المقرر اجراؤها عام ١٩٩٦ فهو يرفض أن ينفق الرصيد السياسى المطلوب لخلق اجماع للزعامة فى الشؤون الخارجية التى لايؤمن بها، ومن السخرية أنه يوجد دليل يوحى بأن هذه الصيغة يمكن أن تحقق له المكسب الذى يسعى إليه.

وفى النصف الثانى من عام ١٩٩٤ بدأ الرئيس كلينتون يلعب دوراً مباشراً فى السياسة الخارجية.

فقد سعى بقوة للتأثير فى استكمال دورة أوروجواى للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفة «جات» وتشكيل منظمة التجارة الدولية (WTO) وقد نجح فى تحقيق ذلك، وبعد حوالى عام من التردد أيد غزو هاييتى حيث لقى ذلك ترحيباً بالولايات المتحدة، بالرغم من أنه جاء متأخراً عن اللازم. وعلى الرغم من احتياج الادارة الأمريكية لمساعدة الرئيس السابق جيمى كارتر إلا أنها لعبت دوراً ريادياً فى المفاوضات الشاقة مع كوريا الشمالية انتهت إلى اتفاق قد يؤدى إلى إيقاف برنامجها النووى.

وقد كان رد فعل كلينتون لتحركات القوات العراقية فى إتجاه الكويت بنشر قوات طوارىء كبيرة جواً، وقد أدى هذا الاجراء الحاسم إلى تراجع العراق، وبالطبع لاقى ذلك استحساناً على نطاق واسع داخل الولايات المتحدة.

الاهتمام بالسياسة الخارجية

إن الفوز الساحق للحزب الجمهورى فى انتخابات التجديد النصفى دفع بتحرك كلينتون الوجيز نحو الزعامة فى الشؤون

وارسو السابق.

ولهذا واجه الغرب مأزقاً فى كيفية توسيع نطاق حلف الناتو دون مشاركة روسيا وكيفية طمأنتها دون اعطائها حق الاعتراض على سياسات الناتو نحو أوروبا الشرقية وبحلول منتصف مارس ١٩٩٥ كان واضحاً أن الأسلوب يتمثل فى اتخاذ ترتيبات لتوقيع معاهدة مع روسيا كبديل للتوسع.

ولكن البعض كان قلقاً عما يكون عليه السياق لمثل هذه المعاهدة وغير راضين عن فكرة كونها ضرورية لدواعى دبلوماسية للزعم بأن روسيا مازالت فى وضع القوة العظمى وهو ما تفتقر إليه فى الحقيقة، وبكل تأكيد فإن فكرة صياغة «شراكة استراتيجية» كان من الصعب المضى قدماً فى تنفيذها فى الوقت الذى كانت فيه روسيا متورطة فى أنشطة مرفوض القيام بها.

إن ما قامت به الحكومة الروسية فى النصف الثانى من عام ١٩٩٤ عرضت للخطر بشكل كبير احتمال تحول روسيا نحو نظام ديمقراطى مستقر. لقد أساءت روسيا ادارة الشؤون الاقتصادية التى أدت إلى تدهور الروبل ثم شنت تدخلاً عسكرياً مصحوباً بكارثة في الشيشان، وبدا واضحاً ضعف السيطرة المدنية على القوات المسلحة وتراجعت جهود الاصلاح الاقتصادى كما اهتز الوضع السياسى للرئيس يلتسين.

ولم تكن مظاهر الضعف هذه فى صالح أحد، إنه من المهم للغرب ـ كما هو الحال بالنسبة لأوروبا الوسطى القريبة من حدود روسيا ـ ألا تنزلق روسيا إلى حالة من الفوضى وألا تعود إلى الحكم المطلق. إن المحاولات الخرقاء لموسكو لوضع الشيشان تحت سيطرتها أوضحت بجلاء مدى الإنهيار الضخم لقوات مسلحة كانت فى يوم ما على درجة عالية من الاحتراف والتدريب والقدرة القتالية.

ومازالت روسيا تحتفظ بقدرات نووية قوية جداً تمثل تهديداً محتملاً، ويوجد كثيرون فى روسيا لديهم الرغبة فى استعادة الكثير مما كان لدى الامبراطورية السوفيتية من قدرات.

ولعدة سنوات ظهر أن بوريس يلتسين وفر أفضل حصن منيع ضد هؤلاء الذين يروجون لمثل هذه الآراء إلى دائرة الشك، إن هؤلاء الذين يريدون مساعدة الشعب الروسى للتحول إلى مجتمع ديمقراطى متحرر اقتصادياً، عليهم أن يقوموا بدور متوازن وصعب، حيث يجب عليهم مواصلة دعم الاصلاحات التى بدأها يلتسين دون الاعتماد عليه بصورة كاملة، كتجسيد

لهذه الاصلاحات، لقد برهنت تصرفات يلتسين غريبة الأطوار ونزعته نحو الانسحاب من المسرح في لحظات الأزمة، أن الاعتماد على أشخاص بعينهم يعتبر أمراً «ضاراً» في الشؤون الدولية.

فهرس الكتاب

كتب صدرت

- عدد كبير من الكتب الفنية والعسكرية
- قاموس مصطلحات المدفعية
- تاريخ فن الحرب (٤ أجزاء)
- الرياضيات والحرب
- الاستراتيجية الحربية السوفيتية
- الانتصارات العربية فى صدر الاسلام
- وانطلقت المدافع عند الظهيرة
- الحرب العراقية الإيرانية
- دروس الحرب الحديثة (ترجمة)
- ما بعد السلام (ترجمة)
- بعد العاصفة (ترجمة)
- درع وعاصفة الصحراء
  (حرب الخليج الثانية والأمن القومى العربى)
- الحرب وضد الحرب (ترجمة)
  (البقاء فى فجر القرن الواحد والعشرين)

رقم الايداع
١٩٩٦ / ٧٧٥٨

I.S.B.N.
977 - 19 - 1113 - 9

هذا الكتاب

■ مجموعة من الأحاديث الصحفية التي أجريت مع المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة يحاوره فيها الصحفيون في أهم القضايا التي تهم الرأى العام :

■ الدروس المستفادة من هزيمة يونيو ١٩٦٧ ونصر أكتوبر ١٩٧٣ .

■ معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية والقيود العسكرية على شبه جزيرة سيناء .

■ دور القوات المسلحة في التنمية [illegible] للدولة .

■ [illegible] ر وأمن الخليج وأمن الأمن العربي .

■ التصنيع الحربي وضرورته للأمة العربية .

■ أسلحة الدمار الشامل وآثارها على السلام في المنطقة العربية .

■ الحد الأدنى للاتفاق بين الدول العربية على استراتيجية واحدة .